كتاب الانتصار لنقل القرآن
لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني
المتوفى ببغداد سنة 403
استلمته من الفقيه سيدي محمد بن بوبكر التطواني من يوم
السبت 22 يوليوز سنة 1967
عبد الله الجراري

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
هذا الجزء [illegible] من كتاب الانتصار [illegible]
[illegible]

مؤلف هذا الكتاب هو القاضي ابو بكر محمد ابن الطيب المعروف بابن الباقلاني الامام المشهور المالكي المذهب توفي سنة 403 ببغداد

الحمد لله ذي العزة والجلال والعز والسلطان والطول والامتنان منزل الفرقان والفاتح بما اودعه من البيان وتفصيل الحلال والحرام وما شرعه من الشرائع والاحكام والضامن للرسول عليه السلام حفظه وحراسته من البدل بيد اهل الكفر والبهتان ومكائد ذوي الجهل والشنآن فقال جل ثناؤه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه وقال فيه سبحانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وجعله مهيمنا على الكتب فقال عز وجل الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وجعله بما فيه من عجيب نظمه وغرابة لفظه وبديع وصفه وخروجه عن جميع اوزان كلام العرب ونظومه دلالة لرسوله ودلالة قاهرة وحجة ظاهرة لنبوته وقطر الخلق عن القصور عن مقابلته وبالغ في تقريعهم بالعجز عن معارضته سورة من مثله وحسم بعضهم بلاغته وانواع فصاحته اطماع الملحدين والمتحيرين في تكلف نظيره والتمكن من الاتيان بشبيهه وعدله واخبر انه ليس من جنس كلام المخلوقين ولا يشبهه ما الفوه من اساجيع الاولين وتلحين المتكلمين ونمط كلام الشعراء والمترسلين فقال عز وجل في نص التلاوة فاتوا بعشر سور مثله ثم قال تعالى فاتوا بسورة من مثله ثم قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك يعني انه لشرف لك ولقومك وقال تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم نبه تعالى على ان معجز القرآن من مثله خرق العادة ونقض ما عليه تركيب الطبيعة مع علم القوم بنشوئه وتصرفه في محنه ومغامره فقال جل اسمه وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين وقال تعالى في قصة نوح تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين فيه ونص وتنزيه تعيين القرآن وعلى انه اعلم ذلك وتلقاه من قبل وحيه اليه ثم تعالى امر بالرجوع عند التنازع اليه والاقتباس منه والعمل بموجبه والمصير الى حكمه والتسليم لمتشابهه علما منه بانه تعالى قد [illegible] هتف وعرفنا انه ما فرط فيه من شيء وانه تبيان لكل شيء فقال عز وجل فان تنازعتم في شيء فردوه الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تبيانا لكل شيء وقال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في نظائر لهذه الآيات اخبر فيها عن حفظه لكتابه وحراسته والامر بالرجوع اليه والعمل عليه وتشريفه على سائر الكتب وتشريفه وتعظيمه له وانه محفوظ مصون من كيد الزائغين وتحريف المبطلين فالحمد لله الذي هدانا بنور كتابه وارشدنا للتصديق به ووفقنا لاتباع مضمنه والتمسك بمعالمه والطعن لمطاعن الملحدين في تنزيله والكشف عن شبه الملحدين في تاويله وصلى الله

عدد سوم

على رسوله محمد الهادي بما كلفهم من اوامره والمناهج فيما نصب له من كشف غامضه وتبيانه وعلى الصحابة الطاهرين

من والعابرين الذين جعلهم شهداء على عباده وخلفاء نبيه وورثة علمه وحفاظ كتابه والذابين عن دينه والداعين

الى سبيله والقائمين بحقه والناطقين بحججه وادلته جعلنا الله واياكم ممن يقتدي بهم ووفقنا لما الزمناه من موالا

تهم والاقتداء بآثارهم وسلوك سبيلهم والمضي على نهجهم وجنبنا الغض من اقدارهم والطعن على امانتهم ثم

والازراء بهم **وبعد** فقد وقفت وفقكم الله وعصمكم واحسن هدايتكم وتوفيقكم على ما ذكرتموه من شدة حا

جتكم الى الكلام في نقل القرآن واقامة البرهان على استقامة امره واحاطة السلف بعلمه وانقطاع العذر في

نقله واقامة الحجة وقيام الحجة على الملحدين وابطال ما يدعيه اهل الضلال من تحريفه وتغييره ودخول الخلل فيه وذ

هاب شيء كثير منه وزيادة امور فيه وما يدعيه اهل الالحاد وشيعتهم من منتحلي الاسلام من تناقض كثير

منه وخلو بعضه من الفائدة وكونه غير متناسب وما ذكروه من فساد النظم ودخول اللحن فيه وركاكة التكرار

وقلة البيان وترك خبر المفروع وتعقيب الموضع بغير ما هو وجه [illegible] عنهم وفي جملة مما روي من الحروف الزوائد والقرا

ءات المخالفة لمصحف الجماعة والرواية [illegible] نقلوه وصححوه وان الحجة لم تقم بشيء منه وعرفتنا ما وصفتموه من

كثرة استنصار الضعفاء بتمويههم وعظم موقع الاستبصار والانتفاع بنقض شبههم وتحريفهم [illegible]

[illegible] في ذلك بجمل تزيل الريبة والشبهة وتوقف على الواضحة **ونبدأ** بالكلام في نقل القرآن وقيام الحجة

به ووصف [illegible] الامة على نقله وحياطته ثم نذكر ابتداء ابي بكر رضي الله عنه بجمعه على ما انزل عليه [illegible]

في المواضع التي كتب منها وفي صدور [illegible] جميعه وخلوهم [illegible] جميعه واتباع عمر والجماعة له على ذلك

وصوابه فيما صنعه والسبب الموجب لذلك ثم نذكر جمع عثمان رضوان الله عليه الناس على مصحف واحد

وحرف زيد بن ثابت ونبين انه [illegible] فعل ابي بكر رضي الله عنه في جمع القرآن في صحيفة واحدة على ترتيب ما اوحى

اليه [illegible] امر [illegible] ونبين صواب عثمان رضي الله عنه في جمع الناس على حرفه وحظره ومنعه

لما عداه من القراءات وان الواجب على كافة الناس اتباعه وحرام عليهم بعده قراءة القرآن بالاحرف والقراءات التي

حظرها عثمان رضي الله عنه ومنع منها وان [illegible] اخذ المصاحف المخالفة لمصحفه والمطالبة الناس بها ومنعهم من نشرها

والنظر فيها ونذكر ما يتعلق به [illegible] نقصان القرآن وتغيير نظمه وتحريفه من الروايات الشاذة الباطلة عن عمر

وعثمان وعلي وابي وعبد الله بن مسعود وما يرويه قوم من الرافضة [illegible] عن اهل البيت خاصة ونكشف عن تكذيب هذه الروا

يات ونبين ايضا ما اختلف فيه عبد الله بن مسعود وعثمان والجماعة وهل كان ذلك عن جهة التخطئة [illegible] والزيادة

فيه [illegible] منه او تغيير نظمه وما انزل عليه او التصويب لما فعلوه وان [illegible] ذلك قراءته والتمسك بحرفه ونذ

كر ما شجر بينه وبين عثمان رضي الله عنهما ونصف رجوعه الى مذهب الجماعة وخضوعه لعثمان رضي الله عنه و[illegible]

من امر زيد بن ثابت وعتبه عليه وعلى الجماعة لاجله ثم نبين ان القرآن معجز للرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته ثم نبين ان

القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف ونوضح ما هي السبعة الاحرف والروايات الواردة فيها وجنس

اختلافها ونذكر اختلاف الناس في تأويلها ونفسر من ذلك ما يعتبر بصواب ونزيل [illegible]

ونذكر حال قراءة القراء السبعة وهل قراءة كل منهم هي السبعة الاحرف التي انزل القرآن بها او بعضها وهل هم با

سرهم متبعون لمصحف عثمان وحرف زيد او مختلفون في ذلك وقارئون او بعضهم بغير قراءة الجماعة [illegible] جملة

من مطاعن الملحدين واتباعهم من الرافضة في كتاب الله تعالى ونكشف عن تمويه الفريقين بما يوضح الحق ونذكر في
كل فصل من هذه الفصول بمشيئة الله وتوفيقه ما فيه بلاغ للمقتصرين وشفاء وتبصرة للمستبصرين توخيا لما
عند الله جل وعز ورغبة في جزيل ثوابه وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان واعلموا رحمكم الله ان معر
فة صواب القول في هذه الفصول والابواب مما تمس الحاجة اليه لكثرة اهل الدين والعلم وكان مما تشتغل القلوب ببطلانه
وجب القول واحد وما ابدل وما على تصحيحه يلزم من اراد عار لم وانتباهه ولاسيما المتكلمين والفقهاء وقراء القرآن
واهل التفسير والمعاني الذين عادتهم الوقوف على حقيقة القول في هذه الفصول ومعرفة الصواب منها لكثرة
تخابط اهل الضلال فيها وقصدهم الى ادخال الشبه والتمويه بما يوردونه منها وذهاب كثير من جهلة المنتـ
ـسبين والمتكلمين في الفقه وان عني بعلم معرفتها ووجه الشكل الذي يتبين الحق من ذلك والعجز عن المصير الى موجبه وقد
رأينا ان نبتدئ بذكر جمل ما نذهب اليه في نقل القرآن ونظمه وقيام الحجة به وما يقولونه بقولهم المخالفون ثم نشرع
في ذكر حججنا ونقض شبههم وما تعلق به مخالفونا عليهم والذي نذهب اليه في ذلك القول بأن جميع القرآن الذي انزله
الله تعالى وامر باثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان
رضي الله عنه وانه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وان بيان الرسول عليه السلام صلى الله عليه وسلم كان بجميعه بيانا
شائعا ذائعا وواقعا على طريقة واحدة ووجه تقوم به الحجة وينقطع العذر وان الخلف نقله عن السلف على هذه
السبيل وانه قد نسخ منه بعض ما كانت تلاوته معروفة وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله سبحانه
ورتبه عليه رسوله من اي السور لم يقدم من ذلك مؤخرا ولا اخر منه مقدما وان الامة ضبطت عن النبي صلى الله
عليه وسلم ترتيب اي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت منه نفس القراءات وذات التلاوة
وانه قد يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره على ما انطوى عليه مصحف عثمان كما رتب ايات سوره
ويمكن ان يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يتول ذلك عليه السلام بنفسه وان هذا القول الثاني اقرب واشبه
ان يكون حقا على ما سنبينه فيما بعد ان شاء الله وان القرآن لم يثبت اثباته على تاريخ نزوله بل قدم ومنه ما تأخر
انزاله واخر بعض ما تقدم نزوله على ما وقف عليه الرسول من ذلك وان القرآن منزل على سبعة احرف كلها شاف
كاف وحق وصواب وان الله سبحانه قد خير القراء فيها جميعا وصوبهم اذا قرؤوا بكل شيء منها كما روي في ذلك
الآثار التي سنقتصها ونبين قيام الحجة بنقلها وظهور امرها وانتشار ذكرها وان هذه الاحرف السبعة المختلف
معانيها تارة والفاظها اخرى مع اتفاق المعنى ليس فيها متضاد ولا متناف في المعنى ولا احالة وفساد
يمتنع على الله تعالى وانه لم تقم علينا حجة في انها مجتمعة في سورة واحدة من القرآن بل يصح متفرقة فيه وظهر الا
ابدا كان اخر العرض واخر العرض كان بعضها دون سائرها وان جميع هذه الاحرف السبعة قد كانت ظهرت
واستفاضت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وضبطتها الامة عنه ولم يكن شيء منها مشكوكا فيه ولا مرتابا
به وان عثمان والجماعة قد اثبتت جميع تلك الاحرف في المصاحف واخبرت بصحتها وخيرت الناس فيها كما صنع الر
سول عليه السلام وان من هذه الاحرف حرف ابي وحرف عبد الله بن مسعود وان عثمان والجماعة انما الغت واطرحت
احرفا وقراءات باطلة غير معروفة ولا ثابتة بل منقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم نقل الاحاد التي لا يجوز اثبات
قرآن وقراءات بها وان معنى اضافة كل حرف مما انزله الله تعالى الى ابي وعبد الله وزيد وفلان وفلان انه كان اضبط

له واكثر

له والكف عن قراءته واقرائه وملازمة له وسبيلا اليه فقط لا غير ذلك وانه لا يجوز اثبات قرءان او قراءة وحرف بقول ان
العدول الذي عليه بخبر الواحد الذي لم تقم به الحجة على ان يثبت ذلك به حكما للعلماء وقطعا لما سنوضحه ان شاء الله وان
الحجة لم تقم علينا بان القرءان منزل بلغة قريش فقط دون جميع العرب وان كان معظمه منزلا بلغة قريش وان بسم
الله الرحمن الرحيم قرءان منزل من سورة النمل وانها ليست بآية من الحمد ولا فاتحة لكل سورة ولا من جملة كل سورة
ولا آية فاصلة بين السورتين وبعد ذلك من جميعها وان المعوذتين قرءان منزل من عند الله وان استفاضة نقلهما واثبا
تهما عن الرسول عليه السلام بمنزلة استفاضة جميع سور القرءان وان عبد الله بن مسعود لم ينكر قط انهما ليستا
بقرءان ولا حفظ عليه في ذلك حرف واحد وانما حكهما واسقطهما من مصحفه لعلل وتأويلات سنذكرها فيما بعد
ان شاء الله وانه لا يجوز ان يضاف الى عبد الله وابي بن كعب او زيد او عثمان او علي او واحد من ولده وعترته جحد آية او
حرف من كتاب الله او تغييره وقراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الآحاد وما يبلغ منها
حد التواتر والانتشار وان ذلك لا يحل ولا يسمع بل لا يصح عندنا اضافة ذلك الى ادنى المومنين منزلة من اهل عصرنا عنهم
الواحد ومما لا يوجب العلم فضلا عن اضافته الى الجلة الصحابة وان ما نقل من تعليقه عليهم بآحاد دون التواتر والانتشار
من الاخبار التي لم تقم الحجة بصحتها وان كلام القنوت المروي ان ابي بن كعب اثبته في مصحفه لم تقم الحجة بانه قرءان منزل بل هو ضرب
من الدعاء وانه لو كان قرءانا لنقل نقل القرءان وحصل العلم بصحته وانه يمكن ان يكون منه كلام ما لو كان قرءانا منزلا ثم نسخ وابيح
الدعاء به وخلط بكلام ليس بقرءان ولم يصح عنه قط انه قال ان كلام القنوت قرءان منزل فلا ينكر ان اثبته في مصحفه
وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقرءان من دعاء وتأويل وبايع تنزيل وغير ذلك لوجوه من الخط وبل تصنيفها فيما بعد ان شاء الله
وان ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود لم يكتبا فاعل مصحف عثمان والجماعة ولا نسبا الى ان فيه تغييرا او تغييرا او تبديلا
او زيادة او نقصانا ومخالفة نظم وترتيب بل اعتقدا صحته واخبرا بصلاحه وان ابا جواز القراءة بجميع ما انطوى عليه
مصحفهما من غير قدح في مصحف الجماعة وان عبد الله بن ابي سرح وغيره من كتبة الرسول صلى الله عليه وسلم قد يجوز ان يسبق
يده وقلمه ويصدر منه الى تلاوة آية وكلمة واتفق ذلك مما نزل على الرسول عليه السلام قبل املاء الرسول ذلك له او اذا كان مما تقدم
من املائه بقيض ما سبق اليه من الكاتب وتعمدته وانه يجوز ان يكون شارك له في السورة بأسرها وما هو معجز وانه لم
ير على عليه السلام وان من اجلة الكاتب وسبقه ان مثل هذا الخبر لم يصح وبحج العلم بما يقتضيه الكلام لا يوجب الشك
في صدق الرسول ولا ارتيابا بنبوته ولا شكوكا ثم يثبت القرءان بروايته وكما يتعول على ما روي من ان ابن ابي سرح ظن
ذلك وتوهمه وان ما روي من انه صح من النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
غير مقطوع على انه مسموع منه وانه ان كان مسموعا منه فانه يجب ان يكون من كلامه على وجه التقريع لهم والتعيير لرايهم
واعتقادهم في الاصنام وانه يمكن على قول بعض العلماء ان يكون قد كان قرءانا منزلا ثم نسخ لموضع الشبهة وذهاب
قريش وغيرهم من الناس على انه انما انزل على وجه الاستفهام لهم والتعجب من قولهم وانه قد يمكن ايضا ان يكون بعض
قريش قال ذلك عقيب تلاوة النبي عليه السلام على وجه التعظيم للاصنام فاختلط الكلام وظن من سمعه ولم يحصل
الحال انه من تلاوة الرسول عليه السلام وانه لا يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ساهيا عنه ولا ناسيا
سواء كان من كلامه او مما انزل عليه ونسخ لما سنوضحه ان شاء الله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز منه ويصح
ان ينسى شيئا من القرءان بعد تبليغه وتبيينه وبعد ذكره ويستثبته من حفاظ الامة وانه يجوز ان يسهو عن بعض عدده انه

التي أمر بها ويوقعها على غير الوجه الذي أخذ عليه كالذي كان منه من السهو في الصلاة وأن ذلك أجمع غير قادح في
نبوته ولا مقتضي للارتياب به وللعرج اللاحق له عن رتبة الفضل والكمال وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع
القرآن وكتابته وأمر بذلك وأملاه على كتبته وأنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى حفظ جميع القرآن جماعة من أصحابه
وحفظ الباقون منهم سائره متفرقا وعرفوا مواقعه ومواضعه على وجه ما يعرف ذلك اليوم من ليس
من الحفاظ لجميع القرآن وأن أبا بكر وعمر وزيد بن ثابت رضوان الله عليهم وجماعة الأمة أصابوا في جمع القرآن بين
اللوحين وتحصينه وإحرازه وصيانته وجروا في كتبه على سنن الرسول وسنته عليه السلام وأنهم لم يثبتوا منه شيئا
غير معروف ولا ما لم تقم به الحجة ولا رجعوا في العلم بصحة شيء منه وثبوته إلى شهادة الواحد والاثنين ومن جرى مجراهما
وإن كانوا قد أشهدوا على النسخة التي جمعوها على وجه الاحتياط من الغلط وطريق الحكم والإنفاذ وأن أبا بكر
رضي الله عنه قصد في جمع القرآن إلى تثبيته بين اللوحين فقط ورسم جميعه وأن عثمان رضي الله عنه قد أحسن وأصاب ووفق لفضل
عظيم في جمع الناس على مصحف وأحرف وقراءات محصورة والمنع من غير ذلك وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعترته
وشيعته متبعون لرأي أبي بكر وعثمان في جمع القرآن وأن عليا أخبر بصواب ذلك نطقا وشهد به وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر
في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما لم
يجر مجرى ذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ومنسوخ تلاوته كتب مع
مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه وتسليم ما في أيدي الناس من ذلك لما فيه من التخليط والفساد وخشية
دخول الشبهة على من يأتي من بعد وأنه لم يسقط شيئا من القراءات الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا منع
منها وحظرها وأن جميع من روي عنه من الصحابة قول في تغيير القرآن وفساد نظمه وذهاب شيء منه أو كون بعضه
ملحونا وأن إعرابه وتقويمه مأخوذ من بعض الأمة حال بحث الرواية إما أن تكون باطلة متكذبة أو منصرفة إلى ما يصح
تخريجه من التأويل الذي لا يعود بجرح أو تشكيك في شيء مما في مصحف الجماعة وأنه لا متعلق للملحدين ولا لأهل الزيغ
والغالين في إثبات قرآن أو قراءة وحرف بغير القرآن عليه وأن ذلك أجمع شبهة منقطعة ورواية مأثورة وأن هذا هو باب
إثبات القرآن والقراءات وطريقه الذي لا عدول عنه وأن من عمل الرأي في ذلك فقد ضل وأخطأ الحق
ونكبه وأن القراء السبعة متبعون في جميع قراءاتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها ولا أنكرت عليهم بل سوغها
المسلمون وأجازوها من مصحف الجماعة وقارئون بما أنزله الله تعالى وأن ما عدا ذلك مقطوع على إبطاله وفساده وممنوع
من إطلاقه والقراءة به وأنه لا يجوز ولا يسوغ القراءة على المعنى دون اتباع لفظ التنزيل وإيراده على وجهه
ونسقه الذي أنزل عليه وأداه الرسول عليه السلام وأنه لا يمكن أن يكون الحجاج بن يوسف أو غيره من الأمراء أو من
الخلفاء قد أسقط شيئا من مصحف عثمان أو زاد فيه أحرفا أو غير شيئا مما تضمنه من قراءة أو خط ورسم فلم يظهر و
ينتشر انتشارا تقوم به الحجة وينقطع به العذر ويعرف بعينه ويضاف إلى فاعله وأنه لا يجوز لأحد من الأمة أن يقرأ
القرآن بخلاف جميع الأحرف والوجوه التي أنزل عليها وإن كان ما قرأه لغة للعرب أو لبعضها وأنه ليس يجب على
المتكلم بلغة العرب من لا يطوع لسانه ويجري ببعض الأحرف والوجوه التي أنزل القرآن عليها وأنه لا تجوز القراءة
بالعجمية وأنه يجوز ويحل للألثغ والألكن والتمتام أن يقرأ القرآن على وجه ما ينطلق به لسانه وإن كنا نعلم
أن الله تعالى لم ينزله بلغة الألكن والتمتام وأن القرآن آية للرسول عليه السلام ومعجزة شاهدة لصدقه ودالة على نبوته

من ثلاثة

من ثلاثة اوجه احدها ما فيه من عجيب النظم وبديع الوزن والرصف المخالف لجميع اوزان كلام العرب ومنظومه
وانه لا يقدر احد من الخلق العجم على تاليف مثله ونظم مثل سورة منه او اية في طول السورة ولو كان في فصاحة يعرب وقحطان
ومعد بن عدنان والوجه الاخر ما تضمنه من اخبار الغيوب وذكر ما سيكون ويحدث والوجه الثالث ما انطوى عليه من
شرح اقاصيص الاوائل وسير النبيين واحوال الامم المتقدمين التي لا يعرفها ويحيط بها الا من كثر تحمله للعلم ودراسة الكتب
وصحبة الاحبار وحملة الاثار مع العلم بنشو النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه وظعنه وانه لم يكن يتلو قبل ذلك
كتابا ولا يخطه بيمينه ولا ممن يعرف بمداخلة اهل السير وملابسة اصحاب الاثار وحفاظ الكتب والاخبار هذه
جمل ما يحتاج الى الوقوف عليه من قولنا في هذه الفصول والابواب وقد قال الملحدون واشباههم من الطاعنين على النبوة
والتوحيد ان القرآن مدخول وانه غير ثابت ولا مضبوط وان منه ما يعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى به وفيه ما لا يعلم
ذلك من حاله وان فيه لحنا وتناقضا وفسادا كثيرا وما لا معنى له ولا يجوز التكلم به وتعلقوا في ذلك بامور سنذ
كرها ونأتي على نقضها والكشف عن فسادها وزعم قوم من الرافضة ان القرآن قد غير وبدل وخولف بين نظمه
وترتيبه واحيل عما انزل عليه وقرئ على وجوه غير ثابتة عن الرسول وانه قد زيد فيه ونقص منه وقال بعضهم قد
نقص منه ولم يزد فيه وانه لو قرئ كما انزل لوجد فيه لعن قوم من قريش وصحابة الرسول عليه السلام باسمائهم وانسابهم ولو
جد فيه اسماء الايمة الاثني عشر منصوصا عليها كما نص على ذكر الرسول عليه السلام وغيره من الانبياء وانه كان الذي
نزل الذي في ايدينا من القرآن اقل من عشر ما انزل الله تعالى الى الراجي والغيبة فقد كان الكل كثيرا مما كان انزل وذهب على الامة
حفظه وضبطه وان علم ذلك ومعرفته عند الامام المعصوم وان ابا بكر وعمر وجماعة الامة اخطاوا في جمع القرآن
وجعله بين لوحين وانهم لم يرجعوا في ذلك الى ثقة ويقين بل انما تلقطوه واخذوه من الواحد والاثنين ومن الرقاع والاكتاف
واستشهدوا على ذلك الواحد والاثنين ومن لا تقوم الحجة بقوله وشهادته وان هذا هو سبب اختلاف المصاحف
والقراءات وذهاب اهل الحجاز واهل الشام واليمن واهل العراق الى خلاف ذلك وحكى ان قوما قالوا القرآن موجود
القرآن غير مزيد فيه ولا منقوص منه ولا متلو على غير الوجوه والحروف التي انزل عليها غير ان نظمه وترتيبه ليس على ما
انزل ورتب فبعض القرآن صحيح ثابت وتاليفه ونظمه هو الفاسد لاجل فساده ونظمه اختلف الناس في الناسخ منه وا
لمنسوخ والمجمل والمفسر والعام والخاص قالوا ولو وضع كل شيء منه في موضعه وضم اليه ما قرن به لعرف بذلك ناسخه
وزال الاختلاف فيه لانه منزل بلسان العرب وباوضح لغة وابين لسان منفصلا مما يؤدي الى الريب والاختلاف لو رتب
على سننه ونظم على وجهه قالوا الا ان ابا بكر وعمر وعثمان والجماعة غيروا ذلك ووافقهم على ما هو اليوم عليه لان ذلك كان
جهدا بهم وغاية وسعهم وطاقتهم ومنتهى ما عندهم من العلم والاحتياط للقرآن لم يكن مجموعا على تاريخ
نزوله وترتيبه فيثبته القوم كذلك وانما كان متفرقا في الجماعة ومحفوظا لهم على حسب طاقتهم وما تيسر لهم فلم
يمكنهم مع ذلك غير الذي جمعوه ففعلوا اصابوا فيما اجادوه من قول خلا وتقريب اكثر مما يحفظه ودخل فيه وكان الراي
معهم والصواب في ايديهم حتى جاءوه وصنعوه من نزاهة الغلط فيه والجواد السبيل الى الابدال منه فيه وهذا القول
ليس بمحفوظ عن احد من السلف ولا ممن يعتد بقوله ولا من الفقهاء المعروفين ولا من ائمة اهل القراءات بل
مذهب جميع من ذكرناه ضد هذا القول ونقيضه وان القوم اتبعوا في نظمه وترتيبه ما امر ونص عليه وحفظ وضبط
عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال خلق من المعتزلة ونسبوا من ضعفة القراء والمتسمين بالعربية الادعياء لهم

مصحف ولذلك صار مذكوراً بين جميع الناس أن عثمان رضي الله عنه جمع القرآن وحمل على بعض الأحرف التي أنزلها الله تعالى ومنع من قبيلها
وحظر ما أحدث من الاختلاف والفتن وكثرة التشاجر بين قراء القرآن وأنه وضع ذلك وترتيب الفتنة وأقام القول أن
الذي جمعهم عليه كان آخر العرض وقال منهم قائلون إنه لم يحظر ما خالف حرفه ولا منع منه ولكنه اشتد أن القاري عنه
بسبب الغالب وكثرة الترغيب في حرفه وتنبيههم على أنه أحوط الأمور وأولاها فلا نقلاء وأنه من غيّر وغيّر عن مثل
عن أحرفه فضعف لذلك ووهن نقلها وزالت الحجة به لا عن إكراه وقع في الأحرف وقال قوم من الفقهاء والمتكلمين يجوز إثبات
قرآن وقراءة حكماً لا علماً بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم من المتكلمين إنه يسوغ
إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صواباً في اللغة العربية ومما يسوغ التكلم
بها ولم تقم حجة بأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ تلك المواضع بخلاف موجب رأي القايسين واجتهاد المجتهدين وأبى ذلك
أهل الحق وأنكروه وخطّأوا من قال بذلك وصار إليه واحتجوا على فساده بما سنوضحه فيما بعد إن شاء الله وهذه جملة ما
يجب الوقوف عليه وسنأتي منه عند تفصيل الكلام وترتيب الأبواب ما يأتي على البغية إن شاء الله قال جميع من دان
بما وصفناه في مصحف عثمان من الشيعة ومما يدل على أن الحجة تقوم بالقرآن الموجود في مصحف عثمان أنا وجدنا الأمة مختلفة في نقله
اختلافاً شديداً شنيعاً حتى صار لعظيم اختلافهم لا نقف على صحيحه من فاسده ولا نعرف الزائد منه ولا الناقص ولا
نعرف موضع كل شيء منه الذي أنزل فيه وما قبله وما يليه وقال قوم منهم إنه لا يعرف الناقص منه إلا الإمام الذي أودع
علمه وشيعته وهذا قول من أنكر الزيادة فيه وأقر بنقصانه قالوا لأن أبا بكر وشيعته الذين تولوا نظمه وترتيبه وجعله
سوراً وكتبوا منه وقدموا منه المؤخر وأخروا المقدم ووضعوا كثيراً منه في غير حقه وأزالوه عن موضعه الذي هو أولى به قالوا
والحجة لذلك أنه قد علم أن المصحف الذي في أيدي الناس إنما هو مصحف عثمان الذي جمعه وجمع بعضه من قبله أبو بكر وعمر وإنما كانوا
يجمعونه جمعاً ويثبتونه بشهادة الاثنين إذا شهدا على أنه قرآن وخبر الاثنين وشهادة مثلهما لا توجب علماً ولا تقطع عذراً
قالوا وقد قامت الأدلة القاطعة على نقصانه وفساد كثير من نظمه وكونه غير متناسب ولا متلائم قالوا وما يخرج
من اختلاف القراءة السبعة وأصحاب الشواذ وما روي وظهر من اختلاف سلفهم كزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وأبي وما
خرجوا إليه من المنافرة والمشاجرة وإعظام القول وإدخال بعضهم في القرآن ما ليس منه كأبي وإدخاله دعاء القنوت
في مصحفه وعبد الله بن مسعود وإلغائه الحمد والمعوذتين من مصحفه وإنكاره أن يكونا من القرآن أوضح دليل على ضعف
نقل القرآن ووهائه وأن الحجة غير قائمة وأن القوم إنما جمعوه ودوّنوه على آرائهم وما استحسنوه بغالب ظنهم واجتها
دهم وأنهم تقدموا بذلك بين يدي منزله الحكيم العليم وأن القراءة مثل عبد الله بن مسعود وأبي وزيد بن ثابت ومن أخذ
عليهم إلى القراء السبعة إنما قرؤوا القرآن بحسب اجتهادهم وما قوي في ظنهم واستحسنوه ورأوا أنه
أولى وأشبه من غيره فلذلك صار أهل مكة إلى قراءة وأهل الكوفة إلى أخرى وأهل البصرة إلى غيرها وأهل الشام
إلى خلاف ما عليه من سواهم من أهل الأمصار قال أهل الإلحاد فكل هذا يدل على اضطراب نقل القرآن وضعفه
وأن الحجة غير قائمة به وأن المسلمين أجمعوا على أنه لا يعرف ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم منه وأنه على ما أتى على غيره
ولا يوقف على صحيحه من فاسده وناقصه من زائده وموضع الذي أنزل فيه من غيره وقال كثير من الشيعة
إن الأمر في هذا أجمع على ما قاله الملحدون غير أنّا نعلم أن علم ذلك أجمع عند الإمام المعصوم القائم المنتظر
وأنه عارف به على سبيل ما أنزل وأنه يجب الرجوع إليه في معرفة هذا الباب وقال فريق من الرافضة إن جميع

هذه

هذه المطاعن على القرآن والصحابة كحكاية الإمامية عمن من الزيادة في القرآن وأنه لا أصل له وأنه لا يمكن أن يزاد
فيه شيء من شعر ونظمه فلو اجتمعوا وإنما تورط سلف هذه الأمة وخلفها في هذا الجهل والاختلاف والعجز
والتضييع لما قصروا أو تهاونوا وقصروا أو غصبوا الإمام حقه وأزالوه عن رتبته وخالفوا ونقضوا عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم إليهم فيه ولو فعلوا كانوا ردوا الأمر إلى أهله وأقروه في نصابه وسلموه لمستحقه ووقفوا حيث
رتبوا وأخذوا علم ما كلفوا من بابه ومعدنه وعظموا من أمروا بتعظيمه والرجوع إليه والاقتباس منه لاجتمعت
كلمتهم وزال اختلافهم ووصلوا إلى الحق الذي أمروا به وسلموا من اختلاف الآراء والوقوع في الجهل والضلال
فيقال لهم ما أدل على كون أن علة تورط الناس فيما وصفتم مخالفتهم للإمام المعصوم المنصوص إليهم على إمامته و
وجوب اتباعه فيه وأخذ الدين عنه والانقياد له فإنه باطل لا أصل له لما قدمنا وبيناه في كتابنا الإمامة من بطلان
النص وثبوت الاختيار وإطباق الأمة من السلف على العمل بذلك وتسليمهم الأمر إلى من عقد له من جهة الاختيار
وأن هذه الجملة مذهب أمير المؤمنين علي عليه السلام ودينه والظاهر المشهور عنه في أفعاله وأقواله وأحكامه
موجب لا سبيل إلى دفعه وإنكاره **وأما** ادعاؤكم لتخليط الخلف والسلف في نقل القرآن وتضييعه وإهمال أمره
وذهابهم عن علم حقيقة من علم فاسده وصحيحه في ترتيبه ونظمه والحرف الذي يقرأ به على وجهه وظنونهم من غير علم على توقيف
وخبر ولا حفظ لرواية وأثر فليس الأمر على ما ادعيتم ولا الأمر يذهب تخليطهم فيه على ما تخيلوه لأن الصدر الأول ومن بعد
هم من التابعين وجميع أئمة المسلمين وقادتهم وحكامهم وفقهائهم في سائر الأعصار كانوا على حالة معروفة من تعظيم شأن
القرآن وإجلاله وعظم محله من قلوبهم وقدره في نفوسهم والتقرب إلى الله تعالى بتعلمه وتعليمه وتحصيل عظيم الثواب به
والشرف بحفظه واعتقاد انحطاط كل عالم عن رتبة الكمال النقص في حفظ جميعه وتدبر مواقعه ومواضعه والوقوف
ذلك من كثرة فضائله عند كافة المسلمين في كل وقت وأوان يمنع معه عند كل عاقل عارف بهم وعن أحوالهم محل القرآن في نفوسهم
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضه على تعليمه والتحذير من تضييعه ونسيانه وتغليظ الأمر في ذلك من أن يصح بهم
الاشتغال عن ضبطه والتفريط في حفظه وقلة الاحتفال به وإيثار حفظ غيره عليه والعدول عنه إلى سواه وكيف
يتفق ذلك أو يجوز في العادة وموقعه منهم والقرآن عندهم كتاب ربهم وأس شرعهم وينبوع علومهم ومجموع
فضيلتهم والمحتوي على علم أحكامهم وتفصيل دينهم الذي لا شيء عندهم أعظم منه شأنا ولا أحوج إليه حاجة والمعتمد
والمفزع من كل سبب يوهنه وكيف لا يكون ذلك كذلك عندهم وقد سمعوا الله تبارك وتعالى يقول وما اختلفتم فيه
من شيء فحكمه إلى الله ويقول تعالى فردوه إلى الله والرسول ويقول تعالى تبيانا لكل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء
ويقول تعالى بيان للناس ويقول تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ويقول لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وإن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويقول عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ويقول لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ويقول تعالى ولو أن قرآنا سيرت
به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا ويقول تعالى حكمة بالغة فما تغن النذر ويقول تعالى وما كان
هذا القرآن أن يفترى من دون الله ويقول تعالى وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه
فكيف يمكن أن يتفق من مثل الصدر الأول رضوان الله عليهم مع شدة تدينهم وتشددهم وتمسكهم بالواجب عليهم وبذلهم أموا
لهم وأنفسهم في نصرة دينهم والجهاد عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وقتل الآباء والأبناء في طاعته وحرصهم على الاتباع له أن

أن يغفلوا عن حفظ كتاب الله عز وجل وضبطه مع ما قد سمعوه من تعظيم الله سبحانه لشأن كتابه وإجلاله والأمر بالرد إليه
والأخذ بحكمه وهم مع هذه الحال التي ذكرناها من حياطة الدين وبذل الأنفس والأموال ومفارقة الأهل والخروج في نصرة الرسول
عليه السلام وذرابة الألسن وجودة الأذهان والقرائح وثقوب الأفهام وسهولة الحفظ عليهم والقوة والنشاط في
عقولهم على حال لم يكن عليها أحد قبلهم ولا يساويهم فيها أحد بعدهم وإذ لم يكن فيهم من قلة الدين والتهاون بأمر رب
العالمين وشأن رسوله عليه السلام ما يحملهم على ترك الاشتغال بالقرآن والتقصير في شأنه ولم يكونوا من سوء الأفهام وكلال
في الطباع وقلة الحفظ وعجز الكلام والعي والعجمة بحيث يصدهم ذلك عن حفظ كتاب الله ربهم وما في شريعتهم ولا
سبب يقتضي جواز تواني هممهم ودواعيهم عن ترك حفظ القرآن وضبطه والاشتغال بغيره عنه وقد علم بمستقر العادة
أنه لا يجوز أن يذهب أهل كل علم انتحلوه وقالوا بتعظيمه وتفضيله ورأوا الشرف في حفظه والنقص لاحقا بالزاهد
عنه وعن حفظ أشرف باب فيه وضبط أعلى ضرب من ضروبه ولا يجوز أن يتفق منهم مع كثرة عددهم ترك حفظ كلام من هو
أصل لكل علم ومنبعه والرجوع إليه فيه والاشتغال بغيره من قصص الشعراء والخطباء والكتاب الذين لهم علم العربية
وطلب علم النحو وضروب الإعراب والفلاسفة وأهل كل علم وصناعة بها يصولون وعليها يعولون في أنه لا يجوز عليهم التهاون
بحفظ ما عظم قدره عندهم والاشتغال بما دونه ولا حفظ كلام الخامل عندهم والغمر عن حفظ قول العالم المبرز فإذا كان
ذلك كذلك وكان شأن المسلمين في التدين والتمسك بالشريعة ما وصفناه وحال القرآن عندهم وفي نفوسهم وقدرهم في دينهم
ما ذكرناه كان ذلك مانعا من ذهابهم عن حفظه وتوافر هممهم على إهمال أمره والاشتغال بغيره وكان ما وصفناه من حالهم وحال
القرآن في نفوسهم من أدل الأمور على جهل من ظن بهم اختلافه وتضييعه والاشتغال بغيره عنه وأن العلم والداخل أكثر
منه لم يكن أصلا ولا نسخة عند غير من كان من غيره وإن لم يكن المكتوب في المصحف مما كان وضعا في كل مصحف في صدور كثير ممن
لا أمنه بأسره ومتفرق عند آخرين منهم فإنه لو ظن ظان أن العلم والرواة هو الأكثر من كتاب الفقهاء والمحدثين يطلبون
الذي كان عند علمائهم وأصول هذا العلم منهم قد ضاع وذهب لكان جاهلا غبيا أو متجاهلا وكذلك لو توهم متوهم أن نصف
فقه أبي حنيفة والأمة وملتمسي شعر الأعشى والنابغة وشطر كتاب سيبويه وملتمسي الشافعي ومعظم موطأ مالك قد ضاع
وذهب وأكثر الراجين العلم من عند كل عالم بهذا الباب قد ضاع وذهب وأنه لم يبق منه إلا نسخة واحدة عند رجل واحد
ولم يكن حفظ تلك النسخة عند غيره بعد أن استفاض في أهل العلم وانتشر وسمع من قائله وحفظ ونحو ذلك من الجهل
والتخليط والذهاب عن معرفة عادات الناس في حفظ هذه الأبواب من العلوم لمن يستحق الكلام والإكثار في ذلك كذلك
وكانت الصحابة أشد في دينها وحياطته وحراسته من جميع من ذكرنا وكانوا قد مكثوا نيفا وعشرين سنة ينزل فيهم القرآن
على النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعونه منه ويبلغونه عنه ويحملون حكمه ويسألون عن متشابهه وغامضه ويسألون
مواعظه ويصيرون إلى موجبه ويعرفون أسبابه والأحوال التي نزل عليها وهو آية نبيهم صلى الله عليه وسلم وأعظم
حجة له وقد عرفوا تحدي النبي صلى الله عليه وسلم للعرب أن يأتوا بمثله مجتمعين ومتفرقين وأنه أعجزهم وأفحمهم وكان شجا
في حلوقهم وأنه شتت آراءهم واختلفت أقوالهم لما عجزوا أن يأتوا بمثله ومنهم من كتبه مجموعا نحو أبي وعبد الله
ابن مسعود وعلي بن أبي طالب على ما ترويه الشيعة وغيرهم لم يزل على الصورة الأولى ومن بعدهم مع أن حال ما وصفناه
وحال القرآن عندهم على ما ذكرناه ورتبناه أن يهملوا أمر القرآن ويشتغلوا عن حفظه ويضيعوا إعرابه أو يغيروا شيئا
من نظمه أو يضيعوا مكان كل شيء منه عند غيره وأن يشتغلوا في ذلك وهم قد نصوا عليهم في هذا الباب والقرآن في تلاوته وإقرائه

علم القرآن

على ما لقنوه وتلقوه ونشروه عليهم الامر في هذا الباب حتى ظنوا انه لم يكن القرءان يجمع وكان ابواجر بعضه ارجح هذا الخبر عند احد
من الامة ولا في صدور ولا عند احد الا انهم عدوا احتوت ذهب وسقط منه شيء كثير وبعضهم عمد لحل من كل ولا ينبغي بكلام مثله
لانه مخالف لما علم في الضروريات وما عليه العقل والعادات وهو ما ذكر كذلك عن محرفة ما يحتاج الى الغيبة منه واستخراج وكيف
لا يكون حال الامة في امر جمع القرءان والقيام بتحصينه وحياطته والمحافظة على دراسته وتاملم وتعليمه وتعلمه والتفكر
لم على كل منهم ما ليس من امر دينهم مع النبي وصفاته مما ورد في نفس القرءان المحفوظ من تعظيم شأن القرءان والامر بتدبره
والرجوع اليه والعمل عليه ومع كثرة ما سمعوه من الرسول عليه الصلاة في الحض على تعلمه وتعليمه والامر بالتفقه
فيه والحث على دراسته والاكثار من تلاوته وضمان الثواب الجزيل على قراءة كل حرف منه وتفضيل القرءان على سائر الناس
والتعظيم لشانهم والاخبار عن رفيع درجتهم عند الله تعالى وما اعد لهم الى غير ذلك مما نظاهرت الاخبار بذكره وعلم
الجملة ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وسلم الامر به والوعد اليه والتعظيم لشان القرءان وان حملته يعرفونه على
الله عليه وسلم ان هذا القرءان حبل الله وان هذا القرءان مأدبة الله تعالى وان اهل القرءان اهل الله وخيركم من تعلم القرءان
وعلمه ولتبومنه افواهكم ولعدوا عوجهم تكرر سماع هذه الامثال وغيرها من النبي صلى الله عليه وسلم الى الكثار وعشيتهم وصية بعضهم
لبعض بحفظ القرءان وتعلمه وتعليمه والمحافظة عليه والتحذير من تضييعه حتى روي عنهم في ذلك امر عظيم يطول تتبعه وانفط
ثم وكيف يكون بالامة التي هذا حالها مادة لترك تضييعها لوصية النبي صلى الله عليه وسلم وتوافر هممها على العمل
حفظ القرءان على وجه ينفي عنه الخلل والتضييع لولا الجهل وقلة الدين فقد روى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لله من خلقه اهلون قيل من هم يا رسول الله قال اهل القرءان هم اهل الله وخاصته وروي ايضا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا مائة اية كتب من القانتين ومن قرا مائتي اية لم يكتب من الغافلين ومن قرا ثلاث مائة اية
لم يحاجه القرءان وروي الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف امتي حملة القرءان واصحاب
الليل وروي بهذا الاسناد ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يكترثون للحساب ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم
الفزع الاكبر حامل القرءان المؤديه الى الله تعالى بما فيه يقدم على ربه عز وجل سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ومؤذن
اذن سبع سنين لا ياخذ على اذانه طمعا وعبد مملوك احسن عبادة ربه عز وجل ونصح لسيده وقال مواليه وروت عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة القرءان في صلاة افضل من قراءة القرءان في غير
صلاة وقراءة القرءان افضل من التسبيح والتكبير والتكبير والتسبيح افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصوم والصوم
جنة من النار وهذا تفصيل من النبي صلى الله عليه وسلم لقراءة القرءان على سائر الاعمال وروي عبد الله بن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرءان من سبعة ابواب وعلى سبعة
احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بما امرتم به وانتهوا
عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وفي هذا الخبر
من الحض على حفظه والامر بالتدبر وعن حكمه والقطع على موجبه ما لا خفاء على احد به وروى عاصم بن ضمرة عن علي
ابن ابي طالب رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرءان فظاهره ادخله الله الجنة مع عشرة من اهل
بيته كلهم قد استوجبوا النار وروى ابو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الى اخر الاية فقال اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا



ثم يدخل الجنة بفضل رحمة الله عز وجل وأما الظالم لنفسه فأولئك يوقفون يوم القيامة موقفا كربها حتى ينال منهم ثم يطلع
الله برحمته فهم الذين قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ۞ وهذا الخبر من التعظيم لشأن حامل القرآن
وحسن منقلبه وأن يحرز ما لا يحصى به وروى الناس أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه تلا هذه الآية ثم أورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا إلى آخر الآية ثم قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وروي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول إن أصفر البيوت من الخير بيت صفر من كتاب الله عز وجل وإن أعمر البيوت بيت ... وإن الشيطان يخرج من البيت
أن يسمع سورة البقرة تقرأ وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو
يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار وهذا حث وترغيب شديد
في حفظ القرآن والقيام به وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هذا القرآن مأدبة الله
تعالى فتعلموا من مأدبة الله تعالى ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله تعالى وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله
تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم حرف ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر وهذا غاية
الحث على حفظ القرآن والتعظيم لشأنه وروى أنس بن مالك رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
شافع مشفع وماحل مصدق ومن شفع له القرآن يوم القيامة نجا ومن محل به يوم القيامة كبه الله على وجهه في النار
وأحق من شفع فيه القرآن أهله وحملته وأولى من محل به من عدل عنه وضيعه والمحاباة أجل قدرا وموضعا أن ... بهم
الوقوع في هذه الصفة والنقيصة وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يقرأ القرآن
ويشتد عليه له أجران والذي يقرأه وهو خفيف عليه مع السفرة الكرام البررة وروى عقبة بن عامر قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو العقيق فيأتي كل يوم بناقتين حمراوين زهراوين فيأخذ
هما من غير إثم بالله ولا قطع رحم قالوا كلنا يا رسول الله يحب ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن يغدو أحدكم
كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من
الإبل وروى أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم من تعلم
القرآن وعلمه وروى إسماعيل بن عبيد الله قال سمعت أبا أمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
علم عبدا آية من كتاب الله تعالى فهو مولاه لا ينبغي له أن يخذله ولا يستأثر عليه ثم يأمرهم عليه السلام بتعليمه لله وطلب
مرضاته فيه وينهى عن أخذ الأجر عليه وروى ضمرة بن حبيب وزيد بن ثابت أن رجلا كان يعلمه أتاه بقوس فقال هي في سبيل
الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم قوس من نار تقلدها أو دعها فردها ... وهذا غاية الوعيد ثم إنه
عليه السلام يحثهم على حفظ القرآن وتعلمه حتى يأمرهم بالتنغم به وتحسين تلاوته فصل وبه ورد عنه صلى
الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وهذا أمر منه ... بتحسين صوته بالقرآن وروى أبو هريرة
وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فسمع قراءة رجل فقال من هذا فقيل عبد الله بن قيس فقال لقد أوتي
هذا مزمارا من مزامير آل داود وفي كثير من الروايات وروى أيضا أبو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أحسن
الناس صوتا بالقرآن فقال الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله عز وجل وفي خبر آخر أي الناس أحسن قراءة فقال
الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله وأنه بالغ في زجرهم عن نسيان ما حفظ من القرآن وتضييعه وضيق الأمر فيه

قف

لا حسد إلا في اثنتين

الحديث الشريف

قف

وتشدده وتكرار الغواني في ذلك تكرار ابي دح من يراه انه ممسك في الدين عن مخالفته فضلا عن الصحابة الاجلة رضوان
الله عليهم فمن روي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد
وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من رجل تعلم اية او سورة من كتاب الله عز وجل ثم نسيها وهذا الخبر يرد ويشهد
بان من نسيه فهو وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكبر ذنب توافي به امتي يوم القيامة
سورة من كتاب الله عز وجل كانت مع احدهم فنسيها وهذا كالاول وروى سعد بن عبادة رحمة الله عليه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يتعلم القرآن ثم نسيه الا لقي الله تعالى اجذم وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فانه اسرع تفلتا من قلوب
الرجال من النعم من عقلها وفي رواية اخرى عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من المخاض من العقل وهذا غاية الوعيد
والتحذير من نسيانه وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل ان يتعلمه قوم
يسألون به الدنيا فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرأه لله تعالى وفي رواية
اخرى عنه عليه السلام انه قال اقرؤوا القرآن قبل ان يجيء قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه وتتبع
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب يكثر جدا وفي بعض ما ذكرناه كفاية فيما قصدناه مع طرف الكفاية مع ما وصف
من حالهم وفضل بينهم وشرح من جهة وقوة واعينهم على حفظ الدين والنصيحة للمسلمين انهم يضيعون ما وجب عليهم من حفظه
ويهملون امره ويعرضون عن مواضعه ويتلونه على غير وجهه ما امروا به وهم يسمعون هذه الاقوال او اضعافها مما
اخبرنا بعده كره من الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون من تعظيم الله سبحانه شأنه ويغيرون عن مخالفة الله تعالى
ورسوله ويفوا اعظم الحرية عليهم ويلزم في تعليمهم وفارقهم ما صار اليه من ذلك مذهب العقلاء وجمهور العادة التي ذكرناها
الموجبة لتعظيم القرآن وشرح الاعتناء بتخليصه وحياطته والقراءة عن الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء يعرف حق تعظيمهم
بحفظ حقيقة القرآن وتلاوته والعمل بموجبه والاعظام لشأنه ما يطول ذكره واقتصاصه فمن روي حسان
ابن عطية قال قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يعرف القرآن ووجوهها وروى الحكم بن هشام الثقفي
عن عبد الملك بن عمير قال كان يقال ان ابقى الناس عقولا قراء القرآن وقال عطاء بن يسار ان حملة القرآن عرفاء اهل الجنة
وروى سلام بن ابي الجعد ومعاذ قال من قرأ في ليلة ثلاث مائة اية كتب من القانتين ومن قرأ الف اية كان له قنطار من
البر القيراط منه افضل مما على الارض من شيء وروى حفص بن عبد الله الاسود قال خرج علينا جندب بن عبد الله البجلي
فلما اراد ان يخرج شيعناه فقلنا له اوصنا يا صاحب رسول الله فقال من استطاع منكم ان لا يجعل في بطنه الا طيبا
فليفعل فانه اول ما ينتن من الانسان ومن استطاع منكم ان لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم امرئ مسلم يهريقه
كانه يذبح دجاجة كلما تقدم بابا من ابواب الجنة الا حال بينه وبينها فليفعل وعليكم بالقرآن فانه هدى النهار
ونور الليل المظلم فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدموا اموالكم دون دمائكم فان تجاوز البلاء
فقدموا دماءكم دون دينكم فان المحروب من حرب دينه وان المسلوب من سلب دينه انه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد
النار ان النار لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها والسلام عليكم فكيف بعد على قوم هذه حالهم وهذه حالتهم وهذا من

دمه بكتاب الله عز وجل وتضييع ما اوجب عليهم وقال ابو هريرة نعم الشفيع القرآن قال شعبة وهو رأي الحديث
منه نعم واحسبه قال يقول يوم القيامة يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيكسى حلة الكرامة فيقول
يا رب ارض عنه فانه ليس بعد رضاك شيء قال فيرضى عنه وقد روي مثل هذا عن النبي من طريق اخرى ذكر فيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني فيقول له ما اعرفك
فيقول له انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك ان كل تاجر من وراء تجارته واني اليوم من
وراء كل تجارة قال فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل
الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو
في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا فكيف يحل ان ينبغي للامة جميعا تضييع كتاب الله وهم قد سمعوا من النبي
صلى الله عليه وسلم اصل هذه الدلالة ويأول هذا التعظيم لشأن القرآن وحملته من التعظيم والمراد بذكر القرآن في هذا الخبر
وفيما يروى من قوله البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيايتان تظلان صاحبهما ونحو ذلك ان
ثواب القرآن يأتي كذلك وكذلك ثواب القرآن هو الذي يقول يا رب ويتصور في تلك الصورة ان الثواب فعل مخلوق وليس
كذلك القرآن او يحتمل ان يبعث الله تعالى ملكا يتصور للمؤمن العامل بكتاب الله تعالى في تلك الصورة ليسكن روعه ويزيل
خوفه ويسميه قرآنا على معنى انه كلامه وتسكينه من ثواب قراءة القرآن وكذلك يجعل الله تعالى جسمين عظيمين يسميهما
ان قارئ القرآن البقرة وآل عمران ويسميهما قرآنا على معنى ان تسميتهما من ثواب قراءة البقرة وآل عمران فلا معنى يرد
ما ورد من نحو هذه الاخبار في تعظيم شأن حملة القرآن من طريق ثابت صحيح اذا احتمل من التاويل ما وصفناه وقال عبد
الله بن عمر من قرأ القرآن فقد اضطربت النبوة بين جنبيه فلا ينبغي لصاحب القرآن ان يلعب مع من يلعب ولا يرفث ولا
يتبطل مع من يتبطل ولا يجهل مع من يجهل وهذا تعظيم منه لشأن القرآن واهله بين شريف ولما قرأ اهل اليمن ايام
ابي بكر رضي الله عنه سمعوا القرآن فجعلوا يبكون فقال ابو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب يعني بذلك ان قلوب اكثر من هو
في ذلك العصر قست دونه ودون الصحابة ومن جرى مجراهم من جلة الصحابة وقد يحتمل ان يكون ذلك على وجه العظة وطلب الزيا
دة والخشوع وقد روى الناس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع قال فمرض لهذا انه
روي انه عيد منها عشرين ليلة فكيف يضيع كتاب الله من هذا تأمله له واتعاظه به وانتفاعه بقراءته واستماعه
وكان ابن عمر اذا قرأ ايشرع ويتمايل حتى لو رآه راء ممن يجهله لقال اصيب الرجل وذلك لذكر النار اذا مر بقوله عز وجل واذا
القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ولقد قصرنا لتقصي جميع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الصحابة والتابعين والائمة المسلمين من فضل القرآن وقراءته وما خص الله به تعالى اهله لا يحصر جملة كثير مما روي فيه
عن غرض الكتاب وانما ذكرنا هذه الجملة في فضل قراءة القرآن وحملته وان التعاظ به وايجاب الرجوع اليه والتعلق به
ليعلم منها ما العادة في ذلك ان موضوع عادات الناس في حفظ القرآن وما هو عليه من تبيينه من اصول الشرع على خلاف ما نزع فيه
الشيعة من اضطراب نقله وذهاب اهل الاسلام عن صحيحه من فاسده وسليمه من سقيمه وزايده من ناقصه وان
مثل هذا الاضطراب اذا جاز ان يقع في اشعار الشعراء او خطب الخطباء او رسائل البلغاء او امثال الحكماء وسير الملوك
التي بالناس اليها علمها حاجة مما ظهر امره واشتهر وقد بيناه ان ظهور القرآن اعرف ظهور جميع هذه الامور وان بالناس

الى معرفة



الى معرفة جميعه وترتيب نظمه والاحاطة به ومعرفة اسبابه ومخارجه اتم وافة واشد حاجة واذا كان ذلك كذلك ثبت
بطلان ما يدعونه من اضطراب نقل القرآن وذهاب الناس عن علم صحيحه من سقيمه وامكان دخول الشبهة فيه والزيادة
عليه والنقصان منه. دليل آخر ومما يدل على ان القرآن المرسوم في مصحفنا هو جميع كتاب الله تعالى الذي انزله على رسوله
ومن حفظه واثباته والرجوع اليه نقل جميع السلف والخلف الكثير لهذا القرآن المحتاج اليهم الى الاحاطة به ومعرفة اسبابه
ومخارجه اتم وافة واشد حاجة واذا كان ذلك كذلك ثبت بطلان ما يدعونه من اضطراب نقل القرآن وذهاب الناس عن علم صحيحه
من سقيمه ومطارح دخول الشبهة فيه والزيادة عليه والنقصان منه. دليل آخر ومما يدل على ان القرآن المرسوم في
مصحفنا هو جميع كتاب الله تعالى الذي انزله على رسوله ومن حفظه واثباته والرجوع اليه نقل جميع السلف والخلف الكثير
ومن بعدهم الذين بنقلهم تثبت الحجة وينقطع العذر لهذا القرآن الذي في ايدينا هو جميع كتاب الله الذي انزله وامر بحفظه
واثباته والرجوع اليه ومن علم ان التشاعر والتراسل والتواطؤ والكذب منتف عن مثلهم ممتنع فهو موجب لذلك العلم بصحة
ما نقلوه وسقوط كل رواية جاءت من جهة الآحاد بخلاف ذلك عن بعض الصحابة والتابعين وما يجوز ان يرووا ذلك ويفتعل
ويتكذب في المستقبل لان نقل القرآن على ما ذكرناه قد اوجب لنا العلم الضروري بصحة ما نقلوه وانتفاء السهو والاغفال
والتكذب والافتعال عنهم لما هم عليه من كثرة العدد واختلاف الطباع والاسباب والهمم ولو ساغ لمدع ان يدعي
ان القرآن قد نقص منه لاجل ما روي عن عمر وعبد الله بن مسعود في المعوذتين وغيرهما او زيد فيه ما ليس منه لاجل ما روي عن
أبي من اثباته القنوت في مصحفه وانه لا يدل القرآن الذي في مصاحفنا زيد او نقص او غير ترتيب ما انزل عليه لاجل ما روي
عن الآحاد من الزيادة فيه او النقصان منه او لاجل ما روي من اختلاف مصاحف الصحابة ويجعل ذلك ذريعة الى دفع النقل الظاهر
المشهور لساغ لآخر ان يدعي انه لا يدل ان هذا المصحف الذي في ايدينا هو مصحف عثمان رضي الله عنه على وجهه ونظمه وتاليفه
وقد زيد فيه ونقص منه او يقطع على انه مغير ومبدل عما اجمع عليه عثمان والجماعة في وقته وان كان هذا المصحف قد نقل عن عثمان
رضي الله عنه نقلا متواترا مستفيضا لاجل ما يرويه ويظنه كثير من الناس ومن الشيعة خاصة من ان الحجاج بن يوسف غير
المصحف الذي هو املاء عثمان وزاد فيه احد عشر حرفا ونقص منه واخذ مصاحف اهل العراق ونشر فيهم ما كان غيره وزاد
ونقص فلما لم يجز ذلك ووجب القطع على صحة نقل من نقل مصحف عثمان وترك الاحفال والاكتراث بخلاف من خالف في ذلك وادعى
انه مغير ومبدل عما امر به عثمان ورسمه زيد والجماعة وجب لمثل هذه الحجة القطع على صحة من نقل ان مصحف عثمان هو جميع القرآن الثابت
من القراءات عن الرسول صلى الله عليه وسلم وانه مثبت على ما انزل ورتبه الرسول عليه السلام لانه بعضهم تثبت التواتر وتقوم
الحجة ويلزم لذلك ترك الاحفال بمن روى ما يخالف ذلك. فان قال قائل ما انكرتم ان يشكل الامر في ذلك وان لم يرو عن احد خلاف في ان
من جمع مصحف عثمان رضي الله عنه الذي جمعه والفه على حسب ما نظمه ورتبه ولا وقع في ذلك تشاجر بين الناس وقد اختلفت
في ان هذا المصحف هو جميع ما جاء به الرسول عليه السلام عن ربه مجتمعا على وجهه وترتيبه ام لا فيدعي قوم انه افسد
من ذلك وانه قد زيد فيه وادعى آخرون انه منقوص منه وشك في ذلك شاكون وقطع قوم على انه مغير عن ترتيب ما انزل عليه واذا
كان ذلك كذلك افترقت الحال فيما ادعيتم الجمع بينهما. يقال لهم اول ما في هذا انكم لا تسلمون قطعا ويقينا انه لا خلاف
في العلم في هذا الباب ولا شك فيه ولا نزاع بل في الناس من يدعي تغيير الحجاج لمصحف عثمان وانه مغير ومبدل وشك في انه
على ما رتبه عليه عثمان رضي الله عنه او انه مغير ومبدل بل قد علمنا ان في الناس من يدعي تغيير الحجاج لمصحف عثمان رضي الله عنه
واذا كان ذلك كذلك بطل ما عولتم عليه من تسليم الاتفاق على انه لا خلاف في ذلك فمنع هذا من جواز حدوث خلاف في هذا الباب وان ينشؤا الخلق



يختبر يدعون ويرون غلط النقلة لمصحف عثمان او تعمدهم للكذب فيه ودعوى تغيير النقلة له عن مراتبه ونظمه عليه عثمان
ما يحدث مثل هذا الخلاف غير متعذر ولا ممتنع في عقل ولا سمع وقد بينا ان مثل هذا الخلاف لو حدث وفاته فلا سبيل
واعتقدوا معتقد لم تجب الاحالة بحجر نقل الكافة او الشك في صحته لاجل ما يرون من خلاف ذلك مع قيام الحجة والقطع
العذر بنقل من نقل ان هذا المصحف هو مصحف عثمان هو على وجهه وترتيبه رضي الله عنه فبطل بذلك ما قصدوا به
واعلموا رحمكم الله انه ليس المعتبر في العلم بصحة النقل والقطع على ثبوته بان لا يخالف فيه مخالف وانما المعتبر في ذلك
بمجيئه عن قوم بهم يثبت التواتر وتقوم الحجة سواء اتفق على نقلهم او اختلف فيه **وكذلك** لم يجب ان يجعل الخلاف
السمنية في صحة الاخبار وقولهم انه لا يعلم بها شيء اصلا ولم يجب ان يبطل النقل ويشك في صحة الاخبار وقولهم انهم
بعد ظهوره واستفاضته وعدم المخالف عليه اذا حدث خلاف في صحته لم يكن من قبل ولغيره ذلك من الامور واذا كان ذلك
كذلك سقط ما قصدوا به من الامرين **فان قال قائل** فلو صرتم الى القول لانه يجب ان هذا هو مصحف عثمان والجماعة على وجهه
وترتيبه او لا ما الذي كان يمنعنا ويصرفنا عن ذلك **قيل له** يمنع منه ان فيه جمع القراءات وان قائلا له صار بمثابة من جحد وجود
عثمان في العالم وان يكون كان له مصحف جمع الناس عليه ومنعهم من غيره وان يكون ولي الخلافة وقتل بالمدينة الى غير ذلك من
الحالات فان نقل مصحفه بمنزلة نقل وجوده وخلافته وقتله والفتنة التي جرت وحدثت في ايامه فجحود ذلك بمنزلة واحدة
ولا فارق ولا حاجز يمنع من ان يكون من جاز الشك له واذا لم يجز الشك في شيء مما وصفناه او الجحد له لاجل خلاف يرد في ذلك
او خلاف يجوز ان يحدث فيه لم يجز الشك في ان ما بين ايدينا هو مصحف عثمان بعينه وعلى جهته وقد بينا من قبل الطريق العلم
بانه مصحف عثمان لا غيره ولم يبين هو طريق العلم بانه جميع ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من القراءات الثابتة رسمه
على وجهه وترتيبه الذي امر عليه السلام به فوجب القطع على صحة ما قلناه وابطال قول الشيعة والملحدين وغيرهم من اهل
الضلال والخوض في القرآن **فان قال قائل** بان ظهور ما في الرسوم في هذه المصاحف هو جميع مصحف عثمان على وجهه
وترتيبه ولسنا نعلم باضطرار ولا نعرف ان هذا المصحف هو جميع كتاب الله الثابت الرسم المنزل على الرسول عليه السلام
فما تنكرون فيه اذ تدعون ان **فيقال له** ما العلم بذلك وبين من قال بالاضطرار نعلم ان هذا المصحف هو جميع كتاب الله
المنزل على رسوله على وجهه وترتيبه ولسنا نعلم باضطرار ولا غيره ان جميع مصحف عثمان الذي جمع الناس عليه على وجهه
وترتيبه وان ذلك لو كان معلوما لما اختلفت مصاحف اهل الشام ومكة والعراق وما اختلفت القراء السبعة وما انتشر
في ذلك اهو حاز ام لا في ذلك فصلا عن غيره وان من على الامر يرد عليه ما سلف من جواز جمع عثمان وكون مصحف له وغير ذلك مما ذكرناه
وان عاد الى ان ذلك اجمع مما لا اختلاف فيه بين سقوط التعلق بذلك بما بيناه من قبل **ويقال** للشيعة ايضا ان وجب بطلان
نقل الكافة وانه محال وان سوادا لا اعظم بان المرسوم بين اللوحين الذي في ايدينا هو جميع القرآن ان هذا هو الرسول
الثابت الرسم والتلاوة ولا اجل خلاف من خالف في ذلك وشك فيه منكر ومن غير كم ممن يتأول الاخبار ويدعي الحسرة
ويجاوز النقلة مخالفة تقتضي له علم الضرورة وجب لاجل هذا بعينه بطلان نقل المزيد فيه الذي ادعى نقصان منه
والتغيير له والشك فيه لاجل خلافنا وخلاف سائر سلف الامة لكم على ذلك وخلاف جميع فرق الامة خلفها وسلفها لكم في عدة
نقلكم عن الائمة وغيرهم نقصان القرآن وزيادته وتغييره وتكذيبنا لكم في هذه الدعوى ويلزمكم ايضا لاجل هذا الفصل بعينه بطلان نقلكم
النص على علي عليه السلام لاجل مخالفة سائر فرق الامة لكم في ذلك وتكذيبهم اياكم فان مروا على ذلك اجمع اقروا ببطلان مذهبهم
ونقلهم وكشفنا مؤنتهم وان امتنعوا منه فصلا ابطلوا اعتلالهم واسقطوا فصلهم وان عولوا على ان الحجة قد قامت بنقل الشيعة

فصل

النبي صلى الله عليه السلام وتغيير القرءان ونقصانه وافساد نظمه وترتيبه كثير منه وانه لا معتبر بذلك يعلم من حالهم
فيما بينهم وكذلك الجنة فرقة من يقول من ذكرناه في ان الذي بين ايدينا هو جميع ما انزل الله عز وجل على رسوله واثبت رسمه وحرف حفظه
وترتيبه فلا معتبر بخلاف من خالف في ذلك وهذا مما لا فصل لهم فيه البتة ان الله فيما يجري مجرى ما عمة نقل
الشيعة لتغيير القرءان ونوع فيه ذلك ونعلم الجنة على فساد نقلهم بما يوضح الحق ثم يقال لهم اروا ما اظهروه واجمع على
عبد الله بن مسعود او عن ابي او عن علي عليهم السلام وابي قالوا ان المعوذتين ليستا من كتاب الله وان دعاء القنوت مما انزل
الله على رسوله وان عليا عليه السلام قال هذه من الله وهذا ليس من كتاب الله وقد نقص من كتاب الله وهذا مما لا يقررون عليه
ابدا وانما يروون رواية الاحاد عن عبد الله بن مسعود لم يثبت المعوذتين في مصحفه وانه حكهما من المصحف وان ابيا اثبت دعاء
القنوت في مصحفه ولم يقل احد منهم انه اثبته في مصحفه من كتاب الله تعالى المنزل بل قد يثبت فيه الدعاء والتعظيم اذا كان ذلك
مجعلا له ويرجع اليه وقد يمكن ان يكون سورة القنوت من القرءان الا انه نسخت تلاوته واثبته ابي وكذلك قد يمكن ان يكون ابن مسعود
اعتقد ان المعوذتين من القرءان الا انه لا يجوز اثبات رسمه في المصحف لما ظنه انه منسوخ او نحوه ذلك من العلل فهو ثبت بما سمعه فيما
بعد مما نزل السهو وعلم نسخه مما لا يجوز اثباته في المصحف واذا كان ما يروونه من ذلك محتملا لما ذكرناه وغيرها ولم يرد عن
احد منهم شيء من كتاب الله عز وجل صريحا او التصريح بان من جملته ما ليس منه لم يجعل ان يجوز ان يجعل هذه
الروايات معارضة لنقل الكافة بان جميع ما في ايدينا هو جميع ما انزل على الرسول عليه السلام ونحو ذلك ما يروونه
من الرواية لمخالفة عن قوم من السلف في هذا الباب وثبت بذلك انه لا اختلاف لما روي من ذلك فاما ما يختصون هم بروايته
عن الصادق والباقر والائمة من اهل البيت عليهم السلام وغيرهم مما لا يعرفونه اصحاب الحديث ومصنفوا جميع
المصاحف والخلاف فيها فسنبين ان شاء الله انها من الاخبار التي يجب القطع على فسادها وتكذيب نقلتها
ونفي اهل البيت عنها بدليل اخر ومما يدل على ان القرءان المرسوم بين الدفتين هو جميع القرءان الذي اتى به الرسول
عليه السلام على ترتيب ما ان نقل الكافة الذين بمثلهم يثبت التواتر ان هذا القرءان هو جميع ما رسم حفظه والزمنا
الرجوع اليه لم يغيروه ولم يبدلوا يوجب لنا ذلك القطع على صحة نقلهم وثبوت علم الضروري بصدقهم لانه لو جاز ان يكون في نفس
القرءان الحمد او الاحزاب ولم يكن مما على ما انزلت وان يكون قد سقط من هذه السور شيء
كثير انه مما بقي او زيد فيه ما ليس منها او غيرت وبدلت عن نظمها وترتيبها الذي انزلت عليه لصلح ذلك في الحمد
والناس والعلق وقل هو الله وان يقولوا بلا ذلك اجمع قد زيد فيها ومنقوص منه ومرسوم في المصحف على خلاف
ما انزله الله عز وجل وما كان يتلوه الرسول عليه السلام ويكرره مدة ايام حياته في صلاته ويجهر به ويلقنه الناس
ولو جاز على الجماعات الناقلة الحمد والمعوذتين وقل هو الله الكذب والافتعال او السهو والاغفال
لجاز عليهم ذلك اجمع في نقل او وجود الرسول عليه السلام بمكة والمدينة ودعائه الى نفسه واحتجاجه
بالقرءان وتحديه العرب ان يأتوا بمثله وفي نقل وقائعه ومغازيه وفتوحه وغير ذلك من احواله الظاهرة الشنيعة
فلما لم يجز جحد شيء من ذلك او الشك فيه لم يجز الشك في شيء من القرءان وانه هو جميع ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم
وجب ما الجحد لشيء منه لذلك فان قال قائل نحن نعلم باضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
والمدينة وانه دعا الى نفسه وتحدى بمثل الكتاب الذي اتى به وغير ذلك مما ذكرتم فلم يجز جحد شيء من ذلك والشك فيه
قيل له الفصل بينكم وبين من قال انا نعلم باضطرار ان هذا القرءان هو ما اتى به الرسول عليه السلام وثبت رسمه



ونقوم الصلاة بجعلها لم يغيروا ولم يبدلوا سورة التقديم والتأخير والأجزاء ولم يكن مرسومة محفوظة على ما أنزلت عليه
من غير تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان وأنه مضطر إلى العلم بصحة ذلك عند سماع نقل النقلة عن الرسول عليه
السلام ومحل نحو وفي ذلك وصلا **فإن قالوا** الفصل بين الأمرين أنه لا مخالف في ظهور الرسول عليه السلام ودعوته
إلى نفسه وما كان من حروبه ووقائعه وفي خلاف قوم من الناس في القرآن سوى يقين الموجود من جميع ما أنزل الله عز وجل
على وجه ما أنزله غير مغير ولا مبدل فلم يجب القطع على صحة النقل لذلك ما حصلتم به **ثم يقال لهم** لأجل وصلك هذا نحو ما
يروونه من النص على علي عليه السلام وما يتردونه من تغيير القرآن ونقصانه أو الشك في صحة نقل هذا لأجل خلافنا
وخلاف سائر الأمة في ذلك وتكذيبنا إياكم ولا فصل بينهم في ذلك إلا ما يبطل ما فصلوا به **ثم يقال لهم** نحن ولا أهل علمنا
ضرورة وجود النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره في العالم بخبر جميع الناس أو بخبر بعضهم فإن قالوا بخبر جميعهم
لزمهم لذلك أن يكونوا قد لقوا جميع الناس في شرق الأرض وغربها وإن قالوا بخبر بعض الناس علمنا ذلك إذا لم نجد
بعضهم في نقلهم مخالفا **قيل لهم** • وبأي شيء تعلمون تصديق جميع الناس لهذا البعض في نقلهم وأنه لا مخالف لهم إلا لقاء جميع
الناس أم بخبر بعضهم **فإن قالوا** بلقاء جميع الناس بطلوا أو كابروا ولزمهم أن لا يعلموا تصديق جميع الناس بشيء من
الأخبار إذ لم يلقوا الناس متفرقين **وإن قالوا** بخبر بعض الناس عن باقيهم أنهم مصدقون لنقل وغير مخالفين فيه **قيل**
لهم فإذا جاز أن يكون الجماعات الكثيرة التي نقلت عن الرسول عليه السلام الجمرة المعجزات وقد يلي بعض الناس يقول قد
انتقلوا ونكروا وأن غيروا التحريف والتغيير فيما أخبروا به عنه أو وهموا وظنوا الأمر بخلاف ما كان ونقلوا ما لا أصل
له فما يؤمنكم أن يكون من نقل إليكم ظهور النبي صلى الله عليه وسلم في العالم وأنه لا مخالف له في نقله لذلك كاذبا في نقله أنه
لا مخالف له وأن يكون في الناس من يخالفه في ذلك فإن نقل هذا البعض أنه لا مخالف له فيما نقله باطل فلا يجدون للفرق في ذلك
سبيلا وهذا يبطل عليهم طريق العلم بأنه لا مخالف على النقل **ويقال لهم** إذا وجب إبطال الخبر واطراحه لوجود الخلاف في
نقله وإن كان من نقله أهل تواتر وجب اطراحه أيضا بجواز كون الخلاف وإن لم يتيقن وبجواز حدوث الخلاف عليه في المستقبل
ولا فصل في ذلك **ثم يقال لهم** إذا جاز على الجماعات الكثيرة نقل الكذب فيما خولفت فيه فلم لا يجوز عليهم نقل الكذب فيما لم يخالف
عليه وإذا جاز على أهل مصر ومصرين فلم لا يجوز على أهل نواحي وأمصار وساكني الشرق والغرب **فإن قالوا** العادة
تمنع من ذلك في أهل سائر الأمصار **قيل** ولذلك هي تمنع منه في أهل مصر واحد ومسجد واحد وقبيلة واحدة ونقلة القرآن
وإن عن الرسول عليه السلام أكثر عددا من أهل الأمصار وإن قالوا لهم كثيرة يوجب بذلك تصديقهم وإحالة الكذب والغفلة
والتواطؤ عليهم **ثم يقال لهم** من أين يجب صدق الجماعة في أنه لا مكذب لهم في نقلهم ما نقلوه **فإن قالوا** بخبرهم عن أنه لا مكذب
لهم **قيل لهم** فإذا جاز عليهم الكذب في بعض ما نقلوه ... فما أنكرتم من جواز الكذب على قولهم في أنه لا مخالف لهم في نقلهم **ثم يقال**
لهم من أين يجب أيضا من أنه لا مخالف لهم فيما نقلوه أنه لا مخالف لهم فيه والكذب جائز عليهم **ويقال لهم** ألستم تعلمون صحة نقل
شيء يعلموا أنه لا مكذب لهم فيه ولم يمنعوا أنه لا مكذب لهم فيما نقلوه لم يجب أن يعلموا صحة نقلهم من حيث لم يجب أن يعلموا
صدقهم في قولهم أنه لا مكذب لهم ولم يأمنوا أن يكونوا في دعواهم لذلك كاذبين وهذا ما لا خلاص لهم منه أبدا **ويقال لهم** تعلمون
صحة النقل إلا إذا علمتم أنه لا مخالف لهم فيه ولم يعلموا أنه لا مخالف لهم فيه حتى يعلموا أنه صحيح يجب أن يعلموا صحة الخبر لأنكم
تجعلون الشيء شرطا فيما هو شرط فيه **ويقال لهم** يجب على عقلكم جميع الأخبار بخلاف السمعية عندهما ويجب
أن يصير العلم بصحة الخبر إذا لم يكن فيه مخالف جهلا إذا حدث مخالف في صحته وجاحد لموجبه وينقلب العلم بما عرف

الخلاف

الخلاف على الغير ويجوز أن تغلب الرعية جهلا بجواز حدوث خلاف فيه وهذه غاية من التجاهل والاستجهال و
تحصيل مذهب بذلك سقوط جميع ما نقلوا به ومما يدل أيضا على بطلان قولهم في إمكان نقصان القرآن وضياع شيء منه
أو القطع على ذلك وأن الزيادة فيه أنه لو جاز مع ما وصفناه من حاله ونقله وحفظه أن يكون قد ذهب منه شيء كثير لا نجزيه
ولا نقف عليه لجاز أن يكون قد ذهب الأكثر وما يزيد على تسعة أعشاره وأن يكون الذي بأيدينا منه أقل من العشر
لا نأمن أن يكون معظم الدين والعبر يكون في الذي قد ذهب في القدر الذي سقط منه وذهب على الناس ضبطه ولعل فيه إيجاب
نسخ جميع العبادات التي في أيدينا ونبذ بيانها بغيرها ولعل فيه توقيفا على نبي آخر يأتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم
بنسخ شريعته ولعل فيه أن القرآن الذي بأيدينا إباحة نكاح الأخوات والأمهات وسائر ذوات المحارم ولعل فيما سقط
منه تفسير معنى الصلاة والزكاة والصيام وأن المراد بذكر هذه العبادات تولي رجال سموا صلاة وحجا وصياما وأن
الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال أمر الناس بالنفي والبراءة منه فقط ولعل فيه النص على جميع من يعتقد الشيعة
فيهم أنهم أئمة منصوص عليهم وإبطال النص عنهم وإيجاب تولي معاوية ويزيد والحجاج والشمر وشيعته ولعل القرآن الذي كان آية على
قدر ما أنزل أن يكون أكثر ما فيه من فرض الصيام والصلاة والحج منافعا غير لازم وأمثال ذلك مما ليس منه ولا ذكرنا هذا
علينا يطول الأمثال من جميع هذه الأمور وفيها إبطال الشرع والانسلاخ من الإسلام فلا شبهة على مسلم في فساد كل قول
ومذهب أدى إلى ذلك ويبين لهم أن يحتجوا في دفع هذا بإجماع الأمة على بطلانه لأن الإجماع عندهم لا يجب القطع على صوابه وأمان
الغلط على أهله إلا لعلمه بدخول الإمام المعصوم فيه ونحن فلسنا نعلم ونعرف مذهب الإمام في هذه الأبواب ولا نقبل دعواكم ورواة
الشيعة على مذاهبهم لأنه عندنا الذين في ذلك وفيما هو أعظم منه دعوى التواتر بينهم عن الإمام متعذر وجهلا بمن صار
إليه وهم عندنا قد ضلوا وفسقوا بأمور لا يجوز معها قبول أخبارهم ولأنه عندنا وعندهم غير معصومين من الكذب والسهو ولا
يقبل فيما يروونه عن الإمام أن كان يصح الإمام أو ما يروونه عن غيره الخطأ ولا حجة في رواية من هذه سبيله ولهم أيضا
أن يقولوا لو كانت هذه الشرائع والعبادات على ما وصفتم لوجب أن يوجد في الأمة فلا يجوز على الأمة كلها أن تضيع الحق
والواجب وتتركه وتعدل عنه فتصير منتهكة وعنادا وغلطا وجهلا وسهوا وإغفالا وإنما يجب أن يقوم بالواجب في هذه
الأبواب لو كانت بالأمر لها حجة وكان منتهكا من فيه هذه سبيلها ومتى لم يكونوا كذلك لم يجب أن لا يجوز على ما يدعيه تضييع
الحق والذهاب عنه ولا فيمن ينتسب إلى الأمة ويزعم أنه أحق بهذه التسمية أعني أنه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلو كثير يعد
لذلك وهم الغلاة والإسماعيلية ومن صنف الكتب المعروفة المشهورة في أن المراد بذكر هذه العبادات والمعاصي المحرمات
وجبال الموالاة لبعضهم والبراءة من بعضهم وأن المراد باسم النكاح والطلاق والعتاق وغير ذلك دخول في البيعة وحفظ
سر البيعة والإذاعة لها والخروج عنها وغير ذلك مما قد عرف من أقوالهم ويقولون كذلك من رواه عندهم عن أهل البيت ومن هم
الأئمة والمعصومون عليهم السلام ونقلهم مثل عدد الشيعة أو أكثر عددا وأعظم في السمو في كثير من الأمصار والأقطار وإذا
كان في الأمة كذلك بطل قولهم أنه ليس من الأمة فلا بد في هذا فإن قالوا هؤلاء ليسوا من الأمة قيل لهم ولا الإمامية خلوا الفضل
في الأمة مع قولهم بأن الأئمة الاثني عشر أفضل من جميع أنبياء الله إلا محمدا ونوحا وإبراهيم ونفر يسير من المرسلين وأن يقولوا
أن الإمام يعلم الغيب وأنه لا يحكم بنصب ولا ما أخفى بعلم صور المدعى وصور شهوده ويقف على ضمائرهم وأن الآيات المعجزة
يجوز أن تظهر على يد الأئمة وأن الرجل يجوز له أن يصبح مع العبد حرة بعقد متعة وأن العم لا يرث مع البنت ومع قول كثير منكم
بتصويب الخطبة المروية للإمام علي عليه السلام من قول الشقشقية والبعث ... التي يعوز أخرهما أنا رويت سمعناها



زمانه حوت ان ضمها انا انشأت سحابها واخرجت نباتها انا اهلكت عادا وثمودا ولو شئت ان لا يعود والما عاد واحتج

بقول شاعر من هذه الفرقة • ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه • ومن كلم موسى فوق طور اذ يناجيه •

• ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه • سلوني ايها الناس فحاروا في معانيه •

ويقول في الشقشقية والتي قبل واجبة وفي الشمسية لولا ما اخذ على العلماء من كظة الظالم ونصيحة المظلوم لارسلت حبلها على غاربها ولسقيت اولها بكاس اخرها وللعيب فنبا لكم عندي اهون من عفطة عنز **قال القاضي** وانشدوا من القول فيمن قال من اهلك عادا وثمودا وكلم موسى وانشأ السحاب واخرج النبات من الارض يقول العيب فنبا لكم عندي اهون من عفطة عنز يعني من سلطته عنده هذا بعير وان مثل هذا كان يقدر ان يهلك الجميع الذين بغوا العدو عليهم ولا يفتقر الى ثقة منهم **ومع** فواد عقل وكثير منهم بالرجعة في الوقت بقول الكيسانية ان محمد بن الحنفية حي برضوى الى يوم يخرج الى غير هذا من المذاهب والترهات فان ساغ لكم ان تدعوا ذلك مع هذه المذاهب والاختلاف من الامة ساغ للامامية ان تدعي ان نقل من اخص الامة ولا جواب عن هذا **و**ليس لهم ايضا ان يزعموا انهم يعلمون ضرورة كون محمد بن الرسول صلى الله عليه وسلم ووجوب هذه الجمل ذات وتحريم هذه المحرمات فان الغالية منهم ينكرون ذلك ويقولون انهم لا يعلمون شيئا مما قالوه وكذلك من زعم ان الانبياء يتناسخون تترا الى يوم القيامة وكذا الباطنية يرون في **هذه** الامور خلاف رايهم ويقولون ان الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم هو ما هم عليه **و**ليس لهم ايضا الاعتصام مما الزمناهم بان الامر لو كان على ما قلناه لظهر عن الامام ذكر العبر [illegible] الا انه لا يعرف هذا الامام ولانه لو كان موجودا لجاز ان يسكت عن ذلك تقية كما امسك عن نقض احكام ابي بكر وعمر واظهر الاقرار بمصحف عثمان وسوغ التحكيم ولانه ايضا قد يلقي ذلك الى ابوابه ودعاته وان الامر فيه لاجل على ما قلناه فيكتمونه ويحرمون عليه ويكذبون ان لانهم غير معصومين وكذلك ان غير عليهم فان خبر من كان حالهم كذلك واذا كان ذلك كذلك بطل ما قالوا ولزمهم في هذا الالزامات **فان قالوا** هذه ايضا لازم لكم ومنقلب عليكم لانكم جميعا تعترفون بان الله سبحانه قد نسخ ايات كثيرة وقد روا انه كان انزله ونسخ بعد نزوله من ايات رسمه وقراءته ونسخ نقله ونبه واذا كان كذلك فعندكم كذلك فما يومنكم ان يكون جميع ما نسختم وازالة رسمه نسخ جميع احكام الباقي رسمه وتغييرها وازالة فرضها وعلق فيما نسخ نصا على الانبياء والائمة واطلاق جميع ما تعتقدون دلالة الباقي على تحريمه **قيل لهم** لا يوجب هذا شيئا مما قلتم وذلك لانه لا يجوز على الامة باسرها ولا على العدد الكثير منها الذين بهم تقوم الحجة ان تتفق هممهم ودواعيهم على كتمان نسخ ما نسخ عنهم فرضه وتوقفوا على تغيير حكمه بعد نزوله ولا ان يفتعلوا خبرا كذبا على نبيهم عليه السلام بانه اوجب عليهم ما لم يوجبه وشرع لهم ما لم يشرع ولهذا لا يجوز ذلك عليهم فيما لا يتعلق بباب الديانات لامتناع ذلك عليهم في العادة وتعززهم من مثلهم وانهم فيتجيزون على جميع الامة سوى الامام المعصوم وعلى العدد الكثير الذين هما منها افتعال الكذب وكتمان ما سمع وشوهد وزعموا انهم قد كتموا امورا كثيرة كانوا سمعوها من الرسول عليه السلام وحفظوها عنه ولا تابعين ان يشكوا ما كتموه منه اخلا في ما في ايديهم وان كان الرسول قد وقفهم على ما كتموه كثبوتهم ان علي هذا القرآن الذي نقلوه عنه [illegible] منهم وقصوا الى الادغال والالتباس في الدين ويقولون ان القرآن كان من الكثرة الى حد لا يقبله على عليه السلام وقنبر ولا [illegible] مع علي عليه السلام وفضل فوته وكل هذا قد كتم وانه من الذين [illegible] الامام [illegible] من اهل البيت انهم قالوا ربع القرآن منزل فينا وانه لا يعطى من هذا الربع [illegible] ولا يعرفون منه الا ما نقع به من قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وزعموا ان ما ابوبه الامة الا اقل من عشرة منها

[illegible]

لكتمة النص على علي عليه السلام وعلى انه ترك واخفت الحق وترك الانكار من وراء الامة الجموع عندكم فلم لا نقلوا على قياس هذا النص
على الامام مع علمهم به وحضر فيهم له وانهم جميعا قد افتعلوا الكذب وتواطئوا على نقل الاسلام لهم تعلم التفضيل لابي بكر وعمر
وكذا وغيرهم من الصحابة الذين غيروا له ما قالوا من التفسير عليه وان يخبروا هذا الكذب والافتعال على جميع من عرف الاسلام من
الامة فانهم يخبرونه على معظمها وجميع من فيها الصحابة لكن وقد علمنا ان بعضهم يثبت التواتر وانه لا فصل بين اجازة الكذب
والافتعال على جميع جموع من الامة وبين اجازته على العشرة وزيادة وذلك كذلك وكيف قد اعترفتم بكتمان جمهور من
السلف والخلف لاكثر القرآن مع شهرته امره وقطع الرسول عليه السلام الاعذار في بابه لزمكم ايضا فيما كتموه منه
جميع ما في ايدينا من الاحكام والكفارات والشرائع ومن الحج والعمرة وصلاة الليل والصوم والطلاق والظهار وجميع المحرمات
من حيث لا يلقنهم وضع ذلك ولا التعلق منه **واما نحن** فلا نحمل هذا الجمع على الامة وعلى قوم عدد اهل التواتر منها
ونقول انه لا يجوز مستفيض العادة من تواتره وامتناعها وجمعها على نقل الناسخ والمنسوخ من دينها وضبطها
لانه قد شهد ما بيننا وبينكم وان رجعتم الى ان الامام والائمة من ولده هم القائمون بحفظ ذلك ومعرفته وانهم لم يرووا منه
شيئا في هذا الباب لزمكم ان يكونوا قد فعلوا ذلك وجعلوا عليه غير الناس ليخفوا ذلك وكذبوا عليهم وانتم اولى من تكذب
عليهم ويكتم ما قد نقل عنهم ويفتعل عليهم ما لا اصل له وان ادعيتم او واحد منكم انكم لقيتم الامام فاخبركم بان الشرع
منقول وان ما الزمناكم لا اصل له فقد عرفتم الجواب عن هذا وان من جوابه ما يجب تنزيه الكتاب عن ذكره واقل ما فيه
انكم تكذبون وتعلمون انكم تكذبون **وفي الشيعة** من يقول انه قد لقي الامام وعرف ان القرآن الذي في ايدينا على ما انزل
عليه ولم يغير ولم يبدل وكذلك يدعي اهل كل مذهب ورواية من الشيعة انهم لقوا الامام ووقفهم على صحة ما رووه ودانوا
به وهذا كله من الترهات وما يستغوى به الجهال والا وغاد الطغام وبعد فلو سلمنا لكم ان هاهنا اماما معصوما
وانكم قد لقيتموه من اين لنا انه صدقكم فيه وانه غير كاذب فيما ترووه عنه وانه لا عذر لكم غير معصومين من الكذب وا
لسهو والغلط والاعتماد والتواطئ على هذه الصفة اعني ان الامام معصوم وان مراده ان ذلك كذلك فانه لا سبيل لكم الى
دفع ما الزمناكم **ويقال لهم** انتم تعلمون ان كتبهم تبيين تكذيبكم وتجهيل امامكم وتدعون ان الامام الذي عندكم علم ذلك لا سبيل
الى الوصول اليه وانه مقيم بجبال رضوى اسد عن يمينه واسد عن شماله يحفظانه الى يوم خروجه فيطهر الحق ويمحق الباطل
واهل ملتكم يجوزون من منع او انكار تشنيع على هذه الخرافات والترهات ومنهم من يقول انه بعسقلان ومنهم من يقول انه بـ
جبال ... ومنهم من يقول انه بارض ... ولا احد من اخبر بمقامه وكل هذا يدل على علمكم بما انتم عليه في هذه الدعاوى وان
تعلقكم في بعض ما تسألون عنه لحمايته او تصحيحه بالامام والامامة والانكار من الكذب والعناد ومن جنس اللعب والمجون
نعوذ بالله من التلاعب بالدين ودين الائمة المرضيين **ومما** يدل على ان هذا الاعتقاد باطل في الامة من يقول الايمان
بالقول المنزل من غير نسخ رسمه ورفعت تلاوته وان جميع الاخبار في ذلك اخبار احاد لم تقم بها الحجة ولا يجوز القطع على انزال
قرآن ونسخه باخبار احاد لا حجة فيها وهذا يبطل ايضا اعتراضاتهم ابطالا ظاهرا **دليل اخر** ومما يدل ايضا على صحة
نقل القرآن وبطلان ما يدعونه فيه من التغيير والفساد ما ثبت من تشدد نصرة السلف رضي الله عنهم الرسول صلى الله عليه
وسلم وبذلهم اموالهم وانفسهم والجهاد بين يديه وقتلهم اباءهم واخوانهم في نصرته وتشددهم في عونه واقامة دينه ونشر حجته
وما كان من عظيم التصبر وما احتملوه من العذاب في الله عز وجل وحملوا انفسهم عليه من مفارقة العز والاهل والاوطان والراحة
الى الذلة واحتمال الهوان والضيم والانتقال عن البلد والرياسة من هذه صفته وحاله لا يجوز ان يقصدوا افساد ما نصروه والكلال

الامام المنتظر





ما البدع والفضوح فيما ذكرنا به ودلائل الاستنقاد من انكار ما اعتقاده والانقياد لمورده واذا كان ذلك كذلك وكانت الرافضة تزعم
ان فيما كتبه الصحابة من القرآن زيادة ونقص بعلم انه لا غرض في كتمانه وتغييره ولا طائل لهم فيه ولا هو مما يتعلق بولاية احد والبراءة
من غيره ولا يقتضي تفضيل تيم وعدي وبني امية على بني هاشم ولا يقتضي الولاء ولا يقتضي البراء ولا يوجب رياسة ولا يقتضي
عاجل نفع ورياسة ولا يعود بصلاح عاجل ولا آجل في التغيير ولا في الخلافة والنزاهة واذا كان ذلك كذلك ثبت ان ما هذه
سبيله لا يجوز ان يحمل عاقل نفسه على تغييره ويحمل نفسه عليه فضلا عن اهل الورع والدين وحسن النسك والسمت والعبادة
من التغيير الذي ادعوه ولا غرض لهم فيما ادعوه في قولهم ان ابا بكر وعمر وعثمان والجماعة فصلوا بين الكلام المتصل المتناسب وعضوه
حتى صار مبتورا غير مفيد وقد غيروا النبي على الحكي في الخلافة والرئيس والله سبحانه بزعمهم قد قدم المكي على المدني
في التأليف والترتيب ونقصوا قوله وهي صلاة العصر من قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وحذفوا قوله
ونوائب الدهر من سورة العصر واسقطوا قوله والشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة نكالا من الله
والله عزيز حكيم واتبعوا مع ذلك الحكم وهو الرجم على المحصن وابدلوا هكذا قوله صراط من انعمت عليهم بالذين انعمت عليهم
وحذفوا من قوله فصيام ثلاثة ايام متتابعات ذكر التتابع وحذفوا من قوله وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة
صحيحة غصبا وابدلوا مكان قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم ضعفاء بقوله وانتم اذلة واسقطوا من قوله حتى تسلموا
وتستأنسوا ذكر الاستيذان واسقطوا من قوله قال الذي عنده علم من الكتاب انا انظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك في امثال هذه الترهات التي قد رووها برواية الآحاد عن قوم من السلف يقولون بتبعها فقد تعلقوا هنا
من تصانيف اصحاب الحديث ورواية الشواذ وعلقوها على الصحابة وادعوا ان الائمة والعترة الهادية وقفتهم على حذف
القوم لها وقصدهم الى نقصانها وهي بأسرها موجودة في كتب من صنف القراءات وذكر الشواذ من الروايات وقصدوا الى
التلبيس على الجهال من اتباعهم وقد بينا فيما سلف انه لا غرض لهم في هذا الباب ولا نفع لهم عاجل ولا آجل يجري
بذلك اليه واذا كان ذلك كذلك ثبت كذب هذه الروايات وكذب من اراد غض على القوم اعتقاد حكم التخليط في التأليف ونقصان
ما لا غرض في حذفه **فان قالوا** ما انكرتم ان يكونوا انما قصدوا بذلك الا فساد الشريعة وايقاع الخلاف والتخليط في القرآن
معاندة للدين والرسول عليه السلام وبغضا **قيل** لهم ما قد نقلناه من صدق دينهم وتشددهم وعظيم عنائهم ونصرتهم
واتباعهم وجهادهم في تأييد الرسول والدين ونصرة الرسول عليه السلام واقامة كلمة الحق ما يبعد ذلك عنهم ويكذب
يقصد مثل هذا من قتل اباه واخاه وعشيرته في نصرة الدين ومورده وانتم اول من رمى بافساد الدين والطعن على الشريعة
والعدوان وايقاع التخليط والالتباس فيما يتعلق بالدين اقرب فلذلك يعتمد من على فرق الصحابة والجملة من الامة مثل هذه
الامور بجمل العلامة ان تعتقدوا على كل السلف ثم سلب من قبلهم واجلهم واظهر اكرامهم وانتم تقرون ان النبي صلى الله
عليه وسلم فعل بهم ذلك ثم سلب وواسى هؤلاء واخذ عنهم وحكم بحجتهم وقراءته واقر الصحابة به ولم يعترض بنقص فكذلك
واورد التمويه والكلام المحتمل القلاقل في بعضهم ثم تلب من اظهر الامر تسليم الى من هو شر من الطبقة التي قبله ثم
كذلك الى وقتنا هذا وقد علمنا ان في الناس من عكسوا كثيرا منكم ممن امر الرسول حيث فرق هؤلاء القوم ولم يجتمع الناس
حالهم ثم بن تغير الى سبب حمية ونكب صاحب الرسالة ثم يختم ذلك بان يقول ان هذا التخليط من قبل الله تعالى الى ان هذا والا
وجعلهم وسائط الى خلقه ومتحملين لرسالته ورسائل ما عنه جل وعز بالغيب وكل هذا تلاعب وتلاعب بالدين وادغال
له ولاهله وفتح باب تأكل به ما انتم في شتم السلف وقدحهم بما قد نزههم الله تعالى عنه اقرب الى قصد عناد الرسول صلى الله عليه

والطعن

الصدق في الدين والفروع في السلام **ومما** يبين ان الصحابة رضوان الله عليهم لم يثبتوا في الحجة الا ما كان
ظاهرا مشهورا بينهم وان يقاتلوا لجميع الفرق وان يقع على وجه تقوم به الحجة وينقطع العذر علمنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلق القرآن الى جميع الامة وبينه ونشره واظهر امره فيهم على طريقة واحدة وانه بين لهم ان يوسف
والرعد والاحزاب ولم يكن من يكن امر والرحمن انزل عليه وامر به فيهم كما بين لهم ذلك في الحمد وقل هو الله احد والبقرة وآل
عمران وانه كان يبلغ ذلك ويؤديه ويظهره ويعلنه ويمليها احوالا على طريق متسلسل وانه لا يجوز في وضع العادة ان
يكون قد عرف من حال الرسول عليه السلام انه ربما بين بعض القرآن للكافة او لمن ينقطع به العذر منهم في نقله بعينه
وربما يعرف ذلك في بعضه وبينه للواحد والاثنين ومن لا يقع به الخبر ولا يقع صرفه ولا ينقطع العذر به لامرين احدهما انه لا يخلو
من ان يكون ذلك من لا يكون متصلا بمنزلة الباب وما رواه الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداء … فقطع به العذر
وقامت به الحجة ولا يلبس … سبيله منه او غير غائب ينفصل … وانه … وقع منه في البقرة
وآل عمران ولم يقع في الاحزاب ولم يكن **قيل** له ما انكرت ان يكون ذلك انما وقع منه في الاحزاب ولم يكن والعصر ولم يقع منه
في البقرة وآل عمران فلا يجوز ان وقع ذلك … لان الامة تنقل ذلك عن نبيها عليه السلام نقلا واحدا متسلسلا ولا وارد عن غير
عارف بذلك فلا … ما قامت به الحجة من القرآن من غيره ولعل الحمد وجميع المفصل مما تقم الحجة به ونقل قوله
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وجميع ما تدعونه في علي عليه
السلام واهل البيت مما لم تقم الحجة به وبعد الحجة لم تقم بقوله … مع الرسول … فلا
قليلا وجميع ما تدعون انه نزل فيهم … مما لم تقم به الحجة فلا يجوز ان يدعى ذلك سبيلا **والوجه** الثاني انه لو
عرف من حال الرسول عليه السلام انه ربما القى القرآن الى الغداء … الى الواحد والاثنين لوجب ان ينقل ذلك الامة
عنه وان يعرف من دينه كما عرف ذلك من حاله في الاحكام التي كان يثبتها على الوجهين جميعا فلما لم يكن ذلك كذلك ولا كان هذا
معروفا من حال النبي صلى الله عليه وسلم بطل ما قالوه **ويدل** على فساد ذلك انه لو جاز ان يدعي … انما هو من اهل الدين
واهل العلم … ومعرفة الامة المتقدمة … والعامل … عن الرسول
صلى الله عليه وسلم … لا تقوم به الحجة لساغ … في …
بعدوا وساغت هذه الدعوى في ابطال كثير من اركان الصلاة والحج وصيام رمضان وتحريم القتل والخمر والزنا واللواط و
غصب الاموال وان يقولوا … ان رسول الله عليه السلام كان يلقي كثيرا من احكام هذه الامور خاصة
لا تقوم الحجة بمثله وانه كان يستثني في حكم جميعها امورا يسقط بعضها عنه ويلقيه اليه وحده … من تجويز
الاكل في ايام الصيام واباحة الصلاة بغير وضوء وترك حضور عرفة وطواف البيت ورمي الجمار وسوغ له في كثير من
الاوقات ترك الصلاة بغير علة ولا عذر ويبيح له الافطار في بعض ايام الصيام من رمضان وان يترك …
بشرب الخمر وبقتل النفس التي حرم الله تعالى ويستبيح الفروج ويغصب الاموال فلما كان … من عادة الرسول
وحاله في بيان هذه الامور … ان يكون … باطلا هذه الامور … وفي هذا تعطيل
الدين والشك فيه والخروج عنه ولا سبيل لهم الى الاخلاص منه وان … قالوا في جميع هذا لا يجوز … في هذه الامور
لاجماع الامة على انه لم يقع من رسول الله صلى الله عليه وسلم **قيل** لهم انتم لا تتعلقون بالامة ولا تثبتون … ـــ



أن يكونوا من أصحاب الإمام المعصوم في ذلك بغلط لأنه هو الحجة ولعل مذهب الإمامية بأن هو الحق مما لم ينقله الأمة لهم وأنه
لا يعرفون ذلك من دينه وأن ادعيتم أنكم قد عرفتم دينه في هذا أن تكونوا الحجة في النقل عنه وقبلتم دعواكم ونقلنا لكم فقلنا
تقول الشيعة إنه لا حجة في أن على نقل جميع القرآن بشرائعه ذريع فقد قامت به الحجة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّنه
بيانا وأظهر النقل يعرف أن هذا دين الإمام في نقل القرآن وإذاعته وبيان الرسول له فلا غير وإن لم يقع في ذلك سبيلا وإذا كان
ذلك كذلك صح بهذه الجملة أن نقل جميع القرآن قد قامت به الحجة وانقطع العذر وأن بيان الرسول له وقع على وجه واحد
وأن كل ما هو مما ثبت به قيام الحجة بالسنة والإجماع والخبر وقل هو الله أحد وكل آية تجيء بعد الفصل بعينه مما القطع
الذي به يجب قيام الحجة بنقل كل سورة من القرآن وآية من آياته وكلمة من كلماته **وكذلك** فلا يجوز أن يكون الرسول صلى الله
عليه وسلم يلقي بيان القراءات والأحرف التي نزل عليها القرآن إلى الكافة حالا تقوم به الحجة لأنه متعبد مع غيره لذلك في نحو
ما هو من سائر غير الأمة ومن بعده في غير ما أراد عنه ولأنه لو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجب أن يعرف من دينه
وأن ينقل عنه نقلا تقوم به الحجة ولأنه بمثابة دعوى له في بيان بعض أحكام العبادات اللازمة للأعيان
المشهورة من دين الرسول عليه السلام وإذا كان ذلك كذلك بان أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين جميع القرآن
وصرح به وقطع العذر في بيانه وفي بيان جميع وجوهه والأحرف التي نزل عليها وأعلم القراءة بها وأخبر أن الله سبحانه
شرع تسويغ القراءة بها **ومما** يدل على ذلك أيضا ويوضحه وجود جميع الأمة في زمن أبي بكر رضي الله عنه وقد جمع
القرآن في أيام عثمان رضي الله عنه وجمعه الناس على الأحرف والقراءات التي أثبتها وحظر ما عداها مع شغفهم بطاعته
الثبات مما أنشئ من القرآن والقراءات فلو كان من الذي ما نقل إليهم نقلا لا حاجة وما لم تقم به الحجة ولا انقطع العذر لهم عنه
في مستقر العادة وموضوعها أن يطبقوا على أنها قرآن وقراءات ثابتة من جميع الآحاد لم تقم به الحجة بأن القرآن والقرا
ءات الثابتة المعلومة من دين الرسول صلى الله عليه وسلم بالخبر الظاهر المستفيض القاطع للعذر وأن يعلموا ما لم يجئ
من ذلك ولم يثبت بالظاهر المعلوم ولكان لا بد في مستقر العادة من أن يمتنعوا من ذلك أو أكثرهم أو أن يقول قائل منهم كيف
يجوز أن نجمعها فيما علمناه من القرآن والقراءات ونقلناه وانقطع عذرنا فيه فلا نعلمه عنه ولا ندري يقول الرسول صلى الله عليه
ولم ينزل عليه ونعمله ... وأنكر على غير هذا الوجه وأن يمر هذا ويرجع في ذلك ويكثر خوضهم ويقول لمراده إن ذلك والمكروه والمأ
ثم من الأمانة والمخالفة بالظاهر المعلوم أكثر وأغلب من أن يرضى به والمعلوم أنه لا يجوز على مثل عددهم في فضلهم ودينهم وأمانـ
ـاتهم أن يجعلوه لأحوال يستجيزوا أن يرى قرآنه وقرآن قد قامت به الحجة أن قراءته قرآن بتلاوته على وجه لم تقم به الحجة ولا انقطع
العذر ويروونه ويحظرونه تعظيم ما علموه من دين نبيهم صلى الله عليه وسلم كما أنه لا يجوز على مثلهم في علمهم تعظيم الشعر
والأدب وكتب العلماء المعنية والتحكيم على كتاب رب العالمين والمخالفة بين رجعة وأن يحظروا هذه الكتب ويمتهنوا المصاحف
ويحقروا القرآن لأجل العادة من أهل كل علم وصناعة وتعظيم علمائه وعلم صرفه وكتابه ووضعه هو من عظم علمه
وموضع شرفه وفضيلته وقد عرفوا أمارة وضعه منه ويتبعوه وأخذوا عنه وشاهدوا أشياءه له وحثه عليهم وأمره بالـ
رجوع إليه أن يحفظوا منها في ذلك الكتاب ما يرد عليهم من ذلك أعلى المصنف ويردوا الآحاد التي لا يعرف صحة نقله
وروايته ولذلك ما لا يجوز للفقهاء والمتكلمين والشعراء والمتأدبين والعلماء المعنية والمخبرين يستجيزون أن يجمعوا موطأ
مالك ومختصر المزني والمقتضب وإقليدس والمجسطي وفيما ثبت من ذكر حبيب ومثل ما يرد عليهم أن يرد الشاذ
الذي لا يعرفونه ولا يجعلونه يحققون معرفتهم بأن تضمنت هذه الكتب من الأمر الظاهر المستفيض هذا معلوم بالعادة

والطباع

والإجماع وكتاب الله تعالى أولى بذلك والسلف الصالح من الأمة أحق من سبق إلى إنكار الغلو فيه وغير مخلوق
عن الرسول صلى الله عليه وسلم بما ثبت وصح عنه من كتاب الله تعالى الذي هو الآن حاضر في عصرنا وعليه عند الدفة العباد
المنقول وإذا كان ذلك كذلك ومع معرفة الجملة فيلزم الحجة بنقل جميع القرآن الذي بين مصاحفنا والقراءات وأن
ذلك أجمع كلام الله تعالى غير مخلوق منزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به صلوات الله عليه بجميعه وقليله وكثيره وطوال
سوره وقصارها كان على وجه واحد في الإذاعة والإعلان والإشاعة والقصد إلى إقامة الحجة وإثبات المعجزة
لم يمنه وحصول العلم به وهذا ما لا شبهة على عاقل فيه. ومما يدل أيضا على أنه لا يجوز أن يكون قد ذهب وسقط
على الأمة حفظ شيء من كتاب الله تعالى مما قال وكثروا أن الذي بين أيدينا هو جميع كلام الله الذي أمر بحفظه وإثبات
ته وحفظه أنه لو كان قد ضاع منه شيء وذهب علمه وحفظه على الأمة لم يخل ذلك الضائع الذاهب من أن يكون سورة
كاملة من سور القرآن أو آيات من سورة معروفة أو كلمات من آيات من السور ولكان لا يخلو الأمر من أن يكون
بسبب سقوط ذلك وذهاب علمه ومعرفته عن الأمة هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبلغ ذلك ويصرح به
ويؤديه أو أن الأمة لم تصغ إلى ما أداه الرسول من هذا الضائع ولم تعه ولا حفظته عنه ولا حفلت به وأعظمته بل
كرهته فيه وردته وصغرت شأنه وحقرته ولم تعلم محل عظم ما تلي عليها فحفظته وأعظمت شأنه وصرفت
هممها إلى حفظه والتحفظ به فبان ذلك أن الإخلال بالرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤده ويبلغه ويقوم بحق الله تعالى
في تلاوته عليهم وأمرهم بحفظه فهذا طعن على الرسول صلى الله عليه وسلم وقدح في نبوته ودينه وأمانته لا تخفى
على الأمة فيه ولا اللوم والعتب ونحو قبلهم لوجب على الأمة حفظ ما لم تبلغه ويؤدي إليها وليس في المسلمين من يستجيز
وصف الرسول عليه السلام بمثل هذه الصفة ويجليه في شيء لم ينزل مع اعتقاد تصديقه ونبوته صلى الله عليه وسلم وإن
كان السبب في سقوط حفظ ذلك وذهابه عن الأمة أنها لم تصغ إليه ولا حفلت به ولا صرفت الرسول عليه
السلام فيما أتى به منه عن ذلك مما لا يصح من أحد من المسلمين اعتقاد شيء من هذا به القرآن ولا فيما دونه من السنن
والآثار ولأن الأمة مطبقة وغيرهم من أهل الملل وكل من عرف سيرة المسلمين في تلقي القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم
بجميع أنهم يكونوا سواء من المسلمين أو رأيهم أو أحد منهم في شيء من القرآن الذي يتلوه عليهم ويخبر بأنه منزل من عند الله
عز وجل بل كانوا على سجية واحدة ونمط متساو في حفظ القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم جميعه وانصراف
هممها إلى حفظه واعتقاد تعظيمه وتصديق من جاء به ولولا عدمت مثل هذه الدواعي والدعوى لم تحفظها الصلاح
والإقرار بجميع القرآن الذي تلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته وأمرهم بحفظه كان أكثر من مائة ألف ألف
العبادة وإنه كان يتدبره على العبد جملة يغير عليه إن الأمة لم تحفظ منه إلا هذا القدر ولم يعو الباقي عن الرسول عليه
السلام ولا اكترثت به ولا أعظمته ولا أصغت إليه ولذا كانت حالها في قبوله والحرص على حفظه وتعلمه كحالها
في قبول هذا القدر الحاصل في أيدينا والحرص على تحصيله والإحاطة بعلمه فذهب كل ما تلاه عليهم عنهم ويقوم هذا
القدر اليسير لشهرتهم بحفظه وخفة ذلك على قلوبهم أو لتعظيمهم هذا القدر وأن الكثير من تعظيمهم لما كان
يصغوا إليه ولا تعلموا حفظه وهذا جهل ممن دان به وصار إليه ولو شاع مثل هذا القائل لساغ للآخر أن يقول
إن القائف في شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم من العبادات والسنن والحدود والأحكام أضعاف ما في أيدينا
من ذلك وأنه قد ذهب على الأمة حفظ أكثر ما شرع الرسول صلى الله عليه وسلم لها وإن كانت قد حفظت هذا القدر



البلد في الأجيال أنها الحالي تجمعها تلك الأحكام والحدود والفرائض التي لم تكن إلا بعد أداء الرسول صلى الله عليه وسلم
وقبولها منه وقلة احتفالهم به وإنما جعلوا هذا القرآن حجة على قلوبهم أو لسبب أوجب ذلك لا نعرفه ومن بلغ
إلى هذا فقد ظهر جهله وكفينا مؤونة كلامه وإن كان هذا الذي قلنا محالا وكانت الأمة قد حفظت عن النبي
صلى الله عليه وسلم جميع ما أتى به من القرآن وعظمته وجرت في تعظيم شأنه على سبيل واحد في غير الحال التي نقلت
ذلك حتى كثر نقله وضبطه بحوار كانت وعمت وحفظته فثبت بذلك أيضا محال أن لا يجعلوا سقوط ذلك عليها أو ترك
كتمه لاشتهاره من أن يكون بعض قصور منهم إلى ذلك ومواطاة وتراسل على طيه وكتمانه أو بالتعاود ذلك وسهو سائرهم
عنه عن غير قصد إلى ذلك ولا اعتماد لتركه وتواطؤوا على كتمانه فيستحيل أن يكون ذلك وقع منهم بعد حفظه ومعرفته
على سبيل القصد والاعتماد والتشاعر والتراسل على كتمانه لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب في مستقر العادة و
ومقتضاها أن يظهر عليهم وعنهم ذكر هذا التواطؤ والتراسل وأن يبدو الحديث به بينهم ويعلم ذلك من حالهم في
قصير الوقت وأقصر المدة وأن يذكروا الأسباب [illegible] الباعثة لهم على كتمان ما قد حفظوه وسمعوه من القرآن حتى
لا يخفى على أحد منهم [illegible] أحوالهم وخالطهم أنهم أهل تراسل وتشاعر على إنكار ما حفظوه ودفع ما علموه [illegible] ذلك
عليهم ويعلم من حالهم ثبت بذلك أنهم لم يتواطؤوا على كتمان شيء من كتاب الله تعالى ولو جاز أن يكتموا من القرآن سورة
أو سورا أو آيات بغير سورة وسور منه لأسباب بعثتهم على ذلك عليهم ولا يعرف من حالهم لجاز أن يقع منهم تواطؤ
وتراسل على كتمان خبر أنفسهم كثيرة وأحكام وحدود هي أكثر مما نقلوه لأسباب دعتهم إلى ذلك ثم لا يعرف ذلك من حالهم
وأن يتفقوا على كتمان وقائع كثيرة وغزوات وحروب هزموا فيها ونال الرسول صلى الله عليه وسلم في سائرها جراح
وكلوم وقتل كثير من الصحابة في جملة الأئمة الأربعة وأن يتفق لهم أن تواطؤوا على كتمان أمر قد بشر النبي صلى الله عليه وسلم
مرات وأن يطبقوا على كتمان معارضة القرآن وسائر آيات الرسول عليه السلام ثم يكتم ذلك عليهم ولا يعرف الاتفاق
عليه ومن أحوالهم ولكنا لا نأمن أن يكون قد كتموا فرض عشر صلوات كانت معه وخمسة مع هذه الخمسة وفرض صيام شهر
آخر وفرض صوم [illegible] غير رمضان وحج واجب وحدود وأحكام هي أكثر مما في أيدينا وأن لا نأمن أن يكون الرسول عليه
السلام قد غزا الغزوات [illegible] وأسر ما بين مرة وقتل من الصحابة خلق كثير في محل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة بن عبد المطلب
وسعد بن معاذ غير أنهم كتموا ذلك أجمع واتفقوا على طيه وأن لا نأمن أن يكون القرآن قد عورض بمثله وسائر آياته
قد نقضت أو أمثالها على جحود ذلك وإنكاره وإن مروا على ذلك كفينا مؤونة الكلام معهم وصاروا إلى القدح
في الرسالة وجحد العادة وإن أبوه وقالوا لو وقع منهم اتفاق على كتمان شيء من هذا لوجب ظهوره عليهم والعلم
به من حالهم وأن يعلمه الخلق [illegible] من أهل ملتهم لأن ذلك هو موجب العادة في كتمان الجم الغفير والعدد الكثير فيما
يتفقون على كتمانه وإن جاز دعاء تواطؤ لا تنبؤ النفر الكثير على ما يتفقون على كتمانه قيل لهم وكذلك إن اتفقت الأمة
أو عدد كثير منها على كتمان شيء من كتاب الله عز وجل لوجب أن يظهر ذلك عليهم ويتحدث به من أمرهم ويعرف من
حالهم وهذا ما لا جواب عنه ومستحيل أيضا أن يكون إنما أسقطوا ما حفظوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم والعلم
من القرآن ووعوه بعد ذكرهم له ومعرفتهم به وتركوا إثباته لأجل سهو عن ذلك عمهم ونسيان شملهم وعم سائرهم
لأنه ممتنع على مثل عددهم في العادة ومن هو أقل منهم في العدد الكثير ولو جاز ذلك عليهم في ذلك لجاز أن ينسوا جميعا
قد تركوا أخبارا وحدودا وأحكاما وحروبا وغزوات ومغازي في سائر جملة ما نقلوا المحل الحاصل الأول وقد نسوا أيضا

بعثتهم



ذكر وآيات آخر الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر مما نقلوه بأمر عظيم لأجل ما هو من ذلك عندهم ونسيانًا لحق بما
عندهم وغفلة أو انقطاعهم عن ذكر شيء منه ومن صلاة الركوب مثل هذا لعبر بلغ في الجهل حدًا لا يرجى معه برء واستقلال
له ولا يطمع بعد الانقطاع بكلامه لأن هذا لاحق دافع للضرورة وجحد لموجب العادة والعقل وغلبة تقطع صاحبها من التمييز
ويستحيل أن يكونوا إنما تركوا إثبات ما أسقطوا عليهم من القرآن لأجل هلاك من كان يحفظ تلك السور والآيات
التي ترك القوم إثباتها إما بالقتل أو الموت لأمرين أحدهما أنه كان لا يدفع في وضع العادة ومستقرها من أن يموت
الباقون من الأمة بأنه قد ذهب قرآن كثير وسور وآيات من سور بقيت مثبتة بذهاب حفاظها لأنه لا بد أن يكون علم ذلك
مشهورًا مستقرًا في الأمة وإن كانوا لا يحفظون غائب النازل على ترتيبه ونظامه وتعيينه كما يعلم أهل كل بلد
وإقليم من أقاليم المسلمين وقرية من قراهم اليوم أن من حفظ من الكهف إلى الناس وأنه لم يحفظ جميع القرآن ومن حفظ عشرين
آية من سورة البقرة ولم يحفظ سائرها وإن طال بحفظه زمن من السور هي السور التي تسمى كذا وسورة كذا وإن لم
يحفظوا هم أيضًا ظاهر القرآن لأن القرآن كان أشهر عندهم وأظهر من أن يخفى أمره لأنهم كانوا يتلقونه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورًا مرتبة منظومة على سبيل ما يتلقنه الناس اليوم وكان من لا يحفظ السورة منه يعلم أن في
القرآن سورة تسمى بكذا وإن كان لا يحفظها هذه هي العادة في علم الناس بالقرآن ومعرفتهم بجملته حفاظًا كانوا
له أو غير حفاظ وإذا كان ذلك كذلك وجب أنه لو سقط من القرآن سور وآيات لهلاك من كان يحفظها لكان يعلم
الباقون من الأمة أنه قد ذهب كثير من القرآن وإن لم يعرفوا ثوابه عن ثقة لا يبقى معه الجهل بما ضاع من القرآن بذهاب
حفاظه ولو كان معهم مواضع له وتعرفنا به لوجب أن يعرف ذلك عنهم ويشيع ذكره فيهم وفي علمنا بأن ذلك ليس كذلك دليل
على بطلان هذه الدعوى والوجه الثاني أنه لا يجوز في مستقر العادة أن يقع القتل والموت والهلاك بأي وجه
كان بجميع من كان يحفظ النازل من القرآن وبقاء الحافظ لغيره كما أنه لا يجوز أن يقع هلاك جميع من يحفظ سورة
الكهف وبقاء جميع من يحفظ سورة مريم وعطب كل حافظ لشعر جرير وبقاء كل حافظ لشعر الفرزدق وهلاك
جميع المرجئة وبقاء سائر المعتزلة وعطب جميع من يحفظ مسائل العدد وبقاء جميع الحفاظ للوصايا وكل
هذا باطل ممتنع في مستقر العادة وكذلك لا يجوز فيها هلاك من حفظ شيئًا من كتاب الله تعالى وبقاء الحافظ
لغيره منه وإذا كان ذلك كذلك ثبت أنه لا يجوز سقوط شيء من القرآن بهذا الضرب من الضياع وهلاك الحفاظ
له بموت الحافظ لغيره وإذا كان ذلك كذلك ثبت بهاتين الجملتين أنه لا يجوز ضياع شيء من كتاب الله تعالى
وذهابه على الأمة بوجه من هذه الوجوه التي عددناها ووصفناها ولا فرق بين أن يقول القائل إن الذاهب
والساقط سور من القرآن أو سورة منه طويلة أو قصيرة أو آيات أو آية من سورة لأجل أن جميع القرآن كان
ظاهرًا مستفيضًا عندهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحين أدائه إليهم وتبليغه لهم وكما أنه لو هلك حفاظ
سورة منه لبقيت عند الباقين حفظها ووجب علم الباقين من الأمة بها ولو لم يحفظوها لأجل شهرتها فيهم
وظهور أمرها وكذلك يجب عليهم بذهاب آية منه وسقوطها بهلاك حفاظها لأجل شهرتها ومعرفتهم
في الجملة بها ولو ساغ وجاز أن يذهب عليهم حفاظ آية وآيات نزلت وثبتت في بعض السور بذهاب
حفاظها وهلاكهم وأن يمروا على ذلك تناهلوا وأن أبوه وقالوا يجب أن لا يخفى نزول السورة على من حفظها
منهم ومن لم يحفظها قيل لهم وكذلك لا يجوز أن يخفى عليهم آية منه إذا سقطت لأجل ذهاب حفاظها الظهور



امرها وعلمهم بنزولها وامر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم باثباتها **فان قالوا** نزول السورة لظهر فيهم
واشتهر من بينهم وان اية مضافة الى سورة **قيل لهم** هذا الفصل بينكم وبين من قال بل نزول الاية واثبتت المضافة الى الية
من سور القرآن قد كان علم ان نزولها من قبل وان تلك الاية لم يكن فيها ولا مضافة اليها الاشهر واظهر
فيهم من نزول السورة بكمالها لم تبقى علمهم بها وتعظيمهم لها الا اجل انما تعلم نزوله وحفظ [illegible]
اليه يجب في الصلاة ان لا يخفى نبه نزول ما نزل بعده واضيف اليه لان الناس يعرفون ابدا جملة ما نزل او بعد واضيف
الى ما سبق والذكر بسبب نزوله وقصته وفيم نزل ولاجل ماذا الحق بتلك السورة ويتبع امر الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع
الناس ان يضعوها في السورة المعينة دون ما قبلها وبعدها وكل هذا يوجب ان يكون نزول الايات الزوايد المضا
فة الى السورة اشهر من نزول سورة كاملة قبل ان لم يكن امر فيها فلا اقل من ان يكون في الشهرة كهي
واذا كان ذلك كذلك صح جميع ما وصفناه انه لا يجوز ان يكون قد سقط او ذهب على الامة شيء من كتاب الله عز وجل وان يكون
الذي بين اللوحين هو جميع ما انزله الله تعالى وقبلا رسمه وامر بحفظه واثباته والعمل به والرجوع اليه وان من ادعى ان
شيئا منه ببعض الوجوه والاسباب التي قدمنا ذكرها فقد قال باطلا وجهل جهلا عظيما **دليل اخر**
ومما يدل ايضا على صحة نقل القرآن وانه هو المرسوم في مصاحفنا على وجهه وترتيبه الذي رتبه الله تعالى عليه اتفاقنا
والشيعة على ان عليا عليه السلام كان يقرأه ويقرئ به وانه حكمه ابان التحكيم من يتضمنه الخلافة والامر حكمه
باحياء ما احيا واماتة ما اماته وانه كان يحتج ويستدل منه ويرجع اليه هذا امر لا خلاف بيننا وبينهم فيه فوجب بذلك
ان يكون نقله وتاليفه صحيحا ثابتا وان يكون غير منقوص منه ولا مزيد فيه ولا مرتب على غير الوجه الذي امر عليه السلام
بترتيبه عليه لانه لو كان في شيء من ذلك لسارع علي عليه السلام الى اظهاره واشهاره وكان تشدده فيه اعظم
من تشدده في كلما حارب ونابذ عليه ولم يكتمه ولم يخفه وكان احوال الناس سواء وا ... بذلك وقولهم بعد هذا انه وان كان قد فعل
جميع هذا فانه قد اظهر اجيالا ناقصة له وانه كان في اظهاره لذلك في تقية وتحت عليه قول باطل ودعوى لا برهان
معها ولا شبهة في سقوطها او تقية بقيت عليه مع كثرة اجناده وانصاره ونصبه الحرب سجالا مع اهل البغي
وصفين وحرورا والنخيلة والنهروان وقتل من قتل في هذه المواقف لولا الغفلة وقلة الدين والتحصيل وسنتكلم بعد هذا
في ابطال تعلقهم بهذه التقية والشورة وهاربه ونذكر صدرا من الكلام فيها يفضي البصير منها ان شاء الله فبطل
بذلك ما قالوه وثبت ان من مذهب علي رضي الله عنه في اعتقاد مصحف الجماعة وسلامة نقله وتاليفه من التخليط
والفساد مذهب سائر الامة في وقته ومن حدث بعده **دليل اخر على صحة نقل القرآن وصحة التقية**
تاليفه وترتيبه ومما يدل على ذلك قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى ان علينا
جمعه وقرآنه وقد ثبت بالاجماع منا ومنهم ومن سائر الامة ان الله تعالى لم يرد بهاتين الايتين انه تولى حفظ القرآن على
نفسه ولنفسه وانه يجمعه لنفسه ولاهل سمائه دون اهل الارض وانه انما عنى بذلك انه يحفظه على المكلفين للعمل
بموجبه والمصير الى مقتضاه ومتضمنه وانه يجمعه لهم ليكون محفوظا عندهم ومجموعا لهم دونه ومحروسا من وقوع
الخطا والغلط والتخليط والالباس واذا كان ذلك كذلك وجب بهاتين الايتين القطع على صحة مصحف الجماعة وسلامته
منه من كل فساد ولانه لو كان مغيرا او مبدلا او منقوصا منه او مزيدا فيه او مرتبا على غير ما انزله الله تعالى لكان غير
محفوظ علينا ولا مجموع لنا وكيف يسوغ لمسلم ان يقول بعد ما خبر الله تعالى بجمعه وتضييع ما اخبر بحفظه

هذا الدليل جمع القرآن
[illegible]

[illegible]

له وليس ها هنا مصحف ظاهر في ايدي الشيعة او غيرهم يدعون انه هو كتاب الله تعالى الظاهر المنقطع الخبر به
الذي حفظه على عباده وكيف يدعون ذلك وهم يزعمون ان ربع القرآن نزل في اهل البيت وانهم وسائر الائمة مسمون
فيه كما سمي من قبلهم وهم لا يعرفون شيئا من هذا الربع ولا من هذه التسمية شيئا ويدعون ان سورا لم تكن كانت في طول الانعام
والاربع مئين ذلك وان سورة الاحزاب كانت في طول البقرة ليس مع الناس من جميعها الا الكلمة او النصف او الربع لو كان لابن ادم واديين
من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ولا عندهم مصحف يدعون تواتر
الشيعة او غيرهم في نقله عن علي او عن احد من الائمة ومن ولده واذا لم يكن القرآن الصحيح السليم من عوارض الا
لباطل والشيعة عندنا ولا عندهم ولا عند غيرهم من فرق الامة وجب ان يكون غير محفوظ لنا ولا محفوظ
علينا وهذا تكذيب لله سبحانه وتعالى في خبره وقبح   وجرح عليه بموجب بزالة القطع على سلامة مصحف
الجماعة وكونه كله من اوله الى اخره خاليا من خلل فيه ببعض الوجوه **فان قالوا** ما انكرتم انه وان لم يكن محفوظا عندنا
ولا عندكم ولا عند احد من فرق الامة ان يكون محفوظا على وجهه وهو ان يكون مودعا عند الامام المعصوم المأمون بما
اظهاره لاهله وحين ظهوره وانبساط سيفه وسلطانه فهذا ضرب من الحفظ له **يقال لهم** اول ما في هذا انه لا
اصل لما يدعونه من وجود امام معصوم منصوص عليه وقد اوضحنا ذلك ودللنا عليه بوجوه من الادلة في كتابي الامامة
منه وغيرهما من الشروح والامالي بغير اليسير منها واذا كان ذلك كذلك ثبت انه لا اصل لوجود هذا الامام ولا معنى
للمعنى في التعلق بحفظ القرآن وجمعه بالاحالة اليه **ثم يقال لهم** يجب ان يكون الله سبحانه ما حفظ القرآن ولا
جمعه ولا جمعه لاحد من المكلفين منذ وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والى وقتنا لان عليا عليه السلام
عندكم كان في تقية في ايام نظره وقبلها والى ان توفي عليه السلام ولا بعده ما عندكم ظهور القوم به الحجة والقائم
كان يعتبر بالظاهر على مصحف القوم ثم كذلك والى وقتنا هذا وانما يجب ان يكون القرآن محفوظا وقت ظهور المهدي
فقط وعلى اهل عصره دون سائر الاعصار وهذا خلاف الظاهر والاجماع وان ساغ ذلك لكم عمي ساغ لاخرين يقول
انه ما جمع ولا حفظ الا على اهل عصر الرسول في ايام حياته فقط وانه مضيع في سائر الاعصار الى يوم القيامة
ولا فصل في ذلك وكذلك ان قالوا ان الامام في وقته لا يخلو من دعاة وابواب يبر عن ابيها جميع القرآن المودع عنده
قيل لهم فيجب ان يكون محفوظا عند الابواب فقط دون غيرهم وان ساغ ذلك ساغ لاخرين يقول انه محفوظ على اهل وجه
واحد فقط وعلى فرقة دون سائرهم او على الانصار دون غيرهم وكل هذه الدعاوى باطلة فارغة **فان قالوا** فان
الدعاة والابواب يجب ان نوفر عصمتهم ويرجع الناس اليهم **قيل لهم** كيف يجب ذلك وهم عندكم غير معصومين ولا
كالامام بل يجوز عليهم الكذب والغلط والتغيير والتبديل وكيف يحفظ على المكلفين القرآن بقوم هذه صفتهم
فان صاروا الى انهم معصومون كالامام تركوا قولهم والزموا اعتقاد الامة بعصمة هولاء والابواب على الاية **ثم
يقال لهم** ويجب ايضا على قولكم ان لا يكون القرآن محفوظا على جميع الامة اذا ظهر الامام وانبسط سلطانه وتمكن
من اظهار مكنون علمه ومخزونه لانه انما يظهر في بعض بلاد المسلمين ولا يمكنه لقاء اهل الشرق والغرب وانما يمكنه
المشافهة بالبيان لاهل داره فقط دون اهل سائر دور الاسلام **فان قالوا** لا يجب ما قلتم لانه يرسل رسله
وابوابه الى سائر اهل الافاق والاقاليم **قيل لهم** وما ينفعهم ذلك وقد علموا ان الرسل والابواب غير معصومين
وانه يجوز عليهم الكذب والتغيير والتبديل والتحريف على الامام والسهو والاغفال **ثم يقال لهم** اي جاسوسه

تقع في انواع عيب القرآن اما ما غالبنا لا نقدر على ازالة جهالته ولا ايضاح حجة ولا كشف نقيصة ولا نقدر بين نعمة
ولا آية مظلمة ولا بوطالبه ولا يعرف له دار ولا قرار ولا يقوم منه قبل غيبته بيان ما عمي فيكون ذلك عذرا لهم
وعين مضروب العباد عينه وتغيبه **فان قالوا** هذا حجة لازمة لكم في تجويز تغيبة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو
غيبته واختفائه في الغار **بقال لهم** ولا سواء فنحن اعلم انا اخبرنا تغيبة الرسول عليه السلام بعد تقدم بيانه
وايضاح ما جاء به وكثرة صبره على الاذى والمكاره ومظاهرته وتركهم بمكة ودعائه الى دينه وما نقص من هذا العيب وان
كانوا تحت الضيم والغلبة وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يقول والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم ويقول
لهم والله لو بلغت عددنا مائة لعلمتم انكم تتركونها لنا او نتركها لكم يعني مكة وانه كان ينصب الحرب معهم
علانية ويقول لهم في جموعهم يوم هجرته ووقت غيبته الرسول صلى الله عليه وسلم شاهت الوجوه لا يرغم
الله الا هذه المعاطس من اراد ان يثكل زوجته ويوتم ولده فليلقني وراء هذا الوادي ثم يخرج عنهم مهاجرا
معه [illegible] في سلاحه فلو توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الذي يخشى عليه شيء ويحتاج الى الغار
وبيان وليبينت هذه حال امامكم ولا صفته لانه لم يتقدم منه بيان ولا اعذار فتفترق بيننا وبينكم **فان قالوا فليس**
القرآن عندكم محفوظا والشرع ايضا كذلك وقد دخل في تاويل القرآن وفي احكام الشرع ما ليس منه واخرج منه بعض
ما هو منه وطعن في ذلك اهل الزيغ والالحاد وكذلك حكم القرآن في جواز تغييره وتبديله وان كان الله تعالى قد
حفظه عن الامة وجعله **بقال لهم** لا معنى لهذه الدعوى لان ما ادعى الملحدون وغيره [illegible] المتأولين وتحريف الزائغين والمتخرصين
لا يمنع من اظهار الله تعالى تاويل الكتاب بمواضع الادلة والبراهين المنصوبة القاطعة بالحق وتبيين اهل الاحكام التي
في ما علم وجه يوجب العلم والعمل والعبادة [illegible] العلم على من [illegible] عليه عباده [illegible] ولن يخلينا الله تعالى في جميع ذلك
من حجة لائحة ودلالة قاطعة ناطقة وان صرف عن النظر فيها اهل الجهل والتقصير فهم عمونا في ذلك بمثابة
المكذب بتنزيل القرآن والجاحد ان يكون من عند الله وان يكون معجزا للرسول عليه السلام وكذلك لا يخرجهم عن حجة
نزوله وكونه آية للرسول اذا كانت الحجة عن ذلك باهرة ظاهرة والقرآن الصحيح الذي تدعون ضياعه وذهاب جميعه
عن الامة غير ظاهر ولا موجود ولا منصوب لنا عليه دليل ولا طريق اليه بعينه وغير اتباعه ومن غيره فتشتار بين
ما شبهتم به وظننتم انه مقطوع بذكره **وان قالوا** فليس [illegible] الله سبحانه الذي قد وعدهم وقال ان علينا الهدى
وجمعهم على العالمين [illegible] **بقال لهم** ليس الامر على ما توهمتم لان الله سبحانه اراد بهذا [illegible]
انه يصير المؤمنين [illegible] معلوم انه يهديه وانه خالقه لنفعه والمصير الى جنته ومن اضله [illegible] على سمعه
وقلبه واخبر القرآن [illegible] عليه وانه قد اضله وضيق صدره وجعله حرجا وخلقه لنار [illegible] وكذلك
بطل ما توهمتم من انه اذا جاز ان يهدي الله [illegible] من يشاء جاز ان يحفظ ما ضاع ويجمع ما افترق و
تشتت وتمزق [illegible] التعلق **فان قالوا** فما انكرتم ان يكون المراد بقوله
وانا له لحافظون نفس الرسول عليه السلام دون القرآن لانه هو المبين الذكر [illegible] لان الله تعالى قال يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون الى قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني الرسول وانه محفوظ من الجنون الذي قرفوه به [illegible]
اليه **بقال لهم** هذا ابطال من ضعف الحيلة والعطن وتطلب الغميزة والطعن في كتاب الله عز وجل لانه لا خلاف بين الامة
في ان المراد بالاية حفظ القرآن وانه يعني قوله ان علينا جمعه وقرآنه فلا معنى لما قلتموه ولانه ايضا قطع لنسق

الكلام

الكلام ونظمه ووجه ان أمر مستقبح غير مستعمل في اللسان لأن الظاهر من قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون أنه حافظ للمنزل من الذكر فلا معنى لقطع الكلام عن نظامه وحمله على المستبعد وانه لا تعلق بين انزال
الذكر وبين حفظه للرسول عليه السلام لأنه قد يحفظه وإن لم ينزل عليه الذكر فما معنى الجملة إنا نحن انزلنا الذكر
لكي يحفظ الرسول عليه السلام من الجنون هذا ما لا وجه له على انه يكفي في تصحيح ما قلناه التعلق بقوله
ان علينا جمعه وقرآنه فوجب بذلك سقوط ما ظنوا من الانتفاع به اللهم الا ان يقولوا ان قوله [illegible] هذه الآية
الأخرى عندنا ان علينا جمعه وقرآنه ببعض ومن ذلك الى الترهات والى فتح باب يجب تنزيه الفضلاء عن ذكره
ولا طائل في مناظرة من انتهى الى هذه الجهالات والترهات ثم يقال لهم ان قالوا ان التنزيل ورد بكون ذلك
اقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به يقتضي جوابا وتماما وصلة يجعل الكلام مفيدا ماذا وصل به ان قال ان علينا
جمعه وقرآنه لم يكن الكلام مفيدا لشيء لأنه لا يفيد بتنبيه ان لا يحرك به الرسول عليه السلام لسانه ويشتد
حرصه على حفظه وتحصيله لأن قوله عليه السلام جمعه وقرآنه لأن ذلك لا يفيد ما يوجب حفظ الرسول عليه السلام
له وتمكنه من ادائه ولا اخبار من الله سبحانه بمعونته على جمعه وتسهيل سبيله له ولكن لو قال ان جبريل جمعه
وقرآنه لم يكن ذلك مفيدا لشيء وانما قال سبحانه ان علينا جمعه وقرآنه على سبيل الاخبار له عن معونته وجمعه
له وحفظه اياه على وجه يتمكن معه من تفهمه وادائه وحفظ الغير له بما يوجب كون النبي صلى الله عليه وسلم
على هذه الصفة فبطل ما قالوه ثم يقال لهم قد اجمع المسلمون وسائر اهل الملل وقد دل على ان هذا الكلام انما
خوطب به الرسول عليه السلام وقت نزول القرآن عليه وعند تلقيه الوحي من جبريل وشدة حرصه على
حفظه وتفهمه وادائه ولم يكن حفظ ذلك القرآن له عند علي ولا عند غيره من الأمة فكيف يجوز ان
يقال ان علينا جمعه وقرآنه وبعد لم يحصل للرسول حفظه ولا تمكن منه اداؤه ويروى انه مضى جمعه على قرآنه
في الغزو والاول او في الغزو او بعث به اليه قبل ان يفهمه وافطن اليه وصعب حفظه وتلقيه على الرسول ولو لا
جهل من يتعلق بهذا ويورده لوجب ان لا نتكلم عليه ثم يقال لهم اذا كان السلف قد اسقط من القرآن شيئا
وحذفه جملة ولم يجمعه ولم يستمر على حفظ معناه ولم ينقلوا قد سمعوا هذه الآية في تعظيم شأن علي عليه السلام
وهم من قلة الدين والاذى عداوته والعناد لعلي عليه السلام على ما وصفتم وجب ان يحذفوا ايضا هذه الآية
من الكتاب ويقطعوا بذلك تعلقكم بها كما صنعوا في اسقاط ربع القرآن المنزل في اهل البيت وحذف
اسماء الائمة من غير تصحيف ولا ترك لما يحتمل جملة وتوهم على ما انزل عليه فكيف لم يحذفوا منه هذه الفضيلة
العظيمة لعلي وتركوها على وجه يمكن حمله على تعظيمه وما نزلت عليه وما هذه الدعوى الا بمنزلة دعوى
من قال انه قال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل علي على العالمين وانما جعلوا آل عمران قصدا وعنادا وكل
هذا مما لا يشتغل بمناقضتهم في فساده وانما يورد ليستغنى به العامة والجهال وان يكون
هو نوع من تحقيق القرآن وثبوته هو طريق العلم بظهور النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه الى نفسه
وسائر ما ظهر واستفاض من احواله ودينه واحكامه وهذا مما لا سبيل لهم الى الخلاص منه وهذه
جملة مقنعة في صحة نقل القرآن تكشف عن بطلان قول من ادعى فيه الزيادة والنقصان وذهاب خلق
من السلف والخلف عن حفظ كثير منه وادخالهم فيه ما ليس منه وتوقف من نقص نقصه وهو لم يشرع على الصلاة نقل

من كل تحريف وتغيير وتبديل وقد بينا فيما سلف من عادات الناس في نقل ما قصر عن حال القرآن في عظم الشأن
ووجوب توقير حملته وندب أحبهم على إشاعته وإذاعته واللهج بحفظه والأخذ لأنفسهم بحمل حفظه ودراسته وإعظا
مه وصيانته ما يوجب أن يكون القرآن من أظهر الأمور المنقولة وأكثرها إشاعة وأشهرها إذاعة وأحفظها وأو
لاها بالإعلان والاستفاضة وأبعدها عن الخفاء والخمول والإضاعة والدثور وأن تكون هذه حال جميعه وكل سورة
وآية منه **وقد وصفنا** أيضا فيما سلف ما كانت عليه أحوال السلف الأمة من إعظام القرآن وأهله وأخذهم أنفسهم
بتعظيمه وإجلال من ورد به إليهم وبذلهم أنفسهم وأموالهم في نصرته وتثبيت أمره وتصرفهم بما جاء به والخضوع لموقفه
وإن ذلك أجمع يمنع في وضع العادة وما عليه الفطرة من ضياع شيء من كتاب الله أو دخول زيادة فيه يشكل أمرها
ويخفى على الناس الملبس بها **ولقد أخرج** الصحابة رضوان الله عليهم ظهور القرآن بينهم وشهرته فيهم وكثرة
تعليم الرسول عليه السلام وتعلمهم إياه منه مرة ومنهم عرضه له وجعله ديدنه وشعارا إلى ضرب المثل به وأقرأ
به بما اشتهر تعليم الرسول عليه السلام له على وجهه وترتيبه الذي لا يجوز ولا يسوغ خلافه وتقديم مؤخر منه
وتأخير مقدم فكانوا يقولون في حديث التشهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا
السورة من القرآن وإنما قالوا ذلك على وجه تعظيم التشهد أمره والإخبار عن تأكد فرضه ولزوم ترتيبه على مثل
[illegible] القنوت فكيف يجوز مع ذلك أن يذهبوا عن حفظ القرآن الذي هو الأصل ويؤخروا منه مقدما أو يقدموا مؤخرا ويجتهدوا
في إحالة نظمه وتغيير ترتيبه ولقد كانوا يأخذون أنفسهم بكثرة درس القرآن والقيام به والتبتل حتى ظهر ذلك
من حالهم واشتهر وانتشر حتى ظهرت الروايات بأن الصحابة كان لهم إذا قرءوا في السحر دوي واشتباك أصوات
بقراءة القرآن حتى روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم إذا قرءوا أن يخفضوا أصواتهم لئلا يغلط بعضهم
بعضا **وروي** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ السجدة يسجد فنسجد
معه حتى لا يجد أحدنا مكانا لجبهته **وروي** عنه أيضا أنه قال كنا نقرأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السجدة فيسجد
حتى يزحم بعضنا بعضا وهذا من أوضح دلالة على أنه كان يلقي عليه السلام القرآن [illegible] ويجمعهم
ويأخذهم بتعلمه والإنصات له وأن الصحابة لم كانوا في عصره خلقا كثيرا **وكان** عبد الله بن مسعود يقول تعلمت
من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت له ذؤابة يلعب مع الغلمان **وقال** معاذ بن جبل عرضنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على أحد منا وقرأت عليه قراءة [illegible] فقال يا معاذ هكذا فاقرأ
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على أبي رحمه الله وهو أعلم بالقرآن منه وأحفظ ليأخذ أبي لفظه وقراءته
وسننه ويقتفي حدوده وقد روي هذا [illegible] عن أبي وكان صلى الله عليه وسلم يحثهم فوق القراءة ويأمرهم
بتعظيمهم وأخذ القرآن منهم ويقول خذوا القرآن من أبي وعبد الله بن مسعود وحذيفة روي عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل
ثم يحثهم على [illegible] ويأمرهم بتزيين القرآن بأصواتهم ويحثهم على ذلك خوف الكلال والملال فقال صلى
الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وروي عنه رواية مشهورة أنه قال وقد سمع قراءة أبي موسى الأشعري
رحمة الله عليه لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأسيد بن حضير
وكان حسن الصوت بالقرآن حين قرأ من الليل فسمع حسا جالت منه فرسه حتى خشي أن تطأ ابنه فانصرف

من صلاته الى موسمه ونظر فاذا مثل الظلة من السماء فيها كالمصابيح فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو مضيت لرأيت الاعاجيبا وكان مع ذلك ابا من هم بتقديم القراءة وتعظيمهم
لعرفهم ما لهم من عظيم الثواب في تحصيله وشهرة الاثم في الاضاعة والنسيان له ويأخذ كل داخل في الاسلام
بقراءة القرآن وتعلمه بعد الشهادتين ولا يقدم على ذلك شيئا غيره ويعرفهم عظيم موقعه ولا يرى ذلك ببلد
ودار مهاجره وسائر البلاد والاقطار التي افتتحها وفشا الاسلام فيها ولا يخلي اهل ناحية وجماعة من
من معلم للقرآن ومنتصب له فيهم كما لا يخليهم من معلم للاسلام واركانه ومن ابتدع فيهم التي لا يسعهم
جهلها والتخلف عن حفظها ومعرفتها وه لهذه ذلك من امره واشتهر لقراء ابرائه واعلاقته بذكر
القرآن وتعظيم الشأن فيه والحث عليه وكثرة تلاوته هو له على اهل المواسم والمحافل في ايام الحج وغيرها
وان ذاعة له في اندية قريش وفي محافلهم وذكر اصحابه ورسله والداعين اليه للقرآن واخذهم الناس بتعلمه
وتحفظه حتى صار كثير من قريش ومن اليهود والنصارى يحفظون كثيرا منه كما يحفظ المسلمون ويعرفون
ما يتلى عليهم منه كما يعرفه الناظر في المصحف من المسلمين والذي قد كثر طرقه لسمعه وان لم يحفظ حفظا به
ولم يكن هذا امرا خافيا ولا مكتوما فيروى الناس روايته ظاهرة ان النفر من الانصار الذين منهم النقباء والاوائل
لما اقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم فاجابوه الى الاسلام لم يخرجوا الى المدينة حتى حفظوا منه وقد
صدرا من القرآن وكتبوه ورجعوا به الى المدينة فلما كان من الانصار الذين تلك العقبة الاولى وفشا الاسلام بالمدينة
فارسلت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون رجلا يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين فوجه اليهم مصعب
ابن عمير فكانوا يسمونه المقرئ وصار المقيم عندهم يقرئهم القرآن الى ان انتشر الاسلام بالمدينة واستعلا
وكانت العقبة الثانية وذكر ان مصعب بن عمير عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام الى
مكة ثم عاد الى المدينة وهاجر ابن ام مكتوم معه او بعده فكان مصعب وابن ام مكتوم يقرئان القرآن بالمدينة
الى ان قدم قوافل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرين اليها ولما افتتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة خلف بها معاذ بن جبل يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين وقال عبادة بن الصامت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه الرجل مهاجرا دفع الرجل منا يعلمه القرآن فدفع الى النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا فكان معي في البيت اعشيه عشاء البيت واقرئه القرآن وقال عبادة ايضا علمت رجالا من اهل
الصفة القرآن والكتابة وكان المسلمون بارض الحبشة لما هاجروا اليها يتلون سورا من القرآن ويحتجون به
على القوم ويستظهرون به على الطاعن في دينهم وذكر انه لما انزلت قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم مع آيات انزلها الله عز وجل في محاجة اهل الكتاب كتب بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جعفر بن
ابي طالب وامره ان يحاج بهن النصارى فيما كان يحاجهم به من القرآن ولما قدم وفد الحبشة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بمكة دعاهم الى الاسلام واحتج عليهم واوضح لهم فاسلموا وحسن اسلامهم واقاموا عنده ثلاثا
فيقال انهم اخذوا عنه في تلك الايام قرآنا كثيرا ورجعوا به الى بلادهم ولما جاء وفد ثقيف كان فيهم عثمان بن ابي
العاص فجعل يستقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه ويتخلف اليه فيه حتى اعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رأى من حرصه على تعلم القرآن فامره على قومه فكان من احدثهم سنا وروى ان عبد الله بن مسعود قال كان معاذ

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقرئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله أقرئه
قال فما قرأته ما كان معي ثم اختلفت أنا وهو إلى رسول الله عليه السلام بقراءة وصار معلما من المعلمين على عهد
رسول الله عليه السلام ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لقيه ابن بريدة بن الحصيب في بعض الطريق
فعرض عليه الإسلام فأسلم وعلمه من فمه صدرا من سورة مريم ثم قدم بريدة بعد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له رسول الله ما معك من القرآن يا بريدة فقال يا رسول الله علمتني بالغميم ليلة لقيتك صدرا من السورة التي يذكر فيها مريم
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب فقال يا أبي أكملها له ثم قال يا بريدة تعلم سورة الكهف فإنها
تأتي لصاحبها يوم القيامة وكان بريدة يقرئ قومه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقاتهم وقد
عرفت حال الصحابة رضوان الله عليهم في حسن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم والانقياد له والاقتداء بسيرته
والانتهاء إلى أوامره وأنهم قتلوا الآباء والأبناء في طاعته فكيف يجوز مع ذلك أن يهملوا أمر القرآن ويحقروا
شأنه وهم يرون ويسمعون من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم له وحثهم على تعلمه وإخبارهم بترتيبه وإقرائه
بالشهادة لهم وجعله تاليا لما يدعو إليه من فرض التوحيد ولقد ظهر من حرصهم وشدة عنايتهم بحفظ
القرآن ودراسته والقيام به آناء الليل وأطراف النهار ما ورمت منه أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهر
في سيماهم من أثر السجود والركوع به حتى هم خلق منهم بالتبتل والرهبانية والإخلاد والانقطاع
إلى العباد وقطع الحرث والنسل حتى أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عنه حتى ظهر
عن سعيد بن صالح رضي الله عنه أنه قال لقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو
رخص فيه لاختصينا **ولقد** كثر قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة القرآن وإقرائهم إياه وتدارسهم
بينهم وحض بعضهم عليه وكثرة دعائهم الناس إليه حتى قد حفظ كثيرا منهم الوفود والمولدون والأعراب فضلا
عن المهاجرين والأنصار **مروي** عن عمرو بن سلمة قال كنا على حاضر فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدنو منهم فأسمع حتى حفظت قرآنا كثيرا وهذا لا يكون إلا مع كثرة القراء
فجعل القرآن من همهم وانطلاق ألسنتهم به حتى يحفظه من يسمعه منهم ومن حرصهم على مداومته ودراسته **وفي رواية**
أخرى عن عمرو بن سلمة قال كان الركبان يأتوننا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستقرئهم فيخبروننا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليؤمكم أكثركم قرآنا فكنت أؤمهم من أجل أني كنت من أكثرهم قرآنا
فهذا يدل على حفظ الوفود له وشهرة أمر القرآن فيهم وكثرة القراء وفشوه منهم **ولقد** حفظه في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحفظ كثيرا منه النساء والصبيان لظهور أمره وتعاظم قدره وكثرة حث الرسول صلى الله
عليه وسلم وحضه على تعلمه **قالت** عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك لما قصتها وذكرت ما نزل
به من القرآن في الوقت الذي جاءت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن
فدلت بذلك على أنها قد كانت تقرأ منه وأن كان النساء إذ ذاك قد كن يحفظن كثيرا من القرآن وأن القرآن [illegible]
من نساء وأنهن في ذلك وجاءت الأخبار بأنه قد كان إذ ذاك نساء يحرصن على قراءة القرآن وجمعه وحفظه
وأن أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنها كانت تقرئ زوجها سورة طه وأن عمر دخل عليهما فجأة فسمعهما يقرآن
وسأل عنه له وكان ما سمعه واستقراه سببا لإسلامه **وروي** أن الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثتني جدتي أم ورقة

لتتبع هذا المبحث بعض
مراكز حفظ القرآن تملي
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابنت

ابنت عبد الله بن الحارث الانصاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الشهيدة وكانت جمعت القرآن
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزورها ويقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة وامر ان يؤذن لها وان تؤم اهل
دارها في الفرائض وكانت ام الورقة من المشهورات بجمع القرآن واخذ بعضهم بن رسمه والقيام باعرابه
وروي ابو نصر بن ميمون الجملاني عن ام الورد انه قالت لانا لاحب ان اقراه كما انزل وكانت ام علاء الانصارية
ممن يقرا القرآن ويكتب لها وجارية بها كانت تحفظه الزبير بن ثابت ابلي وحيا الله وجمع لابي بكر القرآن مكتوبا
لها بخط ابي بن كعب وروي داود بن الحصين عن ام سعد ابنة سعيد بن الربيع امراته احمد قال سمعت ام عامر تقول
قرات قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا من مكة احدى وعشرين سورة ثم عدد نقلة الرواية عنها
منها الطوال ومنها من المفصل ومن الطوال يوسف وطه ومريم ومن الحواميم فتدل على هذا انه لم يجب على هذا
ان يكون حفظة القرآن وكثيرا منهم عند انتشار الاسلام وظهوره في الافاق وكثرة اهل العلم والنسك فيهم و
سماع ازواج النبي الرسول عليه السلام كحفصة وام سلمة وعائشة عند نزول الوحي بروايته وتلاوته في بيوت
نهن واقوى من منازلهن وحضور من حضر من النساء عندهن وغيرهن عليهن وغير الذي يرسلهن ويامرهن الرسول
عليه السلام بتعليمهن وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يا خذ الصحابة بتعليمه الولدان والاطفال والاحداث
به حتى روي سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه قال جمعت المحكم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني المفصل
وكان سنه اذ ذاك ثلاثة عشر سنة او دونها وقد حفظ القرآن زيد بن ثابت رحمه الله عليه شبابا كثيرا في حال صغر سنه
وروى ابو الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت انه اخبره انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ابو زيد
اتي بي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال ابو زيد فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما انزل عليك
سبعة عشر سورة قال فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي عليه السلام يا زيد تعلم كتاب يهود فاني
والله ما امن يهود على كتابي قال فتعلمته لم يمر بي ما مرت في خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت اقرا كتبهم اذا كتبوا
اليه واكتب عنه اذا كتب وذكر انه كانت سنه اذ ذاك احدى عشرة سنة وان زيد بن ثابت قال كانت وقعة بعاث
وانا ابن ست سنين وكانت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقدم رسول الله المدينة وانا ابن احدى
عشرة سنة فلم اجز في بدر ولا في احد واجزت في الخندق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امره للصحابة بتعليم
القرآن والانطلاق له وتلك الحبر والرغبة بذلك بينهما هم عن اخذ منهم واجر عليه اعظاما وحثا على طلب القربة والمثوبة
وروي ان رجلا قدم المدينة وابن يعقوب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يختلف اليه يعلمه ايما فلما كانت
مع الرجل فسال ان يبيعه اياها فوهبها له الرجل فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنهاه عن قبولها
وذكر في بعض الاخبار انه قال اتوسم من نار وذكر ان هذا الرجل كان الطفيل بن عمرو الدوسي وقال الاحوزي ان عبادة
ابن الصامت وقال واحوز ابي بن كعب مع اتفاقهم على تصحيح هذه القصة وثبوت الرواية ولعدم كثرة حفاظ
القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشروا وعرفوا به حتى كانوا يدعون اهل القرآن ويقرؤون القرآن
والقراءة من الصحابة وبلاد وربيع المغازي وعمر المعزي وشرع الحاجة الى الجهاد والاذكار بالاخرة وبلادون
خف ومهل على النفس وانه كان يعرض تحفظ البقرة واخواتها من الطوال من قد يعجزه سائر ما انزل الله عليه

عن شعبة بن عبد الله بن جناب رضي الله عنه
عن ابن يزيد بن ثابت رضي الله عنه

عرفته

ما اخرج اعلام القرآن عن ابن عباس رضي الله عنه ... ابن عباس عن عبيدة

منه إلا القليل وبالجملة البقرة آخر شيء وآخر شيء جمعته هو ما هو العادة والمعروف من أحوال من سبقت هجرته
وطالت صحبته وحال من الشيوخ الراسخين في الإسلام ومن بلغ العلم واحتاج إلى التعليم والتدريج فثبت بذلك أن
أهل سورة البقرة إنما كانوا أحداث القراء وكان يكنى بذكر البقرة عن جملة سائر القراء الذين هم أصحاب سورة
مثل وأطولها وقد روى أهل التفسير أنه لما كان يوم حنين حاصت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بغلته بيضاء
وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهزم وما عنق البغلة حتى مال السرج حتى كاد يقع في بطنها فقال
عمر الله فما ثبتم فأخذ خلف بردته أنظمه ثم رفعته ثم عدلت السرج ثم قلت ارتفع رفعك الله ثم أخذت بلجام البغلة
فوجهتها في وجهه وجه العدو ونودي في الناس يا أصحاب سورة البقرة يا أصحاب الصفة فأقبلوا بالسيوف كل
ذهب الشعب وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه العدو وقال شاهت الوجوه وفي
رواية أن العباس عليه السلام نادى بذلك وأنه قال فرمى بالتراب وقال شاهت الوجوه وأن المؤمنين وأهل القرآن
نادوا بالسيوف وأحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحفوا به أحداث البقرة بل ولدها قال حتى خفنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من الزحام حوله وشهرة الحديث [illegible] عنه و[illegible] من طرق هذه الرواية أن يكون
أكثر من حوله من رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهل سورة البقرة وحفاظ كتاب الله وأهل الصفة الذين كانوا
منقطعين لعبادة ربهم عز وجل ومتخصصين بقراءة القرآن وحفظه وأخوانهم [illegible] وأهل [illegible] أهل الصفة
كانوا حفاظ كتاب الله تعالى على ما يوجبه ويقتضيه ظاهر حالهم لأنهم لم يكن لهم في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمل ولا صنعة ولا حرفة غير ملازمة المسجد والصلاة وتعلم القرآن وإنما اشتغالهم بذلك [illegible] الانتقال
يحلون بنفس وسوى ذلك وكان الناس [illegible] بذلك ما ذكرناه من أحوالهم يحنون عليهم ويؤثرون
هم على أنفسهم ويراعون أمورهم ويشركونهم في أقواتهم ويرون تفضيلهم على أنفسهم وأهلهم لعظيم الفضل
بما انقطعوا إليه من الاشتغال بالقرآن والانتصاب لحفظ القرآن وتلاوته والصلاة به والاشتغال به
دون جهد ولا [illegible] العطاء والرمي [illegible] البصائر [illegible] والإفهام [illegible] الفرائض والبصائر وسرعة الحفظ
والاقتدار على الكلام وحفظ ما فيه وهل أن لا يحفظوا ويتخلفوا عن حفظ القرآن الذي هو أصل دينهم وعماد شرعهم
بعينهم وأفضل أعمالهم وأعظم ثوابا عند الله جل ثناؤه موضع العادة تقتضي أحاطة جميع أهل الصفة بحفظ
جميع ما كان ينزل من كتاب الله تعالى فكيف يجوز مع ما وصفناه أن يعملوا أمر القرآن ويعرضوا عن حفظه ويتخ
لفوا عنه ويتشاغلوا بغير حفظه وقد سمعوا أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه السلام في الحث عليه والتفضيل
لقرائه مما وصفناه وحالهم في إعظامه وإعظام أهله ما وصفناه وهم مع ذلك لم يحولوا أحوال تلك لا يبلغ
من صحبتهم ولا أن يؤتوا عن دينهم ولا يعفوا أنه ولا يفترون في طاعة ربهم عز وجل ونهم نبيهم عليه السلام وحضهم
للاعتناء والانتصات لما يورد عليهم وأخذهم بحفظه وأمرهم بحفظ ما نزل من قرآن وفي كل يوم بصيرة
ويقينا وتمسكا بطاعة الله ونبيهما وبذلك وصفهم الله تعالى في غير موضع من كتابه وعلى لسان رسوله
فكيف يجوز بهم عليهم الجملة التنبيه إلى تضييع القرآن وإهماله والذهاب عن تلاوته ونشر تعليمه واستعمال
تغييره والزيادة فيه والنقصان منه لولا قلة الدين والذهاب عن التحصيل ولقد اتسع حفظ القرآن
في الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكثر حفاظه والقائمون به والقائلون له حتى إنه كان بهم في ذلك

جمعه

كذا في حال أهل الصفة أنهم كانوا كذلك [illegible] رضي الله

ولا شبه

فيعقد وجنته وأما عظيما متشهودا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن سيرين قال كان أبي يقوم للناس على
عهد عمر في رمضان فإذا انتصف عشرين ليلة انصرف إلى أهله وقال الناس أبو حليمة. وروى ابن عيينة عن إبراهيم
ابن ميسرة عن طاوس قال سمعت ابن عباس يقول دعاني عمر أتغدى عنده والغداء عندهم في شهر رمضان فسمع
هيعة الناس حين خرجوا من المسجد فقال لي ما هذا فقلت الناس خرجوا من المسجد قال ما بقي من الليل
أحب إلي مما ذهب منه. وروى عن ... عن عمر قال كان لعمر ثلاثة قراء فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ بثلاثين آية
وأوسطهم بخمس وعشرين. وروى ... عن كثير بن شنظير عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أبيا
أن يصلي بالناس في رمضان. وروى يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد أنه قال جمع الناس عمر على أبي بن كعب وتميم
الداري. وروى محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنه قال أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما للناس فكان
القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر. وروى ابن جريج
أن أمر قيام ... في خلافة عمر بن الخطاب ... فكان من شاء قام معه ومن شاء قام لنفسه
ومن شاء ... وروى مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال خرجت مع عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل
فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب
ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر بن الخطاب نعمت البدعة هذه والتي تنامون عنها أفضل من التي
تقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله. وذكر أصحاب التواريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بالقيام
في شهر رمضان بالمدينة وكتب به إلى البلدان في سنة أربع عشرة ثم لم يزل كذلك هو وسنته وأتباع ذلك إلى الآن رضي
الله ولم يزل الأمر كذلك إلى الآن ... عليهما السلام والقراءة ... والجهر بالتسبيح والقراءة بين التسليمتين ...
التي يجتمع من الصغير والكبير والحاضر والبادي والقاصي والداني ولا يحفظ عن أحد من الناس أنه قال طول ذلك ...
أن القرآن مبدل ومغير ومزيد فيه ومنقوص منه ومرتب على غير سنته ووجهه الذي أنزل عليه ولا يقوم عباد أهل الحق
والدين عنه ولا تابع ولا متبوع ولا يتيسر لخطر الناس شيئا مما يظهر بينهم منه ولا يتحرز متحرز ولا ... تتابعت
على ضياع شيء منه ولا يطمع طامع ويفرح فارح على تاليه ومقرئه وكاتبه وناسخه بتغيير شيء منه أو الزيادة
فيه والنقصان منه مثل هذا يدل دلالة بينة على تكذيب من ادعى تغيير القرآن وانقطاع نقله
واختفاء أمره وقلة حفاظه وانصراف همم الناس ودواعيهم عن حفظه وأحراسه وأنه لو وقع فيه تغيير
أو تبديل أو زيادة أو نقصان أو مخالفة في الترتيب لسارع الناس إلى نقل ذلك والمذاكرة به والقيام من أجله
والإنكار والإعلان به ... في العلم ... يدل على بطلان ما يدعونه من هذا الباب. فإن قال قائل فإن هذا الفصل
من الكلام ومن فعل عمر وصنيعه وإن كان ذلك شاهدا لكم على ما قلتم وحجة لصحة ما اعتقدتم فإنه من أدل الأدلة طعن على
عمر بن الخطاب وقدح فيه وغض من علمه وفضله لأنكم جميعا تشهدون وتعلمون أنه أحدث في هذا الباب سنة لم
تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما لم يفعله الرسول عليه السلام ... وقدم رأيه على رأي النبي
صلى الله عليه وسلم وقرر أنه قد استدرك من مصلحة الأمة وحسن الاحتياط لها ما ذهب عن الرسول عليه السلام
علمه وكل هذا طعن على من اعتقد في نفسه وإنكار في الدين ما لم يشرع الله سبحانه ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيقال

فما العذر عندكم لعمر في هذا الباب وما المخرج له فيقال لمن اعترض بهذا من اغبياء الرافضة واوغادها ليس الامر في
هذا على ما توهمته بل وجعناه من فضائل عمر الشريفة وسننه المرضية المحمودة التي حفظها المسلمون فقد بان منها جزيل
وفوائدها ما هم معهم وذوا عليهم من لطائف ربهم عز وجل وحفظ كتابه واعظام دينه واقامة معالمه وكان ما صنعه من ذلك
متبعا للرسول صلى الله عليه وسلم وحاضا على ما حث عليه وداعيا الى ما رغب فيه وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد كان صلى بالناس هذه الصلاة في شهر رمضان وجمعهم لها وقام بهم فيها ثم ترك ذلك مع ايثاره
لسرور رغبته فيه خوف ان تفرض عليهم امته او خوف ان يتوهم من بعده انها فرض وان الرسول عليه السلام عليها مواظبا
لزوم المفروضات واخبرهم بانه انما ترك ما هذه العلة لا لغيرها ولا لكونها بدعة في الدين ولا لان الاجتماع لها معصية
للمسلمين ولا مما يجب ان يهجروا فيها ويرغبوا عنه وقد روى احمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس في شهر رمضان ثم صلى الثانية واجتمع الناس تلك الليلة
اكثر من الاولى فلما كانت الليلة الثالثة او الرابعة امتلا المسجد حتى غص باهله فلم يخرج اليهم فجعل الناس ينادونه
الصلاة فلم يخرج اليهم فلما اصبح قال له عمر بن الخطاب ما زال الناس ينتظرونك يا رسول الله البارحة قال اما انه لم يخف
علي امرهم ولكني خشيت ان يكتب عليهم وروى قتيبة بن سعيد عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة
او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله عليه السلام فلما اصبح قال قد رايت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج اليكم الا اني
خشيت ان يفرض عليكم وذلك في رمضان وقد تظاهرت الاخبار بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واخبارهم بانه انما
امتنع من ذلك لما ذكره عليه السلام فتبين بهذه الاخبار ان هذه الصلاة سنة حسنة وان الاجتماع لها والقيام بها
فضل كبير وسنة جميلة اذ لو كان ذلك مكروها لما فعله ولو كان مكروها عند الله وفي دينه وانما وضح ذلك من الرسول
باجتهاد وكان خليقا بان يخبرهم بان جميع ما فعلهم من ذلك واخبر ان هذه الصلاة بدعة مكروهة وان الاجتماع لها ليس
من الطاعة فلما عدل عن ذلك الى القول بانه انما ترك ذلك مخافة ان يفرض عليهم ثبت ان هذه الصلاة والتجمع لها سنة حسنة
وانه انما امتنع من ذلك مع ايثاره له خيفة ان يفرض فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختتم الوحي وانقطعت الرسالة
من فرض ذلك وزال الخوف منه وعادت الصلاة والتجمع لها الى ما كانت عليه من التعين والاستحباب لكل مسلم وصار فعل ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله على وجه التقرب والدعاء اليه ورغب فيه وقد تظاهرت الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يكثر الترغيب في هذه الصلاة ويحث على فعلها ويرى الناس مجتمعين للقيام بها وافرادا فتنفرد الرجال جميعا ويستحسن
ذلك من صنيعهم روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان القيام كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم النفر
والرجل كذلك والنفر وراء الرجل وكان عمر اول من جمع الناس على قارئ واحد ومن المحال ان يكون هذا منهم ويتردد على عهد الرسول
رسول عليه السلام فلا يرى اجتماعهم ولا يسمع قراءتهم ولو كان الاجتماع لهذه الصلاة منكرا لا انكره وزجر عليه ورغب في
سواه وانما نرى هو التفرق لعله ما ذكروه ولعلهم او كثير منهم يجمعون لانفسهم ويبلغه ذلك فما انكر عليهم وكيف ينكر
ذلك عليهم وهو يحثهم ويبعثهم على هذه الصلاة والمحافظة عليها بغاية الترغيب وروى الزهري عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرغب في قيام شهر رمضان من غير ان يامر بعزيمة فيه فيقول من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وحميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة

رحمه الله

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه في أمثال لهذه
الرواية كلها بهذا المعنى وقريبة من هذا اللفظ وكيف تكون هذه الصلاة بدعة وهذا قد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صلاتهن ورغب فيها وقد ثبت مع ذلك أنه جمع الناس للقيام بها ثم امتنع من ذلك للعلة التي ذكرناها وقد بينا أن هذه العلة
مأمونة غير مخوف وقوعها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فوجب أن يكون القيام بها والاجتماع لها سنة
حسنة جميلة مع ما في ذلك من أخذ الإمام نفسه بتجويد الحفظ وإقامة القراءة والحذر من عيب الغلط وشدة إصغاء
من خلفه وتذكرهم وضبطهم لما يسمعونه وتفريغ قلوبهم وأذهانهم لذلك وانصراف هممهم إلى سماعه وتأمله وتفهمهم وإن
تعاطيه جار السماع من غيره في المحراب من عظيم الاتعاظ والموقع والتقرب من نفوس المؤمنين بالاحتفال به فأين بدعة في هذا
ومخالفة للسنة وهو سنة جميلة من معالم الدين ومصالح المسلمين وإكادة عدوهم وإقامة مصالح دينهم وتنوير مسا
جدهم والترغيب في طاعة ربهم عز وجل والاشتغال بعبادته وتعظيم كتابه فمن هذا الذي بدعة من أغبياء الشيعة
وعامتهم فلا حيلة في أمر من قد أذله الله وناظر عليه ممن له أدنى مسكة منهم فلا شك ولا شبهة علينا ولا على الحق في
ثلاث حكاه ولا عيب ومرض نعصبه وتنغصه لعمر والحرص على نجاسة حطه وغمص فضائله وتطلب العيب له وإ
لعنت عليه ثم لا عيب فيه ولا نقيصة ولا إقلاع مع الانصاف وترك العناد من ساء متممه في هذا الفضل كما قاله
ولا عليه فيما القطع بتخطيه والغض من قدره لأجله فإنه إفراط في الجهل والغباوة والله المستعان فإن قيل
ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما منعني أن أخرج إليكم إلا خشية أن يكتب عليكم قيل له معنى ذلك ظاهر
وهو إيثار التخفيف عن الأمة ويحتمل أن يكون قد أخبره الله تعالى على لسان جبريل عليهما السلام أنه إن خرج إليهم
وداوم على هذه فرضها عليهم إما لإرادة فرضها فقط على ما نذهب إليه أو لأنه إن داوم عليها حدث فيهم من الاعتقا
دات وتغير الأحوال والأسباب ما يقتضي أن يكون أصلح الأمور لهم كتب هذه الصلاة عليهم وأنه إذا ترك ذلك يكون منها
يوجب تحريم فرضها صلاحا لهم ويحتمل أيضا أن يكون خطر أن ذلك سيفرض عليه وأن يكون خرج من عادته وعادة الصحابة في أعمال
العزيمة إذا داموا وداوموا عليها على وجه الاجتماع عليها والاشتهار فيها كتبت عليهم فامتنع من ذلك على وجه
إيثار التخفيف عن الأمة وقد يمكن أيضا أن يكون معنى قوله خشيت أن يكتب عليكم أي خفت أن يظن ظان بعدي ممن
خلفه وأطاع أنها واجبة في شرع نبيي لمداومتي عليها فيلزمكم إياها ولا أخرجكم بها وبالقول إنها مع وصف
في الدين وما قلناه أولا أقوى لأن إطلاق القول بأنها تكتب وتفرض عليكم إنما يعقل منه أنه يكتبها ويفرضها
من الله تعالى بعد خلقه وتكليفهم وامتحانهم دون من يبين له ذلك ممن يظن ويتوهم أن الله تعالى قد فرض وكتب على خلقه
ما لم يوجبه عليهم وكل هذه الأسباب مأمونة بعده عليه السلام وفي إقامتها والاجتماع عليها ولها
من الفضل والاتباع ما قدمناه وصح فيبطل بذلك جميع ما توهموه فلا وجه في فضيلة عمر بهذا الباب واضافته بدعة
عن النبي وأنه شرع في الدين ما ليس منه فإن قال قائل جميع ما ذكرتموه من أعمال الرسول عليه السلام في الحث
على حفظ القرآن وأمره له بشهادة التوحيد وكلمة التوحيد وتعليمه إياه كل ذلك أحال في الإسلام وقد أتته
عن الوفود وأيام المواسم وحفظ خلق من أهل الكعبة للكثير منه فضلا عن المسلمين وحفظ النساء والصبيان
له وانقياد رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفاؤه وعلانيته في البلاد وسبق الأنصار بحمله إلى المدينة قبل الهجرة
وحصول قراءته لعندهم ومن نصب الأمر إليه الناس قبل مهاجره وظهور تسميته حفاظه لأنهم من أهل القرآن

معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما منعني أن أخرج إليكم إلا خشية أن تفرض عليكم مثله

واهل سورة البقرة ووجوب تواتر اهل الصنعة على حفظه واشتغال الناس بهم به دون غيره وما روي من تغليظ القول
في نسيانه بعد حفظه وشدة نقلته وعظيم المأثم في تركه الى غير ذلك مما المنبع في ذكره يقتضي في مستقر العادة وفي
كيف الطبيعة وما فطر الناس عليه ان يكون في الصحابة خلق كثير من المهاجرين والانصار قد حفظوا جميع القرآن
وجمعوه واحاطوا به حتى لم يذهب عليهم منه شيء بل يجب ان يكون هذا حال كافة اهل العلم والعقل والهجرة والسابقة
من الصحابة واذا لم يكن الامر على هذا علم ان الجمع لم تقع بمنع الاخبار التي رويتموها وان الامر في حال القرآن وتعظيم شأنه
لم يكن على العموم والحد [illegible] صور الشريعة على ما وصفنا والاخبار فقد تظاهرت من الجهات المختلفة بان الذين جمعوا القرآن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اربعة نفر فقط او خمسة وهذه اخبار تعمى من طعن فيها ورد ما بلغكم من
الوجه الذي يوثقون بنقله وتسكنون الى اخبارهم فروي [illegible] مقسم عن ابن عباس قال جمع القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة معاذ بن جبل وابي بن كعب وجمع [illegible] وسالم مولى ابي حذيفة وكان ابن مسعود في [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة في امثال العدد الذي كلها وردت بان قد عدد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ذكرناه وهو نقيض ما ادعيتموه فيقال لهم جميع ما قدمناه من احوال الصحابة وشدة ترتيبهم وتمسكهم بالدين
والقرآن وتعظيمه وتلقيه والاقبال عليه وحث الرسول صلى الله عليه وسلم لهم على حفظه ورد السنة وانعقاد الدعاء به
الى غير ذلك مما وصفناه مما قد تواترت به الاخبار على المعنى وان اختلفت في الالفاظ والعبارات وعلم ضرورة
ثبوته كما يعلم في الجملة تمسك الصحابة بالايمان وتصديقهم الرسول عليه السلام واعظامهم له وشدة [illegible] ابدانهم وان
اختلفت الروايات فيما كان من افعالهم والفاظهم وحالاتهم الدالة عليهم على صدق جهادهم وشدة انتظارهم
وعداوتهم لاهل الشرك [illegible] هذا امر على غافل بشبهة فيه ولا يجب ترك هذه الروايات المتواترة على المعنى والعلم بما عليه
العادات وما كانت عليه الصحابة بمثل الاخبار المروية في انه لم يجمع القرآن من الصحابة الا اربعة نفر بل يجب ان يعتقد فيها انها
من رواية الضعف والسهو والاغفال لما هي عليه من اختلاف المتون والالفاظ وزيادة عدد الجماعة في بعض الاخبار
ونقصانه في بعضها وانه [illegible] لا يتنافى ما جاءت به او تصحيحها وتخريجها وتأويلها على وجه صحيح
يمكن معه الجمع بينها وبين ما قدمناه واعتقاد حفظها ولا دليل [illegible] وحفظ [illegible] والانتظار هذا ما
لا [illegible] واول ما نقول في هذه الاخبار المروية في حفظ من ذكر النفر فقد وردت من جهة الاحاد وورود مختلفا
متنها [illegible] على بالاضطراب وقلة الضبط وضعف المخرج والنقلة وذلك انه قد روي عن عبد الله بن عباس ما حكيناه
عنه وروى ايضا عبد الله بن [illegible] عن شعبة عن قتادة قال سمعت انسا يقول قرأ معاذ وابي وزيد وابو زيد قال
قلت من ابو زيد قال احد عمومتي يعني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى [illegible] عن قتادة قال
[illegible] قتادة قال قرأ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وابو زيد
قال قلت من ابو زيد قال من عمومة انس ولم يخبر قتادة في هذا الخبر ولا عبد الله بن العباس بذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا عن النفر الاربعة بلفظ [illegible] حفظا منهم للقرآن وانما قال ذلك من جهة غالب الرأي والظن لعله
[illegible] ولو كان لذلك رواية وردت في ذلك لم تثبت عن الرسول عليه السلام ولا بلغ [illegible] يقتضي
ان الاحافظ للقرآن سوى من ذكره الراوي وروى عبد الواحد عن [illegible] عن محمد بن سيرين في ذلك روايات مختلفة فمنها انه قال
في بعض الاخبار جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري و

ما روي ان من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة [illegible]

رواية

وفي رواية اخرى عنه انه قال كان الصحابة لا يختلفون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يجمع القرآن من الصحابة الا
اربعة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد وروى الواقدي قال حدثني محمود عمارة عن ابيه عن محمد بن
كعب قال لم يختلفوا في ان اربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في رجلين قال جمع
القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد من الانصار واختلفوا في رجلين
فقال بعضهم عثمان بن عفان وتميم الداري وقال بعضهم عثمان بن عفان وابو الدرداء وروى سعيد بن المسيب عن ابن كعب القرظي
قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار ابي بن كعب وابو ايوب وعبادة بن الصامت ومعاذ
بن جبل وابو الدرداء وروى ايضا [illegible] عن ابن كعب القرظي قال علي وابن مسعود وعثمان جمعوا القرآن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى سليمان بن يسار قال كان عثمان بن عفان قد جمع القرآن من المهاجرين على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلف غيره قال الاعلم وروى الاصبغ بن ابي منصور عن زيد بن اسلم ان عثمان بن عفان جمع القرآن على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الثوري عن اسماعيل عن الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد وابو الدرداء وروى عاصم عن الشعبي انه قال
ستة فعدهم واليه ونسيت السادس وروى ابن ادريس عن سعيد بن خالد عن ابن مسعود انه قال جمع القرآن على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى طلحة بن مصرف عن مكحول قال ابو الدرداء ممن جمع القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن ادريس عن اسماعيل عن الشعبي قال قرأ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابي ومعاذ وزيد وابو زيد وابو الدرداء وسعيد بن عبيد ولم يقرأه احد من الخلفاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا عثمان بن عفان وقرأه مجمع بن جارية الا سورتين او ثلاثا وروى ابن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال لم يقرأ القرآن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ستة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو
الدرداء وسعيد بن عبيد وبقي على مجمع بن جارية سورة او سورتين وروى موسى بن عقبة عن شيخ من ولد
عبادة بن الصامت قال جمع القرآن ابي بن كعب وعبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو الدرداء
واكثر هذه الروايات مختلفة منقطعة ومضطربة على ما تراها على الزيادة والنقصان عن الرجال وعن الرجل
الواحد ايضا وليس فيها احد منهم نزلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة او جماعة منهم
بلفظ يقتضي لا محالة نفي حافظ للقرآن غير من ذكر وقد يجوز ان تحمل هذه الاخبار على هذا ولا وجه ان يكون ذلك
اخبار عن تقديرهم وغالب رأيهم واجتهادهم او ان يكون معناها لم نستذكره فيما نعرفه اذ احصي عدد من ذكر في هذه
الاخبار من الحفاظ على عهد الرسول عليه السلام كانوا نحو خمسة عشر رجلا لانه قد ذكر منهم ابي ومعاذ وسالم
وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابو زيد ومجمع بن جارية وابو الدرداء وسعد بن عبيد وتميم الداري وابو ايوب
الانصاري وعبادة بن الصامت وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان فهؤلاء اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار
والمعترض علينا بهذه الاخبار يعترف وهذا الضرب من المطالبة والسؤال اراد ان يجعل الحفاظ على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعة نفر فقط ولا خبر له في ذلك يتعلق بها يوجب ان يكون الحفاظ اضعاف ما قاله وهذه جملة تدل على اختلاف
الروايات واضطرابها في هذا الباب وانه لا يجوز ان نترك ما قدمنا ذكره من الاخبار المستفيضة عن الصحابة وما عليه
تركيب الطباع والعادة لاجل هذه الروايات فاما ان تكون مدخولة او مصروفة الى ما نستذكره من تأويلها وبان انه قد روي جماعة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان ممن جمع القرءان على عهد رسول الله عليه السلام وما يوجب ان يكون ابن
عمرو بن العاص ممن جمعه ايضا على عهد رسول الله عليه السلام وروي ايضا ما يوجب ان يكون عثمن بن ابي العاص
ممن حفظه وجمعه على عهد رسول الله عليه السلام فروى الناس ان عمرو بن العاص جمع القرءان على عهد رسول الله
عليه السلام فقرأه في ليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى ان يطول عليك الزمان ان تمل فاقرأه
في شهر فراجعه في ذلك ونازله الى ان بلغ الى ان يقرأه في سبع وروى سماك بن الفضل عن وهب بن منبه عن عبد
الله بن عمرو انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يقرأ القرءان فقال في اربعين يوما قال عبد الله اني اطيق اكثر من
ذلك فقال في شهر فقال اني اطيق اكثر من ذلك فقال في خمسة عشر ثم قال في عشر ثم قال في سبع ولم ينزله عن سبع وروى
معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يقرأ القرءان فقال في شهر فقال اني اطيق
اكثر من ذلك فذكر مثل حديث سماك حتى انتهى الى ثلاث ثم قال النبي عليه السلام من قرأه في اقل من ثلاث لم
يفقهه والظاهر من هذه الرواية يقتضي ان عبد الله قد كان ممن جمع القرءان على عهد رسول الله عليه السلام وان
كان قد يحتمل ان يكون جمع كثيرا منه من المحكي وان وقت سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا السؤال غير ان ذلك
خلاف الظاهر وروى الحارث بن سعيد العتقي عن عبد الله بن منين من بني عبد كلال عن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقرأه خمسة عشر سجدة في القرءان منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتين وهذا الخبر
يوجب ظاهره في غالب الحال ان عمرو بن العاص جمع القرءان على عهد رسول الله عليه السلام لانه لا يمكن ان يتفق
ان لا يحفظ عمرو من هذه السور الا سجود القرءان فقط ولا يعرف هذا الخبر ولا نعلم ان احدا اعتمد ذلك وقصد
وحفظه ولو كان ذلك مما انفرد به عمرو لكان معلوما في العادة الغريبة وما نقل عليه في هذا الوقت ولوجب ان
يظهر ذلك عنه وان يبحث عن غرضه فيه وان يكون من الظاهر قوله في هذا الباب وفي عموم ذلك دليل على انه كان
يعرض القرءان على رسول الله عليه السلام وانه وقفه على السجدات التي في القرءان وفصلها له وعرفه مواضعها
وهذا امر لا يصنع مع المبتدئ ولا يعرفه بموجب بظاهر الحال من هذه الرواية ان يكون عمرو ممن جمع القرءان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مبارك بن فضالة قال حدثنا ابو محرز مولى عثمن بن ابي العاص عن
عثمن بن ابي العاص قال وفدت الى رسول الله عليه السلام مع ناس وكنت انا اصغرهم قال فلما قدمنا المدينة
خلفوني احفظ متاعهم قال فقلت لهم اني اشترط عليكم ان تنتظروني حتى ءاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطلب اليه حاجة قالوا نعم فلما رجعوا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن اشياء قال ابو فضالة
حفظتها قال فقلت له اعطني المصحف الذي عندك قال فاعطانيه واستعملني عليهم فكنت اؤمهم حتى
جئت وما على احد شبهة ولا شك فيما كان عليه عثمن بن ابي العاص من التقدم والعزم على تعلم القرءان كله وقد علم
رسول الله عليه السلام وتلقنه منه حتى قيل انه لم يلبث الا يسيرا حتى حفظ القرءان عن رسول الله عليه السلام
وطلب منه مصحفه فاعطاه ولولا انه اكثر قومه وانه اقرؤهم من قرءانا واخذا عن الرسول عليه السلام لم يوله
الصلاة عليهم ولم يؤمره ويستعمله عليهم ولم يقدمه في صلاتهم ولم يعطه رسول الله عليه السلام مصحفه
على ما ورد به هذه الرواية وهذا الظاهر من امر ابن ابي العاص عثمن كان ايضا ممن حفظ القرءان وجمعه
على عهد الرسول عليه السلام ولو تتبع هذا الطالب وكثر واتسع الخوض فيه واذا كان ذلك كذلك لم يكن يقول من قال

مصحف النبي صلى الله عليه وسلم

انه جمع

انه لم يجمع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام الا اربعة نفر معنى **ومثل** روايته انه ينبغي ان يحمل ذلك على انه بعض
يكون قد حفظه نحو عشرين رجلا واذا كان ذلك كذلك زال التعلق عليها بما ذكروه من القول بانه انما جمع القرآن كله
على عهد رسول الله عليه السلام اربعة نفر فقط تعذر العلم بالوصول الى حقيقته فانه لا يمكن علم ذلك مع مقام رسول
الله عليه السلام بينهم واتصال نزول الوحي عليه والعلم بتجويز ان ينزل عليه في كل يوم وليلة الى يوم موته عليه
السلام ومع العلم ايضا بانه لا يمكن ان يقال في كل سورة نزلت على عهد رسول الله عليه السلام انها قد كملت لجواز
ان ينزل بعد ذلك ما يضم اليها ويكتب معها على ما كان يامرهم به الرسول عليه السلام واذا كان ذلك مما قد اتفقوا
عليه تعذر العلم بان فلانا قد حفظ جميع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام لان ذلك امر لا يتحقق ويتيقن
الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي واذا كان ذلك كذلك لم يستجز كثير من الصحابة ان يخبر
عن نفسه انه قد حفظ جميع كتاب الله وهو لا يدري لعله سينزل على الرسول عليه السلام بعده مثل قدر ما حفظه
بعينه ولا يدري لعل فيما انزل قد نسخ ورفعت تلاوته ولم يحفظه وقد نزل في الساعة التي خلا في الرسول عليه السلام
فيها والوقت حين قد راينا كثيرا لم يسمعه ولم يحفظه ولعله قد نزل على الرسول عليه السلام قد دنا غيبه الى ان قراه
لم يقراه الرسول عليه السلام ابدا وحفظه عن غيره والقاه الى سواه واذا جوز العلماء والفضلاء منهم جميع هذه
الامور لم يستجيزوا ان يخبر كل واحد منهم عن نفسه ولا عن غيره انه قد حفظ جميع القرآن وجمعه بل يجب ان يتحسوا
هذا القول ويعدلوا عنه واذا وجب ذلك لم يستفض بينهم عن احد حفظه جميع ما قد نزل لم يكن لهم الى ذلك سبيل ولا
طريق ولم ينكر لاجل هذا ان يكون قد حفظ القرآن على عهد الرسول عليه السلام جماعة لم يخبروا بذلك عن انفسهم
ولا خبر به عنهم غيرهم بعد ذلك امر لا يستقر ويستفيض ويتقرر علمه الا بعد موت الرسول عليه السلام وا
نقطاع الوحي والعلم بان اخر ما انزل وختم به الكتاب وان السورة قد كملت واستقرت وتم نظامها ورتبت في موا
ضعها وجمعت فيه ابياتها واذا كان ذلك كذلك وجب بمثل هذه الجملة ان لا يكون فيما روي من هذه الاخبار
حجة لموضع ما قلناه وان يكون القوم الذين قال الرواة ذلك وخبروا به ما خبروا عن اجتهاده وغلبة ظن وامر غير
متيقن وعلى قدر ما سمعوه من قراءتهم ظنوا انهم قد حفظوا جميع القرآن او قالوا قد حفظه جميعه والنظر في هذه الاخبار فيه
وقد يمكن ايضا ان يكون في عهد الرسول عليه السلام خلق كثير قد حفظوا القرآن وكتموا ذلك على انفسهم ولم يذيعو
ولم يدعوه لاجل قصد الى الاظهار له والتحدث به وراوا ان كتمانه وترك المفاخرة والتبجح به اولى وافضل لاجل ان التزين
بذلك قدح في العمل وشوب ونقص يلحق صاحبه وان التعويل بقول ذلك قادح من الصحابة فلاجل سبب يدعوه الى ذكر
عنه التفصيل التي نورد الاخبار بكثرة علمه وعظيم قدره هذا اول الامور بالصحابة **وقد روي** ذلك عن جملة منهم
فروي انه قيل لعبد الله بن مسعود في رجل انه يقرأ القرآن البارحة فقال مثله الا كمثل التي قال **وروي** عن تميم الدا
ري ان رجلا قال له كم جزء تقرأ فغضب ثم قال لعلك من الذين يقرأ احدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول قرأت القرآن
الليلة هذا كان من شان القوم وسجيتهم جميعا فكيف مع ذلك استعجاله حال حفظ القرآن واشتهارهم
به وهو صفتهم **وقد روي** عن الحسن البصري انه قال لقد ادركت اقواما ان احدهم قد جمع القرآن وما يشعر به جاره
والفقه وكنا اقواما ما كان في الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه سرا فيكون علانية ابدا ولقد روي ان رجلا قال
بحضرة قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأت الليلة كذا وكذا فقالوا هذا حظك منه وهذا تغليظ منهم

نشر ذكره في التحدث بذلك وكيف لا تتوفر دواعي خلق منهم على ان لا يشغلهم حفظ غيره عما يحفظه ولا يرون الاقتصار وقد
يجوز ايضا ان يكونوا اكثرهم ان يقولوا فلان حافظ للقرآن كله او جامع له او قرأ جميع القرآن لاجل انه لا يأمن فان
هؤلاء ان يكون غلط فيه او خالطه شيء فسقط عليه من الحفظ او الدرس كلمة او آية او شيء منه او بعض حروفه التي نزل
بها فيكون اطلاق القول بذلك تزيدا في المعنى فتورعوا عن ذلك ويمكن ايضا ان يكونوا انما كرهوا ان يقال ذلك لاجل
انهم كانوا يرون ان المستحق لهذه الصفة والتسمية هو المتمسك العامل بجميع حدود القرآن والعالم باحكامه وحلاله
وحرامه وقد روى ابو الزاهرية ان رجلا اتى ابا الدرداء فقال يا ابا الدرداء ان ابني هذا قد جمع القرآن فقال اللهم
غفرا انما جمع القرآن من سمع له واطاع فجعل النكير يدل على ان هذا الوصف عندهم انما يقع على من عمل بموجبه ووقف
عند حدوده وروي ان بعض السلف سمع رجلا يذكر عنده انسانا فيقول احكم القرآن فكره ذلك فقيل له احفظ القرآن فكرهه وقال
قولوا حفظ القرآن لانه يعتقدون ان الحفظ انما يراد به التلاوة وقوله احكم وجمع واحاط انما يقع على العلم بحدوده والعمل
مع الضبط لموجبه وحكي عن الحسن البصري انه كان يقول ان احدكم ليقول والله قرأت القرآن كله وما اسقطت منه حرفا
وقد والله اسقطه كله يعني بذلك ترك العمل بموجبه والمحافظة على حدوده ومن اسمه وروي ان عقبة بن عامر كان من
احسن الناس صوتا بالقرآن فاستقرأه عمر فقرأ عليه براءة فبكى عمر ثم قال ما كنت اظن انها نزلت وانما قال ذلك لما
وجد من نضارتها وجزالتها بحسن قراءة عقبة وما جددته له واحدثته له من الخوف والوجل لان ذلك كان بامر الله والنهي
به من وعيده والترغيب في ثوابه على نحو ما يقول القائل كأني ما قرأتها قط ولا سمعتها ومن ظن بعمر رضي الله عنه
انه لم يكن يعرف ان سورة براءة قد نزلت مع شهرتها وانفاذ الرسول بها الى اهل مكة مع ابي بكر وعلي عليهما السلام
ونداء ابي هريرة بها وما تضمنته من حل العهود والعقود وغير ذلك فهو الغبي المغرور ومن ظن ذلك به فقد نزل
المؤمنين منزلة من جهل جهلا فاحشا وقد يجوز ايضا ان يكونوا كرهوا ان يطلقوا القول بان فلانا حافظ للقرآن وجامع
له لاجل انهم اعتقدوا ان ذلك انما يجري على حافظ ناسخ القرآن ومنسوخه وجميع وجوهه وحروفه التي انزل عليها
ولا يوصف عندهم به الا من احرزها وجمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه فلا يأمن من الغلط بكلمة
او آية او حرف او قراءة شذوذ منه بوجه لا يجوز ويسوغ مثله واذا كان ذلك كذلك وجب حمل الامر في انكار جمع القرآن
وان امتناع من سمي الاطلاقات ودعوى الحفظ للجمع للقرآن والحمل له والاحاطة به على الوجوه التي ذكرناها دون ما
ظنوه وتوهموه من سقوط شيء من القرآن على سائر الامة وعدم حافظ بجميعه فيهم وكونه غير مشهور ظاهر
بينهم وان ذلك ان كان كذلك كان ايضا من الاسباب المانعة من العلم بجميع من حفظ القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه
وسلم وما ينكر ايضا على هؤلاء ان يكون في ذلك يعرفونه لانه لا يمكن ان يحفظه باسره قوم منهم ماتوا بعد موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلع ذلك من امرهم وان علم في الجملة انه من جملة القراء ورؤسه وهذا يمنع من التعلق
بما ذكروه منها عنهم فان قالوا فما تأويل هذه الاخبار المروية في تكثير عدد حفظة القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل لهم يحتمل ان تتأول وجوها من التأويل منها ان يكون معنى قولهم ما جمع القرآن على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة نفر او خمسة انه لم يجمعه على جميع الوجوه والاحرف والقراءات التي نزل بها
وخبّر الرسول عليه السلام انها شاف كاف الا اولئك النفر فقط وهذا غير بعيد لانه لا يجب على سائر الامة ولا على
آحاد النفر ايضا ان يحفظوا القرآن على جميع احرفه ووجوهه السبعة ويمكن ايضا ان يكون معنى ذلك انه لم يجمع الناسخ

ومن اسمه

احرفه وجوهه

منه

منه وان يزال رسمه ويعوق تلاوته مع ما ثبت رسمه ويمنع فرض حفظه وتلاوته لأن ذلك اجماع عنه وخرجه الا أنه قد ثبت
أنه قد كان أنزل قرآنا ونسخ رسمه وان بقيت تلاوته **ويجوز** أيضا أن يكون معنى ذلك أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالحضرة من فيه الكفاية في نقل الجماعة وان أكثرهم أخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره **ويحتمل**
أيضا أن يكون معنى هذا القول أنه لم يجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظاهر به وأبرزه للأمة ممن كان
ينتصب لتلقينه على تلك الصفة المذكورة مع جواز أن يكون فيهم جماعة قد لا يعرفهم الراوي وإذا لم يحصرهم لأنه هذا مما لا بد
من صرف الأخبار إليه ان ثبتت وحملها عليه لأجل ما قدمناه ولأجل تظاهر الروايات أيضا بما يوجب ويقتضي حفظ
الأئمة الأربعة لجميع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام وإحاطتهم به ولأجل أن هذا هو الواجب من حالهم في
العادة وما كانوا عليه من الأحوال في السبق إلى الإسلام والتقدم والانقطاع إلى الرسول وما يوجبه العادة في مثلهم وتأ
مير النبي عليه السلام لهم وتقديمه إياهم وما روي من طول صحبتهم وكثرة تعليمهم الناس القرآن وأخذهم له عنهم وأنهم عند
أهل النقل من كتابه وأعلمهم بالسبق إليه وإلى غيره عن الأداء عنه والتمادي فيه مع ما كانوا متصوبين من شدة
الحرص مع انقطاع أفواههم وعلو شأنهم وانفرادهم بالفضل والتعظيم وتفضيل الرسول عليه السلام في النوائب والمهمات
عليهم **فأما أبو بكر** رضوان الله عليه فقد وردت الأخبار المتظاهرة بروايته قراءته في الصلوات وقراءته بطوال السور
في المحاريب التي لا يتهيأ إلا لمن هو من أهل الحفظ والاتقان والقوة في الحفظ وكثرة الدرس والدربة بقراءة القرآن **فروى**
الدستوائي قال حدثنا قتادة عن أنس قال صلى بنا أبو بكر الصديق صلاة الصبح بقراءة آل عمران فقالوا له يا خليفة
رسول الله كادت الشمس أن تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين **وروى** سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك أن أبا
بكر الصديق رضي الله عنه قرأ في صلاة الصبح بالبقرة فقال عمر رضي الله عنه كادت الشمس أن تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين
وقد علم أن أكثر أهل الحفظ وأهل الدربة والدراسة من حفاظ القرآن يتهيبون الصلاة بالناس بمثل هذه السور الطوال وما هو
دونها بالشيء الكثير وهذا يقتضي أن أبا بكر كان حافظا للقرآن وليس من عادة من لم يحفظ من تعارض الحال أنه ذكر في أحدهما صلاة
الصبح وفي الآخر صلاته بآل عمران ووقوع جوابه واحد في ذلك لأنه يمكن أن يكون ذلك في وقتين وفي صلاتين وأن يكون جوابه
لعمر في وقوع ونحو ذلك واحد وهذا غير مستنكر **ولا بعيد** وقد تظاهرت الروايات بأن أبا بكر رضوان الله عليه بنا مسجدا
قبل الهجرة في فناء داره وأنه كان يقوم بالقرآن فيه ويدعو إلى الله تعالى وإلى رسوله عليه السلام ويتشبه بعرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزيين صوته بالقرآن وكثرة بكائه وتشبيهه فإذا أكثر ذلك منه تشرع إليه نساء المشركين
ونساؤهم وولدانهم يستمعون قراءته وتشبيهه حتى قالت عائشة رضي الله عنها في خطبتها المشهورة أبي
والله لا تعطوه الأيدي ذاك والله طود منيف وظل مديد صدق والله إذ كذبتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى
على الأمد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها
حتى هو عطاها
فلم يزل أنه استسر في دينه فما برحت تلك شكيمته في ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما أمات
المبطلون وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيد الجوارح شجي النشيج فأصفقت إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون
منه ويستهزئون به الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها
وفوقت سهامها وامتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ثم ذكرت رضوان الله عليها في صفته وحفظه
وعلمه بالله وعظيم عنايته في الإسلام وتمسكه به وكيف لا يظن مثل أبي بكر في فضله وسابقته وقيامه في أمر عمرة

التي لا تصلح بقراءة القرآن وتزيينه بصوته وتحسينه تشبيهه انه من اولى الناس بحفظ كتاب الله
واحرصهم عليه واقربهم اليه فكيف لا يظن بمثله انه حافظه وكان عثمان بن ابي العاص لما دخل في الاسلام و
وفد على رسول الله عليه السلام يتعلم القرآن يختلف الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الفاه نائما جاء الى ابي بكر
فاستقرأه القرآن وربما جاء الى ابي بن كعب على ما ذكر فلولا ان ابا بكر رضي الله عنه كان اذ ذاك محلا من يحفظ
القرآن ويؤخذ عنه ولم يكن هذا حال من يختلف اليه اذا لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم ولو علم النبي عليه السلام
بذلك من امره لم يقدمه للامامة المصلين وهو حاضر شاهد وهو مكان غيره ويقول يأبى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر
وان يكن الصحيحان يوسف هذا مع قوله يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله واكثرهم قرآنا فلا في خبر اخر ان اقرأ الذكر الحجر
والسن الى ان قال فان استووا فاقدمهم صلاحا وقوله انتم شفعاؤكم الى الله فانظروا بمن تستشفعون وقوله عليه السلام ليؤم
القوم افضلهم في امثال هذه الاخبار وكلها تدل على انه يجب ان يقدم في ذلك المقام الشريف الا اقرأ الامة
وابينهم فضلا وصلاحا ولولا علم الرسول بذلك من حاله وسكونه اليه لم يقدمه على الناس في الموسم سنة تسع وتخويله
يوم المجمع الاعظم الصلاة بالناس وتعليمهم المناسك واركان الحج وتفقيههم وارشادهم في هذا الشأن العظيم
والخطب الجسيم فكلما ذكرناه مع مقتضى العادة وموجبها في مثل حال ابي بكر يوجب ان يكون من كبار القراء والائمة
ثم فاما عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقد تظاهرت الروايات عنه بما نقله كثير من الناس عنه انه كان يؤم الناس
بالسور الطوال وحفظوا عنه انه قرأ مرة بسورة يوسف فبلغ الى قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم فنشج
حتى سمع بكاؤه من وراء الصفوف وانه قرأ يوما سورة الاحزاب فلما بلغ الى قوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة
مبينة فجهر جهرا شديدا فقيل له في ذلك فقال اذكرهن العهد وانه قرأ مرة سورة الحج فسجد فيها سجدتين
ثم وروى عبد الله بن عمر قال القرآن ابي امير المؤمنين عمر بن الخطاب وانه ليجلس على المنبر والمهاجرين والانصار حوله يعلمهم
الدين والقرآن كما يعلم المعلم الصبيان الغلمان فكيف تكون هذه حاله وقدره الا وحفظ القرآن بجميعه وشأنه
وتلاوته ودأبه وديدنه وروى ابو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال جاء رجل الى عبد الله يعني ابن مسعود
فقال اقرأنيها فقال ابو عبد الرحمن كيف تقرأ هذه الاية فقال عبد الله من اقرأك قال ابو حكيم المزني فقال الذي اقرأني
فاقرأني عمر فقال اقرأ كما اقرأك ثم بكى حتى سقطت دموعه في الحصى ثم قال ان عمر كان حصنا حصينا على الله
للاسلام يدخل فيه ولا يخرج فلما مات انثلم ذلك الحصن فهو يخرج منه ولا يدخل فيه وروى ابن عيينة قال قال عبد الملك
ابن عمير حدثني قبيصة بن جابر قال ما رأيت احدا كان اعلم بالله ولا اقرأ لكتاب الله ولا افقه في دين الله من عمر وروى
ايضا عبد الملك بن عمير عن زيد بن وهب قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ما اظن اهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم
حزن على عمر يوم اصيب عمر الا اهل بيت سوء ان عمر كان اعلمنا بالله واقرأنا لكتاب الله وافقهنا في دين
الله ولولا ان هذه كانت حاله وصفته في حفظ القرآن وانه من اقرأ الناس لكتاب الله لم يقدمه ابو بكر الصديق
رضوان الله عليه ولم يفوض اليه تدبير خلافته ولا من جملة جمع القرآن واعتراض ما يأتي به الناس ويجعل زيدا
تبعا له لانه لا يجوز في صفة من هو دونه في ذلك في الحفظ والتشدد والتثبت ان ينتصب مع مثل زيد بن ثابت للاعتراض
على القرآن وجمعه من بين مجامع ولا كل حافظ ايضا يصلح لهذا الباب فبان بذلك انه احد حفاظ القرآن المتقدمين
من جملة هذه حاله وصفته في تقدمه وقراءته بالطوال في ايمة الصلاة وتعليمهم القرآن مع الفقه والدين

وقول ابن مسعود



وقول ابن مسعود فيه ومثله **وأما عثمان** رضي الله عنه فقد وردت الروايات بأنه كان ممن يجمع القرآن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما قدمناه وكان من المشهورين بقراءة القرآن وكثرة درسه والقيام به في آناء الليل وأطراف النهار ولا خلاف
من خلطه وبلوغ الغاية القصوى منه [illegible] مع [illegible] وسابقته وتقدمه في الإسلام وعظيم محله من الدين والمسلمين وقد
الناس أن عثمان رضي الله عنه قال لما دخل عليه المصريون ليقتلوه أتقتلون امرءا ضربته بالسيف جرى فقطعت على يدي فقد [illegible] وقال لا والله
والله إنها لأول يد خطت المفصل **وروي** أن الناس لما أحدقوا بعثمان نابلة ابنة الفرافصة وغيرها فقالت للذين هجموا عليه
ليقتلوه إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل بجميع القرآن في ركعة وغير واحد أخبر أنه كان يختم القرآن في ركعة
وروي أن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال قلت لأغلبن الليلة على المقام فلما قمت إذا أنا برجل يزحمني مقنع فنظرت فإذا عثمان
ابن عفان فتأخرت عنه فصلى فإذا هو يسجد سجود القرآن حتى إذا قلت هذه هوادي الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم
انطلق **وروي** أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان إذا أمسى كما يقول من [illegible] ولا من بلغ عثمان من القرآن وكل هذا
وما هو أكثر منه ظاهر مشهور من حال عثمان في هذه حاله في ختم القرآن في ركعة ومن يقوم ساعات الليل وما ضيع وما فيه
[illegible] للقرآن وقيامه به كيف [illegible] أنهم لم يكن [illegible] حافظا للقرآن **وأما علي** بن أبي طالب رضوان الله عليه فقد عرف
حاله في فضله وسابقته وجهاده وثاقب فهمه ورأيه وسعة علمه ومشاورة الصحابة له وإقرارهم بفضله وتربية
الرسول عليه السلام له ونشوئه عنده وأخذه له بفضائل الأخلاق والأعمال وعنايته عليه السلام في تخريجه وتعليمه
وتحقق [illegible] فيه وما كان يتبين له وينبه عليه من أمره نحو قوله أقضاكم علي وإن تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا
يحملكم على المحجة البيضاء والطريق المستقيم ومن يعجز المتنطع أن يقول مثل هذا فيه وليس هو من قراء الأمة ومن إذا تقدم
في الصلاة كان من أقوم الأئمة بكتاب الله ومن الصفة الذين هداه الله بسبيلهم وقد كان ممن يقرئ القرآن ويؤخذ عنه وأخذ من قرأ
عليه أبو عبد الرحمن السلمي وغيره وكان من المشهورين بقراءة القرآن ومعرفة تنزيله وتأويله والكلام في مشكله وما
مضى وقد كان [illegible] الصحابة والرعاة إلى طاعته [illegible] الناس إلى [illegible] والدخول في بيعته [illegible]
[illegible] أعلمهم وأقرأهم لكتاب الله فلا بد ذلك عليهم أحد ولا يعتذر [illegible] منهم الحسن عليه السلام وعمار وعبد
الله بن عباس وصعصعة وزيد ابنا صوحان العبديان وغيرهم من شيعته وهو أول من نشر المصحف [illegible] ثم يعود
[illegible] إلى تحكيمه والرجوع إلى ما فيه على ما سنشرحه فيما بعد إن شاء الله **وروي** عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أنه قال
قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة [illegible] الناس عن أبي بكر وعلي فقال يا ابن أخي إنه كانت له القدم والسابقة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس ما عنيت إلى علي فقال يا ابن أخي كان له والله ما شاء من ضرس قاطع في النسب
وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاهرته والسابقة في الإسلام والعلم بالقرآن والفقه في السنة والنجدة
في الحرب والجود في الماعون فهذا وغيره مما ذكرنا تفضيله له وشرح خطبته ومغازاته يفضل علي على ما في كتابنا
الإمامة يذكر أنه من أعلم الناس بالقرآن وأقرأهم فلا يعترض في ذلك معترض ويعطف قوله وقد كان أبو عبد الرحمن
السلمي رحمة الله عليه [illegible] وأهل العلم به وهو يعترف لعلي عليه السلام بأنه [illegible] أقرأ
للقرآن منه **وروي** حماد بن أبي نجيح عن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن السلمي حدثه قال ما رأيت رجلا أقرأ للقرآن
من علي بن أبي طالب صلى بنا الصبح فقرأ سورة الأنبياء فأسقط آية ثم رجع إلى الآية التي أسقطها فقرأها ثم رجع إلى
المكان الذي انتهى إليه لا يتتعتع **وروي** أبو عون عن أبي عبد الرحمن السلمي قال صلى بنا علي رضي الله عنه في شهر رمضان فقرأ أنا

عشر وليلتان عشر وليلتين وهذا لا يكون إلا مع تفرغ الحفظ وكثرة الدربة وحسن الانقطاع إذ كان ذلك كذلك وجب
بما وصفناه من وضع العادة وما عرف من أخلاق هؤلاء الأئمة وطرائقهم وما كانوا عليه ومنصوبين له وما اشتهر من
قراءتهم وتقدمهم وتقدمة الرسول عليه السلام لهم أن يكونوا جميعا حفاظا للقرآن وجامعين لسائره وأن يكون العمل
بذلك والرجوع إليه أولى من الرجوع إلى الأخبار التي يذكر فيها أن الصحابة كانوا على عهد الرسول عليه السلام أربعة
فقط لبعض منهم أحدها ولأن العادة الذين هم عمدة الدين وفقهاء المسلمين وعلى أنا قد بينا بما وصفناه من
حال هؤلاء الأئمة وما تقتضيه العادة من وجوب كثرة الحفاظ للقرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحجة [illegible] كثيرا من القرآن [illegible] على الطعن والتشنيع أنه لم يجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا أربعة نفر [illegible] في حفظ جميع الأمة للقرآن وظهور نقله [illegible] إلا أن نعتقد ونبين أن فيهم
حفاظا لجميعه لأنه لو اتفق معهم بزلة في العادة أن لا يجمعه أحد منهم لوجب بالعادة والمعلوم من تركيب الطباع [illegible]
نقل القرآن وموارده والداعي إلى حفظه والتمسك والتحكيم له والرد إليه والإخبار بأنه معجز [illegible]
أن لا يذهب على جميع الأمة حفظه بأسره وأنه لا يجوز أن يتفق خلو منهم أن يحفظوا مواضع منه والآخرون يحفظوا مواضع
أخر ويخلو الاستكثار منه والقوم الاقتصار على ما يجزئ من قراءته والقوم إيثار الطوال منه والآخرين إيثار حفظ
المفصل السهل ويخلو منهم حفظه ومعرفته ضبطا ونظرا في المصاحف ويخلو منهم التفقه به والآخرين العناية والإطالة به
والآخرين الانتصاب لتعليمه حتى لا يذهب شيء منه على كافتهم ولا يتوهم من له أدنى مسكة وفهم ومعرفة [illegible] التجربة
والعادة تواطؤ همم الأمة على تضييع شيء منه وذهابه عليهم [illegible] فلما كان كثير منهم كانوا جمعوه
فلم يوجد في غير تلك النسخة ولا في صدور رجال من الأمة ولا عثر أحد ممن [illegible] حفظه والعلم به وأن اعتقاد ذلك
من أدل الأمور على فرط الجهل والغباوة [illegible] الجملة أنه لا حاجة [illegible] ولا [illegible] إلى إقامة الأدلة
والبرهان على كون حفاظ لجميع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده وإن ذلك أن ذكرناه وعلى سبيل [illegible]
كثير والكشف عن صورة الحال وموجب العادة في ذلك فإن قال فإذا كانت الحال [illegible] موجب [illegible] الأخبار التي
رويتموها في كثرة الحفاظ وأن [illegible] في حفظ الأربعة النفر للقرآن على عهد الرسول عليه السلام وفي وضع
العادة في وجوب حفظ جلة الصحابة [illegible] الإنكار لما هم عليه مما وصفتموهم به وجب القول عندكم في الأخبار
المروية بأن هؤلاء الأربعة لم يكونوا ممن حفظ جميع القرآن والأئمة الأربعة ومن جرى مجراهم في الفضل وهي
وهي واردة [illegible] لموجب العادة في الأخبار التي قدمتم ذكرها فمن هذه الأخبار ما رواه ابن علية
عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي قال مات أبو بكر وعمر وعلي ولم يجمعوا القرآن وروي عنه من طريق آخر أن عمر مات
ولم يجمع القرآن [illegible] وروي عن سعيد بن جبير
[illegible] ابن جبير قال [illegible] فقال [illegible] لست أحفظها ولا [illegible] فقرأتها
[illegible] وروي أن جماعة من الصحابة أتوا عبد الله بن مسعود ليقرأ عليهم [illegible]
[illegible] عبد الله خباب [illegible] وروي [illegible] عن سعيد
ابن وهب قال [illegible] عبد الله يعني ابن مسعود [illegible] فقال لست أحفظها وروي [illegible]
[illegible] قال قلت للطفيل [illegible] أجمع أبوك القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

بعده فلقد انتقصنا الاخبار انه جمعه اربعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو زيد وقال الطفيل ابن ابي انما
اعلم بابي منهم **وروى** عكرمة عن ابن عباس ان القرآن لم يجمعه احد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** يونس بن حبيب
القرشي عن ابيه قال سمعت ابا قلابة يحدث عن عمر بن عبد العزيز في خلافته ان اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد وقال [illegible]
على عهد النبي بالمدينة اذ كنت عليها واليا وقال خارجة بن زيد ان ناسا يقولون ان اباك جمع القرآن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جمعه بعده او جمع اكثره فامثال هذه الاخبار والالفاظ كثيرة وردت بنفي جمع
احد من هؤلاء وغيرهم للقرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجه هذه الاحاديث عندكم **قيل لهم** وجه
القول عندنا فيها انها اخبار آحاد غير ثابتة ولا سبيل الى العلم بصحتها وانها ليست حالها في الظهور والا
نتشار على الاخبار بحفظ هؤلاء وهذه الجماعة والعلم الظاهر المعلوم بالتواتر لما ليس بثابت وما لا سبيل الى العلم
بثبوته يوجب ترك الاشتغال بهذه الاخبار ولا جار في العادة في الصحابة وما كانوا عليه وجميع ما وصفناه يدل على ضعف
هذه الاخبار واضطرابها وانها مما لا تقوم الحجة بها **وايضا** فلو صحت هذه الاخبار لكانت معارضة للاخبار الواردة
بحفظ هذه الجماعة للقرآن على عهد الرسول عليه السلام ومعاذ الله ان يكون كذلك لاطباق اهل النقل على انها ليست
في الثبوت والظهور وصحة المخارج والطرق واتفاق الناقلة تجاريه بمثل الاخبار المروية في حفظ الجماعة للقرآن وشهرتها
ومنها رواية عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة وعد معاذا وابيا وعبد
الله وزيد بن ثابت وهذا معارض لما روي عنه انه لم يجمع القرآن احد في حياة الرسول عليه السلام فيجب ان كان ذلك كذلك
اطراح هذه الاخبار والرجوع الى ما ذكرناه من الاخبار المتواترة ومقتضى العادة في مثل الصحابة على انا لو سلمنا للمخالف
بصحة هذه الاخبار التي تعلقوا بها وسلامتها من التخليط والفساد لاحتملنا حملها على الصحيح الذي رويناه في حفظ الجماعة
التي تقدم ذكرها للقرآن يوجب حملها على وجوه من التأويل تلائم موجب الاخبار والعادة التي ذكرناها لانها
كلها معرضة للتأويل لا تنافي ما قبلها فمنها ان يكون معنى انهم لم يجمعوا القرآن انهم لم يحفظوا جميع ما انزل من ناسخه
ومنسوخه الذي سقط رسمه وزال فرض حفظه بعد ثبوته وهذا ليس بمنكر لانه لا يجب عليهم ولا على غيرهم ان يحفظوا جميع
ما نسخ ورفع رسمه وزال فرض حفظه بعد ثبوته ويكون معنى قول خارجة بن زيد جمعه او اكثره بعده ذلك اي جمع المنسوخ
والمزال فرض رسمه وتلاوته او اكثره بعد وفاة الرسول عليه السلام **ويحتمل** ايضا ان يكون معنى ذلك ان هؤلاء الاربعة
لم يحفظوا جميع حروف القرآن السبعة التي انزل عليها واذن الرسول عليه السلام بان تقرأ بها ولا احاطوا بجميعها
ولا احد غيرهم الا نظائر الاربعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جمع ذلك منهم من تحمل حفظها واخذ نفسه بها
كابي وغيره من الحبر زيد في حفظ القرآن على جميع وجوهه واحرفه وكذلك يحتمل ان يكون ابن الشعبي وغيره ممن يروي مثل
روايته ان ابا بكر وعمر وعليا لم يجمعوا القرآن انهم لم يجمعوا ناسخه ومنسوخه ولم يجمعوا جميع قراءته وحروفه التي انزل عليها
ويحتمل ايضا قول عبد الله بن مسعود في البقرة والنساء انهما ليستا عندي وانه لا يحفظها وقول زيد بن ثابت لعبد الله
ان جئت لسنة احفظ الاحزاب انهما لا يحفظان ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهما لم يقرأ بها ذلك اي السور عليه ولا
اخذاها من فيه بغير واسطة وان حفظاها بعد اخذ عنه فلذلك قال عبد الله بن مسعود وقرأت الاحزاب على زيد بن جبل الاخذ على النقل ولا ولو
في انه لم يحفظ عليه فيها علمها او احرا او لا يدرى فلولا انه لم يكن يحفظ حفظ الاحزاب كيف كان يعمل ان لم يحفظ عليه فيها

الغلط ولسنا ننكر ان يكون لم يتفق لهما جميعا ولا لغيرهما من الامة ان يكونا حفظا جميع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمعاه منه وان اخذا عنه قراءته وسمعاه منه واخذا فيه ذلك وسمعاه ممن اخذ عنه وسمع منه وان كان
ذلك كذلك ساغ هذا التأويل وبان امكن ان يقولوا انه لم يجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريد به هذا
او بعض ما تقدم ويمكن ايضا ان يكون كل واحد منهما ولا الا النفر قد سمع منه قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبر
عن نفسه انه لم يجمع القرآن وانما كانوا يقولون ذلك وان حفظوا جميع ما انزل الله منه من نزول ما ينزل بعد ذلك وعلمهم
بان الوحي ونزول القرآن غير مايوس منه ما دام الرسول عليه السلام حيا فامتنعوا لذلك ان يقولوا احفظنا جميع القرآن
وان كانوا قد حفظوا جميع ما انزل على الرسول عليه السلام الى وقت سمع منهم هذا القول بعد جدا ان من قال انهم لم
يحفظوا جميع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد غيرهم انما قال ذلك على ما ذكرناه وقد بينا من قبل
انهم كانوا يحفظون ولا يأتمرون بما ورد ولا يتحفظون بذلك ولا يشعرهم من احوالهم خوف التفريط في الطاعة وايثار الا
ستيسار ان يجعل النبي والتقرب الى الله تعالى واذا كان ذلك كذلك وكانت هذه الاخبار التي اعترضوا بها تحتمل من التأ
ويل ما ذكرناه وجب حملها على ان يكون على موافقة موجب العادة في باب الصحابة والاخبار المشهورة انه قد مات ذكر
ما في حفظ هذه الجماعة وغيرهم القرآن وهذا بين في زوال الشبهة بما تعلقوا به وان قال قائل موجب العادة
التي وصفتم في امر الصحابة لاجل سبقهم وجهادهم وحرصهم على نصرة الدين وحفظه والاخذ بمعالمه بجهدهم وتفريغ
الاعمال والاعظم وان هم فيه الاهم منه يوجب حفظ جميع الفضلاء والاماثل منهم للقرآن وانهم لا يتأخرون عن ذلك القاطع
بصرهم وامر يكون الاشتغال به اولى واهم من التشاغل بحفظ القرآن قيل لهم اجل كذلك موجب العادة والحال عندنا
في امورهم فان قال كيف يكون ذلك كذلك وقد روي عن عبد الله بن عباس انه كان يقرئ عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهما
القرآن في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الرحمن عندكم من الفضل والسابقة والجهاد والعلم والسن والغنا
في الاسلام ولحوقه بالطبقة الاولة من الصحابة بالمحل المعروف وعبد الله من حداثة السن وقرب العهد بحيث تعرفون وقد
روى الزهري ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اخبره ان عبد الله بن العباس اخبره انه كان يقرئ عبد الرحمن بن عوف
رضوان الله عليهم القرآن في خلافة عمر بن الخطاب قال فلم ار احدا يجد من القشعريرة ما يجد عبد الرحمن عند القراءة
قال ابن عباس فجئت التمس عبد الرحمن يوما فلم اجده فانتظرته في بيته فلم اجده حتى رجع من عند عمر وهو يومئذ
بمنى اخر حجة حجها عمر وهذا خلاف موجب اخباركم والعادة التي وصفتم يقال له الظاهر من هذه الاخبار ومما ذكرناه
من موجب العادة في مثل عبد الرحمن مع فضله وتقدمه ونبله يوجب المصير الى ما قلناه من وجوب حفظه للقرآن وانقا
فيه كهذا وان خالفه علم طريقه ومخرجه على الله سبحانه الذي هو اعلم به فلا ان نترك ما لو وصفناه من التيقن لحفظه بذلك
غير سائغ على ان الخبر ان ثبت وصح فمعناه محمول على موافقة ما قد عيناه وذلك ان الناس كانوا يحفظون القرآن بل يقرؤ
على الحفاظ وبان يقرأ عليهم الحفاظ ويأخذونه من لفظه وفي الناس الى هذا الوقت من ذلك اسهل عليه واقرب الى
فهمه واكثر من يحتاج لذلك انما يحمله ليأخذ من لفظ القارئ الحافظ ويسلك في القراءة سننه ويتبع الفاظه ويستن
في ذلك على سنته ولذلك كان الرسول عليه السلام ربما قرأ على ابي على وجه التخصيص والتعظيم لابي الذي به طريقته ويحكي
لفظه ويقفو الاثر وكذلك ذكر عن ابي وابن ابي واذا كان ذلك كذلك حمل قراءة عبد الرحمن على عبد الله على هذا التأويل بل
مع ان عبد الله بن عباس قد صرح بهذا المعنى عن نفسه في خبر اخر من هذا الطريق فروى معمر عن الزهري عن عبيد الله

ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف رجع الى منزله بمنى قال ابن عباس وكنت اقرئ رجالا من المهاجرين وكان
عبد الرحمن ممن اقرئ فوجدني عبد الرحمن في منزله انتظره في اخر حجة حجها عمر فقد صرح عبد الله بانه كان يقرئ الصحابة
وانه ممن لا يقرئ الا جميعا او من هو دونه فوجب حمل الخبر على ما قلناه من انقلاب عبد الله الى عبد الرحمن الى منزله
وانتظاره له يدل على انه كان يقصده ليتعلم القرآن منه ويذاكره به لان العادة لم تجر بقصد المعلم الى المتعلم والانتظار
له الا لعادة الاخذ والمتكسب باقراء القرآن واولوا الصحابة اجل قدرا من ان ينسب احدهم الى خلقه فان هذا اخلاق السفلة
والطغام الاسافل ومما يدل ايضا على عظيم منزلة عبد الرحمن وشدة تقدمه وانه كان من المشهورين بحفظ القرآن ومن اقراء
القرآن او كان من اكثرهم قرآنا ما رواه الناس من تقدم عبد الرحمن رضوان الله عليه للصلاة بالناس وصلاة النبي صلى الله
عليه وسلم خلفه وذلك من المشهور المروي في كتب فقهاء الامصار وقد روى عروة بن المغيرة عن المغيرة بن شعبة
انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه
اداوة قبل الفجر فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت اهريق على يديه من الاداوة وهو يغسل يديه
ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يحسر جبته عن ذراعيه فضاق كما جبته فادخل يديه في الجبة حتى اخرج ذراعيه
من اسفل الجبة وغسل ذراعيه الى المرفقين ثم مسح على خفيه ثم اقبل قال المغيرة ثم اقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا
عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم فادرك عليه السلام احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخرة فلما سلم قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتم صلاته فلما قضى صلاته اقبل على الناس ثم قال احسنتم يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها
قال المغيرة في رواية اخرى فاردت تاخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه ولولا ان عبد الرحمن كان اقرأ
اهل تلك الغزاة واشهرهم بذلك او كافرائهم واكثرهم قرآنا لما قدموه ولجعلوا غيره ممن هو اقرأ منه واحق بالتقدم
ولولا علم الرسول عليه السلام بذلك من حاله لم يقرهم على ذلك ولم يخلهم من التنبيه والتصريح على وجوب تقدمة
غيره وانهم عدلوا عن الواجب الى المفضول وهو يقول يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وليؤمكم خياركم وفي تركه لهم
وقوله احسنتم اوضح دليل على فضل عبد الرحمن وانه كان يعتبر في جملة القراء واهل الامامة والتقدم بالناس واذا
كان ذلك كذلك زالت هذه الشبهة ووجب صحة ما قلناه من موجب العادة وان اخبار المخالفين التي قد مضى
ذكرها بعضها في افاضل الصحابة والاماثل منهم بجمع القرآن كتاب الله عز وجل قبل موت الرسول عليه السلام
وان الاخبار المروية في تقصير ذلك محمولة على ما قدمناه وبيناه من قبل

باب القول في بيان حكم بسم الله الرحمن الرحيم والناس والفلق وعدد القنوت وترتيب سور القرآن ونظم اياته والقول في اول ما انزل منه واخره

فان قالوا جميع ما وصفتموه واكثرتم القول فيه من ظهور
امر القرآن على عهد الرسول عليه السلام وبعده وكثرة حفاظه والقائمين به والمنقطعين الى حفظه وتجويده وظهور
نقله واذاعته وكثرة فضائله وتوفر الهمم والدواعي على الاحاطة به ومعرفة احواله واسبابه وتنزيله وقلة
خلافهم الى غير ذلك مما قلتموه يقتضي لو كان الامر فيه على ما وصفتم علم جماعة الصحابة وكافة الامة بحكم بسم
الله الرحمن الرحيم وهل هي اية من كتاب الله تعالى في افتتاح كل سورة ام لا وهل هي اية من سورة الحمد ام لا وهل
هي اية ان كانت في افتتاح كل سورة من جملة السورة او منفصلة عنها وغير داخلة فيها وهل كان عهد
بها الرسول عليه السلام ام لا وقد علمتم ان كل هذا مختلف فيه وحكمها غير ثابت لم يورد منكم واذا كانت هذه

القول في البسملة ... والقنوت وترتيب السور ... واول ما نزل من القرآن

ذلك هو في البحث عن العلم بحكم بسم الله الرحمن الرحيم كانوا على تحصيل حكم غيرها من الآي أقدر وإلى التحفظ فيه أقرب وهذا يمنع
أشد المنع من أن يكون أمر القرآن في الظهور والانتشار وقيام الحجة على ما وصفتم وكذلك كل الذي وصفتم وأطنبتم فيه
واستهبتم يوجب لو كان على ما ادعيتم ظهور أمر المعوذتين وتعلقهما من كتاب الله الذي لا بد أن يرتفع اللبس والإشكال
عن الصحابة في أمرهما وأن لا يعتقد عبد الله بن مسعود حتى يخرجه بحكمهما إلى حكمهما من مصحفه وإلى أن يقول القوم خلوا
فيه ما ليس منه وأن لا يقولوا إذا سئل عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجب أيضا أن لا يختلف ترتيب المصاحف ومؤلفيها وأن كانوا قد وقفوا على ترتيب السور فيها
وقد روي في ذلك اختلاف كثير سنذكره فيما بعد منه عند القول في جمع أبي بكر للقرآن [illegible] فمنهم من أثبت فاتحة الكتاب أوله والحمد ومنهم من أثبت
اقرأ باسم ربك وآخر يثبت غير ذلك ثم يختلفون في ترتيب ما في السور وكان يجب أيضا أن لا يختلفوا في عدد آي القرآن وقد وقع بينهما
وقد ظهر من خلافهم في ذلك ما لا خفاء به وكان يجب علم كاتبيهم بأول شيء أنزل منه وآخره وأن تعلم تنازعهم في هذا الباب مثل
هذا برهان للأمة قاطعة على بطلان ادعائكم لظهور نقل القرآن وكثرة حفظته وقيام الحجة على الكافة بجميعه وأن [illegible] ودفع
في الأصل شيئا بعد [illegible] وعلى حالة يقتضي بظاهر نقله وإحاطة الأمة بمعرفته يقال لهم ليس في شيء مما ذكرتموه دليل على
فساد ما ادعيناه وبعض ما ذكرتموه قد وقفوا عليه وظهر بينهم وحصل علمهم به وبعضه ما لم يوقفوا عليه ولم تقم الحجة بظهوره
ولم تكن الحاجة إلى معرفته كالحاجة إلى معرفة نفس التلاوة ونظم آيات السورة ونحن نفصل كل شيء من ذلك ونكشفه وحقيقة القول
فيه إن شاء الله فأما بسم الله الرحمن الرحيم فإنها عندنا ليست بآية من فاتحة الكتاب ولا من فاتحة كل سورة وأنها
قرآن في سورة النمل وقد زعم قوم من أهل العلم أنها آية من فاتحة الكتاب وقال آخرون هي آية من فاتحة كل سورة وقد
قال آخرون مع اعتقاد كونها قرآنا [illegible] آية فاصلة معدودة أول كل سورة ونحن نبين أن جميع هذه الأقوال [illegible]
وذكر قوم ما يحتمل ثم نبين بعد ذلك ما نقوله وقد استدل من زعم أنها قرآن [illegible] على ذلك بأن النبي والصحابة في عصر الرسول عليه السلام
وفي زمن أبي بكر وعمر وعثمان [illegible] فرآنا [illegible] وأن جميع ما في المصحف من أوله إلى آخره كلام الله ووحيه [illegible]
ووقفوا على ذلك [illegible] هذه الجملة مما لا شبهة على أحد في قول الجماعة بها وأنه [illegible] على نقلها ولا اختلاف بينها وليس
لأحد أن يقول إن هذا الإجماع منهم والنقل لها وقع على ما عدا بسم الله الرحمن الرحيم المرسومة في فواتح السور لأن ذلك مما لم يوقفوا
عليه ولا عرف من قصدهم ولا يعلم [illegible] مواضعه بينهم كما أنه ليس لأحد أن يدعي ذلك فيما عدا [illegible] والناس والفلق
فلما اتفقوا على أن جميع ما انطوى عليه المصحف الذي هو الإمام كلام الله ووحيه بغير اختلاف بينهم ثبت أن ذلك كلام الله
وقرآن منزل وهذا مما لا اختلاف بينهم في اعتقاد جملته وليس هذه حال الأمة في جميع ما انطوت عليه المصاحف التي هي غير
الإمام المجمع عليه وإذا كان ذلك كذلك ثبت أن بسم الله الرحمن الرحيم آية وقرآن منزل في كل موضع رسمت فيه لأن إطباق
الأمة على ذلك [illegible] توقيف الرسول عليه السلام ونصه على أن جميع ما في ذلك الإمام قرآن منزل وتلاوة [illegible]
فكما أنه لو وقف على ذلك وتلاه قرآنا لم يجب حمله على ما عدا بسم الله الرحمن الرحيم مع معرفة قصده إلى التوقيف على جميع
ما فيه قرآن منزل فكذلك سبيل توقيف الأمة على هذا الإمام وقد تظاهرت الأخبار بذلك عن الرسول عليه السلام ونقل أهل
[illegible] أن الرسول عليه السلام والمسلمين إنما كانوا يعرفون انقضاء السورة والابتداء بغيرها إذا أنزلت بسم الله الرحمن الرحيم
ولا يجوز أن يقال نزل في جملة القرآن ومع ذكره وسواده وخطه ما ليس بقرآن قالوا وقد روى عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضوان الله عليه أن جبريل عليه السلام كان إذا نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ببسم الله الرحمن الرحيم عرف بأنها سورة



فقد همت واستقبل السورة الاخرى وروى ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وآية
روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف انقضاء السورة حتى ينزل عليه
بسم الله الرحمن الرحيم وروى ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن
الرحيم فيعلمون ان السورة قد انقضت وروى عطاء عن ابن عباس قال كنا لا نعلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل السورة
حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم ومثل هذا ينبئ على ان بسم الله الرحمن الرحيم آية منزلة عند فواتح السورة ونقل هذه الاخبار من وجه فلولا انها
نقل علمه لا شك فيه انه قرآن ثم يكون بسم الله الرحمن الرحيم قرآنا منزلا عند فواتح السور جماعة من الصحابة واعلنوا ذلك وظهر عنهم
وعرف القرآن منهم فلم ينكر ذلك عليهم احد ولا رده ولا قال فيه قولا ينكر ذكره وحكايته ونقله ان على ظهور هذا القول بينهم ايضا [illegible]
بعده ان [illegible] اليه لانه ليس مما يجوز ان يقال ان كل مجتهد فيه مصيب وان الناس عن خطأ القول فيه موضوع لانه اذ خال في القرآن
ما ليس منه وهذا ابتداء اخراج بعض منه وليس ذلك كمسائل الاحكام والفروع العمليات والفروع الموكول الى اجتهاد الرأي عند عدم النصوص
فيها بتسويغ الخلاف مع اعتقاد خطأ فيه وقد تظاهرت الروايات عن عبد الله بن عباس انه كان يقول [illegible] ظاهر البسملة افتتاح السور
ببسم الله الرحمن الرحيم ترك الناس من كتاب الله آية وسرق الشيطان من المسلمين آية وقد ترك ان يقرأها [illegible] آية من كتاب
بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] ترك من كتاب الله وروى عمرو بن قيس
الله وروى حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وروى [illegible] عن عكرمة عن ابن عباس قال [illegible]
وعطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال ترى الشيطان [illegible] الناس من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وروى جابر بن زيد
قرأ [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم وروى سعيد عن ابن عباس وغيره ايضا عنه انه قال سرق الشيطان من اهل المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] عن ابن عباس [illegible] ولا يعرف [illegible] فقد ترك آية من كتاب الله وما هذا [illegible]
وكل هذا يقتضي ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم منزلة عند فواتح السور فالوا ابن [illegible] الصحابة بان بسم الله الرحمن الرحيم آية منزلة
عند افتتاح كل سورة وان القارئ [illegible] آية مستقلة ليست من جملة السور بل هي [illegible] عند انقضاء
جميعهم على اثبات بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح كل سورة وتركهم لذلك في افتتاح سورة براءة فلولا انهم موقنون على انها [illegible]
وانها عند افتتاح كل سورة سوى سورة براءة لاثبتوها [illegible] في اول سورة براءة لانهم انما كانوا جعلوا ذلك الى [illegible] والاستحسان
وعلى وجه الافتتاح [illegible] افتتاح براءة [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] فالوا [illegible] على هذا القول [illegible] جماعة [illegible]
[illegible] عند افتتاح كل سورة [illegible] فواتحها واعشارها [illegible] بين المصحف
[illegible] في المصحف [illegible] اسم السورة [illegible]
[illegible] في مصحف الجماعة [illegible] القول في ذلك وقالوا انه بدعة [illegible]
[illegible] السور وخواتمها وجعلوا اعشارها وانه لا [illegible] على
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible] في ذلك [illegible]
[illegible] وروى [illegible] في المصحف وروى [illegible]
[illegible] في المصحف [illegible] وروى ابن جريج عن عطاء [illegible]
[illegible] في المصحف [illegible] وروى [illegible] عكرمة [illegible]
[illegible] عند كل سورة [illegible] وروى [illegible] عمر بن الخطاب رضوان الله عليه

في مصحفه بالاعشار وروى يحيى بن ثابت عن مسروق عن عبد الله انه كره تعشير المصاحف وروى سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن
مسعود قال جردوا القرآن ان يعوم تعشيرا وروى عن عبد الله ايضا انه راى خطا في المصحف فحكه وقال لا تخلطوا به غيره ومثله
اكثر من ان يتتبع جميعه فكل هذه الاخبار تدل على ان جميع ما في الامام الذي كتبته عثمان فهو منزل من عند الله عز وجل
ولو كان بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا على وجه الفصل والخاتمة لوجب ايضا انكارها ولادى العموم ذلك لانه يلتبس من جملة المنزل
بل هو منزل فالذكر بعينه ويوجب ذلك ابطاله ويكشفه ان قوما من السلف بعده من بعدهم من السلف قد استجازوا كتب
التعشير وخاتمة السورة عدد آياتها وابعاكذا فلما ذكره ذلك عليهم من ذكر ذلك عليهم فيه فلم يغيروا الصواب فجعلوا يكتب غير بسم الله
الرحمن الرحيم في فواتح السور ولم يكن من القرآن في شيء ولو كانوا يعتقدون ذلك لما سارعوا الى الاحتجاج به ولم يعز على
سلف من اعيان هذه الامة الظاهر النافذ يقول من خالفهم ويدعيهم بعض ذلك ايضا يكشف عن ان اثبات عثمان والجماعة بسم الله
الرحمن الرحيم لم يكن على وجه الفصل والافتتاح والعلامة بل على انه قرآن منزل من عند الله تعالى **قالوا** فان قال قائل فيجب
بسورة ان تدعوا ان ذلك يرفع ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم اية منزلة عند افتتاح كل سورة وقد وردت الاخبار عن
الحسن البصري بانه انكر ذلك وقال اما اكتبوا في صدور الرسائل وروي عنه انه كان لا يفتتح الحمد بها ويقول قرات رسول الله
صلى الله عليه وسلم والائمة من بعده لم يجهروا بها **بذلك** فلم يبق في هذه الرواية ما يدل على انكار الحسن لكونها اية منزلة
في فواتح السور وانما فيها انه كان ينكر ان تكون من الحمد ولا بعدها اية منها ولا يرى الجهر بها وكل ذلك لا يدل على انها ليست
باية منزلة وانه لم تكن من الحمد ولا من جملة غيرها من السور الا النمل ونحن لا نعتقد انها اية من الحمد ولا نرى افتتاحها بها ولا نبين هذا
القول فقط انها ليست باية من كتاب الله منزلة في فواتح السور وعلى هذا اكثر من اهل العلم جملة امثال **وقوله** في صدور الرسائل
ليس فيها انها ليست باية منزلة لانها قد تكون اية وان صدرت بها الرسائل وقد كان المسلمون يصدرون باسمك اللهم حتى
انزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فصدر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وقد يجوز ايضا ان يكون الحسن قد اعتقد
افضل انها يصدر بها الكتب والرسائل وانه يجب ان يصدر بها السور ويستفتح بها القراءة كما قال بعد في ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكما اتفق عليه المسلمون من بعده وانه يجب ان يفتتح بها ما له شان فقال ذلك لان المكرم يشرع فقول الحسن هذا لا يدل على انكار كونها
اية منزلة **قالوا** فاما ما يروى ايضا من الحسن من انه قال اكتب في اول الامام واجعلوا بين كل سورتين خطا فانه خبر لا طائل فيه
على ان ذلك ولا اعرف مخالف لسنة الرسول عليه السلام والسلف وما قد اتفقوا عليه الا الحسن وكل احد من اهل العلم بعلم ان الحمد لله
شبهة عليه ان الامة كانت تكتب ذلك ولم يكن ما روته جماعة قبل الامة وكيف يصح ذلك وهو يدل على ترك العمل بسم الله
الرحمن الرحيم في كل سورة لذلك والاية بالاسر فقد اثبتوا بسم الله الرحمن الرحيم بين كل سورتين ولو صحت هذه الرواية لوجب حملها
على وجه اخر هو انه يحتمل ان يكون بلغه ان قائلا قال انها من كل سورة او هي فاتحة كما قد يقول هذا ويظنه بعض اهل هو نا
فقال يجعل بين كل سورتين خطا ليزول هذه الشبهة وان كان السلف قد كتبوها قبل ان لم يدخل عليهم ذلك الشبهة والان فقد
تغيرت الحال **ويحتمل** ايضا ان يكون الحسن قد اعتقد انه لا يجب ان يكتب في فواتح السور اذا دونت واتصلت الكتابة فحملا لا يجب ان
يقرا اذا اتصلت قراءة السور وهذا لا ينبئ عن انه يعتقد انها ليست باية معرفة منزلة عند افتتاح كل سورة وان لم تكن منها
وانه يجب على كاتب القرآن وتاليه وخاتمه ان يكتبها ويتلوها **قالوا** فان قال قائل فهي وان كانت بسم الله الرحمن الرحيم الهي عندكم
واية من القرآن لا احتمال لنسنا نعلم انها اية منها ام لا كما لا نعلم ان غاية من غيرها ام لا وان لا نعلم انها معنية بها لا ان ليس
معنا توقيف بذلك يوجب العلم ولا توقيف على انها ليست منها وليس فيها ما يتعلق به من زعم انها اية من الحمد لاجل ان الحمد سبع ايات

وسلم انه

وبسم الله الرحمن الرحيم متشبهة والايات بعدها ومد بعدها في العدد والطول فاذا اتفقوا على ان الحمد سبع ءايات وان بعد بسم الله الرحمن الرحيم
ءاية منها وجب على مسقطها ان يعد مكانها انعمت عليهم ءاية وليست متشبهة الايات الاخر [illegible] ءاية
كما روي عن حمزة وابي جعفر انه يقول كل نظام مثيلا من ءايات الحمد موجب لذلك عد بسم الله الرحمن الرحيم ءاية منها وجعلها من جملتها
فهذا عندنا مما لا شبهة فيه ولا تعلق للخصم لاجل انا نعلم انه لا يجب ان تكون ءايات السور كلها متساوية متشابهة لان اهل
البصرة قد عدوا الذكر للعالمين ءاية في سورة ص وليست متشبهة والايات قبلها وعدوا [illegible] ءاية وليست مثلها كلمة
لها قبلها ولا بعدها وعد الناس جميعا اذا جاء نصر الله والفتح ءاية وهي لا تشبه ما بعدها وعد اهل الكوفة في سورة
طه ما منعك اذ رايتهم ضلوا ءاية وهي غير متشبهة لشيء من ءايات طه وعدوا في بني اسرائيل بالحق [illegible] مبشرا ونذيرا ءاية وليست
[illegible] ءاياتها ولو تتبع ذلك لكثر واذا ثبت ذلك بطلت هذه الشبهة **والصحيح** عندنا ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست بءاية
من الحمد ولا من غيرها من سور [illegible] سورة النمل فانها من جملتها لانه قطع وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الجهر بها وان
كان قد روي انه قد ربما جهر بها وان الامة من بعده تركوا الجهر بها وقد ثبت وجوب الجهر بجميع سورة الحمد في صلاة الجهر ومواضعه
فلو كانت ءاية منها لوجب الجهر بها كوجوبه في سائر الايات لها لانه لا وجه للجهر ببعض السورة في موضع الجهر وترك الجهر ببعضها
ولا مثل لذلك في الشرع ولا نظير وهذا برهان على انها مما يفتتح به السور وانه لا يجب [illegible] ولا اعتقاد كونها من جملتها
ومما يدل ايضا على انها ليست بءاية من الحمد اتفاق الكل من الامة والقراء على انها ليست بءاية من غير الحمد وان كانت مرسومة في افتتاح
جميعها الا في براءة [illegible] عددها مع ءايات كل سورة وان يختلفوا في عدها ءاية من الحمد فيجب ان يكون حكمها مع الحمد على حكمها مع
جميع غيرها من السور في انها ليست من جملتها غير ان القائل بانها من جملة الحمد عن حمزة قال هي منها ومن كل سورة [illegible]
في احد موضعين [illegible] ان يجعل الله تعالى اسمه بسم الله الرحمن الرحيم ءاية من الحمد وبعض ءاية [illegible]
بل ءاية مفردة منفصلة تفتتح السورة منفصلة [illegible] في افتتاح سور القرءان بها ولا لكنا سنذكر من بعد ما يدل
قطعا على انها ليست من الحمد ولا من غيرها **فان قيل** [illegible] ءاية قد [illegible] في السور وانتم لا ترون انها من الحمد ولا **ان قال**
فلا يجب [illegible] جميع سور القرءان واسقط تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم من اولها انه عندكم ختم القرءان كما ان قارئها
في افتتاح كل سورة ختم القرءان **قيل له** قد جعل الله تعالى ختم القرءان [illegible] سائر سوره مع اسقاط
بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] مع تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم وكلاهما ختم للقرءان **فان قالوا** [illegible] وكيف يكون مسقط
بسم الله الرحمن الرحيم خاتما لجميع القرءان وقد اسقط عندكم منه كلاما كثيرا [illegible] وحروفا كثيرة **قيل له** [illegible]
والمسلمين [illegible] خاتما للقرءان يراد بذلك جميع سور القرءان وان افرد منها بسم الله الرحمن الرحيم لانها ليست
من [illegible] جميع السور مع بسم الله الرحمن الرحيم فقد ختم جميع السور [illegible] فان قالوا ولو كان
مسقط بسم الله الرحمن الرحيم غير خاتم للقرءان لانه قد ترك [illegible] من عدد الحروف [illegible] بسم الله الرحمن
الرحيم لوجب ان يكون قارئ جميع سور القرءان مع بسم الله الرحمن الرحيم غير خاتم للقرءان اذا قرأه على غير [illegible]
[illegible] في قوله عليهم وعليكم [illegible] وما اشبه ذلك في جميع سور القرءان غير خاتم للقرءان
لانه ترك ما قد اتفقوا على انه من اصل الكلام وتحقيق [illegible] حروف لا تحصى كثرة [illegible]
ذلك اجمع [illegible] ان الله تعالى جعل [illegible]
ختم القرءان باسقاط بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] سورة النمل [illegible] مع تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم في اول جميع سوره [illegible]

وحدها وإذا كان ذلك كذلك بطل ما حاولوه **فإن قال** قائل العزو ومع قطعكم على أن بسم الله الرحمن الرحيم وأنه منزلة
فاصلة بين السور أن ثواب ختم القرآن مع إسقاطها تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم كثواب خاتمة مع تلاوتها والافتتاح بها
قيل له لكثرة الثواب وقلته مما لا تعلق به هذا الباب ولو قلنا إن ثواب خاتمة مع الافتتاح ببسم الله الرحمن الرحيم أكثر من ثواب
خاتمة مع إسقاطها لم يوجب ذلك علمًا من قال ثوابه ببسم الله للقرآن لأنه قد يكون له ختمتين ثواب إحداهما أكثر من ثواب الأخرى
على حسب ما للأسباب التي يعلمه كما أنه لا سبيل لنا إلى أن ختم القرآن بعدد أهل مكة والمدينة والكوفة والجمع أكثر ثوابًا من ختمها
على عدد أهل البصرة أو غيرها وإن كان عدد الآخرين بشيء لأجل الاجتهاد إذا أدى إلى أن حزب هذه الواو
هذه الواو وإن تبعنا أن عدد حروف أحرف الختمين أكثر من عدد الآخرين ... الأصغاء وعدو لكمنزلته من
أولى وأقع على القلب واللسان والقلب موقعًا من قلبه بما معنى القراءة وادعى لما إلى التعلم والإصغاء وعود لكمنزلته من
أداه اجتهاده إلى أن إثباتها أولى والتطويل لأجل وجوه أخر ولأنها لا طرح الكلام وغيرها ذكرناه وكذلك من أداه اجتهاده
إلى إسقاط قراءة بسم الله الرحمن الرحيم عند افتتاح كل سورة بربرو وصلها بغيرها التي بعدها لأجل ما يقصده من تبليغها
به ورياضة نفسه واقتداء عن وقف على آخر السورة بابتداء غيرها معرفة حكم الابتداء والاعتراض في ذلك مع اعتقاده
بينة الوقف عند فراغه من آخر السورة وابتداء ما بينه الوصل لا بافتتاح ما بعدها ويعرف كيف يفصل ذلك ويدرك كلام
أهل العلم واللغة فيه فإن هذا أجمع اجتهاده وتوصل إلى علم ما جمع وتدرب بقراءة القرآن والتبسط في تلاوته وحسن
الافصاح به وما يختمه مع مسقطه للافتتاح ببسم الله الرحمن الرحيم من ختمته التي ذكرناه أن يعظم ثوابه أقل من ثواب
المفتتح بها في بوادي السور في ختمته وربما وإن كان أبلغ ثواب أحد الختمتين مع تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم أكثر من
ثواب الآخر لما يقارن ختمته مع الخشوع والتخشع والاتعاظ والإخلاص وصرف العمل ولما كان ثواب الختمة الواحدة أكثر
من ثواب الختمات الكثيرة إذا قارنها مثل هذه الأسباب وربما كان ثواب قراءة الآية والسورة الواحدة أكثر من ثواب الختمة إذا قارن
الرياء من الإخلاص وصرف النية وانقطاع الشوب والقصد إلى القربة مما يقارن الختمة وإذا كان ذلك كذلك بطل هذا السؤال وفات
عن أقوم ما ظنوه **واعلموا** رحمكم الله أن الذي ... ذهب الله أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست بآية من الحمد ولا من كل سورة
سوى النمل وأنها قرآن من جملتها وأن القطع بذلك واجب وأنه لا حجة في شيء مما قدمناه على العلوم قاطعة من أنها آية
من القرآن معدودة فاصلة بين السورتين لا على أنها من جملة كل سورة والدليل على ذلك أنا نعلم وجميع من خالفنا في هذا الباب
من يعرف أصوله وطريق نقل القرآن وكيفية بيان الرسول عليه السلام وتلقيه منه متفقون على أنه قد ثبت أن الرسول
عليه السلام بيّن جميع القرآن بيانًا واحدًا وعلى وجه تقوم به الحجة وينقطع العذر وأنه لم يبين بعضه بيانًا ظاهرًا معلنًا
تقوم به الحجة وبين بعضه بيانًا خفيًا موعزًا إلى الواحد والاثنين ومن لا تقوم الحجة بالخبار عنه بما سمعه منه عليه السلام
من القرآن وأن هذه العادة في بيان جميع القرآن كانت عادة الرسول وأن هذا الذي ذكرناه هو الذي يمنع تجويز كون شيء من
كثير أنزله الله سبحانه على رسوله وأن يكون لا سبيل لنا إلى العلم والقطع على أنه قرآن منزل من الله تعالى على رسوله وأن لا
ضاء أن يكون عند عمر وأبي أو عبد الله بن مسعود أو بعض آحاد الأمة عشر آيات أو عشر سور بينهن الرسول عليه السلام
له وحده دون جميع الأمة وأن من عند ذلك مبطل لا شبهة فيه ... لعلمنا بعادة الرسول في بيان جميع القرآن المنزل
عليه وإذا كان ذلك كذلك وجب أن نعلم بهذا التأويل فعلى أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست بقرآن منزل في غير سورة النمل
وأنها ليست من جملة كل سورة ولا آية فاصلة بين السورتين لأنها لو كانت آية منزلة لما علمنا أن تكون معدودة فاصلة
بين السور وهو أن تكون من جملة كل سورة لوجب أن يبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانًا ظاهرًا مكشوفًا موجبًا

للعلم

لنقل ما هذا الحال للقرآن مزيلا للريب ولرفع ذلك الاختلاف في الأمة ودفع قول شبهة على أحد منهم في هذا الباب كما فعل ذلك
في جميع آيات السور وسائر ما أنزل الله عليه من كلامه الذي حفظه وحياطته وجمعه وحراسته فلما لم يكن ذلك كذلك
ولم نجدنا نقيسنا بحالمة بذلك ولا وجدنا الأمة متفقة على هذا الباب اتفاقها على جميع سور القرآن وآياتها
المبينة فيها بل وجدنا فيهم من يقول إنها آية من الحمد وحدها وليست لغيرها ومنهم من يحمل نفسه عند
حد النظر على أن يقول إنها من كل سورة ومنهم من يقول إنها آية فاصلة بين السورتين وليست من جملة كل سورة
والذي عليه [illegible] وأنه لا أدري أنها من جملة سورة الحمد والموضع الخلاف فيها ومنهم من يقول لست أدري أنها
من كل سورة أم لا وأنه يجوز أن تكون آية مفردة فاصلة ويجوز أن تكون من جملة كل سورة هي في أولها [illegible] أن الرسول
صلى الله عليه وسلم قد بين أنها قرآن منزل بتوقيف على كل شيء من هذه المذاهب والأقاويل ولم يبين للأمة أنها
قرآن ولو جاز [illegible] بين عن الرسول عليه السلام وأن خفي ذلك على أكثر الأمة لجاز ذلك في غيرها من
الإمام وواحد من الصحابة في قراءتهم وأن خفي على أكثر الأمة ولجاز أيضا أن يبين [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرآن نصا بينا منتشرا على أنها آية من الحمد وحدها ومثبتة لغيرها وإن خالف بعد ذلك كثير من الأمة وخفي ذلك عليهم
وأن يبين [illegible] أنه قد نص عليه السلام ونطق فاهما حلفنا على أنها آية منزلة مفردة فاصلة بين السور وليست
جملة شيء منها وإن خالف أكثر الناس في ذلك وخفي عليهم وهذا لا يسوغ هذه الدعاوى وبطلت وتكافأت على أنه لو
كان [illegible] على حسب مراد [illegible] مشهورا كظهور سائر آيات القرآن وسوره وجب القطع
على أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست بقرآن منزل في غير النمل ولا فاصل بين السور ولا من جملتها أيضا ولهذا الذي يجب عندنا
علم الأمة بأنها قرآن وأنها من سورة الحمد على ما طلبناه به العادة نحو نقل القرآن ومحنته لأنه إنما يجب تواتر
النقل وحصول العلم على ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه من القرآن ما لم يبينه ولم ينزل عليه وهذا الذي فلا
[illegible] بين أهل [illegible] ما قلناه في وجوب ظهور نقل القرآن والعلم به أولى وذلك أنه إذا اختلفت الأمة في إثبات ما
يظن قوم أنه قرآن لأجل افتتاح الرسول عليه السلام به وإثبات الأمة له في أوائل السور فقطعوا بذلك على أنه قرآن
[illegible] على حفظه ولما حافظته به وبلغ به قوم إلى أنه قرآن منزل وجب أن يكون حفظهم
[illegible] نقل ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن أولى وأحرى وأن يكون ذلك فيهم أظهر
وهم به أعرف وفي كل هذا بيان على وجوب جهل الأمة لما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه قرآن وعلى أن بسم الله الرحمن
الرحيم ليست من جملة القرآن في غير الموضع الذي اتفقوا عليه وعلى أن الرسول عليه السلام لم يكن يملي قرآنا
فيه وقطع العذر وهذا أيضا يدل [illegible] على أنه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم بيان لكون بسم الله الرحمن الرحيم
قرآنا منزلا وفاصلا بين السورتين ولا من جملتها ولا من جملة الحمد لأنه لو كان منه بيان لذلك لوقع العلم [illegible] بكونها قرآنا
في سورة النمل وقوله تعالى إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ولم نجد لأجل أنه نزل الشك والريب عن جميع الأمة
في كونها آية مفردة فاصلة إن كانت كذلك أو من جملة الحمد وحدها إن كانت كذلك وإذا لم يكن هذا أمكن إبطال جميع هذه
الأقاويل وثبت بما وصفناه أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القرآن إلا في السورة التي ذكر فيها النمل
فإن قيل فقولوا على هذا [illegible] المعوذتين ليستا بقرآن منزل لأن الرسول عليه السلام لم يبين كونهما قرآنا منزلا
[illegible] سور القرآن [illegible] لأجل خلاف عبد الله بن مسعود في ذلك وجحده أن يكونا من القرآن [illegible] ليس

رام من منزلة في حجة عبد الله لولا على ما ادعيته بل ذلك كذب وزور لا ينبغي لمسلم ان يثبته على عبد الله ويضيفه اليه
باخبار احاد غير موجبة للعلم كلها معارضة بما هو اقوى واثبت من نقل عبد الله في اثباتهن من القران واقرايهن ابدا
هذا وسنستقصي القول فيما روي عنه في ذلك ونذكر ما قاله وتاويله وانه ليس فيه ما يوجب اخراجهما من القران
فاما ما انكره عليه من زعم ان الامة اتفقت على ان جميع ما بين اللوحين قران منزل من عند الله تعالى وان ذلك بمنزلة
قول الرسول عليه السلام لو اخذ المصحف ونشره ورقة ورقة وقال اعلموا ان جميع ما فيه قران وتلا عليهم انما انزله
قرانا فانه لا تعلق فيه للنظام ومن يقول بقوله لاننا لا نعلم من دين الامة المتفقة على كتبة المصحف انها وقفت
على ان جميع ما فيه من فواتح السور وغيرها قران منزل من عند الله تعالى وان علماءهم قد اثبتوا بسم الله الرحمن
الرحيم فاتحة للسور وكيف يصح ذلك ونحن جميع من رواه فقيل على قولنا نعتقد ان الصحابة لم تتفق قطعا على القول بذلك واذا
فقد الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولوا انه لو ثبت ذلك من عقدهم ودينهم لوجب القطع على انه قران لان الامة معصومة
لا تجمع الا على ما هو صواب فبان انه لا شبهة في فساد هذه الدعوى واما قوله بعد هذا انهم لا يتفقون على اطلاق
القول ان ما بين اللوحين قران منزل وليس هذا تغييرا للظاهر ولا ان يحمل على عمومه فانه تعليل وتشنيع عن صحيح لان
العموم عندنا وعند اكثر الامة ما ثبت له فكل لفظ يبنى له بل هو موقوف على مراد المتكلم به ونحن ولسنا نعم اعتقاد
الامة للعموم الفاظ في الاحكام والمواضع التي اعتقدت العموم فيها باطلاقها للفظ الذي يدعى انه موضوع للعموم
وانه يصح ذلك عندنا بمشاهدتنا ضرورة بالامارات الظاهرة المقارنة لاطلاقها ونعلم ذلك من دينها عند
الغيبة عنها بنقل من يوجب خبره العلم انه علم ذلك من دينها وتعرف قطعها عليه ولا نسلم وجه علمه بذلك ونعلم
انه يصح ذلك من حالها بعين اللفظ وان الاطلاق الذي يحتمل الخصوص والعموم ولكن بالاسباب والقرائن والامارات
المقارنة للفظ التي لا يمكن نعتها ووصفها وتحديدها وتجنيسها بما قد بيناه في اصول الفقه وغيره في فصول
القول في ابطال العموم واذا كان الامر كذلك فلا معنى للتعلق والتشبث بانه لا وجه لتغيير ما اطلقوه وتخصيص
ما عمموه واما قوله انه لو جاز ذلك لجاز بعض قول الامة واطلاقها لجاز ذلك ايضا بقول رسول الله عليه السلام
ونشره المصحف ورقة ورقة وانه كذلك عندنا لانه قد يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اللفظ الذي يدعي
قوم انه للعموم ويكون مرادا به الخصوص ويقولوا بذلك قرانا لا يعني قوم انه على العموم والمراد به الخصوص
وقوله عليه السلام لو قال الحق ما في مصحفنا هذا كلام الله تعالى بما ذكره من قوله تعالى تدمر كل شيء واوتيت من كل شيء
وتجبى اليه ثمرات كل شيء والله على كل شيء قدير وقد ثبت ان ذلك على الخصوص فقول الله تعالى وقول رسوله وقول
الامة في هذا المصحف او جميعه وسائره وقليله وكثيره وسواده وحمرته وسواده وخواتمه امارات واحوال يضطر
عندها الى مراده ومعرفة قصده الى التشبث في جميع ما في المصحف ان نقطع على مراده ووقفنا وليس هذا من الجد
لثبوته والشك في خبره على ما يظنه بعض الجهال الجهل ولا لكنه وقف في مراده باللفظ المحتمل لعمومه بين احدهما
اولى به من الاخر لفقد الدليل على مراده به واذا كان الامر كذلك وكنا لا نعلم ضرورة بمشاهدتنا السلف وسماع
توقيفهم على ان جميع ما في المصحف قران منزل ورؤية اماراتهم ومخرج خطابهم ومعرفة اسبابهم والاحوال التي كان
عليها خطابهم ولا يعقل من ضرورة الى قصدهم انه عرف ذلك من قصد الامة واعتقاد ما عموم اطلاقها كما نعلم
ضرورة من دينها ان نثبت من القران قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم من القران قطعا وظهر انه لا تجوز

ولا طائل

ولا يجوز الاحتجاج في المعلوم بالصلاة والسلف رضوان الله عليهم بمنزلة الإعلان سيما مع قيام العلم بأنه لا يجوز بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القرآن وأيضًا

فإن ما بينه الرسول عليه السلام لا يحتاج في إثباته إلى حصول الحجة عليه إنما يجب أن يكون منقولًا وما يعلم عنه وبيان الرسول عليه السلام آكد وأيضًا

وأما قولهم أنه قد شاع وظهر في الصحابة أن قومًا منهم أثبتوا بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن فلم ينكر ذلك الباقون ولا اعترضوا عليه

بنفي وإبطال فباطل **وأول** ما نقول فيه أنه لا نعلم أن ذلك شاع وظهر في الصحابة لأن ذلك لم يرو عن أحد منهم إلا عن عبد الله بن عباس

وهو من الأخبار الواردة عنه بذلك أخبار آحاد لا نعلم أنه قاله علانية بحضرتها إلا ظهر أمره وانتشر ولا حجة فيها على ... لو

ثبت الأخبار التي قد مضى ذكرها عن ابن عباس في هذا الباب وعلم ... أن يكون القوم عن إنكاره ... لأنه لم يظهر ويشيع فيهم وما يجب

أن ينكر ... النجم وقد يمكن أن يكون الذي ... وأنه لم يروه ... أن الرسول عليه السلام ...

بذلك وإنما ... مع ... من ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ترك من كتاب الله آية ونحو ذلك وهذا ... وإنه

... عن الرسول عليه السلام ... في صحة مذهبه وعلم ... أو باطل وقد ... عليه

والعلم بأنه ... الأمة ... في ... عليه ... صاحبه ... وقد ... عليه ...

اعتقاد كثير منهم أن ذلك مسألة اجتهاد وأن ... موضع أن الرسول عليه السلام كان ... بها وبما جهر

بها ... **والصحيح** أن ... الأخبار عن ابن

عباس ... وجماعة ... في الصحابة مع الإمساك عليه **وأما** قول ابن عباس كان

المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم فيعلمون أن السورة قد انقضت وأنه لا ... فيه ...

نزل بسم الله الرحمن الرحيم أخبار عن ... أنها نزلت ... وليس في ... أنه ... أن الرسول ...

والوجه ... أن يكون ... وأن الرسول ... بعد ما على انقضاء الكلام ... به السورة

وبعد انقضاء ما قبلها ... علامة لذلك لأنه قد ... على الرسول ... وقولهم بعد ذلك ... ينزل

... أنها قد نزلت ... في ... وإنما ... فقراءة ... الله تعالى ...

... **وكذلك** الجواب عن ما روي من قول ابن عباس كان جبريل إذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة قد

ختمت واستقبل ... قد جعلت علامة للرسول صلى الله عليه وسلم ... على ذلك ... ولو ... أنه من القرآن **فأما**

ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ... من أخبار الآحاد التي

لا يعلم ثبوتها اضطرارًا ولا نظرًا ... الرسول صلى الله عليه وسلم ... ذلك من ...

... به ... الأمة ... من ... القرآن ... هذا الخبر ... أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان ... والعلم بأنه لو

كان صحيحًا عن أم سلمة لوجب أن ينقل ... الصلاة ... الخمس صلوات ... وكذلك ... بسم الله الرحمن الرحيم آية

... لم ... وإذا لم ... كذلك لم يجب تصحيح

هذا الخبر ... عن قول الرسول عليه السلام ... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وذلك أربع

... **فأما** قراءة عبد الله بن مسعود وعمر ... فقد روي

عن ... التابعين ... القرآن ... عمر بن الخطاب رضي الله عنه ...

... جماعة الصحابة والتابعين ... بسم الله الرحمن الرحيم ... في أوائل السور ... الأئمة ...

[illegible] أنه بدعة لعلمهم بأن رسول الله عليه السلام لم يبين ذلك ولا أمر [illegible] والله [illegible] بكتب البسم
فيه ولا نعلق [illegible] أنهم لما أنكروا ذلك [illegible] ما لم يأمر به رسول الله [illegible] عليه السلام [illegible]
الله الرحمن الرحيم في أوائل ما نزل عليه [illegible] أن يسمعوا [illegible] بالقرآن [illegible]
يجب أن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في افتتاح السور المنزلة [illegible] في افتتاح السورة في البداية
[illegible] يفتتح في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible] وكتب التفسير مع [illegible]
[illegible] تعشير القرآن [illegible] الأسباع [illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] آية من القرآن وإنما جعلت علامة للفصل بين السور [illegible]
فإن قال [illegible]
[illegible] السلف من الأمة [illegible]
قيل له [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم في أوائل السور [illegible]
[illegible] السور [illegible] الفصل [illegible]
[illegible]
[illegible] الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] بالسيف [illegible]
[illegible] والتسليم [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] **وقد روي** عن [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] بالسيف [illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] **وعلى هذا** [illegible] السلف [illegible]
[illegible] أهل العلم [illegible] ابن عباس [illegible] من كتاب الله وسور [illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] فاتحة الكتاب [illegible]
آية من كتاب الله تعالى [illegible] القرآن [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible] **فإن قيل** [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] الناس [illegible]
يقال [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
الله تعالى [illegible] من كتاب الله [illegible] **وعجبا** [illegible]
[illegible] من كل سورة [illegible]
[illegible] من القرآن [illegible] من كتاب الله [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] من كتاب الله [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]

انه بسم

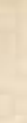
انه يسر وما يقوم مقام الاتيان من الاستعاذة التي امر الله تعالى بها لمن يستمع ان يقول الشيطان يسر والشيطان اية انه يسر موجب اتباعه هو قوله فاستعذ بالله
فإذا احتمل قوله جميع الذي ذكرناه بطل التعلق به **ومنها** انه يكون معنى قوله يسر والشيطان اية من كتاب الله ان يسر فيه وانا نتلوها بالتسمية ومفتتحا بها في الحمد
وفي كل سورة الا انه قد يكون من الجمل ما يفتتح به غيره في غيره وقد كان انس بن مالك ينكر ما يقول ابن عباس **ويروى** ان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من
الائمة لم يكونوا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم **فيروى** مالك عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن
الرحيم **فان قيل** اراد انهم كانوا لا يجهرون بقراءتها **قيل** له ظاهر الخبر ترك القراءة فيها جملة لان ترك اظهار القراءة ليس بترك للقراءة
فلا وجه للعدول بالخبر عن ظاهره **وشيء اخر** وهو انه لو كان معنى الخبر ترك الجهر بها لما دل ذلك على انها ليست من الحمد لانه لا اختلاف على
ان الصلاة التي يجب الجهر فيها لا يجهر فيها ببعض السورة ويخافت بالبعض كما انه لا اختلاف في ان الحمد من السور التي يجب الجهر بها
وقد روى [illegible] الاعمش عن شعبة عن ثابت عن انس بن مالك قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم يكونوا يجهرون
ببسم الله الرحمن الرحيم ولو كانت من الحمد لجهروا بها في صلاة الجهر **وقد ظهر** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي كيف تقرأ اذا قمت
فقال الله اكبر الحمد لله رب العالمين فلم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم ولما قال له ان رسول الله [illegible] انه من الحمد كما قال ابن عباس على ما روي عنه وقول
النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه الصلاة وترك الامر بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم اول دليل على [illegible] وقد روى عبد الوارث قال حدثنا
عبد العزيز بن صهيب قال سئل انس عن الرجل يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم قال ما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر وعمر
ولا عثمان حتى كانت هذه الفتنة فهذا انكار منه شديد لاعتقاده انها ليست [illegible] **وروى** [illegible] عبد
الله بن مغفل سمع اباه يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا بني اياك والحدث فاني صليت خلف رسول الله وابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم
يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فهذا انكار من عبد الله لقراءة بسم الله الرحمن الرحيم والخبر عما اعتقده السلف ان [illegible] بدعة وحدث في الدين
وكيف يمكن ان يقال انه لم يكن في السلف منكر على ابن عباس ومن قال مثل مقالته **ومما يدل** ايضا على انها ليست باية من الحمد ومن كل سورة
اتفاق الرواة على ان تبارك الملك ثلاثون اية وظهور الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد روى** شعبة عن قتادة عن عباس
الجشمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من القرآن سورة ثلاثين اية شفعت لصاحبها حتى غفر الله له وهي تبارك وقد اتفق على انه
اذا عدت مع بسم الله الرحمن الرحيم كانت احدى وثلاثين اية **وكذلك** قد اتفق القراء كلهم على ان سورة الكوثر ثلاث ايات فلو كانت بسم الله
الرحمن الرحيم اية منها لكانت اربع ايات وذلك خلاف الاجماع **فان قيل** هي من تبارك والكوثر بعض اية وفي الحمد اية تامة **قيل**
هذا محال لانه لا يجوز ان يكون اية كاملة في موضع وفي غيره بعض اية وهي كلام واحد غير مختلف ولا متغاير في نظمه او عدد حروفه فلما ثبت ان
[illegible] ليست بقرآن [illegible] من الحمد [illegible] قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلو كانت من الحمد ومن كل سورة
لحفظها الله تعالى علينا [illegible] ولم ينكر سلف الامة [illegible] من الحمد ومن كل سورة كما [illegible]
[illegible] **فان قيل** فلم [illegible] تثبتوا بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] غير متواتر فلا تثبتوا ايضا
المعوذتين [illegible] **قيل** له معاذ الله ان يكون السلف [illegible] المعوذتين [illegible] في المصحف
[illegible] عبد الله بن مسعود [illegible] **وشيء اخر** وهو انه قد
ثبت القرآن [illegible] بالتواتر [illegible] المعوذتين [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] متواتر [illegible]
فان قال قائل [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم ليست اية من الحمد [illegible]
[illegible] **قيل** [illegible] من الحمد ومن كل سورة [illegible]
[illegible] من الحمد **فيقال** له [illegible] من الحمد [illegible]

ولا واجبة في حكم الدين بل الواجب ان يقول ان يعتقد كونها من القرآن من كل السور او انها آية منزلة معدودة فاصلة بين السور ومخففة [illegible] عن الحمل [illegible]
مما وجب عليه من العلم بان الرسول لو كان قد نص على ذلك من حكمها لوجب تواتر نقله وظهوره وانتشاره ولزوم العلم القاطع للعذر بصحته وان ذلك عادة امثاله من الرسول في بيانه
جميع ما انزل عليه من القرآن مما لم يعترض دون ذلك وعمل على ما اعتاد الناس في افتتاح السور بها وامر بكتابتها لتكون فصلا بين السور وجهر بها تارة واخفى بها اخرى فقط اهل
حملة القرآن ان يتركه الا انه وعادة لا يعرض ما لزمه ووجب عليه من العلم ببيان الرسول عليه السلام لما انه من القرآن وعادته فيه وكذلك لا يعتقدوا ولا عرفا
من انها ولا يجب بصيرته بنزولها من الكون من القرآن فعلم ضرورة من دين الرسول عليه السلام وبالتواتر انها ليست من القرآن **ولا نعلم ايضا احدا يقول**
مع قولنا انها ليست من القرآن بان الرسول عليه السلام قال قولا ظاهرا معلنا ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست بآية من كتاب الله تعالى ولا هي من جملة
الحمد ولا من جملة غيرها ولا ورد هذا التوقيف سمع منه ونقلته الحجة القاطعة عنه حتى يعرف من عرضه هذا القول وقال انها من القرآن كان ابو شبانة من يسمع
ذلك من الرسول ويرده ويمتنع من قبوله فلم يجب بانتقال النص او الكون له من القرآن بل ذلك مما لا يوجب علينا ان نقول انه لا يجب العلم من قال انها ليست منها في
الحمد ولا من كل سورة سوى النمل ان الرسول لو وقف نوقيفا ظاهرا معلنا بانها ليست منها لا منقولا متواترا على ان بسم الله الرحمن الرحيم فرقان وبعض سورة
الحمد ولكل سورة حتى يقرا قبلها وانما يعلم ذلك بدليل وضرب من الطلب والاجتهاد فلم يجب الكفار جاحد كونها آية من الحمد ومن غيرها من جهة وجب
الكفار جاحد الحمد وجملته او آية البقرة وغيرها من آيات السور المعلوم ضرورة من دين الرسول عليه السلام توقيفه على انها قرآن والاجماع الامة
على ذلك واذا كان هذا هكذا سقط ما توهموه وبان بطلان التعلق بهذا الفصل من كل جهة

باب — القول في بيان حكم كلام القنوت وما روي من الخلاف في ذلك

عن ابي ف**ان** قال قائل ما انكرتم من ان القرآن في الظهور والانتشار وحصول علم الامة بما هو منه وما ليس من جملته وجب لولا ان يكون ابي
ابن كعب من اعلم الناس بذلك واشدهم حرصا عليه واعرفهم بما هو منه مما ليس منه فكيف جاز ان يذهب عليه مع علمه ذلك ان كلام القنوت ليس من القرآن
المنزل ووقف الامة عليه ويجب كتبه فاذا ثبت العصمة ان يكون امر القرآن على خلاف ما ادعيتموه من الظهور والانتشار بين الصحابة وغيرهم الا ان
ان سورتي القنوت اما ان يكون قرآنا او غير قرآن فان كانت غير قرآن فقد ذهب ذلك على ابي وانتهى في مصحفه واعتقد انها قرآن واذا جاز ذلك
عليه جاز مثله على غيره وجاز منه ومن غيره ان يعتقدوا ان كثيرا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والادعية انه من كلام الله تعالى ولم يلتبس
ان يكون فيما اثبتموه كثير من غيره سبيله فيه وان كان دعاء القنوت من القرآن فقد عرفه ابي وحده واثبته وحفظه وذهب على جميع الامة سوى ابي
وصوابه اذا جاز ذلك في سورتي القنوت جاز مثله في غيرهما وبان ان يكون ان يكون جميع ما هو من القرآن وما شهر منه لم يقع من النبي عليه السلام على وجه
واحد ولا نقله عنه ولا اذاعته ولا اعلانه ووقع عن الكافة فيه وارتفاع ما فرّق اثبت بطلان اعتقاد واضمار ان يكون فيمن روى عنهم من جهة الاحاد
ونقصه وعرضه من القرآن انه يسمعه من الرسول عليه السلام ويلقاه ويكون هو انقص مما حملتموه وخلاف ما ادعيتموه **فيقال لهم** انه عنه لا هذا
ان دعاء القنوت ليس من القرآن بسبيل لانه لو كان من القرآن لكان سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم له والعادة في امره كسبيله سائر سور القرآن ولكان
بيان الحجة قائمة به والعادة جارية بضبطه وحفظه وتواتر النقل والرواية على التكرار والاشتهار واذا لم يكن امره كذلك بطل ان يكون منها
ولا نعلم ايضا انه لو علمنا قصور نظمه في البلاغة والفصاحة عن رتبة القرآن وان كان ذلك يصح ان يكون من كثير من كلام العرب وانما يعلم ذلك
وبيانه اهل العلم بالفصاحة واهل البيان والكلام واسلافه والفصاحة والعربية نظم الكلام واوزانه وموضع معانيه وشروط البلاغة وبيانه
بيّنه لعنايتهم بالفصل بما عنه **ويقال** على ذلك ايضا ما تنكرون من ان ابي بن كعب واهل الامة على تصحيح مصحف عثمان وان ما يكون
عليه هو جميع القرآن الثابت الرسم وان ما خالفه وزاد عليه فليس بقرآن وان الامة لا تجمع على خطأ وضلال وقد ثبت ان ابيا ممن كان من جمع
عثمان الناس على مصحفه وانه كان احد من حفظ ذلك واشار به مما استقر فيما بعد اشتغاله **فيقال** ان كان قد فعل ذلك او كتب الدعاء في
مصحفه او رقاعه انه كان ثبت فيها القرآن انما فعل ذلك واثبته على وجه التوهم والغلط ثم استدرك ذلك واستقر على هذا وعلم انه ليس منه

تولله الدعبة



لذلك ولعلمه عنه ولما علم انه لا اتبع على خطائه وتضييع للحق ولما عرف وهذا هو المعتمد لان ذلك لو كان قد انزل على ما قلته لوجب ظهوره وانتشاره
ومعرفة الكافة به وعلم ان هذا هو العادة في نقل ما تقتضي الهمم والدواعي والاسباب على نقله واذاعته ومثل هذا لا يجوز الا انه فاما غاية ان
القنوت ليس من القرآن سبيله **وأول** ما يقول الجاهل ويعترض به عن تغيير ما نحوه الا انه على ان دعاء القنوت ليس من القرآن ثلثه دون ما هو الا يغير ان
يروى عن ابي لفظه واعتراف ان دعاء القنوت قرآن منزل والمعلوم وقوع عنه انه اثبت دعاء القنوت في مصحفه واذا لم يقل ذلك نصا ولا صحة
عليه ولم يكن اثباته في مصحفه او رفعه من مصحفه يوارد دلالته قاطعة على انه يعتقد كونه قرآنا لما نصفه فيما بعد مع يهودا الجهلة انه لا يصح ما روي
يرووه من اثباته ليس لهذا الدعاء ثم اذا اصدر الان القول فيما روي عنه من اثباته هذا الدعاء في مصحفه الخبر به كظاهر استفاضته الا ما يلزم قبول نقله
العلم بصحته ولزمنا الاقرار به والقطع على ابي بانه اثبت ذلك بل لا يروى ذلك من طرق صحيحة تعذر ورواية احاد التي لا توجب العلم ولا
تقطع العذر وما ينبغي لمسلم عرف فضل ابي وعقله وحسن هديه وكثرة علمه ومعرفته بنظم القرآن ووزنه وما هو منه مما ليس من جملته
ان ينسب اليه انه كتب دعاء القنوت في مصحفه او يعتقد انه قرآن منزل لاجل اعتقاد كونه قرآنا ابي والجهل في انه غلط من نقله في المصحف
وان يقطع على ابي الشهادة بما بلس من جملته اخبار احاد ويقطع به ويشهد به على من هو دون ابي من العلماء المؤمنين واذا كان ذلك كذلك
وكنا لا نعرف صحة له بهذه الرواية سقط التعلق بها وسقط كلاهما **ومما يدل** على وهاء هذا الخبر عن ابي علمنا بان عثمان رضي الله
عنه تشدد وتصعب في قبول المصاحف المخالفة لمصحفه وفي المطالبة بها وتحريقها ودرس اثارها والمنع من العمل على ما فيها واذا كان
ذلك كذلك كانت العادة توجب ان يكون مصحف ابي اول مقبوض وما خوذ وان يكون تسرع عثمان الى مطالبته به وحرصه على قبضه وتحصيله
اشد من تسرعه الى مصحف غيره من يقصر عن رتبته ولا تتعلق القلوب وتطلع النفوس الى ما عنده وما في مصحفه **وقد جاءت**
الرواية عن محمد والطفيل ابنا ابي بن كعب انهما قالا او غيرهما ان الحلاب عند الله عليهما وعليهم مصحف ابيهم انه قد قبضه عثمان منه واذا كان ذلك كذلك
وجب ان يكون مصحف ابي الذي فيه اثبات هذا الدعاء ان كان على ما يروى مما قد قبض وقبض فيبعد ان يقرره الى الناس ووصاله كان عند انس
ابن مالك وانه كان فيه دعاء القنوت ويقول بعضهم هذا الاصل الذي قد رواه انه مصحف انس الذي ذكر انه مصحف ابي وكان مع وفق المصحف الجماعة بغير
زيادة ولا نقصان **ولو صح** وثبت انه قد وجد مصحف ينسب الى ابي فيه دعاء القنوت لوجب ان يعلم انه مكتوب موضوع قصد بوضعه افساد الدين وتغيير
فيه كلام المسلمين والقدح في نقلهم والطعن على مصحفهم الذي هو امامهم ولا ينبغي لعاقل ان يقطع الشهادة على ابي بانه اثبت دعاء القنوت في مصحفه
او اعتقد انه قرآن مع وجود صحة الكتب فيما يذكر انه مصحف ابي من وجه لا يوجب العلم ولا يقطع العذر ولا يجاري الظهور والانتشار
على ما في شأنه ان يظهر من مثل ابي ويكثر الخوض فيه والرواية له وكذلك ما يجب ان يقطع بالشهادة لذلك برؤية صحيفة هذه سبيلها
على وجود من ابي من المؤمنين من الوضع والكذب والتلبيس في رسم المصحف ونسب الى اهل الفضل لقصد ما ذكرناه وانما يجب ان يقطع على ابي
الكتابة والقطع بكتاب الرجال والنبي فيه ويثبت الشهادة عليه بذلك الا خبر المتظاهرة المستفيضة الموجبة للعلم دون وجود الكتابة
فقط ومثل هذه الا خبار ثبتنا مصحف عثمان رضي الله عنه وانه جمعه ومثلها علمنا ان موطأ مالك ورسالة الشافعي ومختصر المزني
والعين للخليل والمقتضب للمبرد من تصنيف من نسب اليه من العلماء لا بوجود الكتب والصحف فقط التي لا نثبت عن نسبتها ولا الخبر عن صحتها
او بطلانها واذا كان ذلك كذلك لم يكن في وجود نسخة او مائة نسخة فيها دعاء القنوت منسوبة الى ابي ما يوجب القطع عليه بذلك
والعلم بانه من جمعه واثباته فبان انه لا تعلق لهم في هذه الرواية **وقد ذكر** الناس ان الذي نبه على ذلك عن ابي وخاض فيه واشاع ذكره
عنه اصحاب عبد الله بن مسعود وان الداعي لهم الى ذلك شدة حرصهم وعنايتهم بطلب كل مصحف يخالف مصحف عثمان بما قال واكثر ليجعلوا
ذلك حجة وذريعة الى تسهيل السبيل على الناس في مصحف عثمان والعمل به وتغييره من مصحف عبد الله وابي وغيرهما مما كان هذا السبب
بسبب ذكر الناس له بهذه القصة **فروى** بشر بن سعيد عن محمد بن ابي بن كعب انه قال قدم ناس من اهل العراق الى فقالوا انما علمنا الله

المكي من العراق فلما خرج لنا مصحفكم [illegible] فقلت لهم قد قبضه عثمان فقالوا استحلفك الله أخرجه إلينا فقلت قد قبضه عثمان وروى [illegible] بن زياد
عن أبي نعيم عن الفضيل بن [illegible] أنه قال قدم إلي أربعة نفر من أهل الكوفة بعد وفاة أبي في خلافة عثمان فقالوا إنا قدمنا إليك لتخرج لنا مصحف
أبيك لننظر فيه فإن أباك كان أعلم الناس بالقرآن فقلت قد قبضه عثمان فقالوا استحلفك الله [illegible] لعثمان [illegible] مصحف أبيك [illegible] والكتب عن
ابن الخطاب [illegible] فهذا الخبر ينبئ عن قبض عثمان لمصحف أبي [illegible] أهل العراق [illegible] أن يعثروا على مصحف
بخلاف مصحف عثمان فقد يجوز إذا كان ذلك كذلك [illegible] وقال [illegible] عند أنس بن مالك أو غيره مصحفا هو مصحف عبد الله أو غيره من الصحابة
مع المخالفة لمصحف عثمان [illegible] هذا [illegible] وإن لم [illegible] ذلك أصلا وإذا كان ذلك كذلك بطل التعلق بهذه الرواية الشاذة الموحشة
بخلاف ما عليه الجماعة في اشتهار ذلك عن أبي وما هو عليه من معرفة القرآن وحسن [illegible] ووجوب علمه ومعرفته وتمييزه من غيره على أنه لو
صحت هذه الرواية عن أبي في إثبات دعاء القنوت في مصحفه من وجه لا يشك [illegible] والشك فيه لوجب أن يكون ذلك منه على وجه لا يقتضي اعتقاد كونه
قرآنا ومخالفته الجماعة في ذلك على ما يوجب موافقة الأدلة التي قدمنا ذكرها وهو أن يكون أبي لما وجد دعاء القنوت مما قد [illegible] وداوم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار سنة مؤكدة وبابا من أبواب الشريعة وعملا من أعمال الصلاة يجب حفظه والمواظبة عليه
رأى أن يثبته في آخر مصحفه أو تضاعيفه إن كان مصحفه مثبتا على قدر ما كان من رأيه وحفظه القرآن على غير ترتيب السور وتاريخ نزولها
لا أنه [illegible] على أنه قرآن منزل [illegible] فهذا غير ممتنع [illegible] وإذا لم يكن ثبت دعاء
القنوت في مصحفه [illegible] في صحيفة مفردة أو رقعة كان [illegible] شيئا من كلام القنوت أراد نقله [illegible] إلى المصحف [illegible] ذلك عند الحاجة
إلى التعليق والضبط [illegible] الصحف والرفع إلى أبي بكر رضي الله عنه ليجمع [illegible] وجده من القنوت في بعض ما كان عند أبي من
[illegible] ذكر ذلك والخوض فيه والسؤال الذي [illegible] الشبهة عنه في إثباته [illegible] وجمع عثمان الناس على مصحفه
[illegible] ذلك [illegible] ذريعة إلى مخالفة عثمان وتسهيل سبيل [illegible] غير مصحفه [illegible] وقد بطل أن يكون
[illegible] أمر أبي في هذا الباب على غاية [illegible] وصواب [illegible] لأنه اشتبه عليه دعاء القنوت
وظن [illegible] وبلاغته [illegible] مداومة الرسول عليه السلام في صلواته واستفتاح عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة [illegible]
في قنوته [illegible] المشهور في الصلوات [illegible] أنه من جملة القرآن [illegible] وقد روى عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يقول في قنوته بعد [illegible] للمؤمنين والمؤمنات [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم إنا نستعينك ونستغفرك ونستهديك
ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخاف
عذابك الجد إن عذابك بالكفار ملحق وهذا [illegible] من القرآن [illegible] كثير منهم [illegible] المشهور بسم الله الرحمن الرحيم
على أنه قرآن وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء كيف كان ابن عمر يتشهد قال كان يقول بسم الله الرحمن الرحيم التحيات لله الصلوات
لله [illegible] وروى [illegible] كان يقول بسم الله الرحمن الرحيم التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله [illegible] التشهد وروى
الحارث عن علي عليه السلام أنه كان إذا تشهد [illegible] الرحمن الرحيم [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك واستفتاح عمر وعلي
به [illegible] ذلك [illegible] فصل فإن قالوا على هذا الجواب فإن أبيا على قولكم لم يكن يعرف [illegible] القرآن من غيره
[illegible] كان من أعرف الناس بذلك [illegible] دعاء القنوت [illegible] في السورة [illegible] والبلاغة فإنه يجوز أن يكون قرآنا
[illegible] وإن كان غير بالغ [illegible] من القرآن [illegible] أن من القرآن ما هو أوجز [illegible] مما سواه منه وإن كان معجزا كله نحو
قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقوله
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذا [illegible] من غيره وإن كان معجزا كله إذا بلغ قدر سورة أو آية في طول سورة

[illegible]

وقد زعم قوم انه لا يمتنع ان يكون دعاء القنوت كان قرآنا فنسخ وازيل فرض كتابته وتلاوته مع القرآن لما فيه من فصاحة النظم وجزالته
ومناسبته ومقاربته لنظم القرآن قيل لهم هذا ممكن لا ينكر الا انه لا يثبت قرآنا بمثل هذا لان الاشياء لا تثبت بمجرد الظن والكلام يجب ان يقع في نقل دعاء
القنوت ونحن على هذا الجواب كظهور نقل غيره مما ثبت لاجل انه لما نسخ انصرفت الهمم والدواعي عن نقله وان اعتنى الا في موضع الدعاء به فقط
كما انصرفت هممهم عن نقل كثير مما نسخ رسمه وتلاوته وفي هذا تكذيب لقول من زعم انه معجز لان نظمه مباين لنظم القرآن وغير خارج عن وزن كلام العرب ولا يلتبس
بحال ذلك الى الحبيب ولكن نقيس ونعود بالمثل وما نعلم ان الصحابة قالت ليس يمكن ان يكون العلم بكون جميع القرآن معجزا انما يعلم بالبرهنة ويدل السماع
حتى نعرف ان دعاء القنوت ليس بمعجز كما نعرف ان كلام اعيان الناس والكلم ليس بمعجز ونعلم ان الناس والفلق معجز بدلالة السماع لما كنا نعرف ان
المعجزة والاعجاز معجز بالمعرفة ظاهر بدلالة السماع بل لا ننكر ان يكون فيما ليس بمعجز من الكلام ما يكاد ان يخفى ويقارب فيتلاحق الناس ولا يكون بعض ما
هو معجز اذا كان يسيرا فلا يبين للناس وانما علينا الا الكوثر فيتلاحق الناس العلم بانه معجز الا من يتفكر ويكون يتحرر بقدر شرف نظم الكلام ومعانيه
ونحو ما يشتمل عليه من المعاني الصحيحة والفوائد الكثيرة واذا كان ذلك كذلك جاز ان يكون حال ابي محمولة في ذلك على بعض هذه الوجوه
التي ذكرناها وقد زعم ايضا بعض الناس ان دعاء القنوت معجز فاما كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يمتنع ان يكون معجزا
من الكلام والنظم ضربين احدهما كلام الله تعالى والاخر كلامه وفي هذا ايضا نظر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهر عنه التحدي بمثل
شيء من كلامه ولا ادعى ذلك فكان يجب لو كان ذلك كذلك ان يظهر ذلك عنه ويعلم من حاله ولكان ذلك زيادة في حجته ولكان ذلك ابطالا لقول من عند قوم
لعلل بتهمته ودخول الشبهة على سامع كلام الله تعالى منه وظنه انه من كلامه هو عليه السلام ونظمه ورجع بالقدح في نبوته والله
سبحانه قد حماه وحرسه مما هو دون ذلك من قول الشعر العرب ومعضده ومن ان يخط كتابا او يتلوه قبل نبوته لئلا يظنوا به انه متقول وانه
لفظه ونظمه وانه مما وجده في الكتب والصحف ولا جاز ان يكون مثل كلام القنوت شيء من وجه انه ليس بمعجز البشر عن ان يأتوا بمثله وان كان من فصيح
الكلام وجيده وبليغه فوجب انه لا معنى لهذا القول ولا للذي قبله ووجب ان يحمل امر ابي في ذلك ان صح الخبر عنه على بعض ما قدمناه وان لم
يصح فقد كفينا مؤنة تكلف تأويله وهذا هو الثابت ان شاء الله لان هذه الرواية عنه لا تكثر حملة عليه ولم يرو ذلك الا عن ابي بن
وافقه انهم وجدوا مصحفا عند انس ذكر انه مصحف ابي وفيه دعاء القنوت ومثل هذا لا يثبت به على ابي ان ذلك في القرآن ليس منه
وروى عن بعض الثقات عن محمد بن عبيد الله انه رأى مصحفا كان لانس بن مالك على قراءة ابي بن كعب مكتوب فيه كلام القنوت وهذا اوهى
واضعف واولى بالرد من الاول قال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وقد رأيت انا مصحف انس بالبصرة عند بعض ولد انس بن مالك
فوجدته مساويا لمصحف الجماعة لا يغادر منه شيئا وكان يروى عن ولد انس انه خط انس واملاء ابي واذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون ما روي
من ذلك باطلا لما ذكرناه من العادة في نقل القرآن وقلة شهرة ذلك عن ابي ومعارضة الاخبار الثابتة لهذه الرواية بان مصحف
انس كان موافقا لغيره وبشهادة الطفيل ومحمد ابني ابي ان عثمان قبض مصحف ابي فوجب بهذه الجملة وضوح سقوط التعلق بهذه الرواية
ولا استناد في العدول عن نقل القرآن وان كان الشهرة بانه والظهور نقله وحفظ الامة لجميعه الى مثلها ولا اعتماد عليها

باب القول في ترتيب سور القرآن وهل وقع ذلك منهم عن توقيف او اجتهاد

فان قال قائل كيف يسوغ لكم ان تدعوا ان ترتيب السور كان من الرسول عليه السلام وقع ذلك عنه توقيفا وان القوم حفظوا ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم غير عاملين بترتيب سور المصحف ونجدهم مختلفين في ذلك اختلافا شديدا فمنهم من رتب
في اول مصحفه الحمد ومنهم من جعل في اوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وهذا اول مصحف علي عليه السلام فيما روي عنه الزبير بن عبد الله
ابن الزبير عن الاخرم وقال مررت على محمد بن عمر بن علي فقال لي ان اوله اقرأ باسم ربك الذي خلق

فأما مصحف ابن مسعود فإن أوله مالك يوم الدين ثم البقرة وروى ذلك طلحة بن مصرف أنه قرأ على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على علقمة وقرأ علقمة
على عبد الله وأن تأليف مصحفه كان مالك يوم الدين **ثم** سورة البقرة ثم سورة النساء ثم كذلك على ترتيب مختلف لا حاجة بنا إلى ذكره **فأما**
مصحف أبي فقد روى بعض أهل النقل عن أنس أن مصحف أبي كان عنده وأن أوله الحمد ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم كذلك على
اختلاف شديد في ترتيب السور وقد روي من الاختلاف ما هو أكثر من هذا فإن جاز أن يكون الرسول عليه السلام قد وقف على ترتيب السور وتأليفها
وقد ذهب عليهم علم ذلك حتى جاز وقوع الاختلاف الذي نقل هذا الخبر فلم لا يجوز أن يذهب عليهم أيضا علم قرآن ويوقفهم عليه وإن جاز أن يختلفوا فيه عنه
وأن يعرفه قوم ويجهله آخرون وهذا أيضا يبطل ما ادعيتموه من ظهور نقل القرآن وحصول بيانه على وجه يوجب العلم ويقطع العذر **فيقال**
لهم إنما اختلاف من اختلف منهم في ترتيب السور فلأنه كان الظاهر المشهور وما نقر بعد وأن كان في الناس من ينكره ذلك ويقول كان هذا لا اختيار اعتبارا
حاد عنه إنما لا يقع اثبات اختلافهم في ترتيب السور أنه قد كان من الرسول عليه السلام توقيف على ترتيبها وأمر ضيق عليهم فيه تأليفها
إلا على حسب ما حفظوه ورسمه لهم بل إنما كان منهم تأليف سور المصحف على وجه الاجتهاد والاختيار وضم السور إلى مثلها وما يقاربها
وإذا كان ذلك كذلك فقد زال ما عد في هذه المسائل **وقد زعم** قوم من الناس أن تأليف السور على ما هو عليه في مصحفنا إنما كان عن
توقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك وأمره به وأن ما روي من اختلاف مصحف أبي وعلي وعبد الله ومخالفته سائر **مصحف** الجماعة
إنما كان قبل العرض الأخير وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك **والذي** نختاره ما قدمناه وفيه
سقوط ما تكلفوا القدح به في ظهور نقل القرآن واستفاضته واعلموا أن من قال من أهل العلم أن تأليف سور المصحف كان واجبا عن توقيف من
الرسول عليه السلام لا يقول مع ذلك أن تلقين القرآن وتلاوته والصلاة يجب أن يكون مرتبا على حسب الترتيب الموقوف عليه في المصحف بل
إنما يوجب تأليف سوره كذلك في الرسم والكتابة ولا نعلم أن أحدا منهم قال أن ترتيب ذلك واجب في الصلوات المفروضة وغيرها وفي تلقين
القرآن ودرسه وأنه لا يحل لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة ويقرأ في صلواته الحج بعد الكهف ولا يدرس المنقرة ثم يدرس بعد منها النحل
أو الرعد هذا إنما لا نعرفه من مذهب لأحد وإن كان وجوب الترتيب في الرسم والكتابة مذهب لجماعة من أهل العلم والقرآن وإنه **فنقول** إن تأليف
السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة والتدريس ولا في الدرس ولا في التلقين والتعليم وأنه لم يكن من الرسول عليه السلام في شيء من ذلك
نص على ترتيب وتنصيص لا مساواة لا يجوز تجاوزه ولذلك اختلفت تأليفات المصاحف التي قدمنا ذكرها واستجاز الرسول عليه السلام
والأمة من بعده وسائر أهل الأعصار المسلمين ترك ترتيب السور في الصلاة والدرس والتلقين والتعليم **فإن قالوا** وما الدليل على صحة
قولكم هذا **قيل** له الذي يدل على ذلك أنه لو كان من الرسول نص وتوقيف ظاهر على وجوب ترتيب تأليف السور في الكتابة والرسم لوجب ظهور
ذلك وانتشاره وعلم الأمة به وأن ينقل عنه نقل مثله وأن يعلم الخاص ذلك وإعلانه على حد ما علم وكما أنه لما كان منه نص وتوقيف على
سور القرآن وجب نقله وظهوره وكذلك لما كان منه نص وتوقيف على وجوب ترتيب الآيات كل سورة من السور والمنع من تقديم كتبه بعضها
على بعض وتلاوة بعضها قبل بعض نقل ذلك عنه وظهر واتفقت الأمة على وجوب ترتيب الآيات وحظر تقديم بعضها على بعض وتغييرها
في الكتابة والتلاوة عن ذلك وكذلك لو كان منه عليه السلام توقيف على ترتيب سور القرآن لنقل ذلك عنه وعرف من دينه ولم يختلف الناس
في تأليف السور في المصاحف الاختلاف الذي قدمناه فوجب بذلك أنه لا توقيف من الرسول عليه السلام على ترتيب تأليف سور القرآن
ومما يدل أيضا على صحة ما قلناه ويؤكده ما رواه يزيد الفارسي عن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال
وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال
عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد وكان إذا نزل عليه الشيء دعا من يكتب
له فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وإذا نزلت عليه الآيات فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا

قال وكانت

قال وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها وقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطوال
فهذا التصريح من عثمان بأنه لم يكن من الرسول عليه السلام نص على وجوب تأليف الأنفال مع براءة وأنهم إنما عملوا ذلك بالرأي والاجتهاد الذي
ذكره عثمان عن نفسه وما غلب على ظنه والتبس على الأمة من تغيير تأليف السور فيجعل بعضه مضيقا موقفا على ترتيبه وبعضه موسعا
ومخيرا فيه وغير منصوص على تأليفه وكذلك لم يجز لأحد أن يقول إنما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم التأليف والترتيب في الأنفال وبراءة
فقط وأوجبه ونص عليه في غيرهما **فإن قال** قائل فهل يجوز عندكم أن يظن عثمان أن سورة براءة من الأنفال لشبه قصتها بقصتها ويجوز وأن
يجوز الأنفال **قيل له** لسنا نعلم قطعا أن كلام عثمان خرج على هذا الوجه بل لعله خرج على وجه آخر من زيادة كلمة ونقصان
كلمة فاختصر الراوي وزاد فيه شيئا ويدل على ذلك أن عثمان رضي الله عنه قد قال وعلم أن كل واحدة من السورتين لها اسم يخصها
وعلم تعرف به وأنه قد كان يتلقى هاتين السورتين على عهد الرسول عليه السلام وبعده في المصاحف الأخرى ولا يتعلمها من يتعلم إلا
بأن السورة الأخرى بعد براءة وكان هذا يوجب أنهما سورتان منفصلتان تعرف كل واحدة منهما بغير التي تعرف بها الأخرى وتبين ترك
الفصل بينهما بكتب بسم الله الرحمن الرحيم دليلا على أنهما سورة واحدة **لأنه** قد يجوز أن لا يكتب في أول براءة بسم الله الرحمن الرحيم
لما قد بيناه من قبل من قولنا إنه بالسيف لا أمان فيها أو لغير ذلك لا لأنها من جملة الأنفال **ويدل على** صحة ما قلناه أيضا ما رواه ابن جريج
عن يوسف بن ماهك قال إني عند عائشة رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال أريني مصحفك قالت لم قال لعلي أؤلف القرآن عليه فإنه
يقرأ غير مؤلف قالت وما يضرك أيه قرأت قبل إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام
نزل الحلال والحرام ولقد نزل بمكة وإني لجارية ألعب على محمد صلى الله عليه وسلم بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وما نزلت سورة
البقرة والنساء إلا وأنا عنده قال فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السور وهذا أيضا نص من عائشة رضي الله عنها على سقوط
فرض ترتيب سور القرآن وأنه لا يجب أيضا تأليفه على تاريخ نزوله ولو قد كان من الرسول عليه السلام نص في ذلك يوجب العلم ويقطع
العذر لوجب شهرته وأن يكون عائشة رضي الله عنها من أقرب الناس إلى علمه وأعرفهم به ولم يكن بالذي يغيب عنها هذا الباب فهذا يدل
على أنهم كانوا مخيرين في تأليف السور وكان مردود ذلك إلى رأيهم **فأما** استدلال من استدل على إسقاط وجوب ترتيب سور المصحف
وتأليفها على ما هي به في الإمام بأن الرسول عليه السلام كان يقرأ في إحدى الركعتين بسورة ويقرأ في التي بعدها بغير التي تليها وأنه كان
يعلم أن الناس يتحفظون السورة ويأخذ بعد القرآن من حفظها في غير التي تليها وأن فيهم من يتعلم المفصل قبل الطوال ويقتصر
عليه وأن فيهم من يبتدئ السور على غير هذا الترتيب الذي في المصحف فلا ينكر ذلك ولا يرده وأن عمل الأمة بذلك مستقر إلى اليوم في تلقين
القرآن على هذه السبيل ودرسه أيضا كذلك والصلاة على غير التأليف وأن ذلك أجمع يقتضي أنه لا توقيف من الرسول عليه السلام
في تأليف سوره وأنه بأمل الأمة في شيء منه لأن هذا أجمع يدل على أن تأليف السور واجب في التلاوة والدرس وفي الصلوات والحفظ
والتلقين والتعليم وذلك لا يدل على أنه لا يساوقه في الكتابة وتأليف المصحف لأن رسول الله عليه السلام لو قال نصا إذا جمعتم القرآن
ودرستموه أو لقنتموه أو تلقنتموه أو صليتم به فلا اختلاف عليكم في البداية بأي السور شئتم ولكم الخيار في ذلك وإذا أنتم رسمتموه
وكتبتموه فعليكم أن تؤلفوه هذا الضرب من التأليف الذي عليه مصحف عثمان وجب أن تكتبوا كذا قبل كذا وكذا بعد ولم يكن ذلك
مستحيلا ولا ممتنعا ولا مما لا يجوز أن يكون الصلاح والمصلحة وعلى هذا الباب احتياطا للإمام الذي يكتب فيه القرآن وأن لا يقع مختلطا
أو مشكلا فيمكن أن يدخل منه الشك فيه وأن يدخل فيه ما ليس منه وإن لم يجب الترتيب في التلقين والحفظ والدرس وفي الصلاة وإذا
كان ذلك كذلك لم يجب أن يكون ما دل على سقوط الترتيب في أحد الموضعين دالا على سقوطه في الآخر **فقد** أجاب المسلمون التلاوة

بالحروف وهو القرآن لا يجوز إثباتها في المصحف على ذلك التعاقب وإثبات أحرف في المصحف لا يجوز النطق بها كذلك وإذا كان ذلك كذلك بطل اعتبار أحد الأ
مرين بالآخر بطلانا بينا **واستدلوا** أيضا بقوم على سقوط ترتيب تأليف السور بأنه قد علم أنه ليس في التنزيل منزل من السماء ترتيب ولا نسخ من قبل ولا
خطب مضع في عرف الناس بترتيب تأليف قصائدهم وخطبهم ورسائلهم وأشعارهم بل يتم أن يتكلم كل قصيدة منها على ترتيب نظمها وتأليف
أبياتها وسبكها في ما بينها لا يتأتى أن نظمها كانت في ديوانه أولا وآخرا أو وسطا كذلك المترسل والخطيب قالوا ولذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنما كان أمر بإثباته حفظ السور وتلاوتها وتنزيلها على نظامها وترتيب آياتها وألفاظها ولم يرد منهم تأليف كل سورة منها قبل أخرى بعينها وهذا أيضا
باطل من الاعتلال لا حجة فيه وذلك أنه لا يجب القياس في مثل هذا الأمر لأنه لا يمتنع على قول الصواب أن يعلم الله سبحانه أنه من مصالح الأمة أو بعضها
أو من الخلق أن رسول الله عليه السلام نقط الأمر بأن تأليف السور على وجه مخصوص لا يتجاوز ولا يحل سواه ولذلك الأمر في الحفظ والتلاوة لو ورد بذلك
سمع وأن ذلك كان يجب واجبا علينا وإن لم يجب مثل وجوب ترتيب قصائد الشاعر وخطب الخطيب وإذا كان ذلك كذلك سقط ما قالوه و
جواب على بسط ذلك أيضا أنه حرام غير جائز قراءة السور منكوسة الآي والأحرف من آخرها إلى أولها وإن لم يجز ذلك في الكلام الخطبة والرسالة
وإنشاد القصيدة ويبين ذلك أن الله سبحانه أوجب ذلك في القرآن وحظر تجاوزه واستخفه في الخطب والرسائل والشعر ولم يوجبه وإذا
كان ذلك كذلك سقط هذا الاعتلال وبان فساده ولا نستطيل إذ لا غناء في هذه التعليقات **فأما** من زعم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد نص على تأليف سور القرآن وترتيبها في المصاحف على ما هي عليه في الإملاء وقد استدل على ذلك بأمور لا حجة في شيء منها فمن ذلك أن قالوا
قد اشتهر عن السلف وهو عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر أنهما كرها أن يقرأ القرآن منكوسا فروي أن عبد الله بن مسعود سئل عن رجل
يقرأ القرآن منكوسا فقال ذلك منكوس القلب **وإن** عبد الله بن عمر ذكر له أن رجلا يقرأ القرآن منكوسا فقال لو لا أن السلطان يؤدبه أو كلام هذا
نحوه قالوا فدل على وجوب ترتيب السور وتأليفها في القراءة والرسم وهذا لا حجة فيه لأنهما إنما عنيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة ويبتدي من
آخرها إلى أولها لأن ذلك حرام محظور في الناس يتعاطونه في حفظ القرآن وإنشاد الشعر ليذلل عند نفسه بذلك لسانه ويقتدر به على
الحفظ وذلك مما قد حظره الله تعالى ومنعه في قراءة القرآن لأنه إفساد السورة ومخالفة لما قصد بها ونقل ولذلك صح في تأليفها وتلاوتها ونسقها
ولم يريدا بذلك من قرأ القرآن من أسفل إلى فوق ومن يبدأ بآل عمران وثنى بالبقرة وكيف يريدان ذلك وهم قد علموا اختلاف تأليف المصاحف وأن في الأمة من
يبدأ بحفظ ما خف من المفصل ثم يرتفع إلى حفظ ما طال وصعب ومنهم من يحفظ متفرقا من المواضع المختلفة ويتلو كذلك ومن يصلي به في فرائضه ونوافله
على هذا الوجه وهو غير محرم بل عمل الأمة على تجويز ذلك ما يقع مستقر إلى اليوم وقول ابن مسعود ذلك رجل منكوس القلب إنما خرج على وجه
الذم لفاعله على من قرأ البقرة وثنى بالنحل لأجل ذلك فثبت أن إنما ما قلناه **ويدل** على ذلك قول ابن عمر لو أن السلطان لعاقبه أو أدبه
وقد علم أنه لا أدب ولا عقاب على من قرأ البقرة وثنى بالنحل فصح أنه أراد بتنكيس القراءة تنكيس آيات السورة وقول عبد الله بن مسعود ذلك رجل
منكوس القلب يعني أنه مقيم على معصية الله تعالى ومخالف لأمره في لزوم ترتيب آيات السور وتركه فلهما فبطل بذلك ما تعلقوا به واستدلوا
على وجوب ترتيب القرآن أيضا على ما في الإملاء بما رواه أبو قلابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من شهد خاتمة القرآن كان
كمن شهد فتحا في سبيل الله عز وجل وأن المسلمين أجمعوا على أن للقرآن فاتحة وخاتمة **هذا** أيضا لا حجة فيه لأن قوله من حضر خاتمة
القرآن إنما يريد به آخر ما يقرأ منه التالي بحضوره ختم قراءته مع قرآنه ما قبله خاتمة لكتاب الله تعالى ولم **يجمع** على خاتمته فلا حجة لهم في ظاهر
الخبر ولا يمنع لا نكير مع ذلك أن يكون الحمد قد جعلت فاتحة ما يكتب ويتلى والناس خاتمة لذلك وإن لم يوجب ترتيب ما بينهما من السور ولعل ذلك
أن قول أصحاب المصاحف على أن افتتاح بالحمد في القراءة والختم بالناس وإن لم يرتبوا ما بينهما **ولأنه** يمكن أن يكون الخاتمة والفاتحة قد
جعلت خاتمة وفاتحة في التلاوة دون الرسم والكتابة ولا حجة في التعلق بهذا ونحن أن هذا الخبر لم يسمعه أصحاب المصاحف المختلفة
الترتيب **واستدلوا** أيضا على وجوب تأليف السور على ما في الإملاء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بأن عمل الصحابة

المتفق

لستقر على التكبير عند ختم القرآن إذا بلغ القارئ إلى سورة والضحى وأنهم يكبرون عند ختم كل سورة إلى آخر القرآن فلو أريد ذلك لما يكون إلا عن توقيف
على ترتيب السور وإيجاب التكبير وهذا أيضا مما لا شبهة لهم فيه لأنه قد يجوز أن يكون الجماعة لما رتبت المصحف هذا الترتيب حمل أهل
مكة على التكبير عند مفارقة الختمة تعظيما للقرآن وتنويها بالثواب وإيذانا للناس بقرب ختمه والبلوغ إلى آخره لحضور ذلك والاجتماع له
عنده والتبرك به وغير ذلك مما ذكرناه وليس يدل ذلك على وجوب التكبير ولا على وجوب التأليف واحتجوا أيضا لذلك بأنه قد روي أنه كان عند
عبد الله بن الزبير مصحف فيه القرآن على نظمه وتاريخه الذي نزل عليه والجواب وهذا أيضا باطل لأنه من روايات الآحاد وما روي من الحروف في هذا
المصحف أو وجوه وسور في ذلك لم يدل أن الجمع على ما هو بأنه مما أمر الرسول عليه السلام فيما يتضمن الكلام للناس من آراء في التأليف ومع ذلك
ذلك المصحف أن أجمع سورة على تاريخ نزوله المكي منها ثم المدني وأن لم يكن ذلك في آيات السور لما نبينه فيما بعد إن شاء الله من
حيث بهذه الجملة أنه لا حجة للأمة في حجة توقيف الرسول عليه السلام على تأليف سور القرآن وترتيبها في التقديم والتأخير فإن قال
قائل فإذا أثبتم ما وصفتم أنه لا نص في ذلك وأنهم ألفوا السور بالرأي والاجتهاد وضم الشيء إلى ما يشبهه ويقاربه فهلا ألفوه على تاريخ نزو
له فجعلوا المكي منه قبل المدني وما نزل منه أولا ثم ما نزل بعده على ترتيب نزوله فيكون ذلك أقرب إلى الصواب وترتيب إنزاله وإلى معرفة تا
ريخ الناسخ والمنسوخ وما يحتاج إليه في معرفة أحكامه قيل إنهم لم يفعلوا ذلك لأنه أمر لا يجب ولا يقتضيه إثبات سور القرآن والإ
نقصان وتغييرها عما هي عليه ونزع وثبت أنه لا رأي لهم ولا عمل ولا اجتهاد في ترتيب آيات سور القرآن على ما سنذكره فيما بعد إن شاء
الله وقيل إن سبب ذلك أيضا أنهم لو فعلوا ذلك لعلم أن عامة من يعرف فضل الصحابة ونظرهم وقوتهم بها وعرفتهم بالتنزيل وأسبابه وأن من
الناس سيحتج بالرأي والتدبير من طريق العلة فضل يقع عليهم في ذلك واستقراء تجمل تفرده ونزل [illegible] منهم من الغباوة والجهل
بحيث لا يتبع للكلامية ثم نقول ليس بمنكر أن يقولوا لم لم يؤلفوا سور القرآن على تاريخ نزوله لكيلا يتوانوا في التقديم وإنما
خيرا وفات نزوله بأولى من قال بل الواجب هو ما فعلوه من تصنيف السور وضم كل شيء منها إلى شكلها وشكلها سيما إذا علموا أن الله
تعالى ورسوله قدم في السورة الواحدة إثبات المنسوخ على الناسخ وأنه كان ينزل منه المدني فيؤمر بإثباته في السور المكية وأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يراع في إثبات آيات السور تاريخ نزولها وكذلك لا يجب عليهم أن يراعوا في تأليف السور تاريخ نزولها ويجاز
أيضا لأنه أن يقولوا بل الأصلح فعلوه من تقديم طوال السور على القصار لأنها أعظم منزلة في التعبير وأحق بالعادة وأعظم في الإعجاز
وأجمع للفوائد والأكثر اشتمالا على المواعظ والأفلاصيص وضرب الأمثال وتفصيل الحلال والحرام فكان ذلك أولى أن يعلم أن يسر وقد يسوغ
أيضا لأن يقولوا بل كان الواجب عليهم تقديم قصار السور لكونها أقرب ملفوظا وأسهل حفظا وأخف على المتعلم من الاشتغال بطوا
لها وكل هذا تخليط وتعنت للصحابة ومحاولة للقدح في الرأي بما يعود بالمثالة على عبارة المفروض به وجهله والذي يدل على أنه لا يجوز
لهم تأليف سور القرآن على تاريخ نزوله أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يجعلوا بعض آيات السورة في سورة أخرى وأن ينقضوا ما وقفوا عليه
من سياق ترتيب آيات السور ونظامها لأنه قد صح وثبت أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فيؤمرون بإثباتها في السور المكية ويقال
ليضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا فلو ألفوا السور على تاريخ النزول لوجب أن ينقضوا ترتيب آيات السور ويخلطوها ويجعلوا
بعض هذه السورة في هذه وبعض هذه في هذه وهذا تخليط وإفساد قد حرم عليهم ولو قصدوا أيضا إلى تأليف مطلق ما نزل من الآي
متقدما ما يجعلوه في صدر السورة وأخروا ما نزل بعده لكم لم يكن فيه فائدة ولا دلالة على تاريخ الناسخ والمنسوخ لأن الآية الناسخة
قد تنزل بعد المنسوخة في سورتها فيؤمرون بإثباتها قبل المنسوخة وربما كانت الناسخة مدنية فيؤمرون بإثبات ذلك في سورة
مكية وإن يثبت في شيء من المدني فلا معنى لضم ما تقارب نزوله ونزل بعده وجعله في صدر السور لا على ما وصفناه وقد يجوز أن يكونوا
إنما عدلوا عن هذا الباب خوفا من أن يظن ظان أن ترتيب جميع آيات السورة على هذا التاريخ وذلك أمر يدخل الشبهة ويخيل

البيان بالآية الناسخة ليثبت بها نسخه لما تقدم نزوله إذا وجب وهاهنا آخر السورة وكانت المنسوخة متقدمة النزول في صدر السورة فإذا أضيف ذلك وإن لم يرد
من نحو هذا فيه وجب العدول من إعلامه بتاريخ نزول القرآن في تأليف سورة وجب أن يبين ضمها على وجه المشاكلة والمقارنة والتصنيف لذلك وضع الشيء
إلى ما يليق به أو ينسى ويسقط بذلك ما سأل عنه السائل **فإن قال** فما يدل على صحة ما ادعيتموه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يأمر بإثبات الآيات المتأخرة في سورة متقدمة النزول دون الموضع الذي يليها في قرب نزولها **قيل** هذا ظاهر مكشوف من دين الرسول صلى الله
عليه وسلم وحاله وأصحابه بجمع القرآن وقد رويت بذلك الأخبار وتظاهرت فروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله واتقوا يوما ترجعون فيه
إلى الله قال هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة
وقد علم أن ذلك الموضع ليس هو الذي يلي نزولها فيدل أيضا على ما قلناه **وروى** الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال حدثني
أبي بن كعب قال كان ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدر من السورة فإذا كنت بها ثم ينزل عليه فيقول يا أبي اكتب هذه في السورة التي يذكر
فيها كذا وكذا وربما نزل عليه ولا يعرف حتى يذكر ما يقول حتى يحدث الله فيقول ألحق الآيات فضعها في سورة كذا وكذا وهذا أيضا تصريح بأنه كان
يلحق ما أتى نزوله بما تقدم دون ما يليه وكان أبي قد علم بأن إثباته على ما رسم نزوله بالحال غير واجب ولولا ذلك لم يكن ليتوقف وانتظار أمر
الرسول عليه السلام فيما يثبتها معنى وهو قد علمه وأسقطه ودونه أنه يجب إثبات الآيات على تاريخ نزولها وهذا ينقض على صحة
ما قلناه **وروى** عبد الرحمن بن شماسة المهري عن زيد بن ثابت قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع
إذ قال طوبى للشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه وهذا حديث بين أن تأليف القرآن كانت سوره
تؤلف على غير تاريخ نزوله لأنه لو كان مرتب الآيات على تاريخ النزول لما احتاج إلى التأليف والترتيب **ويدل على** ذلك أيضا ما رواه عبد الله
ابن عباس عن عثمان بن عفان رضوان الله عليه لما سأله لم لم تجعلوا بين الأنفال وبراءة سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال عثمان إن الآية والآيات
كانت إذا نزلت يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا هذه في سورة كذا وكل هذه الأخبار تكشف عن صحة ما قلناه من وجوب ترك
مراعاة تاريخ نزول القرآن وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بوضع كل آية في السورة بتاريخ نزول الآيات فإذا ثبت ذلك لم يكن
تأليف سور القرآن على تاريخ نزوله لا تحكيك بعض السور ببعض البتة تلحقها وتعقبها التلاوة والقراء بها عليه

باب القول في الكشف عن وجوب ترتيب آيات السور

وأن ذلك إنما حصل بالنص والتوقيف دون الاجتهاد وأنه ليس لأحد أن يخلط آيات السور بغيرها ولا أن يضع مكان الآية غيرها مما قبلها أو بعدها
فإن قال قد قلتم في غير موضع إن ترتيب آيات السور فيها واجب وإن ذلك لم يكن إلا من نص وتوقيف فما الدليل على ذلك وما الحجة
في أنه ليس لأحد أن يخلط في التلاوة بعض آيات السورة بغيرها وأن يقدم ما يلي بها المؤخر ويؤخر المقدم **قيل** له الدليل على ذلك أمور
أحدها جميع ما قدمناه من الأخبار في الباب الذي قبل هذا الدال جميع ذلك على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يأمرهم ويبين
لهم على إثبات آيات السورة وترتيبها وأنه ليس لهم في ذلك خيار ولا هو مما رد إلى رأيهم فيجب أن يكون هذا حال التلاوة والدرس
ومما يدل على ذلك أنه لا يخلو أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ على الأمة والكتبة أن يرتبوا سور القرآن في الرسم والتلاوة
ورسم وصف ذلك عليهم أو جعلهم في فسحة من تقديم بعض الآيات على بعض وجعل أول السورة آخرها وآخرها أولها وجعل أشعر ما في غيرها
وشكر غيرها فيها وأن يضعوا في ذلك ما شاؤوا وأحبوا فإن كان قد وقفهم على الترتيب وتلاوته أولا على النظم الذي هو عليه
في الإسلام بطل ما يقولونه وإن كان قد نص لهم على التخيير في ذلك وجب أن يخبر هؤلاء وبينه وبعض هؤلاء وآله وينقض على نقله وذكره
وإن البيان الرفيع من الأمة ترتيب للسور وجعل لها وتمييز بأسماء تدعى بها وأمور ترتبط بها لما أنه لم ينص عليه السلام على
جواز تقديم صدر الآية على عجزها وتأخير المتقدم كلمة كلمة وحرف حرف وتقديم المتأخر وعلى جواز القراءة من آخر السورة إلى أولها

لوجب أن يكون ذلك ظاهراً منتشراً عنه ومعلوماً من دينه وفي العلم ببطلان ذلك وعدم ذكره وعمل الأمة بخلافه واختلاف القوم فيمن تعلموا بقراءة السو
ر على ترتيب الآيات بتلوها وحظر تأخير المقدم منها وتقديم المتأخر وخلطها بغيرها أوضح دليل على فساد هذا القول **فأما** نصه على الترتيب الذي
قلناه فقد ذكرنا في ظاهر الأخبار به من قبل وبينا أن عمل الأمة مستقر بذلك وهي حال إلى اليوم **ومما يدل** على ذلك أيضاً ويوضحه ما قدمناه ذكره من قول عبد
الله بن مسعود وابن عمر فيمن يقرأ القرآن منكوساً إن ذلك رجل منكوس القلب ولو رآه السلطان لعاقبه **وقد** بينا أن ذلك غير واجب في تقديم
بعض السور على بعض فيجب أن يكون في تقديم بعض السور وآيات السور على بعض وعلى أنهما إن كانا عنيا بذلك تقديم بعض السور على بعض فلأن
يكون تقديم بعض آيات السورة على بعض وخلطها بغيرها أولى وأحرى أن يستحق ذلك فهذا أيضاً يدل على أنه قاطعة على علمهم بوجوب ترتيب
آيات السورة في الكتابة والتلاوة ولو كان الأمر على ما ادعاه السائل عن هذا الباب لم تخرج السور التي يكون أولها الحمد واقرأ والأنبياء وخاتمة
ولا يكن على أصح حفظ القرآن يلقنه إذ الأمر له فلقطه وتلاوته كيف شاء **ومما يدل** أيضاً على صحة ما قلناه ويؤكده ما رواه عبد الرحمن
بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال مررت بك
يا بلال وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا رسول الله إني أردت أن أخلط الطيب بالطيب قال اقرأ السورة على نحوها يعني عليه
السلام على نظامها وترتيبها من غير خلط لآياتها بغير ما هو منها وهذا نص على ما قلناه **ومما** يدل أيضاً على ذلك ويوضحه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ربما سها وأسقط من تلاوته الآية فيستثبتها ممن حفظها عنه وإذا أسقط الآية وهو في الصلاة [illegible] من
خلفه وكان يسألونه إذا فرغ ويقولون تركت آية كذا يا رسول الله ليعلموا بذلك أنه قد نسيها أو حدث نسخ ورفع وتغيير وكذلك قال أبي
وغيره في مثل هذا يا رسول الله أنسيت آية كذا أو نسخت فيقول أنسيتها ولو كان لهم أن يؤخروا ويقدموا ويضعوا موضع الآية غيرها ويجعلوا بعض
آيات السورة في غيرها لساغ له أيضاً أن يترك قراءة بعض السورة ويزيد في ذلك وينقص منه ولم يكن يقولوا أنسيت أم نسخت معنى وكل هذا
يدل دلالة قاطعة على أن الواجب رسم السورة وتلاوتها في الصلاة وغيرها على نظام آياتها وترتيبها **ومما** يدل على ذلك أيضاً ويؤكده
ما رواه الفضل بن دكين عن الوليد بن جميع أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أم الناس بالحيرة فقرأ من سور شتى ثم التفت حين انصرف فقال
شغلني الجهاد عن تعلم القرآن وفي رواية أخرى أنه قال ألا بطلت [illegible] الإسلام وشغلني الجهاد عن تعلم القرآن ولو كان للناس تقديم المؤخر
من الآي وتأخير المقدم وخلط آيات السور بآيات سورة غيرها ولم يكن عليهم في ذلك ترتيب وحد محدود لم يحتج خالد إلى الاعتذار
ولم يقل شغلني الجهاد عن حفظ القرآن إذ لا يجب حفظه عند الخصم إلا على ما قرأه خالد وأورده فهذه أيضاً وآيات تنبئ عن
وجوب ترتيب آيات السور وتلاوتها على سبيل ما فيها إلا بعض عارض مثل الذي عرض لخالد من النسيان وإلا فالأمر الصادق في ذلك
فإن قال قائل [illegible] فقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة والمرسلات ونحن في
غار فقرأنيها فأنا أقرؤها فربما مما أقرأنيه فلا أدري بأيتهما ختمها بقوله وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون أو بقوله فبأي حديث بعده يؤمنون
وهذا نص منه على أنه لا يعلم خاتمتها وأنه قد يختم تارة بهذا وتارة بهذا وأن الأمر في ذلك عنده سهل قريب بقوله وأنا أقرؤها
فربما مما أقرأنيه ولا حال أنه تركه أن يستثبت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات فلو كان ترتيب آيات السور
وختمها بآية منها مخصوصة لا يجوز وضع غيرها معها لكان أمراً مضيقاً لم يحتمل عبد الله سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ولم يستخص أن يقول ربما أقرأها فربما مما أقرأنيه وهذا يدل على فساد ما ادعيتم **قيل له** ليس فيما ذكرته ما يدفع قولنا
بل هو أدل الأمور على صحة ما نذهب إليه وفساد قولك لأجل أن عبد الله لو لم يجب عنده مراعاة خاتمة السورة وسياقها على
نظم آياتها وعلى وجه ما تلقنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لا ذلك لم يكن يذكر أن إقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم له
مختلف ويذكر في خاتمة السورة ويقول فأنا أقرؤها فربما مما أقرأنيها فهذا الخبر يدل على صحة قولنا وليس **فإن قيل** فما ذا أنكر

ذلك عنده كذلك فلم لم يستثبت عبد الله ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرفه حتى لا يخالف نهج قراءته ونظمه **قيل** لهم أنكرتم [illegible]
لأجل أنه كان يعتقد أن سورة المرسلات فلا يمتنع إذا قرئت على وجهين يختم بأحدهما فاتحتها إذا قرئت على وجه وبالآخر إذا قرئت على وجه آخر لأنه
فمن صح عنده ذلك فيما صح عنده من الرواية بهذه القصة وذلك أن الأعمش روى عن إبراهيم عن زر بن حبيش قال قال ابن مسعود نزلت على النبي صلى الله عليه
وسلم والمرسلات عرفا ونحن في غار فأخذتها من فيه وإنها لرطبة فما أدري بأيها ختمها فبأي حديث بعده يؤمنون أو وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
بعده يؤمنون **وهذا نص** منه على أن رطبها عند الرسول فلا يمتنع أن يختم بهما هذه السورة وليس يمتنع أن يجعل الله سبحانه لبعض السور فاتحتين
أو على التخيير بأن يختم القارئ بأيهما شاء ويجعل الخاتمة الأخرى قبل التي يختم بها أو أقرب بأن الآيتين لكونهما خاتمة يتلوها أو يجعلها آخرة
فتلاه من السورة أو بأن يجعل لها خاتمتين إذا قرئت على وجهين مختلفين في الترتيب بأن قرئت على وجه كذا أن تكون خاتمتها كذا أو لو قرئت على الوجه
الآخر وجب ختمها بالآية الأخرى ويكون هذا الوجه أحد الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها أو أحد الوجوه من سبعة أحرف أو غير
السبعة الثابتة أو أن يكون الله تعالى قد نسخ التلاوة وذلك بعد الخلف وجعل للمرسلات خاتمة واحدة وعرف ذلك المسلمون وذهب على عبد
الله بن مسعود أو لم يسمعه لأن نسخ ذلك كان في أيام موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الأمة قد أجمعت على أنه ليس لهذه السورة بعد موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خاتمة واحدة ويجوز أن يكون عبد الله قد تمسك بالحكم الأول لما عرفه المسلمون لأنه وهو علم جملة ما نقلوه من نسخ ما
كان فيها **والدليل** على ذلك اتفاق جميع أصحاب عبد الله وكل من أخذ القراءة وروي عنه على أنه ليس لهذه السورة عنده فيما ثبت عنده
واستقر به علمه وقراءته إلا خاتمة واحدة يجب إذا كان ذلك كذلك أن يكون قد نسخ أحدهما فثبتها **فإن قيل** ما هذا الذي يدل على أن الصورة
أن السبعة الأحرف والوجوه من القراءات كلها شافية كافية ثابتة لم تنسخ **قيل** لهم لأجل ما قد بينا أن القرآن على سبعة أوجه وأحرف إذ لا يجوز
بعضها وبقي البعض وبين على بلاغته أحرف واحد وقد وردت بذلك الأخبار وصيرت السبعة إلا وجه تغيير ورد عن الرسول والصحابة
لا يجوز أن يلغى من الوجوه السبعة وجعلها أنها غير منسوخ موجب أن لا يكون لهم سبيل فلا يمتنع أن يجمعوا على منع ذلك ولا ما يكون هو
السبعة إلا وجه من القراءات الثابتة على ما سنبينه فيما بعد عند الكلام في هذا الباب إن شاء الله **فإن قيل** فلم لم يظهر
من الناس نقل هذا الحكم وهو أن المرسلات خاتمتين نسخت إحداهما **قيل** لهم لأنه ليس من شأن الناس في العادة أن يجردوا هممهم إلى نقل ما كان
ورفع وزال عنه وإنما يتوفر إنما هممهم نقل ما ثبت واستقر عليهم فرضه وربما نقلوا فرض التلاوة المنسوخة والحكم الذي نسخها وعدلوا
عن نقل التلاوة الموجبة لها إذا نسخت وإن ثبت وبقي حكمها وإذا كان ذلك كذلك لم يجب أن يعني الناس بأنه قد كان للمرسلات خاتمتان
نسخت إحداهما وإذا ذكر ذلك ابن مسعود لم يكن له أن يرفع نسخ إحدى الخاتمتين لما عرف ذلك سبيل من نقله إليه وأخبر به واستقر نقله
وعلمه بذلك وهذا النوع التخيير الذي ذكرناه أو ليس من قول من قال إنه قد كان لها خاتمتان إذا قرئت على وجهين وأن عبد الله شك في الوجه الذي
إذا قرئت عليه كانت خاتمته كذا وكذا ولم يشك في أن الخاتمتين قد كان الكلام قراءتها على الوجهين وختمها بالخاتمتين ثابت مستقر إلى
أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب في مستقر العادة وطريقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان
القرآن وترتيبه وما يجب تصيير تركه وتحريم الجهل به أن يكون قد بين ذلك للأمة بيانا تقوم به عليهم الحجة وأن يعرفها هاهنا ومن يلي
حفظ الذين كانوا معه إذا قرئت السورة عليه خاتمة مخصوصة ولكنه لهم ذلك كما عرفه ابن مسعود ويوضح لهم الإيضاح الذي
إذا شك فيه ابن مسعود وحده لم يشك غيره ولم تجر العادة بتوافر هممهم جميع من يبين ذلك على الصحابة أو المشهور عنه والشك فيه وأن
يظفر ذلك إلا على ابن مسعود وحده الفذ فلما لا تقوم به الحجة ولا يعرفه من حفظه غير عبد الله وحده لأنه لم ينكر هذه علانية عليه
الصلاة والسلام في تبليغ القرآن ولو جاز ذلك عليه لجاز أن يبين بعض الحروف السبعة وبعض ترتيب السور لعبد الله بن مسعود
وحده ولا يوقف عليه غيره ولو أمكن ذلك لأمكن أيضا وجاز أن يبين بعض القرآن الذي أنزل عليه ويبلغه إلى ابن مسعود وحده دون
غيره



يجزئ وأراد إنكار هذا باطل من قولنا جميعا وجب أحد الأمرين إما أن يكون هذا الخبر ضعيفا مدخولا لم تقم به الحجة عن عبد الله أو يكون ثابتا ويكون
ذلك مما كان مباحا أن يختم السورة بخاتمتين على التخيير بغير اشتراك وجهين من القراءة ثم نسخ ذلك وذهب عن عبد الله أو يكون مما كان
مباحا وشرع ثم أبطل يقرأ السورة على وجهين لكل واحد منهما خاتمة مخصوصة فيتبع أحد الوجهين ويحفظ خاتمته ويلغي الوجه الآخر
ويغفل خاتمته وذهب ذلك على عبد الله وعرفته الأمة فأما أن يكون باقيا ثابتا ولا تعرفه الأمة منه ولا تقف عليه من دين رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا عبد الله وحده فإنه باطل بعيد لما بيناه من قبل وسقط بما وصفناه تعلقهم بهذه القصة وإن قالوا أفليس قد روى
ابن جريج عن عطاء أن رسول الله عليه السلام مر بأبي بكر وهو يخافت في قراءته وبعمر وهو يجهر وببلال وهو يقرأ من هذه السورة
ومن هذه السورة فقال في ذلك حسن أو نحوه من الكلام وهذا إقرار منه لبلال على جواز خلط السور وإدخال بعضها في بعض كما أنه
أقر على المخافتة والجهر **يقال** لهم قد روى أبو عيسى عن الحجاج عن الليث بن سعد عن عمر مولى غفرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر
بأبي بكر رضي الله عنه وهو يخافت ومر بعمر وهو يجهر ومر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة فقال لأبي بكر مررت بك وأنت تخافت
فقال إني أسمع من أناجي فقال ارفع شيئا وقال لعمر مررت بك وأنت تجهر فقال أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فقال اخفض شيئا وقال لبلال
مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة وهذه السورة فقال أخلط الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة بانفرادها يعني عليه السلام
اقرأها على وجهها إلى آخرها … هذا إقرار منه عليه السلام … لقارئ السورة بأن يتبعها
ويقرأها على وجهها وهذه الرواية هي أظهر وأشهر من الرواية التي ذكروا وفيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذلك حسن
فيجب العمل على التفصيل والتفسير الذي وردت به الرواية الثانية وقد يجوز أن يكون أراد بقوله كل ذلك حسن لصنيع أبي بكر وعمر فقط
من الجهر والمخافتة وأوهمهما بذلك لما أقبل عليهما ولم يسمع الراوي ثم بلغ كلامه لبلال ولا أدرج القصة ولم يفصل من غير اعتماد لتحريف
على الرسول أو ظن تعلق قوم بعده بهذا في جواز خلط السور بعضها ببعض ونقض ترتيبها ومخالفة تأليفها فلا تعلق لهم في هذا
خبرهم لو ثبت مع ثبوت ما قلناه **وقد روي وقيل** من قبل أن رسول الله عليه السلام قال لبلال عند ذلك اقرأ السورة على نحوها **وقد**
روي على وجهها وروى ذلك سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان ذلك كذلك بطل تعلقهم بهذه القصة **وإن**
قالوا أفليس قد روي أن عليا رضي الله عنه كان يقرأ سورة الأنبياء فأسقط آية ثم قرأ ما بعدها ثم رجع إليها فقرأها ثم عاد إلى
الموضع الذي كان بلغ إليه وهذا فعل منه يدل على جواز تقديم بعض آيات السورة على بعض ومخالفة تأليفها ولولا أن ذلك عنده
كذلك لم يستجز بعد أن رجع إلى ما أسقطه فقرأه أن يعود من الموضع الذي بلغ إليه وإنما كان يجب أن يتبعه ما يليه حتى يكون جميع ما كان
قرأه الصف بلغ وتلاه بما بعده **يقال** لهم ليس في الأمة أحد ممن روى هذا الحديث ومن غير رواته يزعم أن عليا رضوان الله عليه
اعتمد فعل ذلك وقصد إليه بل كل من صحح هذه الرواية يزعم أنه فعل ذلك على طريق العذر ووجه السهو وأنه لم يكن من دينه خلط
آيات السور بعضها ببعض ونقضها ومخالفة ترتيبها وإفساد نظم تأليفها وأن ذلك فساد وتخليط وعادة أهل الخلل والعبث
وقلة الضبط لكتاب الله تعالى والذهاب بمعانيه ونظمه وقد يسوغ من هذا الباب على وجه السهو والنسيان ما لا يجوز مع
الذكر والاعتماد كما تجوز التفرقة بين حكم الأفعال الواقعة على وجه السهو والنسيان وبين الأفعال الواقعة على وجه العمد
والقصد في الصلاة وكثير من أحكام الشرع في باب سقوط الإثم وفي إجزاء الفعل إذا وقع على وجه السهو وإفساده إذا وقع
على وجه العمد وقد يستغني من عمل الأمة ودينها جواز مثل ما جرى على علي عليه السلام إذا وقع لعذر وعلى وجه السهو وعلى حظره ومنعه
إذا وقع على وجه القصد والعمد والحكم بأنه إفساد لنظم القرآن ونقض تأليفه ومخالفة لسنة الرسول عليه السلام والسلف
الصالح من بعده فلا وجه للجمع بين الأمرين وإلحاق ذلك الفعل من علي عليه السلام على أنه قصده واعتمده وقد يجوز أن يكون

سبحانه أنه لا يباح ذلك في حال السهو وعند فعله لأجل علمه سبحانه بأنهم عند الابتداء لا يسلم من السهو إلا غفلا وأنهم لو كلفوا أن لا يسهوا عن آية أو أن لا يغفلوا لما
بعدها حتى يتذكروها لشق ذلك على الرئيس والمنقلب وعظم الحرج وتقريب الحفظ وإن كلفوا إذا ذكروا الآية التي أسقطوها في الخمس صلوات أن يعيدوا
رأيته الوقت أو يرجعوا ليقرؤوا وهاشم يعيدوا جميع ما كانوا قرؤوا بعدها الى حيث انتهوا في العادة ذلك لتغليظ المشقة عليهم والمسافة منهم بالعجز والملل
مما كلفوا وشق أن لا يستغفروا إلا الزمنوا وقلة الحرج عليهم القيام به والله جل ثناؤه أعرف بتدبير خلقه ومصالح عباده ووجوه الألطاف بما تعبدهم
به وإذا كان ذلك كذلك سقط تعلقهم بهذا الخبر وثبت فلو ثبت العلم بثبوته **فإن قال قائل** فهل يجوز عندكم على هذا أن يكون الإنسان يصلي في سورة
الحمد على غير ترتيبها ليس له أن يكون الصلاة وغيره من وضعها فإنه لا يجوز ذلك ولا يقيم به العذر لأنه لا تجوز الصلاة
قيل له إن أمكن قال الرواة وقراءة سورة الحمد على غير ترتيبها لم يصح من ابتداء الصلاة فإنه يخبره ويجعل
مع ترك الإحرام والركوع والسجود وكل مفروض فيها وإن وقع على وجه السهو وأما من لم يقل من العلماء إن قراءة الحمد من أركان الصلاة فإنه يخبره ويجعل
الصلاة مجزئة ولسنا للكلام في هذا مما نحن فيه من جواز نقض آيات السور وتغيير ترتيبها مع القصد والتذكر في الصلاة وغيرها بسبيل فقد
نقر فيه وهذه جملة كافية في صحة ما قلناه من ثبوت النصوص والإجماع على وجوب ترتيب آيات السور وقراءتها على وجهها وأن ذلك لم
يكن عن رأي واجتهاد من الأمة وأن الذي تأليف السور وتضييعها مما لا نص فيه ولا توقيف عنه

باب ذكر اختلاف الناس في عدد الآي وتقديرها
ومعنى وصفها بأنها آية فإن قالوا

كيف يسوغ لكم أن تدعوا ظهور نقل القرآن وإذاعة الرسول عليه السلام لبيانه وإشاعته وقيام الحجة على المكلفين به ونحن نجدكم تختلفون في
عدد الآية فيعد بعضهم من رأس الكلام آية وينكر ذلك غيره ويعد بعض السور مائة آية مثلا ويعدها غيره أكثر من ذلك أو أقل ومن أنكر شيئا
من ظهور توقيف الرسول عليه السلام على سائر القرآن وكشفه ترتيبه وتأليفه وأحكامه الواجبة له في حفظه وتلاوته وأحصاء آياته يوجب
علم جميعهم بذلك وأن تطلع النزاع بينهم فيه **قيل لهم** ليس فيما وصفتموه شيء مما قلتم ولا توهمتم إلا ادعيناه وبيناه وذلك أنه إنما ادعينا
وجوب ظهور نقل ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمة حفظه وحظر عليهم الذهاب عنه والتزمه الله سبحانه إشاعته وإذاعته لتقوم
الحجة به وعرف تلاوته عليه السلام فيه من إظهار البيان وشرائط القصر ولا تيسير ولا تشديد ولا علامة وإن كان ذلك كذلك ولذلك لا نقول إن
من هذا الباب عدد سور آيات القرآن وقد رأينا هو آية من الكلام بل نقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبرهم بعدد آيات السور
هل كانوا وقفهم في ذلك على شيء ولو كان هو عليه السلام بعد ذلك وإن علم أن يكون ذلك فمن كانوا يعدون في عصره عند القراءة عليه لا نعلمه
ولا يكن ذلك عليهم بل خليهم وما عدوا إذا أرادوا أن يتعرفوا السور ولم يذكر وأشهد شيئا ولا غير أمر تأليف الآيات أنها أمر ولا نأمنوا أموضعا ولا
أخروا مقدما وإذا كان ذلك كذلك لم يلزم منا شيء مما قلتم لأنه لا نص من الرسول عليه السلام على عدد الآي ومقادير ها **فإن قالوا**
وما الدليل على ذلك **قيل** لهم من الأدلة عليه علمنا بأنه لو كان عليه السلام قد نص لهم على عدد الآيات وقدر الكلام الذي يكون آية ومواضع
الفصول من السور وجب عليهم معرفة ذلك وجعله من أيقن دينهم وحظر لهم فيه عدا القول به وهو ومنعهم من تجاوزه ولما وجب أن يكون بيانه
لذلك كبيانه لنا تأليف الآيات كل سورة وبيانه للقرآن نفسه والوجه في مستقر العادة ظهور ذلك عنه وتوفر الدواعي والهمم على ضبط
ذلك وذكره وحراسته وتفهيمه كما وجب علمهم بتأليف الآيات كل سورة بل القرآن نفسه ولا رتفع الخلاف بينهم في ذلك والتنازع وطلب الحجة المذكورة
ولم نجد أنفسنا عالمة بضرورة الحكمة من توقيف الرسول عليه السلام وفيه كما نعرفها لأنه بتوقيفه على نزول جميع القرآن من عند ربه عز
وجل وعلى تأليف آيات السور وكلما تيقنا علمنا أنه لا نص كان منه على هذا الباب ولا ظهر منه في ذلك أمر يجب حفظه وإذاعته ولسرع
الغلوب العلم به وما يقوي ذلك ويشهد له أن شيئا أنه قد رويت بهذا الروايات **فروي** حبيب بن سعيد الأموي عن الأعمش عن عاصم عن زر
ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال تمارينا في سورة من القرآن فقال بعضنا خمسا وثلاثين وقال بعضنا ستا وثلاثين فأتينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فتغير لونه وأسر الى علي شيئا وبسط الينا علي ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى يأمركم ان تقرءوا القرآن
كما علمتم فدل هذا الخبر ونحوه على انه لم يأمرهم بعد الاي بل نهاهم عنه اذ ذاك والخلاف لهم ووكله الى رأيهم وما يؤدي بهم اليه اجتهادهم الا انه قطع من
جمع القرآن انه ليستعينوا بذلك على الحفظ وغيره ويدل ايضا على انهم كانوا يعدون عددا مختلفا فإن قالوا فهل تقطعون بهذا الخبر
على ان القوم كانوا يعدون في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ام لا قيل له لا لانه من اخبار الآحاد التي لا توجب علما فإن قالوا فهل يجوز ان يكونوا
قد كانوا يعدون وان ذلك قيل له يجوز ذلك فإن قالوا فهل يجوز ان يكون علمهم وعددهم للآيات السور وعدد الآيات متفقا او ان يكون كان مختلفا
قيل له اجل يجوز ذلك ان يكونوا قد عدوا في عصره عليه السلام عددا متفقا غير مختلف غير انهم قد عدوا ذلك لا لضبطهم الاشتغال به على تغيير
المصحف وضبط السور من غير ان يتصل ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فلذلك لم ينقل عنه شيء في هذا الباب فلما انقرض ذلك العصر ولم
ينقل ذلك العدد عنهم لانه لم يكن من ابواب دينهم ولا مما نص لهم الرسول عليه السلام عليه واخذهم به ذهب على من بعدهم العدد الذي كانوا اتفقوا
عليه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وعد الناس بعدهم غير ذلك لانفسهم وبحسب ما أداهم اجتهادهم اليه ويجوز ايضا ان يكونوا قد عدوا على
عصر الرسول عليه السلام عددا مختلفا وعرضوا على الرسول وعرف اختلافهم فيه واقرهم على جميعه وسوغ لكل احد منهم العمل بما غلب
على ظنه واداه اجتهاده اليه في ذلك تغيير حفظه وضبطه ولانه ليس في ذلك نص عليه ولم يكن الله سبحانه امرنا فيه على حد محدود وشيء معلوم في
ذلك ولا الزمهم ايا عملا بشيء من ذلك كذلك كيف كان حقيقة هذا الامر متعلقا على زمن الرسول عليه السلام وقد يجوز ايضا ان لا يكونوا
اشتغلوا بعدد متفق ولا مختلف في زمن الرسول عليه السلام بل اقبلوا على حفظ القرآن ونقله على سياقه آيات وسور وتعرف احكامه
وحلاله وحرامه وراوا ان الاشتغال بعدد الاي ومواضع الفصول من السور اشتغال لهم عن حفظ القرآن نفسه وتعلم ما يحتاج الى العلم به
من احكامه ولم يرو العصر في ذلك حال خلو من حفاظ القرآن في هذا الوقت الذي يحفظونه ويتقنونه ولا يشتغلون بوضع عدد الآيات
من عند انفسهم وعلامات لهم على مواضع الفصول ولا تعرفهم بما قاله غيرهم في العدد لاعتقادهم الغناء عنه وان الاشتغال بالضرورة واسس
من علم تأويله واحكامه ومعانيه ونحو ذلك من علم الدين كان هذا النحو الذي وصفناه جائزا من امر الصحابة وغيرهم وغير ممتنع فإن قالوا
على هذا الجواب وكيف يجوز ان يخليهم الله تعالى من نص لهم على عدد الاي ومواضع الفصول التي هي عنده وفي معلومه سبحانه انها مواضع الفصول
قيل له يجوز ذلك من حيث ان الله لا يكون تعالى قد علم انه ان نص لهم على عدد ذلك تضييق عليهم واشتغالهم عن حفظ القرآن نفسه وعن وجوه الذي
الذي يحثهم على طاعته والشأنه لمعصيته وانه اذا وكل ذلك اليهم وجعلهم في فسحة من عده بحسب اجتهادهم وعلى وجه اختيارهم كان ذلك
من اعمالهم وعونا على ضبط ما يحفظونه وضبطه واشغالهم في فعل الطاعة وترك المعصية كما علم سبحانه انه اذا افقدهم النص على حكم كثير من الحوادث
ووكلهم فيها الى العمل بآرائهم وما يؤدي بهم اليه اجتهادهم كان ذلك تخفيفا للمحنة وتوسعة عليهم واشغالهم ... من الطاعة وترك
المعصية واداء الامور لهم الى حسن الانقياد والخشوع وكما انه يجوز ان يعلم ان ترك نصه لهم على عدد حروف السور وكلماتها من اصلح الامور لهم
وان نصه على ذلك مما لا ينتفعون به ولا يجلب عندهم الا ضررا ومشقة لهم او لكثير منهم عن حفظ القرآن نفسه وما يجب وما يلزم من معرفة
احكامه وتأويله واذا كان ذلك كذلك بان بيانا واضحا سقوط التعجب من ترك النص لهم على عدد الاي

فصل من الكلام في هذا الباب

فإن قال قائل فهل تقولون ان للآية التي تختلف الناس في عدها حدا لا يمكن عند الله تعالى وفي معلومه على ما يقوله اهل العدد من
الحجازيين والبصريين وغيرهم كذلك يقال لهم قد اختلف الناس في ذلك فقال فريق منهم ان الآية عند اهل العدد وفي مواضعهم انما سميت
آية لانها علامة للفصل بين الكلامين وان الله سبحانه جعل ذلك كذلك ليستعين الناس بما يظنونه فصلا وموضع آية على تغيير
للسور وحفظها وضبطها فاذا افقدهم مع ذلك النص على الفصول ولم يجعل لهم في ذلك حدا متفقا عليه فانه انما كان هذه التسمية

الى الاسم واجتهادهم وما يعلمه كل قارئ منهم انه موضع علامة ويعلم انه يجب على هذا ان يرجع في حصول هذه التسمية الى ما يضعه القراء ويغلبه على
ظنونهم في مواضع الفصول الا [illegible] لانه لا يشير حقيقة هو علة وصفة لازمة لها [illegible] والكلمات لا تجوز الزيادة عليه والنقصان
منه بل هو اسم مقصور على اجتهاد القراء ويجوز في هذا الباب تشابه تسمية الشيء [illegible] بعض العلماء اذا ادى اجتهاده الى [illegible] وتسمية [illegible]
له [illegible] اذا اداه [illegible] الى انه [illegible] او اداه [illegible] هذا هو موضع الله تعالى تسمية [illegible] والحوادث التي لا تنفصل منها [illegible] سورة [illegible] اجتهاد العلماء
والحادثة مستحقة للتسمية في الحقيقة على القول [illegible] الذهبين [illegible] لانه مستحقة للتسمية [illegible] في الحقيقة عند من ادى اجتهاده الى انه موضع
قطع الفصل وغير مستحقة لذلك في الحقيقة على قول من يؤدي الاجتهاد الى ذلك وهذا القول قريب لا دخل عليه **وقال** من يقول من الناس ان الاية
انما سميت اية لانها [illegible] الاخرى وانفصال القرآن [illegible] بمثابة البيت من القصيدة والقوافي في الشعر غير انه لا يتميز كتميز القوافي في موضع الروي
من الشعر الذي لاجله البيت تنفصل [illegible] والروي في الشعر ولذلك اختلف في عدد كثير من الايات وانما تنفصل الاية من الاخرى بقصد
المتكلم بالقرآن الى [illegible] ذلك الغرض منه [illegible] وقطعه عنه واذا لم يقصد ذلك لم يكن اية ولا موضع الفصل وقصد الى ذلك لا يتبين ويخفى للجمهور لا
كن لو جعل عليه علامة من الكتاب وغيرهم ليعرف ذلك من حاله كنحو ما جعله الكاتب في خلاله من [illegible] مواضع الفصول وان
لم [illegible] ذلك ولا يعرف قصد [illegible] بعض الكلام متعلقا ببعض واذا كان ذلك كذلك فلا بد على هذا من ان يكون الله سبحانه قد
قصد الى قطع الكلام عن ما بعده [illegible] عنه فيكون ذلك موضع الاية عنده وفي معلومه او لا يكون قصد ذلك فلا يكون موضع اية عنده غير انه
لم يطلع العباد على ذلك ولا كلفهم [illegible] ولا امر الرسول عليه السلام [illegible] فهو اذا بمثابة [illegible] عليهم [illegible]
ان يقصد به [illegible] او التفضيل [illegible] او التعجيم والتعظيم [illegible] عليه السلام [illegible] الربع [illegible]
[illegible] والاستفهام بالقصد [illegible] الفصل [illegible]
[illegible] الذي [illegible] بالقصد [illegible] في تفصيل الكلام [illegible] في التفسير [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] النفي والخبر وجميع اقسامه [illegible] الاصوات التي هي عبارة عنه [illegible]
[illegible] التعبير عن الاستفهام في التفسير [illegible] المذكور [illegible] التعبير [illegible]
في التفسير [illegible] وهذا الجواب [illegible] ايضا قريب [illegible] في الجملة [illegible]
[illegible] عليه [illegible] حصول العلم [illegible] النزاع فيه وهذا هو [illegible]
[illegible] **فاما** تسمية الاية بانها اية على طريقة اللغة [illegible] انها علامة [illegible] هذا المعنى [illegible] الاية من القرآن [illegible]
علامة على موضع الفصل **قال النابغة** توهمت ايات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع [illegible] الاية [illegible]
[illegible] الاية [illegible] على [illegible] والفصل بينهم [illegible] وقوله تعالى ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية [illegible] علامة ملكه [illegible] انما هو اسم الجمع **فاما** [illegible] تسمية السورة من القرآن بانها
سورة [illegible] احد ها انه [illegible] من غيرها من السور المنفصلة عنها **قال النابغة**
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
[illegible] **وقيل** [illegible] شريفة [illegible]
سورة [illegible] من القرآن [illegible] **وقيل** [illegible]
[illegible] شريفة [illegible] السور [illegible] والمعنى في ذلك [illegible]
[illegible] **واما** تسمية القرآن [illegible]

نحن نتركه هنا ونقول قبل ذلك انه من قرأت قراءة وقرآنا يكون مصدرا واسما فاذا كان مصدرا فانه ان علينا جمعه وقرآنه يعني قراءته فهو على هذا المعنى مصدر
وقال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فهو هاهنا اسم لا مصدر ومرادهم بقولهم قرأت قراءة
وهو على نحو ما جاء من قوله تعالى انبتكم من الارض نباتا اي انباتا وقولهم نبتت نباتا او شربت شربا اي نبتت نباتة وشربت شربا ايضا فيكون
الاسم مقام المصدر قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنهما

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

اي قراءة فاقام الاسم مقام المصدر فلا حاجة الى ما قيل في معنى تسميته قرآنا انه جمع وضم وجمعه الآيات والسور ونظمها الى الفواتح قال عمرو
ابن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا اي لم تضم في رحمها ولدا وقيل انه انما سمي قرآنا لانه يجمعه ويجمع حفظه
وانه ماخوذ من قولهم قرأت المرأة اذا حملت الجنين في بطنها وقيل ايضا انما سمي بذلك لانه يلقى من الفم اذا تلي وهو [illegible] بالتشهي والدرس
وان ذلك ماخوذ من قول العرب ما قرأت هذه الناقة سلا قط اي لم ترم به وتلقيه وقيل انه انما سمي فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل
وقيل ان معنى قوله تعالى ويجعل لكم فرقانا اي مخرجا وطريقا الى معرفة الحق والباطل ويفرق بينهما وسبيل الكلام في هذه الاسماء مما نصنا
له [illegible] في نقل القرآن واسناده [illegible] بالاسباب التي ذكرناه وبانه لا يستغنى الحاجة التي ذكرناه ومعرفته في كتاب الفروع
وانما قصدنا [illegible] في النصوص على الآيات وذهاب الامة [illegible] بذلك سبيل القرآن [illegible] الرسول عليه
السلام على قرآن قد ذهب على الامة علمه ولم ينتشر ويظهر نقله وقد بينا فساد ما ظنوه فيما يوضح الحق ان شاء الله

باب الكلام في بيان الحكم في اول ما نزل من القرآن وآخره ومكيه ومدنيه وهل نص الرسول عليه السلام على ذلك ام لا

فان قال قائل فكيف يجب ان يكون امر القرآن في الظهور والانتشار والاستفاضة والنقل وحصول العلم من السلف والخلف بوجوب معرفة
جملته وتفصيله واوله وآخره ومكيه ومدنيه وسائر الامور التي خرج عليها والاسباب التي نزل لاجلها مع اختلاف الصحابة والتابعين والقراء
فيه عنهم في اول ما انزل منه وآخره وفي مكيه ومدنيه وذهاب بعضهم في ذلك الى ما يرده غيره ويخالفه فيه وما ذكرتموه من شهرة نقله ووجوب
احاطة السلف به يقتضي ان لا يختلف عليهم معرفة القوم باول ما انزل منه وآخره ومكيه ومدنيه ومتى اختلفوا في ذلك علم ان الامر في ظهور
نقله وانتشاره وقيام الحجة به بخلاف ما قلتم وانه لا سبيل الى منع دخول التحريف فيه والتغيير والزيادة والنقصان وعدم قيام الحجة بشيء منه
يقال له ليس فيما ذكرتموه من اختلافهم في هذا الباب ما يقدح فيما قلناه [illegible] وذلك انه لم يوجب
وجوب ظهور نقل ما لم ينص الرسول عليه السلام عليه وتوفر الهمم على معرفة ما لم يكن منه قول فيه ولا وجب ان تعلمه الامة وحصول معرفة
من تقوم به الحجة منهم بالنقل من ارفع دينها ولا من نوافله ايضا وفيما يسعها ترك الخوض فيها وانما وجب هذا اذا اجمع فيما نص الرسول
عليه السلام نصا جليا معلنا يقطع فيه العذر وفيما اوجب على الامة وضيق عليهم وجوب معرفته ولم يعذرهم في التخلف والاخلال من علمه
وادراكه وفيما يقتضي موضوع العادة تحريك الدواعي لهم على نقله وحفظه والهمم بذكره واشاعته والاشاعة والاذاعة له واذا كان
ذلك كذلك وكنا لا نعتقد مع هذه الجملة ان الرسول عليه السلام قد نص لصحابته على ما نزل عليه من القرآن اولا وما نزل آخرا وعلى جميع
مكيه وسائر مدنيه ولا كان منه قول في ذلك ظاهر جلي لا يحتمل التأويل ولا الزم الامة حفظه والتدين به ولا جعله ايضا من اوائل
ما يجب كما انه الزمهم حفظ سور القرآن وترتيب كلماته وحروفه على وجه مخصوص وحذرهم من سوء اخذ عليهم لزومه ومنعهم من تغييره وان
العدول عنه لم يجب ان يظهر وينتشر نقل ذلك عنه وكيف يجب نقل ما لم يكن منه الا اطلاقا ولا اخبار به فضلا عن وجوب ظهوره
وانتشاره واذا كان ذلك كذلك فقد بان سقوط ما سألتم عنه وزال ما توهمتموه فان قالوا وما الدليل على انه لم يكن من الرسول

[illegible] علم ذلك وبعد عموم الحق بمعرفته حسب نصه على ترتيب
عليه السلام نص على ما ذكر ان اول ما انزل عليه من القرآن وما آخره وعلى ما يكتبه ومن نسبه وانه لم يلزم الامة علم ذلك ثم نص على
الآيات والسور وكما نزلها والزمهم العلم بها واخرج المنهج الذي شرعه ونص عليه بالقول فيها **فيقال** لهم الدليل على ذلك انه لو كان ذلك كما زعموا لكان نصه
على الآيتين فما دونه سورا وبرهانا لما على الامة فيه من حاجة وما حصل الاستماع به عندنا لا يوجب بما يستقر العادة بنقل ذلك وظهوره وحفظ الامة له وعلمهم به ونقلهم من
خلاف المنصوص عليه في ذلك وتخطئته من عارض الواجب في معرفة ما فرض العلم به ولجرى امرهم في ذلك على حسب ما جرى امرهم عليه في حفظ القرآن نفسه
ومعرفة نظمه وترتيب آياته وكلماته وعلى وجه ما لا يوجب عصيانهم بترتيب صلواتهم وما يجب ان يكون منها فرضا ومنها نفلا وما يفعل منها بالنهار وبالليل
وفي الليل دون النهار وعدد ركعاتها وسجودها وغير ذلك مما نقلته الامة وحفظته ونقلته نقلا متواترا لا يمكن دفعه ولم يجز ان يقع في شيء من ذلك اختلاف
ان رسول الله عليه السلام قد كان نص على ذكر اول ما انزل عليه من القرآن واخره نصا جليا ظاهرا قد عرف علمه ولم يكن يسع السكوت عنه ومن خالفه فيه لما اختلافا
في العلم به لانه ليس من باب الدين وانه مما يسع الامة جهله والسكوت عنه وان الاختلاف فيه اذا قرأ القرآن على وجهه ولم يغيره عن نظمه
ولم يزد فيه ولم ينقص منه علم منه ان الصحابة انما نصوا على ما عرفوه وسمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ووقع الخلاف في ذلك مع اختلاف ما ذكروه في اوله واخره وما يتصل به وما يعرض فيه واذا
ثبت ذلك بطل ما ادعوه وسقط ما بنوا عليه **ومما** يدل على صحة ما قلناه ان الخلف في ذلك من الصحابة انما يرد اقاويلهم فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
انما يخبر كل منهم عن نفسه وما ادى اليه اجتهاده واستدلاله بظاهر الحال والامر وان روى بعضهم في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانما
يروي نصا فيه احتمال ولا يجري مجرى القطع ولا يمنع من التأويل والقول على حسب ما يغلب على ظن الراوي ويجب ان يقابل ما جاء من ذلك بالتأويل لتعلم
ان ذلك مما لا يقطع فيه الا بخبر من الرسول عليه السلام وقوله لما علمنا بطلان ان يكون في ذلك نص ظاهر مستفيض اذ لو كان كذلك لم يقع فيه الاختلاف والتنازع
لما سمعوه منه في هذا الباب من الكلام المحتمل ظاهره ويصير اذ اعتقد وانتشر وسرد ذلك وقيل وتشبث على ما فيه حتى لا يلزم تفسير اليقين بالظن
هو مما اراده وقصده في ذلك من الكلام الذي ذكرناه من الاخبار في اول ما انزل من القرآن واخره وربما يجب عليها اعتقاد الامة ان التأويل
كما ذكرنا لم يجب شيئا من الصحابة ولا يعرف في ذلك نصا عنه في اول ما انزل من القرآن واخره ونحن نبين ذلك ان شاء الله
وقال قوم منهم ان اول ما انزل يا ايها المدثر **وقال** آخرون اول ما انزل اقرأ باسم ربك الذي خلق **وقال** آخرون اول ما انزل الحمد لله رب
العالمين اي فاتحة الكتاب **فروى** يحيى بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن اي القرآن انزل اول فقال يا ايها المدثر فقال سألت جابر بن عبد الله اي
القرآن انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ فقال جابر الا احدثكم بما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار شيئا ثم نوديت فنظرت
امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار شيئا فنظرت الى السماء فاذا هو على العرش فقال انه يعني الملك على العرش في الهواء فاخذتني رجفة شديدة فاتيت
خديجة فامرتهم فدثروني ثم صبوا علي الماء فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر **وروى** الزهري عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها قالت اول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك **وروى** هلال والكلبي عن ابي صالح ان اول شيء انزل من القرآن
اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ الى قوله الرجعى **وقال** قتادة ايضا مثل ذلك وفي بعض الروايات انه استمر مما هذا القول شيئا [illegible]
ثم انزل بعدها ثلاث آيات من اول نون وثلاث آيات من اول المدثر **وروى** سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هي اول سورة انزلت على
محمد عليه السلام اقرأ باسم ربك ثم نون ثم ما هو من قال ان اول سورة انزلت الحمد لله رب العالمين فانهم يروون ذلك من طريق اسرائيل عن ابي اسحاق
عن ابي ميسرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فاسر ذلك الى خديجة فاخبرها فانها
اسرت ذلك الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له اذا خلوت فسمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد
حتى تسمع ما يقال لك فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد قال لبيك فقال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى ختم فاتحة الكتاب وساق الحديث وهذا الخبر منقطع غير متصل السند لانه موقوف
على ابي ميسرة واثبت الاخبار بلا خلاف الصحابة قول من قال ان اول ما انزل اقرأ باسم ربك ويليه في القوة قول جابر ومن قال ان اول ما انزل

يا ايها المدثر

يا أيها المدثر وليس في هذه الأخبار نص من الرسول عليه السلام لا يحتمل التأويل ولا فيها ما يقتضي القطع ويوجب أنه قال ذلك للكافة والزمهم نقله
واعتقاده وحظر عليهم التخلف عن حفظه ومعرفته ولذلك لم يجب ظهور هذه الأخبار ولا لزم القلوب العلم بمضمنها والقطع عليها وإن كنا في
الجملة نعلم أن الحق لا يخرج عن اختلاف الصحابة للقول العام على ذلك وهذه الأخبار المروية في هذا الباب وإن لم يكن بمضمنها حرج و
السير فهي محتملة أيضا للتأويل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في خبر عائشة وخبر جابر بن عبد الله وخبر أبي ميسرة أن الله سبحانه أنزل
علي يا أيها المدثر ولم ينزل علي شيء قبل ذلك وكذلك القصة في قوله قيل لي اقرأ باسم ربك وقوله قيل لي قل الحمد لله رب العالمين لأنه لا يمتنع أن يكون قد
ولم ينزل علي شيء قبل ذلك ولا فارق كل قصة وأن ذلك أول شيء أنزله الله تعالى علي من القرآن لم يتقدمه شيء أو لتقدم ذلك من الكلام الجلي الظاهر
الذي لا يحتمل غير ما صرح به فيه ويحتمل أن يكون أراد ذلك وقد كان ينادي مرات كثيرة ويرى النور ويسمع الصوت ويرجف لذلك ويتردد ذلك عليه
عند استفتاح النبوة حتى وجب ذلك تحريجه رضوان الله عليها وأمر رفيقتها بفعل اليوم فقد كان ابتدئ بأن أنزل عليه اقرأ باسم ربك في بعض
تلك المرات ثم نودي بعد ذلك فنظر ولم يرفع بصره ثم أنزل يا أيها المدثر فيكون بعد ذلك أنزل قبله وكذلك خبر أبي ميسرة يحتمل أن يكون قيل له في أحد تلك
المرات قل الحمد لله رب العالمين ثم أخبر أنها بعد أن كان أنزل عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر وإذا احتمل الأمر ما ذكرناه سقط فيه التنازع
والاختلاف والاعتقاد وترجيح الظنون وقد كان يسع من تكلم في ذلك من الصحابة ويرون فيه ما روي ترك الكلام فيه ولم يكن مأثوما لو ترك
الكلام فيه ولم يكن يسعهم أن يحملوا السور على ترتيب أنها نزلت ونقلها مصاحفا لأن ذلك من الدين افترض عليه والزمه وحظر عليه خلافه على
ما بيناه من قبل ولا يتقدم الأمر في هذا الباب وكذلك من ترك من أهل عصرنا الخوض في أول ما أنزل من القرآن وعدل عنه لم يكن بذلك مأثوما
ولا تاركا الفرض وإن وجب عليهم إذا خاضوا في ذلك أن لا يخرجوا عن جميع أقاويل السلف التي اتفقوا على أن الحق في أحدها وغير خارج
عنها لأن حصول الإجماع على ذلك متيقن معروف وكذلك أيضا قد اختلف الصحابة ومن بعدهم في آخر ما أنزل من القرآن فروي عن أبي بن
كعب رحمة الله عليه أنه قال آخر آية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم روى شعبة عن علي
بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن أبيه أنه قال آخر آية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية
وابن أبي هذا ما كان يكون ... وكلاهما مقبول الحديث وروي ذلك أيضا عن قتادة وروي أن ابن عباس
رضي الله عنه قال آخر ما أنزل من القرآن إذا جاء نصر الله والفتح روى عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس تعلم آخر
سورة من القرآن أنزلت جميعا قلت نعم إذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وروي أن عائشة رضوان الله عليها قالت آخر سورة أنزلت
المائدة روى أبو الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة رضوان الله عليها فقالت لي يا جبير هل تقرأ المائدة فقلت نعم
قالت أما إنها آخر آية أنزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وروي البراء بن عازب قال آخر
سورة أنزلت كاملة سورة براءة وروي هناد بن السري عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال آخر سورة من القرآن
أنزلت كاملة سورة براءة وآخر سورة أنزلت خاتمة النساء وروي أن أبا صالح وسعيد بن جبير قالا آخر آية أنزلت من القرآن
واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله إلى آخر الآية وروي ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه أخبره أن أحدث الآية بالعرش آية
المواريث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وليس في شيء من هذه الروايات ما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو خبر عن
القائل به وقد يجوز أن يكون قاله لضرب من الاجتهاد وتغليب الظن وتكافؤ ظاهر حاله وليس العلم بذلك أيضا من فرائض الدين إلا هو مما
نص الرسول عليه وأشهره وأعلم على أمر فيه بيته وإشاعه وإذاعه وقصد إلى حمايته وإقامة الحجة بذلك ولذلك لم يجب ظهوره عنه
وحصول الاتفاق على المعروف العلم به قطعا يقينا وقد يحتمل أن يكون كل قائل ممن ذكرنا يعول إنما حكم بأن ما ذكره آخر ما نزل لأجل
أنه آخر ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه أو مقاربة موته على بعد ذلك أو قبل مرضه الذي مات فيه

بيوم او ساعة وقد سمع منه غيره شيئا انزل بعد ذلك وان لم يسمعه هو لمفارقته له ونزول الوحي بقرآن بعده وقد يحتمل ايضا ان تنزل الآية التي هي آخر
آية تلاها الرسول عليهم مع آية نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها وتلاوتها عليهم بعد رسم ما نزل اولا قبلها وتلاوته فيظن سامع ذلك انه آخر
ما نزل في الترتيب ويحتمل ايضا ان ينزل عليه آية في الليل مع مراده امهالها او شغل يعرض عن ذلك وانتظار النهار فلما اصبح انزلت عليه آية لا تتم الا ما انزل
عليه بعدهما ثم قبل ان انزل عليهم هذه الآية والتي [illegible] ثم انزل عليهم بعد ذلك ما كان نزل قبلهما وامرهم برسمه واثباته هذا ما لا سبيل الى منعه واحالته
فقد يسمع الاخير من القرآن انه آخر ما انزل في التعبير كذلك بل قد انزل بعده ما قد منعت تلاوته واثباته واذا كان ذلك كذلك وكان الرسول عليه السلام
لم يلزمه ولم يعرض على الامة علمه ولا امر الله تعالى بالزامهم ذلك وبيانه لهم ولا كان ذلك من مصالحهم ومن شروطهم ولا مما تمس الحاجة اليه بادنيهم
لم يجب ان يظهر ذلك عن الرسول عليه السلام ولا ان ينقل نقلا متواترا ولا ان لا يختلف فيه ولا يعمل الاجتهاد في ذلك [illegible] ولم يرو فيه شيء عن
هذه الآثار ان كل قائل منهم ذهب من هذه المذاهب سبيل ويقبل لا يقطع ويشعر ان هذا هو آخر ما انزل او اوله من حيث لا يجوز غير ما قلته فقال نعم ولا
نقلت الحجة عنه انها عرفت من نبيه انه لا يجوز ذلك على ظاهر الحال وغالب الظن والرأي واذا كان ذلك كذلك بان صحة ما قلناه وبطل ما ظنوا
الطعن على نقل القرآن وجواز تغييره وتبديله **فاما** المكي والمدني من القرآن فلا شبهة على عاقل في حفظ الصحابة او الجمهور منهم
اذا كانت حالهم وشأنهم في حفظ القرآن واعظامه وتدبر من يعرف منهم بالاعظام لما نزل منه بمكة ثم بالمدينة ولا حاجة بذلك ولا سيما
والاحوال التي نزل فيها والاحوال التي انزل لاجلها ما لا يخفى في العادة من معرفة تعظيم العالم والشاعر والخطيب واهل الحرص على حفظ كلامه ومعرفة
كتبه ومصنفاته من ان يعرفوا ما نظمه وصنفه اولا وآخرا وحال القرآن في ذلك امثل والحرص عليه اشد غير انه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك قول ولا نص ولا قال اعلموا ان قدر ما انزل من القرآن بمكة هو كذا وكذا وان ما انزل بالمدينة كذا وكذا وفصله لهم ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر وعرفت الحال فيه وانما عدل عليه السلام عن ذلك لانه مما لم يؤمر
على الامة كذا وكذا وجعله لهم من الزم معرفته ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر وعرفت الحال فيه وانما عدل عليه السلام عن ذلك لانه مما لم يؤمر
به ولم يجعل الله تعالى علم ذلك من فرائض الامة وان وجب في بعضه على اهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ ليعرف الحكم الذي يتضمنهما فقد يعرف ذلك
بغير نص الرسول عليه السلام بعينه وقوله هذا هو الاول المكي وهذا هو الآخر المدني وكذلك الصحابة لم تعتقد ان تعتقد ان من فرائض الدين
تفصيل جميع المكي والمدني وانه مما لا يسع الجهل به لتتوفر لهم الدواعي على اخبارهم به ومواظبة ذكره على اسماعهم واخذهم
بمعرفته واذا كان ذلك كذلك ساغ ان يختلفوا في بعض القرآن هل هو مكي او مدني وان يعملوا في القول في ذلك ضربا من الرأي والاجتهاد وان كان لا اعتقاد
ثم لا يلزم النقل المتواتر لذكر المكي والمدني ولم يجب ايضا على الصحابة ولا على كل من اهل العلم
زمانهم بجملة وتفصيله واذا كان ذلك كذلك لم يلزم ايضا ان يتفق الصحابة نقلا متواترا ذكر المكي والمدني ولم يجب ايضا على الصحابة ولا على كل من اهل
في الاسلام بعد الهجرة وعند مستقر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ان يعرف ان كل آية انزلت قبل اسلامه مكية او مدنية فيجوز ان يقف
في ذلك او يغلب على ظنه احد الامرين واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه من وجوب نقل هذا وشهرته في الناس ولزوم العلم به لهم والتبريك
بالتخلف عن علمه ووجوب ارتفاع الخلاف والنزاع فيه **وقد روى** شعبة عن قتادة ويزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن قال
قال قتادة ان الذي انزل بالمدينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وآية من الاعراف ويسألونك عن القرية التي كانت حاضرة البحر
ويذكر من براءة والرعد غير آية ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض الى آخرها ومن ابراهيم الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا الى آخر السورة والحج غير اربع آيات او الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الى يوم عقيم والنور وعشر من العنكبوت والاحزاب والحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف
والجمعة والمنافقون ويا ايها النبي اذا طلقتم النساء ويا ايها النبي لم تحرم ولم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب [illegible] اذا جاء
نصر الله وبقية السور كلها [illegible] **وروى** شعبة عن قتادة هذا الحديث على سياق ما ذكرناه **وذكر** [illegible] الله
عليه انه قال كل شيء في القرآن يا ايها الناس انزل بمكة وذكر ذلك عن علقمة وذكر عن علقمة قال كل شيء من القرآن [illegible] يا ايها الذين امنوا فهو

والله [illegible]



والروايات عنهم في ذلك كثيرة وما يجوز منها وما يعرفونه عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم والعيب في ذلك ما قدمناه من أنه لم يكن منه
صلى الله عليه وسلم في ذلك نص على تفصيل ذلك وفرق قاطع ولا هو مما عنيت الصحابة بذكره [illegible] وإن كان قد ذكره منهم القراء ومن انتصب
لذلك من أقرأه القرآن إذا استأل عن إبانة والسور غير أن ذلك لم يقع وقوعا ظاهرا منتشرا وإذا كان ذلك كذلك بطل ما توهمه قادح في نقل
القرآن من توهينه وعاب به [illegible] عليه

باب الكلام في المعوذتين
والكشف عن ظهور نقلهما وقيام الحجة بهما
وإبطال ما يدعونه من إنكار عبد الله بن مسعود رحمة الله عليه لكونهما قرآنا

وتناول ما روي من إسقاطه إياهما من مصحفه وحكه إياهما وتركه إثباتهما في نسخة الكتاب في إمامه وما يتصل بهذا الفصول إن قال قائل كيف
يسوغ لكم أن تدعوا وجوب نقل جميع القرآن وقيام الحجة به وتسليم [illegible] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيانه والقاية التي تلزم على وجه
يوجب العلم ويقطع العذر ويزيل الريب والشك مع الذي قد ظهر وانتشر عن عبد الله بن مسعود من إنكاره أن يكون المعوذتين من جملة القرآن
ومخالفته في ذلك وإسقاطه إياهما من مصحفه وحكه لهما من مصحف غيره وما نقل من قوله عند حكه لهما لا تخلطوا منه ما ليس منه وكيف يمكن
أن يعتقد ظهور بيان المعوذتين والتوقيف على أنهما قرآن منزل وظهور النص على غيرهما من السور وكيف يمكن أن يقال إن الصحابة قد كانت
أحاطت علما بجميع كتاب الله تعالى لظهور أمره وإقامة الحجة به وهذا حال عبد الله بن مسعود في إنكار بعضه وجحده وهو من جلتهم
وعلمائهم ومن قدمهم في حفظ الكتاب والمتقدمين بقراءته وإقرائه والتبحر في علم الكتاب ووجوهه وحروفه والمتأخرين عليه والراجعين عنه فلو
لم يروا عن الصحابة إلا هذه القصة وحدها لكان ذلك كافيا في إبطال ما تعتمدونه وتسليمه ما تريدونه عليهم **فيقال له** أما دعوى من ادعى على أن
عبد الله بن مسعود أنكر أن يكون المعوذتين قرآنا منزلا من عند الله تعالى وجحد ذلك فإنها دعوى تدل على جهل من ظن صحتها وغباوته وشدة بعده
عن التحصيل وعلى بهته من روى ذلك عن حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجحد المعوذتين ولا أنكر
هما ولا دفع أن يكون النبي عليه السلام تلاهما على الأمة وخبر بأنهما منزلتان من عند الله تعالى وأنه أمر بأن يعوذ بهما على ما قيل في [illegible] لهما
وكيف يمكن عبد الله بن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك وإنكاره وذلك مما قد أعلنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهره وتلاه و
وكرره وصلى به وجهر به في قراءته وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه وكشف ذلك وأبانه بيانا قد اتصل بنا عنه ولزمنا العلم به فلو جاز أن يقع فيه
شك أو يبقى جحوده لجاز أن يجحد ذلك وغيرنا من أهل الملل السالفة مع أن العلم به ضرورة بأنه نبينا صلى الله عليه وسلم [illegible] إن جحد ذلك ونحن
نعلم أنه لم يخبر بذلك سبيلنا هو مع نقل الأمة وتباعد عصرنا من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا اتصلت بنا الأخبار متظاهرة متواترة علينا
بذلك تواترا قد اضطرنا في اليقين وزوال الريب إلى ما وصفناه فكيف بأهل عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تلقوه وحرسوه وأخبروا
به من بعدهم ونقلوه إلينا لأنه لا بد أن يكون عبد الله بن مسعود أحد من حضر تلاوة الرسول عليه السلام لهما وأخباره بنزولهما أو أخبره من حضر
بذلك وجاءته الأخبار به من كل طريق وناحية حتى لا يمكن معه الشك في ذلك كما لا يمكنه الشك في جميع ما ظهر وانتشر عن الرسول
عليه السلام وأقواله وأفعاله التي لم يسمعها منه ولا شاهدها [illegible] عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشك في نزول
المعوذتين وتلاوة الرسول عليه السلام لهما طول صحبة النبي عليه السلام وإلى يعود وأنه نحو عشرين سنة ولكان ما وصفناه لا
ملتبسا نحو ذلك [illegible] العلم بفساد هذا وبثبوت العلم بما وصفناه لقلوبنا وزوال الريب عنا دليل واضح على أنه لقلب عبد الله ألزم وأنه
عنده أظهر وأشهر وإذا كان ذلك كذلك بان أن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع ثبات عقله وتمييزه وجريان التكليف عليه أن
يقدم نفسه على جحد المعوذتين وإنكار نزولهما وأن الله سبحانه أوحى بهما إلى نبيه ومما يوضح ذلك أيضا ويبينه أنه لو كان عبد الله
قد جحد المعوذتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما لم يكن بد من أن يدعوه داع إلى ذلك وأن يكون هناك سبب

يبعثه عليه ولو كان هناك سبب هو لأجل ذلك وحرك الخلاف فيه لوجب في موضوع العادة أن يلهج به ويذكره ويعبر به ويبين ويكثر اعتذاره به
ويعول عليه ولكان لا بد أن يجيء في مقتضى العادة من ظهور ذلك عنه وانتشاره وحصول العلم بأنه كان خلافا في أمر عظيم وخطر جسيم وأعظم مما
شهر عنه من الإقامة على التطبيق في الصلاة وقوله في بروع بنت واشق وخلافه في الفرائض وغير ذلك مما اشتهر من مذاهبه وكلما عظم الخطر في الأمر
وجل موقعه في النفوس كان الخلاف فيه أظهر والعناية به أشد والتلهج بذكره وطلب الكشف عن [illegible] أكثر وأشهر ولو كان من عبد الله هذا الخلاف
على علانية مع العلم بأنه يعتقد أن سورتي المعوذتين قرآن [illegible] منزلتان [illegible] ويريد لوجب في مستقر العادة أن يعظم ذلك
عليه ويستعظم [illegible] ويستشنع [illegible] [illegible] ذلك أعظم مطاعن عبد الله رحمه الله [illegible]
وسقط أنه عمد مخالفته ومنابذته ولوجب أن يلهج بذلك عثمان عليه في عزله والعدول عنه في كتابة المصحف ولوجب تغليظ القول له والحكم عليه
بالكفر والردة وأنه مثبت لبعض جميع كتاب الله [illegible] بالإقامة صلى الله عليه في ذلك أو مفارقته وترك مفارقته على جحد ما يعلمون
أنه سورتان من كتاب الله عز وجل لأنهم أنكروا عليه ما هو دون هذا [illegible] من قوله حين قال معاشر المسلمين أعزل عن كتابة المصحف والله
لقد أسلمت وإن زيدا لفي صلب رجل كافر [illegible] قال ابن شهاب وغيره ولقد كره مقالته رجال من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل
هذا نحو من اللفظ وقد كان يلطف عثمان رضي الله عنه [illegible] ظاهرة على امتناعه من تسليم مصحفه [illegible] على إنكار هذا القول
[illegible] [illegible] وأنه لا يجب أن يعلم [illegible] جحد سورتين من كتاب الله تعالى
هذا اشتهر نص الرسول عليه السلام عليهما بالخاص والعام والصغير والكبير والقاصي والداني وفي عموم العلم ببطلان الخلاف من عبد الله
في ذلك وذكر السبب الباعث له عليه والعلم بأن [illegible] في ذلك [illegible] ولا أظهر عنهم أمر يجب ظهور
في مثل ذلك ولا عرضوا [illegible] ولا أقاموا عليه حدا ولا شهروا عليه [illegible] الشهادة به على من جحد كلمة من
كتاب الله تعالى فضلا عمن جحد سورتين منه أوضح دليل على أنه لم يكن من عبد الله قط جحد للمعوذتين وإنكار لكونهما قرآنا منزلا ومما يدل أيضا على كذب
من أضاف إلى عبد الله جحد المعوذتين وعناده [illegible] ما كتب عليه [illegible] والعادة [illegible] وغفلته [illegible] بمنزلة أهل [illegible]
من هذا الباب [illegible] الكل جميع [illegible] وأهل النقل والسير على أن عبد الله كان أحد القراء [illegible] المبرزين [illegible] من وجوه المقرئين
المنتصبين لتدريس كتاب الله وتعليمه [illegible] عنه وأنه من العرب [illegible] على عصر الرسول عليه السلام وإلى حين وفاته وأنه قد أخذ
عنه القرآن وتلقنه منه ورواه جماعة جلة مشهورون معروفون منهم عبيدة السلماني ومسروق بن الأجدع وعلقمة بن قيس وعمرو
ابن شرحبيل والحارث بن قيس والأسود بن يزيد وزر بن حبيش وجماعة غير هؤلاء أخذوا عنه ورووا قراءته فما ذكر عن جميعهم ولا عن أحد منهم
رواية ظاهرة ولا خفية [illegible] أنه أنكر كون المعوذتين قرآنا ولا أسندوا [illegible] عن عبد الله [illegible] ذلك إلى عبد الله أنه [illegible] على ما ذكر [illegible]
[illegible] عنه [illegible] أن عبد الله أنكر كون المعوذتين قرآنا [illegible] والمتمسكين بحرفه والنحاة
[illegible] والناصرين لقوله [illegible] وأنه لا يدع ذلك [illegible] هذا أنه
ويتبعوه [illegible] ذلك عنهم [illegible] عبد الله على ذلك أو مخالفته
[illegible] العلم به [illegible]
علمنا وعلم الناس جميعا أنهم [illegible] إنكار عبد الله لكون المعوذتين قرآنا
[illegible] عبد الله [illegible] وخروج [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعوذتين [illegible] قبل [illegible]
[illegible] عن عبد الله في هذا القول [illegible] العادة [illegible] عن إنكار منكر

لأجل

لأجل تعصب وميل وطلب رياسة على أنه لو أمكن مثل ذلك فيهم مع تغاير هممهم وتعاديهم في العادة لم يجز إمساك جميع التابعين وسلفهم في هذا الباب
والصحابة بأسرها عن ذكر ما هو عندهم من قول عبد الله في ذلك وما الذي يعتقدونه ويرونه ويشيرون به فيه وإظهار إلزامهم عند ذلك من الجواب بتصويبه أو تخطئته أو
تصحيح هذا القول عليه والشهادة به أو إنكاره ونفيه عنه ولكان لا بد أن يظهر ذلك عنهم وينتشر ويلزم القلوب لزوما لا يعتري الشك فيه
ولا الارتياب به وفي الجملة وأهل السير وجميع أهل العلم على أنه لا شيء أبعد عن أحد من أصحاب عبد الله في هذا الباب إلا ما هو على كذب هذه
المقالة ووضع هذه الرواية **ومما** يبين إبطال عبد السلام لجحد كون المعوذتين قرآنا ووحيا منزلا علمنا بإجماعهم عليه من جزالة الرصف
وبديع الوصف ومفارقة ... السماء ... كلام العرب ونظومه وأن عبد الله مع براعته وفصاحته وعلمه بمجاري الكلام وموارد
ه وأنه من فصاحة هذيل وهو من أبلغ القبائل لا يجوز أن يذهب عليه أن المعوذتين ليستا قرآنا وأنهما على وزن كلام المخلوقين ومجاري ويجب
في حكم الدين نفي مثل ذلك عمن هو دون عبد الله بطبقات كثيرة في الجلالة والقدر وحسن الشأن والمعرفة وعظيم السابقة والصحبة وقربه
معرفة جهال القراء ونظمه والعربية وبين غيره وإذا كان ذلك كذلك وجب إبطال هذه الرواية والحكم بتكذيبها عليه **ومما** يدل على وجوب
إنكار هذه الرواية عن عبد الله ونفيها عنه أنه قد ثبت إيمان عبد الله وجلالته وفضل سابقته ووجوب تعظيمه وموالاته وأن
الواجب على المسلمين من سلف الأمة وخلفها القطع بأنه من أهل الجنة وثبت أنه لو جحد سورتين من كتاب الله تعالى لوجب لعنه والبراءة منه والحكم
بقتله وردته وإذا كان ذلك كذلك وجب إنكار هذا القول عن عبد الله لأننا لا نعرف صحته ولا نقف عليه ولو كان من الأخبار التي يمكن أن يعلم صحتها
لوجب أن لا نرد ما ثبت من إيمان عبد الله والشاهد بذلك عليه بقول على مثل التشنيع بوجوب إكفار عبد الله بن مسعود ولعنه والبراءة
منه والقدح في إيمانه والحكم عليه بحبوط عمله بخبر واحد لا يوجب العلم ولا يقطع العذر وهو مع ذلك مما لا يمكن ولا يكون صحيحا الأمور منها
ما تقدم من وجوب ظهور ذلك عن عبد الله لو ثبت وانتقال المشكوك عنه وغير ذلك مما قد بيناه **ومنها** أنه لو كان صحيحا لعلمه
ونحن نعلم أنه لم يكن من الصحابة إنكار عليه ولا إغلاظ له ولا عنف ولا أقل ولا عقوبة ونكال ولا حكم بما يجب أن يحكم به على جاحد آية
من كتاب الله تعالى وكلمة فضلا عن جاحد سورتين منه توجب الحكم على جميع الأمة بالضلال والانسلاخ من الدين لأن ذلك يوجب أن
يعتقدوا أن يكون عبد الله قد ضل وأضل وفسق بإنكاره وجحده سورتين من كتاب الله تعالى وأن يكون جميع الأمة الذين علموا ذلك من عبد الله قد
ضلوا وفسقوا بترك تكفيره والرد عليه وإقامة حد الله فيه وكشف حاله للناس والعدول عن تركه ومسامحته والتمكين له من
التدريس والتصدر وإقراء الجماعة ونشر الفتيا والتوصل بذلك إلى الأسباب التي يصير بها إماما وحجة متبعا فمن ترك الحكم على عبد الله
وعلى الأمة في تركه وتمكينه من ذلك بهذه الأحكام لأجل خبر واحد ضعيف واهي من كان هذا حظه بهيمة وسبيله عقوبة ولكون معها
من إنما هو إثبات والكفر معه فقد ظن عجزا وجهلا من الحقيقة ما لا يخفى على أنه لو أمكن أن يكون هذا الخبر صحيحا كيف وقد بينا بغير وجه أنه
من جنس الآحاد التي يجب كونها كذبا لا محالة **واعلموا** رحمكم الله تعالى أن هذه سبيل القول عندنا في كل ما جرى من
جنس الآحاد يوجب تفسيق بعض الصحابة وتضليله أو تفسيق من هو دونه من المؤمنين وإيجاب البراءة منه واعتقاد الحرمة
في أنه لا يجب قبوله ولا العمل به كما أنه لا يجب العلم بصحته وإنما يوجب العلم خبر الواحد الذي لا يوجب العلم في مواضع مخصوصة
من الشريعة ليس موضع القطع بذلك فأما أن يعمل به في تفسيق المؤمنين الأبرار وإيجاب خلع موالاتهم والقطع على أحوالهم وإطلاق الحكم
الحكم على الأمة قاطبة بالضلال والفسوق بترك إنكار ذلك الذي المروي الذي يجب إنكاره وأنه غير جائز وهذه أشياء جملة توجب
الحكم بإبطال هذه الرواية وتبري الأخبار بها والعمل عليها **ثم** يجوز لمسلم الشهادة على عبد الله بن مسعود بجحد
سورتين من القرآن وبما يوجب التكفير وإنما نقله والنبي خبر الواحد وبعد أن ما ثبت عنه من إمامته وسابقته وشهادة الرسول
الرسول عليه السلام فيه وكونه مرضيا مقبولا عند الصحابة نحو قوله عليه السلام فيه من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه

ع
وتغيري

ع
يجب العمل



وشهرة فضله ومناقبه من فضائله معروف انما هو عند [illegible] علما يلي لتيقنه مع جلالة قدره [illegible] ابن ام عبد [illegible]

هذا [illegible] وامانته في النقل [illegible] عبد الله تعالى [illegible] المعوذتين [illegible] رضي الله [illegible] وقوله [illegible] ابن ام عبد [illegible]

بالاجماع [illegible] اهل العلم [illegible] المعوذتين **قال بعض** [illegible] المكتوب عليه [illegible] وكلماته ومسلمة

العصر [illegible] من الاعصار [illegible] التابعين [illegible] على انهما [illegible] القراء [illegible] عبد الله [illegible] اهل العصر [illegible]

بعدم [illegible] العلم [illegible] بعد الاختلاف [illegible] المعوذتين [illegible] القرآن [illegible] مع ذلك [illegible]

[illegible] الرواية [illegible] عبد الله [illegible] المعوذتين [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] على عبد الله [illegible] والغلط والنوم [illegible] الاخبار عن النبي

[illegible] الاختلاف **ومثله** [illegible] على [illegible] الرواية [illegible] ما [illegible]

صلى الله عليه وسلم [illegible] المعوذتين من القرآن [illegible] ما انزل الله تعالى عليه [illegible]

اذا [illegible] والتشكيك [illegible] رسول عليه السلام [illegible] متواترا [illegible] عبد الله

[illegible] العلم [illegible] المختلفة [illegible] جميع

[illegible] من الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] عنه من [illegible] عقبة بن عامر

[illegible] الاخبار المروية عن الرسول عليه السلام في هذا الباب [illegible] عقبة بن عامر قال اتبعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم [illegible] لم ير [illegible] المعوذتين **وروي** [illegible] عقبة بن عامر

الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اقرأ [illegible] سورة هود او سورة يوسف [illegible] لن تقرأ شيئا ابلغ عند الله من

[illegible] قل اعوذ برب الفلق [illegible] الله صلى الله عليه وسلم [illegible] مع رسول الله عليه السلام في طريق مكة ومعه الصحابة

قل اعوذ برب الناس **وروي** زيد بن اسلم عن معاذ بن عبد الله بن خبيب قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خبيب فقلت ما اقول يا رسول

الله [illegible] اصابتنا ظلمة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] **وروي**

الله قال قل اعوذ برب الناس [illegible] ما استعاذ [illegible] المتعوذون [illegible] قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عابس [illegible] المتعوذ [illegible] قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ

بن عابس الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المعوذتين [illegible] **وروي**

برب الناس **وروي** ايضا عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله عليه السلام اقرأ بالمعوذتين [illegible] قل اعوذ برب الناس [illegible]

جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل اعوذ برب الفلق [illegible] قل اعوذ برب الناس [illegible]

جابر [illegible] **وروي** ايضا عقبة بن عامر الجهني قال كنت اقود [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر [illegible]

[illegible] **وروي** معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير [illegible] قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر

عن ابيه عن عقبة بن عامر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين [illegible] **وروي** وكيع عن سفيان

وفي رواية اخرى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين [illegible] صلاة الفجر [illegible]

[illegible] سليمان بن موسى عن عقبة بن عامر قال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه

[illegible] رسول الله قال [illegible] الكلمات [illegible] عقبة بن عامر

وسلم [illegible] الفلق والناس [illegible] عند الله تعالى ولم يرد في [illegible] القرآن من النصوص [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المعوذتين من القرآن [illegible] عقبة و

[illegible] عقبة [illegible] المعوذتين [illegible] الرسول عليه السلام [illegible] عقبة لم يسمع الرسول عليه السلام [illegible]

[illegible] الصلاة [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الصلاة [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قرآن [illegible]

خارينة

غاية الشهادة الكبيرة والبلغ من النص على انهما قرآن وقيل يجوز ان يذهب مثل هذا على من سمع هذا الحجج وعلمه من عبد الله بن مسعود وان يخفى عليه خفاء يجوز معه
انكار كون المعوذتين قرآنا وهو يسمع من قبل انه لو صح عن عبد الله جحد المعوذتين لوجب ان يكون الصحابة اعلم الناس بذلك عنه وانه لم يلتبس على احد منهم بعلمه
في هذا الباب بالأمر وعن جلتهم انه قرآن وانهما قرآن **وروى** سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال قلت للاسود امن القرآن هما قال نعم يعني المعو
ذتين **وروى** زائدة وابن ادريس عن حصين عن الشعبي قال المعوذتان من القرآن فهذا وجه من وجوه الجواب عما يخبر به عن عبد الله في ان المعوذتين
ليس من القرآن وفي بعض ما ذكرناه اوضح برهان على كذب من ادعى على عبد الله جحد كون المعوذتين من القرآن **فان قال** قائل فان قيل جميع ما قلتموه وقد منعه
من موجب العادة في هذا الباب لظهور انكار عبد الله المعوذتين لو كان ذلك صحيحا ووجوب مشاهدة الصحابة ووجوب علم الصحابة وخوضهم فيه
واقرار ذلك من قلبه وانكاره الى غير ذلك مما وصفتموه يقتضي ان يكون قد كان من عبد الله بن مسعود او غيره امر اقتضى الخوض في امر المعوذتين و
وحصول العلم بهما وحال اوجبت اضافة مثل هذا القول الى عبد الله وانه لو لم يكن منه فيهما شيء لم يجب في وضع العادة اضافة جحد المعو
ذتين اليه دون غيره من الصحابة وسائر اهل عصره ولم يجز ايضا ان يضاف ذلك اليه في المعوذتين خصوصا من بين سائر القرآن مما لا يجوز ايضا ان
يضاف شيء من هذا في البقرة وال عمران وكل ما لم يكن فيه قول منه **يقال له** اما هذا الذي قلته صحيح لا شك فيه ولا بد ان يكون قد كان منه سبب
يقتضي تعلق ذلك عليه والاضافة اليه او كان من غيره امر اوجب هذا ان يكون منه في امرهما شيء يسوغ مع مثله افتعال الكذب عليه او التوهم
والغلط عليه والذي كان منه عندنا في هذا الباب امور منها انه اسقط المعوذتين من مصحفه ولم يرسمهما فيه فتوهم لاجل ذلك عليه
قوم من المتاخرين الذين لم يعرفوا ما عنده في ذلك انه انما اسقطهما لانهما غير قرآن عنده **ومنها** انه روي عنه انه حكها من المصحف
لشيء رآه فيه لا يجوز عنده اثباته فظن من سمع ذلك مع سماعه انه لم يكن يثبت المعوذتين في مصحفه انه حكهما من مصحف غيره وقد ذكره بعض الر
واة انه حكهما ولم يقل الراوي المعوذتين بل من المصحف وقال لا تخلطوا به ما ليس منه فظن سامع ذلك انه حك المعوذتين ولعله ان يكون
حك منه تعشيرا او كتابة الفاتحة والخاتمة لانه منع من ان يكتب في فاتحة السورة فاتحة كذا وخاتمة كذا وكان هو يكره ذلك والاعراب **ومنها** ان يكون بعض
الناس سأل عبد الله بن مسعود عن عوذة من العوذ والعلاج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن السائل انهما من القرآن فقال عبد الله
ان تلك العوذة ليست في القرآن فظن سامع ذلك او من روي عنه انه قال ذلك في المعوذتين **وقد يجوز** ان يكون منها سماعه سؤال
ابي بن كعب للنبي صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين على ما رواه ... عن عبدة وعبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فقال قيل لي فقل فقلت قال ابي فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن نقول
كما قال فلما سمع هذا الجواب من الرسول صلى الله عليه وسلم او اخبر به ابن ابي او غيره اعتقد انهما من كلام الله تعالى وذهب عليه انه
لا يجب ان يسميا قرآنا لان رسول الله عليه السلام لم يسمهما بذلك وقد يمكن ان يكون اخر ما وقع في هذا الباب سماعه لسؤال عقبة
ابن عامر الجهني لما قال النبي صلى الله عليه وسلم امن القرآن هما فقال صلى الصبح بهما فيحتمل ان يكون عبد الله لما لم يسمع جواب النبي صلى الله عليه
وسلم بانهما قرآن وعرف انه صلى الصبح بهما قوي عنده انهما من كلام الله تعالى الذي يخبر انه لا يجب ان يسميا قرآنا لان الرسول صلى الله عليه
وسلم لم يسمه بذلك **ومنها** ان يكون لم يسمع الرسول صلى الله عليه وسلم قد يصلي بهما في صلاة كما صلى بغيرهما ولا سمعه يجهر بهما
بالسر فلما سئل عبد الله عن جواز الصلاة بهما قال للسائل انه لم يثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهما فظن من سمعه لاجل ذلك انه يعتقد
انهما ليستا من جملة القرآن فهذه الاسباب هي التي تعرفت عليه اضافة جحدهما اليه ودخول الشبهة على بعض من ليس من اهل العلم
ممن نقلها وهو وعن احواله ومقاصده ولولا ان ذلك قد كان منه لم يكن الى النقل عليه سبيل ولا طريق وليس لاحد ان يقول فهلا نقل ثم
ان يكون السبب الذي كان منه غير ما وصفتم لانه لا شيء اظهر عنه وهلا يوجد يتوهم بها عليه ما اضيف اليه غير ذلك ولو قد كان منه او
حدث هناك في باب المعوذتين شيء غير ما وصفناه لوجب ذكره ونقله وتوفر الدواعي على نقله ولسمع به شيء من هذه الامور مما يدل على ان عبد الله

فإن قال قائل فخبرونا من قبل أن تتكلموا على تأويل سبب [illegible] بأن أول [illegible] كلام الله تعالى ووحيه
لم يكن يعتقد كون المعوذتين قرآنا منزلا ومن كلام الله تعالى ووحيه [illegible] المعوذتين من القرآن فلم يسأل زر بن حبيش أبيا عن ذلك ولم يسأل الناس
كلهم في هذا الباب فوقع اللبس [illegible] من هذه الأمور [illegible] على القراءة المعوذتين [illegible] ذلك **قيل** لهم هذا [illegible] عصرنه وتطلب المخرج منه
علقمة والأسود وغيرهما من أصحاب عبد الله عن المعوذتين [illegible] أصحاب عبد الله [illegible]
ولا معرفة السبب الباعث على السؤال عن ذلك والتبيين [illegible] زر بن حبيش وغيره ممن سأل الصحابة [illegible]
الباب [illegible] أن عبد الله [illegible] من القرآن [illegible] الصلاة [illegible] قرآنا [illegible]
نكره ذلك [illegible] أبي [illegible] زر بن حبيش عن ابن [illegible]
[illegible] انقطع الكلام والخوض [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] أصحاب عبد الله [illegible] قرآنا [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] الشبهة على الناس في هذا الباب [illegible] القرآن [illegible] الصحابة [illegible]
ذلك [illegible] الإسلام [illegible] الناس [illegible]
الله [illegible] الناس [illegible] القرآن [illegible] الصحابة [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] الشريعة [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] **فإن** قالوا فلم زعمتم أنه [illegible]
أن المعوذتين من كلام الله تعالى ووحيه [illegible] **قيل** لهم [illegible] كلام الله تعالى [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] المعوذتين [illegible] المعوذتين في مصحفه [illegible]
[illegible] المعوذتين [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الصلاة [illegible] المعوذتين في كل [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الناس [illegible] هذه السورة **ويمكن** [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] يوجب العلم
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] جميع سور القرآن [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] المعوذتين [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عبد الله **ويقال** [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] **وإن قال** [illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] الناس [illegible] هذه السورة [illegible]
[illegible] الصلاة [illegible] الشبهة [illegible] المعوذتين
[illegible] هذه السورة [illegible] **ويجوز** [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] السورة [illegible] مصحفه [illegible] تاريخ نزوله [illegible]
في مصحفه [illegible] السورة [illegible] التاريخ [illegible] مصحفه [illegible] رسول الله
[illegible] المصحف [illegible] التاريخ [illegible] المصحف [illegible] السنة [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] الكتاب [illegible] الكتاب [illegible] المصحف [illegible]
[illegible] المصحف [illegible]
[illegible] تاريخ النزول [illegible] مصحفه [illegible] القرآن [illegible]
ذلك في الحمد [illegible] الكتاب [illegible]

بذلك المنزل الذي هو أحرى ما نزل لأن السنة عنده الطولى وأراد أن يثبت الناس في خاتمة مصحفه فيكون قد قدم على الناس والعلوم الراسخ ما حمله
لنيله في الغزو لبعض السفر لذلك أيضا أثبته في مصحفه على التاريخ الذي عمل عليه وإذا احتمل الأمر ما وصفنا لم يجب حمل ذلك منه على جحد ما نزل أو جهله
وتكذيبه وإن كان قد أنكر أنه منزل **فإن قال** قائل فلم أثبت ما ثلثموه في الخاتمة من الناس وإن الناس ليس فيهم من ثبت في الناس الذي هو في الخاتمة لما جاز أن يثبت العلق
وهي سورة منبسطة عندها على تاريخ نزولها **قيل** له يجوز أن يكون إنما فعل ذلك لأنه لم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يتلو الناس معرفة
مستنبطة من العلق وأراد أن يكتبها أخرى معرفة عنها فيكون أن السنة في إثباتها لعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمع بينهما في الرسم وذلك
كان عنده أنا فيها أثبته في مصحفه لمن نقضه وجعله ولم يجعلها لأنه أن السنة في إثبات هاتين السورتين في الوحي بينهما لما السنة في تلاوتهما
رسول عليه السلام لما أعلم لم يجب له أن يفرق بينهما في الرسم ولا أن يجمع بينهما جميعا في مصحفه فيكون قد فصلهما فإن عن ممن وإذا كان ذلك كذلك بطل ما سأل
عنه السائل **وقد** يحتمل أيضا أن يكون أن كتبه الحمد في مصحفه لأجل أنه كان المستحب المندوب إليه عنده أن من يستفتح هو وعادته أن يبتدأ
تشبيها من القرآن الآخر أو قبله بسورة الحمد ولذا افتتاح القراءة واختصر بما علم من حالة أن أراد العود ابتدأ أتى الطاولة بالحمد من حيث فتح ثم عن ذلك أن أول الحمد فتح
وأنه لأن ورابع ذلك أن المستحب في كتابة القرآن من هذا أشد المستحب منه في تلاوته ولم يكتبه المثبت الذي فيه مصحفا من أول إلى آخره ويعنونها
من غير قطعه واشتغال بما يجري ولأن يستكتب له كتابا لكنه له على جهة السبيل وهو مسلم يحتاج إلى إقامته صلواته وأكثر ما يقيم به وغير
ذلك مما تمسه الحاجة إليه ويقطعه الاشتغال عن كتابة المصحف من أعمد ذلك أنه يجب أن يكتب الحمد في كل موضع قطع عنه الكتابة ثم يصلها
بما بعد الذي انتهى إليه فيحتاج أن يكتبها في مواضع كثيرة من المصحف وذلك نقض لتأليف المصحف واختلاطه فعدل لأجل ذلك عن إثبات الحمد
جملة **وقد روى** إبراهيم النخعي أن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب فاتحة الكتاب ويقول لو كتبتها لكتبتها في أول كل شيء ومعنى ذلك
أنه كان يكتبها عند كل شيء أن يبتدئ به بعد قطع ما قبله على ما قلناه من قبل وإن يكتبه في أول كل جزء إذا قسم المصحف وجعله أجزاء متعددة وذلك نقض
لتأليف المصحف وهذا أوضح عذر له على أن الأمر في ذلك كان عنده على ما قلنا وقد قلنا ذلك **وفي** الجملة فليس يجوز علمنا أن عبد الله بن مسعود لم يكتب الحمد
في مصحفه وجاءت بذلك الأخبار عنه لجحد بها بأنها لم يكتب المعوذتين في مصحفه وقد علم ونقول أن عبد الله لم يكن ينكر كون الحمد قرآنا منزلا وأنه كان
يحفظها هو وكل مسلم إذا ما من جهل كونها من القرآن وكيف لا يكون ذلك كذلك وأمرها أظهر وأشهر وأن ما تزال رسول عليه السلام فيها أكثر
منه في غيرها وهو من العربي يسمعه يصلي بها في اليوم والليلة خمس مرات يجهر بقراءتها في أكثرها ويداوم عليها ويسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرؤها ويرددها ويحث على تعلمها وحفظها وتعظيم شأنها ويعيد ويبدي في ذكر فضلها **روى** أبو هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قرأ عليه أبي بن كعب أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل الله تعالى في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها إنها
السبع المثاني أو قال السبع من المثاني **وروى** أيضا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هي أم الكتاب وهي السبع المثاني
والقرآن العظيم **وروى** الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان
قلت **وروى** أيضا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقوم العبد فيقول الحمد لله رب العالمين فيقول الله تبارك وتعالى حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم فيقول الله
تعالى أثنى علي عبدي ويقول العبد ملك يوم الدين فيقول الله تعالى مجدني عبدي ويقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين فيقول الله تعالى هذه بيني
وبين عبدي أولها لي وآخرها لعبدي وله ما سأل ويقول العبد اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها فيقول الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي
ما سأل في نظائر لهذه الأخبار وردت في تعظيم شأن الحمد وتفضيلها والنص على كونها قرآنا فمن أظهر هذا الأمر ما هي عليه من
الظهور وما لا شبهة على عبد الله بن مسعود ولا على غيره في كون من أنكرها وجحدها وعبد الله مع ذلك ترى تلاوتها في مصحفه
لوجه ما فلذلك يجب أن يكون أظهر تلاوة الناس والعلم لوجه ما **وقد روى** ابن عيينة عن إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن

ع
ومالا شبهة

عن ابن سيرين قال كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان
منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين **وروى** الشعبي عن ابن عمر عن محمد بن أبي بن كعب كتب خمس سور في المصحف فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا
نستعينك واللهم إياك نعبد ولم يكتبهن ابن مسعود فلما جمع ابن عفان المصحف كتب ثلاثا وأخرج اثنتين فاتحة الكتاب والمعوذتين وأخرج اللهم
إنا نستعينك واللهم إياك نعبد فمن ظن بعبد الله أنه إنما أسقط المعوذتين من مصحفه لأنهما غير قرآن عنده لزمه مثل ذلك في إسقاطه
الحمد من مصحفه ومن اتهم عبد الله بذلك [illegible] فيه [illegible] العلم [illegible] واستتر إليه **فإن قال**
ترك عبد الله إثباتهما في رسمه وإيرادهما في الصلاة [illegible] الصلاة والدرس [illegible] فعل ذلك وثبت من أجل
أنه لا يجوز عليه أنه كان لا يعتقدهما قرآنا [illegible] السنة والعظر [illegible] أن لا يوردهما في الدرس ولا في الصلاة
[illegible] ذلك **روى** يحيى بن أبي كثير عن ابن الهيثم [illegible] قال سمعت
رسول الله عليه السلام [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] المعوذات [illegible] سورة ولم يجب [illegible]
المعوذتين [illegible] عبد الله [illegible] **وقد** قال الشافعي رحمه الله أنه لا يقتصر في الأربع ركعات على قراءة فاتحة الكتاب وهو
ولم يرد ذلك على أنها ليست بقرآن عنده [illegible] الناس والعلوم عند عبد الله [illegible] الصلاة والدرس [illegible]
[illegible] على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في إخراج المعوذتين من
الله تعالى [illegible] **فإن قال** [illegible] من القرآن [illegible] على [illegible]
[illegible] ليست من القرآن [illegible] ليست من القرآن ولم يثبت
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن [illegible] عن عبد الله [illegible] من العوذ [illegible]
الله [illegible] القرآن الناس والعلوم [illegible] الاعتقاد [illegible]
[illegible] **وأما** [illegible] تسميتهما قرآنا [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] رسوله عليه السلام [illegible]
تسميته المعوذتين [illegible] القرآن [illegible] **وجه آخر**
[illegible] عبد الله في منع تسميتهما قرآنا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [illegible] من القرآن [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] تسميتهما
قرآنا [illegible] على [illegible] في السورتين قل [illegible]
رسول عليه السلام [illegible] على أنهما ليستا من كتاب الله تعالى [illegible] قل [illegible] الله
تعالى لنبيه قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وقال الله تعالى [illegible]
[illegible] وقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء [illegible] هذه الآيات [illegible]
عليه السلام [illegible] ليستا من القرآن [illegible] قوله عز وجل قل أعوذ برب
[illegible] وقول الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] قل [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] إخراج المعوذتين من [illegible] قرآنا [illegible] تسميتهما قرآنا [illegible] الرواية وهذا الجواب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عبد الرحمن بن محمد بن أبي شيبة عن حبيب بن [illegible] عن زر بن حبيش قال قلت لأبي [illegible] ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] فقال النبي [illegible] قيل لنا [illegible] مع ذلك

ومع قوله فنحن نقول كما قيل لنا فقد كتب المعوذتين ولم يعتقد فيهما إلا كلام الله تعالى ولا منع تسميتهما قرآنا وهو إبطال هذه الرواية ويوجب
أنه لا تعلق بما روي فيها في نفي كون المعوذتين قرآنا ولا في منع تسميتهما بذلك **وأما** ما روي من حك عبد الله المعوذتين من المصحف وأنه يجب ويجب أن
يكون ذلك إنما روي عنه على طريق الضرب والتوهم عليه لأنه لو كان من عبد الله حك المعوذتين من المصحف ظاهرا مشهورا لم يخل ذلك الحك الذي كان منه
أن يكون في مصحف عثمان ومن دفع إليه النسخ منه ولولا ذلك إنما كان حكا من مصحفه فقد بطل هذا لأنه لم تكن لنا نسخ في مصحفه ولا نسخهما فكيف يمحوهما
منه ولذلك سبيل في نسخ مصحفه وإن كان إنما حكهما من مصحف عثمان أو بعض ما دفع عنه فذلك منه أمر عظيم وخطب جسيم وحمل النفس على الخطأ منه حتى
الخلاف المشهور وشق العصا وقد علم أن ذلك لم يكن مما تبين به عبد الله بن مسعود ولأنه لو كان منه لعظم الخطب بينه وبين عثمان والجماعة ولجرى
في ذلك مما تتشبث به النوائب وما يجب أن يعم علمه على نحو ما ويلزم قلوبنا وفي عدم العلم بذلك دليل على أن ذلك لم يكن من عبد الله وأن حك النساخ
فعل ذلك سرا في خفية عن الناس في بعض المصاحف غير المصحف الذي عليه المعوذتين في المسلمين مشهورا ظاهرا وأنه لا يمكن أن يكون
شغله بإنكارهما وحكهما من المصحف وعبد الله أوثق الناس بعلم ما عرفه المسلمون وأنكر ما أنكروه على أنه إن كان فعل ذلك في النفر الذين رواه عنه وحضر
به عنه وهو أقوى استتر بذلك وإن كان قد استتر به بين جماعة يعلم أنه لا أكتم عليه ما يظهر لهم عليه من أقواله وأفعاله فليس ذلك بعصر
منه بل يجب أن يكون ظاهرا عنه وإن كان قد استتر به بحضرة الواحد والاثنين فما يجب أن يضيف إلى عبد الله ذلك ويقطع عليه ويرميه
بخبر واحد ومن جرى مجراه ممن لا يوجب خبره علما ولا يقطع عذر المجيب إذا كان ذلك كذلك بطل هذه الرواية عنه **وقد روي**
عن عبد الله أنه كان يحكها بلفظ الواحد ومرة التثنية وهذه الرواية خلاف رواية من روى عنه حكهما ولعل بعض المتوهمين زاد فيه ميم
أو لعل بعض الرواة توهم ذلك أو لعل بعض الكتبة غلط فزاد في الكتابة علامة التثنية وهذا ليس ببعيد **وقد روي** عن عبد الرحمن بن يزيد
قال عبد الله يحكهما ويقول لا تخلطوا به ما ليس منه يعني المعوذتين وهذا تفسير الراوي وليس هو النص من عبد الله على ذلك فيحتمل أن
تكون التي كان يحكها هي الفواتح والعواشر التي لا يجوز عنده أن تكتب في المصحف على ما رويناه عنه وعن غيره في باب الكلام في بسم الله
الرحمن الرحيم وهذه الرواية التي ليس فيها لفظ التثنية تقوي ما قلناه من تأول ذلك عليه أو توهمه وقد روي عن عبد الله
بن مسعود أنه رأى خطا في مصحف فحكه وقال لا تخلطوا به غيره فيحتمل أن يكون من الحك ولم يرد حك الخط وقد كان يستوعلمه بأنه لا يكتب
المعوذتين تسرع الراوي أنه كان يحك المعوذتين فيروى على التأويل أنه كان يحكهما على أنه لو روي بلفظ التثنية أنه كان يحكهما لاحتمل ذلك
التأويل بأن يحتمل أن يكون كان يحك حرفين وقراءتين أو شيئين عنده وكلمتين قد كتبتا ملحونتين أو على غير وجه لا يجوز عنده ويحتمل أيضا أن يكون
المراد بلفظ التثنية أنه كان يحك الفاتحة والخاتمة وغير جنس الفاتحة والخاتمة العشير كان يحكهما بعض الناس بلفظ التثنية وقد
روي أخبار بأنه كان يحكهما ليس فيها ذكر المعوذتين وإذا كان ذلك كذلك حمل الأمر فيما رواه عنه على ما رواه ضعفاء على أنه لو ثبت عنه نص
لا يحتمل أنه كان يحك الناس والفلق والمعوذتين من المصحف لاحتمل ذلك التأويلات غير إنكاره أن يكونا قرآنا منزلا منها أن يكون إنما حكهما لأنه
لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبهما بحضرته ولا أمر بذلك فيهما واعتقد أن القرآن السنة فيهما أن لا يكتبا ومنها أن يكونا قد
كتبا في بعض المصاحف في غير موضعهما الذي يجب أن يكتبا فيه بأن يكون الذي كتبهما كتبهما حيث تيسر له والحق جنب البقرة كما أعطيهما
يحكهما وأراد بقوله لا تخلطوا به ما ليس منه التأليف الفاسد الذي ليس منه دون ذات السورتين ومنها أن يكون قد رآهما كتبتا بغير
بلاد ثم وتغيير فضرب من التغيير يحكهما لما لحقهما في الرسم مما اعتقد نظمهما وترتيبهما وقال لا تخلطوا به ما ليس منه يعني فساد
نظمهما وتغييرهما ولم ير شيئا ليعلمه القراء والتغيير غيرهما محضهما بالذكر لهذه العلة **ومنها** أن يكون إنما حكهما لأنه
كان من رأيه أن لا يثبت القرآن إلا على تاريخ نزوله وأنه يجب لذلك أن تصاف رسم فاتحة الكتاب والمعوذتين لأنهما قد جعلتا خلف
من شروع التلاوة وتقديم نزولهما فينبغي أن يصير هما في الرسم وأن تقدم عليهما ما نزل بعدهما حكهما لذلك وقال لا تخلطوا به ما ليس



مما يعني بذلك ان يقتصر به في التلاوة والقراءة على الجملة ويقتصر بالفاتحة ولا يكتبونها على غير تاريخ نزولهما وانه الكلام خارج عن ذلك والقول فيهما
وصفناه يبطل قول من زعم انه يجب حمل هذا الفعل منه على جحد المعوذتين وانكار كونهما قرآنا في بعض هذه الجملة ولانه قاله ظاهر والظن على ان هذه
الاخبار المكذوبة على عبد الله بن مسعود لا اصل لها او محمولة على ما قلناه دون الجحود والانكار لشيء منه لكونهما قرآنا وانه لا خلاف بين سلف الامة
في كون المعوذتين قرآنا منزلا وكلاما لله تعالى وان النقل لهما والعلم بهما جاريا مجرى نقل جميع القرآن في الظهور والانتشار وارتفاع الريب في ذلك
والنزاع. **واما** اعتراضهم بانه لو كان نقل القرآن ظاهرا مشهورا عندهم لم يحتج ابو بكر في اثبات ما كتبه وجمعه منه الى شهادة شاهدين
عليه ولم يشكك في ايات منه لما جمعه في ايام عثمان ويستغرق في ذلك فقد بينا عند القول في جمع ابي بكر للقرآن وجمع عثمان الناس على مصحفه وغيره
هذا عن جميع ما يتعلقون به ان شاء الله

باب ذكر اعتراضهم في نقل القرآن بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قوله انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف ووصف تواتر الاخبار بذلك وذكرنا تأويلها واختلاف الناس في تفسيرها وانه نص
رسول الله صلى الله عليه وسلم للامة على جميعها وجملتها وتفصيلها ووقفهم على اعيانها حسب نصه وتوقيفه على نقل القرآن وجميع ما
ظهر من دينه من الاحكام ووصف ما نختاره في هذا الفصل. **فان قالوا** كيف يجوز لكم ان تدعوا ان ظهور نقل القرآن ووجب لسوقه وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم القى الى من تقوم الحجة بنقله ويجب العمل بخبره وانتم قد رويتم روايات كثيرة متظاهرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف ثم انتم مع ذلك تختلفون في تأويل هذه السبعة الاحرف وتجحدون
وتنزهون في تفسيرها ولا تعرفون شيئا تحكونه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندكم قد بين هذه
الاحرف السبعة ونص عليها وعرفها فما بال اختلافكم فيها وما هي وكيف يجب ان يقرأ بها وان ذلك وقطع العذر فيه وانتم مع هذا تختلفون
الاختلاف الكثير ولا تجدون خبرا تروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفصيل هذه السبعة الاحرف والنص عليها والتعريف لكل شيء منها
اما لانقطاع الخبر عن نص النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودثوره او لعناد الامة وغلطها او [illegible] النقلة او لغير ذلك فما انكرتم ان يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نص على قرآن كثير ظهر امره واعلن النص عليه وقطع العذر في بابه وان جاز ان يجهله جمهور الامة وتنكره ويذهب
عن معرفته وجاز ان يقال انقطع ذكره وبطل الاثر وانمحى نقله ويميز ذكره حتى يصير الحجة ما لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف
كما جرى مثل ذلك في امر السبعة في تفصيل الاحرف وان كان الرسول صلى الله عليه وسلم عندكم لم يبين هذه الاحرف التي انزل القرآن بها وخيرت
الامة في القراءة بما شاءت منها واولها وكلها ويحفظه وان ذلك رخصة منه وتيسير على عباده واستصلاح لخلقه وما يجب ان يعلموا انه منزل
من عنده ومشروع في دينه ونبيها الاحاد والافراد من امته لا يحج خبرهم ولا ينقطع العذر بنقلهم فما انكرتم ايضا من انه يجوز ان يبين كثيرا من
القرآن الذي اوحيه اليه ولا ينص عليه ولا يبلغ كثيرا من فرائض الدين ونوافله وما شرع للامة معرفته وان يصرف عن ذكره جملة او
يبينه للاحاد والافراد لا تقوم الحجة بهم ولا يوجب العلم خبرهم كما صنع ذلك في الاحرف التي امر بتعريفها والاعلام بها والنص عليها. فقالوا
وهذا مما لا جواب لكم عنه وهو من ادل الامور على تخليطكم هذا على انكم قد رويتم ايضا في هذه الاخبار تفسير هذه السبعة الاحرف
عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة انه لا يجوز ولا يمكن ان يكون تفسير العلماء على قولنا وقولكم لانكم رويتم انها تحليل وتحريم ووعد ووعيد
وقصص وامثال وامر ونهي ونحو ذلك وانتم مع هذا تروون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي [illegible] شئتم وقال فيمن قرأ
عليه بالاحرف المختلفة اصبتم واحسنتم وانه قال فيما يحكى قرأتم فقد اصبتم واحسنتم فيجب على قولكم ان يكون هذا ان يجوز من
جعل مكان الامر نهيا وموضع الوعيد وعدا ومكان القصص امرا او نهيا فقد اصاب واحسن واجمل وهذا جهل من قائله وخلاف دين
المسلمين وكيف يكون امر القرآن وجمعه ظاهرا مشهورا وانتم قد رويتم في هذه الاخبار ان ابيا وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود

ودرس

تلاحوا

أنه قرأ هشام بن حكيم وغيره لما قرأ بخلاف قراءته وهو [illegible] حين رفعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرهم جميعا على ما قرؤوا به
وشهد أن القرآن [illegible] عليهم جميعا [illegible] بعد ذلك ما ينقض هذا ويبينه أولا أنكم قد رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل
القرآن على أربعة أحرف وأنه قال مرة أخرى أنزل القرآن على ثلاثة أحرف وهذا ينقض الرواية أنه أنزل على سبعة أحرف وهذا كله يدل على أن أمر القرآن
لم يكن مشهورا عندهم ولا كان عندهم بيانه منقطعا وأنهم لم يعلموا جميع ما كانوا يقرؤون على نحو ما نزل على الرسول عليه السلام في ذلك بل اشتهروا
واختلفوا واستعملوا غلبة الظن والرأي [illegible] من معرفة الصواب والخطأ والأمر والعلة ومن أجل ذلك وجب الرجوع
إليه وإلى [illegible] وأهل بيته حيث قال النبي عليه السلام إني مخلف فيكم الثقلين وما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
أهل بيتي [illegible] **فقالوا** على أن الخبر [illegible] من وجوه أخر منها أنه لا يجوز أن يقال أنزل
القرآن على سبعة أحرف قبل نزول جميع القرآن وأنتم تروون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل موته بدهر طويل وهذا ما لا يمتنع
ومنها أن في الخبر ما يوجب إبطاله لأنه إذا أنزل القرآن على سبعة أحرف [illegible] الاختلاف والنزاع والهرج والريب والشك
والذي يدل على ما رويتم أنه جرى بين عمر وهشام بن حكيم وأبي وعبد الله بن مسعود ومن سمعه يقرأ بخلاف ما أقرأهم الرسول صلى الله عليه وسلم
حتى شك أبي واضطرب على ما رويتم وذلك مما لا يجوز **فيقال** لهم ليس في جميع ما وصفتم ما يعترض على نقل القرآن ولا يوجب
دخول زيادة فيه ولا نقصان منه ولا تغيير له ولا إمكان ذلك فيه وليس الخبر الذي [illegible] أن القرآن أنزل على أربعة أحرف وثلاثة أحرف
مناقضا للخبر الذي فيه أن القرآن نزل على سبعة أحرف وليس مناظرة عمر بن الخطاب لهشام بن حكيم ومناظرة أبي وعبد الله لمن قرأ وأنه
واستشنعا قراءته [illegible] على أن أمر القرآن [illegible] لم يكن ظاهرا معلوما عندهم ولذلك [illegible] اختلافا نحن اليوم [illegible]
السبعة الأحرف دليلا على أن نص الرسول صلى الله عليه وسلم على نقل القرآن [illegible] لم يكن ظاهرا مشهورا ونحن نبين
ذلك فيما بعد في الجواب إن شاء الله على أنا [illegible] شهرة أمر القرآن ونقله وظهور نص الرسول عليه السلام على جميع ما أنزل عليه على طريقة
واحدة ووجه يوجب العلم ويقطع العذر [illegible] من قبل [illegible] فليس يوجب ذلك [illegible] على الرسول عليه
السلام [illegible] التعبد والشريعة أن ينص الرسول عليه السلام للكافة الأمة أو من تقوم به الحجة على [illegible] من تلك الحروف
والفصل بينه وبين غيره [illegible] على أن هذه الحروف التي [illegible] به أو الحروف التي [illegible] من جملة الحروف السبعة التي
أنزلها الله تعالى دون وجوه أخر [illegible] وما نزل من القرآن [illegible] ولا يستحيل أن يكون
الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعلم في الجملة أن القرآن قد أنزل على سبعة أحرف وأوجه نقل له عليها وعلى تفصيلها وخيرنا أن نقرأ الأمة
مجتمعين ومتفرقين بأيها أحبوا وشاؤوا وعلى أي وجه سهل عليه [illegible] وتيسر له وأن يقرأ واحد منهم بجميع السبعة الأحرف
ويقرأ الآخر منهم بواحد منها [illegible] على أنه أحد الأحرف السبعة [illegible] أن ذلك [illegible] من السبعة الأحرف ويقرأ
آخر باثنين منها أو بثلاثة ولا يعرف ذلك كما لا يعرف الواحد ولا يخرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى يقرأ جميعها على هذه السبيل وإن
لم يكن منه نص على تفصيلها [illegible] عنه وإن كانت [illegible] على السبيل التي وصفناه وأن يكون الله تعالى قد علم أن
[illegible] هذه الأحرف وبيانها على هذه السبيل من الجملة دون التفصيل من أصلح الأمور [illegible] وقبول القرآن [illegible]
على حقيقته [illegible] وأنه لو جمعهم ونص لهم على تفصيل عدد هذه الأحرف [illegible] وخالفوا رسوله وإذا
لم يمتنع هذا ساغ أن يكون بيانه لهذه الأحرف لم يقع إلى كل واحد منهم [illegible]
كان الرسول عليه السلام قد أقرأ بتلك السبعة الأحرف جميع الأمة على [illegible] حتى إنه لم يبق منها حرف إلا وقد أقرأ به
بعض أمته ونص له على جوازه **ونخبره** [illegible] القراءات السبعة [illegible]

بالقراءات ثم اشتهر بقراءة الناس بالحجاز من ذلك وان لا يلفى في العراق من لا يعرف الا على وجه من هذه الاحرف ولسائغ له وجائز ان يقرئ بعض الناس بحرف
له عمرو ولا يعرفه انه حرفه ويقرئ اخر شيئا من القراءات بحرف ابن عامر وبحرف عاصم ويقرئ اخر شيئا بحرف حمزة وشيئا بحرف ابن كثير وشيئا بحرف
يعقوب الحضرمي ثم لا يعرفه تفصيل هذه الحروف بل يعلمه ان ذلك كله سائغ جائز وانه حق وصواب لكان ذلك الامر وعلمه مستقيما جائزا ولا سيما
اذا كان ذلك اسهل عليه وايسر واذا ظن ان اخذه على المتعلم بالجائز اقرب عليه واسهل وان تخييره له القراءة بحرف على وجه مما يشق به
ويصعب ويبعد به عن الحفظ والضبط وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم اذا اخذ في اقراء الناس بالسبعة الاحرف المنزلة عليه وجعل العمل
بالحرف عليه ولم يوقفه على تفصيل تعريف ذلك للناس وكون اقراءهم بالجائز من ذلك اسهل عليهم وايسر جاز لعلمه على هذه السبيل
وان يقرئ ربع القرآن بحرف منها ويقرئ الربع الاخر بحرف اخر ويقرئ كل سبع منه بحرف من تلك السبعة ونحو ذلك ولا يفصله
تفصيلا يعرف الامة والاخذون عنه ما هو حرف بل يظنون ان ذلك حرف واحد من السبعة ثلاثة على وجه ثلاثة او سبعة على
اوجه منها يقرءان على تلك الوجوه ويجوز ان يكون هي السبعة فلا فرق وانما شاع فيها في جميع القراءات ويكون ذلك اصلح لهم وانفع واقرب
الى تحفظهم وحرصهم وتسهيله واعونهم على جمع القراءات ومعرفة تاويله واحكامه دون عدد حروفه وتجريد كل حرف منه غير انه لا بد
في الجملة من ان يشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة ما اقرأه من الحروف اما بلفظه عنه او بالاخبار به عنه وان لم يعرفوا بذلك
تفصيل السبعة الاحرف **فإن قال** قائل وهذا الذي ذكرتموه من اقراء الرسول عليه السلام الصحابة على هذا الوجه يوجب ان لا يكون
الصحابة غير عالمة بان القرآن انزل على سبعة احرف ولا متيقنة لذلك لانها اذا لم تعرف ولا كل واحد منها تلك السبعة الاحرف
وتفصيلها لم تكن عالمة بانه منزل على سبعة احرف **يقال** له لا يجب شيء مما قلته لاجل انهم اذا ظهر بينهم قول الرسول صلى الله عليه
وسلم بانه منزل على سبعة احرف وتكرر ذلك على اسماعهم وعند التنازع والتراجع اليه وتواتر ذلك عنه على من لم يسمعه من فيه حصل
لجميعهم العلم بانه منزل على سبعة احرف وان لم يعرفوا تفصيل ذلك وظنوا ان بعضها اذا سمعوه ولم يكن وقوع علمهم به اكثر منها ولهذا
صح ان يعلم اليوم اكثر الناس بالخبر المتواتر ان القراءات السبعة سبعة احرف وجبرون بها لا يشكون في ذلك وان لم يعرفوا تفصيلها ولم
يحيطوا علما بجميعها ولم يعلموا ان بعض ما يسمعونه يقرأ بشيء منها هو من جملتها وكذلك اكثر الناس يعلم ان عن رسول عليه السلام احكام
كثيرة هي معظم دينه وجل شريعته وان لم يعرف تفصيلها ولم يحفظ الفاظ نصوصه عليه السلام عليها وهو اذا لم يكن من اهل هذا
الشان ان يعرف بعض ما يحكى له من الاحكام ويذكر له فيه من الاثار ليس من جملة ما استقر في دينه ولا مما قاله ونص عليه ولهذه العلة بعينها
يصلح وجاز لابي وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود ان ينكروا بعض القراءات التي سمعوها لما لم يكن تلقوها من الرسول عليه السلام
لانهم لما لم يكن واحد منهم يحفظ جميع الحروف ويحيط علما بتفصيلها وتحصيلها ولم يكن من سمعوه يقرأ ممن يوثق بضبطه وحفظه او ممن
تسكن النفوس السكون التام الى ضبطه وامانته ظنوا به الغلط او التحريف او القراءة على المعنى وانكروا ذلك وكان امر القراءات
عندهم اشهر واضيق من ان يقع فيه ضرب من التساهل او التغافل فلذلك خرج عمر وابي وعبد الله الى ما خرجوا اليه واذا كان ذلك كذلك
بطل ما حاولوه من القدح في نقل القراءات من انه لم يبين الرسول عليه السلام جميع هذه الحروف وتفصيلها لكل الامة بجميعها ولكل واحد من
الامة وزال جميع ما ظنه السائل **فإن قال** فاذا قلتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يبين لكل واحد ممن يقرئه جميع الاحرف
والوجوه التي انزل القرآن عليها وتفصيلها وانه كان يقرئهم قراءة مختلفة من تلك الحروف وعلى سبيل ما تيسر له وجب ان لا يقوم الحجة
على الامة بكل حرف مما اقرأه وان لا ينقل ذلك من دينه وان يجيء الملحد والمعاند بسبيله الى ادخال حرف وقراءة في القرآن ليس هو مما
انزل على الرسول عليه السلام ويجعل له اسنادا او طريقا ويضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم مما انزل الله عز وجل من الوجوه لم ينزل
ويعيبه القرآن ويوقع الشبهة ويلبس على اهل الاسلام كما زعم من قال انه لو كان يبين بعض القراء لبان لنا خلط الا تقوم به الحجة

علمه
وان تخييره له القراءة

لكان ذلك

لعل ذلك كما يقال إنه جل في القرآن كلمات وآيات نقص وهو المعجز وأن يخلف ذلك إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلوغه إلا
ذريعة إلى الشبهة والالتباس وهذا ما لا محل لكم فيه. فيقال لهم لا يلزم ما وصفتم لأنا قد علمنا قبل أن رسول الله عليه السلام
وإن كان لم يبين تفصيل الحروف السبعة لكل واحد ممن قرأ وأخذ عنه ولا لجميع الأمة وقد جمع على ذلك وأنه كان يقرأ بها بتبيين تفصيل وتخيير له والمتعلم منه
وأنه لا بد أن يظهر عنه ويستفيض كل وجه من قراءته وأقرأ ما نقل من سماع ذلك منه أو بالنقل عنه ولا بد أن يبلغ الحديث به والسماع في طول
تلك السنين وتكرر عرضه عليه السلام القرآن على جبريل في كل عام وعرضه إياه مرتين في العام الذي مات فيه وتكرر قراءته له وإقرائه إياه وأخذه
عنه مبلغا يظهر ويستفيض حتى يزول عن الناس فيه الريب والشك وأنه مما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأه كما أنه لا بد إذا أنس الآية إذا أنزل
عليه منزلة الأهل وقرابته ومن حضره من الآحاد من أن يبينه أيضا لغيرهم ومن يحدث عن السلف ومن أن يبلغه الحديث به عنه ودعوى نزوله عليه
وأنه مما أقرأه وبلغه حتى يبلغ مبلغا يزول معه الريب والشك في أنه مما أنزل عليه وبلغه وإذا كان ذلك كذلك سقط ما ظننتموه وبطل ما جا
ولتم ونظير هذا أنا إذا علمنا عن الله عز وجل وفرض علينا أن أمر فيها بطهارته وتدبر تبيينه وحفظ سلطنته وعلمه بقراءة الآية السبعة
وأنه يقرئ الناس بها غير أنه لا يجب أن كل حرف منها ويفرده لكل من أخذ عنه ولا يبين ذلك ويفصله ويقول هذا حرف فلان وهذا حرف فلان وزيد
بن فلان لم يمتنع علينا مع ذلك أن نعلم أن الحروف والوجوه التي يقرأ بها هي الأحرف السبعة والمشهورة ونتيقنها وإن كنا لا نعرف تفصيلها
ونعلم أنه لم يفصلها لكل من أخذ عنه وأن نعلم مع ذلك كذب من يكذب عليه وأضاف إليه القراءة بالشواذ وما يستنكر ولا يجوز مثله وما لم
يقرئه أحد إلا أنه وإن كان لا يجب ذلك لكل آخذ عنه حرفا وأحرف الذي يقرأ به جميع القراء به فإنه مع ذلك قد اشتهر عنه كل وجه وحرف مما يقرأ به
وعرف من إليه وما إذا أضيف إليه مع ذلك أنه يقرأ أو كان يقرأ به إلا ما حكاه قراءة ابن شنبوذ والشواذ المنكرة والقراءة المروية من السبعة
علمنا بكذب في ذلك عليه لشهرة ما كان يقرأ به عنه والعدول عما سوى ذلك وأن كان يقرأ قراءة مختلفة متفرقة من قراءة جميع الأئمة فلو كان
الرسول عليه السلام إذا كان من قبيل حتى ظهر عنه وانتشر جميع الوجوه والأحرف التي كان يقرأ بها ويداوم عليها ولا يقرأ بغيرها
لم يبع أن يتوهم عليه متوهم عنه ما يروى عنه من أن مما كان يقرأ به أن عليا جمعه وقرأته فلا أقرأ به عليا نبع قراءته وأنه كان يقرأ
وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وأمثال هذا إذا كان قد ظهر عنه جميع ما أقرأه وبين هذا من جملته وإذا كان كذلك ذلك بطل ما
سألوا عنه بطلانا ظاهرا. فإن قالوا فكيف يسوغ لكم أن تدعوا ظهور إقراء الرسول بهذه الوجوه وأنتم تختلفون في تفسيرها
فإنه لا تعلق فيه لأنا قد بينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ بجميعها وظهر منه ذلك وأنه مع هذه الحال لم يفسر ذلك الوجوه
ويسمي كل شيء منها باسم يخصه فنحن نعلم في الجملة أنه نزل على سبعة أحرف وأن الرسول عليه السلام قرأ بلفظها وقرأ بها وظهرت
عنه وإن اختلفنا في تأويلها لعدم نص على التأويل والتفسير كما أنا نعلم أن ما بلغه قرآن من عند الله وأنه قد بينه وظهر عنه وقامت
الحجة بأنه كلام الله تعالى وإن كنا نختلف في تفسير كثير منه ونتنازع في تأويله إذ لم ينص لنا عليه السلام ولا وقفنا عليه فإن اختلافنا
في تفسيره عليه لا يمنعنا من العلم بأنه قرآن وكذلك اختلافنا في تأويل السبعة الأحرف ولا وجه لا يمنعنا من العلم بأنه منزل على
سبعة أحرف وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغها وأقرأ بها فبطل بذلك تشبثهم باختلاف الأمة في هذا الباب. **وأما**
قولهم إنكم رويتم في تفسير هذه الأحرف ما لا يكون ولا يجوز في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفسرها به نحو رواية من روى أنها
أمر ونهي وقصص ومواعظ وأمثال وحرام وحلال ونحو ذلك وإنه لا يجوز أن يكون الجاعل مكان الأمر نهيا وموضع الوعد مثلا
ومكان الوعد وعيدا ومحسنا مسيئا وأنتم قد رويتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كاف كلها في هذه الأحرف ما أحسنتما وأصبتما
وهكذا أقرأتها وأن الرسول عليه السلام يجل عن هذه الصفة ويرتفع عن هذه الرتبة بل يجب تنزيه أدنى المؤمنين منزلة عن ذلك فإنه
باطل لا تعلق لهم فيه وذلك أن الخبر له عليه السلام بأن القرآن نزل على سبعة أحرف وأوجه من القراءات كلها جائزة وصحيحة

غُيّر

وصواب لا بنا ابو الخير عن انه قد انزل على سبعة هي اوجه اخر منها امر ومنها وعد ومنها وعيد ومنها قصص وامثال وتحليل وتحريم ولا تكون
هذه السبعة هي التي اختلف المختلفون فيها وجعلوا امثال كل شيء منها غير ما اعتبروا واطبوا بل لا يمتنع ان تكون هذه السبعة الاوجه
والاقسام قسما من السبعة الاحرف التي انزل الله تعالى القران عليها والفى السبعة بضروب المختلفون فيه سوى هذه الاوجه ولا يمتنع غير
ذلك على ما سنشرحه فيما بعد ان شاء الله واذا كان ذلك كذلك بطل توهمهم لتعارض هذا بين الخبرين واحالة هذا التقسيم على الرسول صلى الله
عليه وسلم **ايضا** فيما ان يرواتيكم في هذا معنا فقد لاجل انه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان القران انزل على ثلاثة احرف
وانه قال في خبر اخر انزل على اربعة احرف وانه ايضا لا شبهة فيه لعالم ولا تعلق ولا انكار او اول ما في هذا الباب ان الثلاثة والاربعة
داخلة في السبعة فيمكن ان يكون هذه الاحرف انزلت اولا اولا وانزل منها النبي ثلاثة ثلاثة فقط وزيد الرسول عليه السلام ان تمام
زيد ثلاثا او فلان سبعا هذا غير ممتنع لولا ان في بعض اخبار انه انزل على سبعة مما يمنع هذا التاويل ولا كنهم لم يدخلوه في شيء من اعترا
ضهم وهو ان شيئا من الروايات ان الملك قال على حرف او حرفين فقال الملك الذي معه عن شماله على حرفين فقال الملك على حرفين او ثلاثة فقال
الملك على ثلاثة الى ان بلغ الى سبعة احرف وهذا الحديث يقتضي ان يكون قد انزل السبعة جملة وشرع له ذلك في مجلس واحد على انه
يحتمل ان يكون بعض تلك الاحرف السبعة تقرا على ثلاثة اوجه كلها جايزة فيكون قد انزل على ثلاثة احرف واربعة احرف منصوصا الى وجهين
من وجوه القراءات السبعة يقرا احدهما على ثلاثة اوجه والاخر على اربعة اوجه واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه من التعارض **ويحتمل**
ان يكون الثلاثة الاحرف والاربعة التي قد تقدم في هذين الخبرين ان القران انزل عليها غير الاحرف السبعة التي غير فيها وليس يمتنع
ان يكون القران على سبعة احرف وينزل ايضا على اربعة احرف وثلاثة اوجه اخر غير الاربعة وغير السبعة على ما سنشرحه فيما بعد ان
شاء الله واذا كان ذلك كذلك سقط ما توهموه من تعارض هذه الاخبار وتنافي موجبها واما قولهم فيجب ان يكون امر القران ظاهرا
مشهورا عند عمر وابي وعبد الله بن مسعود ومن قرا خلاف قراءتهم ونازعوهم ورافعوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقولنا في ذلك هو
قبل ما يغني عن اعادته وهو ان الرسول عليه السلام كان يقرئهم قراءة من وجه من السبعة الاحرف ولم يكن كل واحد منهم يعرف جميعها ولم
تكن الاخبار بذلك ظهرت واستفاضت بجميع ما يقرئه الرسول عليه السلام على الاول وقت ولذلك انكروا خلاف ما لقنوه عن الرسول
عليه السلام ويحتمل ان يكون الرسول عليه السلام كان يقرئ عمر وابي وعبد الله بوجه واحد وجائزة قبل نزول هذه السبعة الاحرف و
التي خبّر الرسول عليه السلام عنها ثم نزلت هذه الاحرف وما قرا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت نزولها وبعد ذلك ولم
يكن اشتهر عنه فلما سمع القوم ذلك انكروه وافتزعوا الى البحث عنه وسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عن صحته ويحتمل غير هذا مما
لعلنا ان نستذكره فيما بعد ان شاء الله واذا كان ذلك كذلك بطل قولهم في ظهور نقل القران بالانكار هؤلاء الفرقة ما لم يكن نقلوا سماعها
له ولم يجر به من الزمان ونقلا والوقت ما يقتضي ظهوره وحصول الغناء عن السؤال عنه وهذا ابطال جميع ما عولوا عليه ومن هو ابين في نقل
القران وعمدة قيام الحجة به **فان قال** قائل ان في خبركم هذا احالة وتناقض ظاهر من وجه اخر وهو انه قد ثبت وعلم ان القران
لم ينزل على الرسول عليه السلام جملة واحدة وانما نزل نجوما في نيف وعشرين سنة وانه لم يكمل ما نزوله الا عند تقارب وفاة الرسول
صلى الله عليه وسلم وان اخر عهده بالوحي وهذا الخبر المتقدم يوهم انه لا شك انه قد قاله قبل موته بدهر طويل وقبل نزول الكثير من القران
وهو ان تناقض بين **يقال** له لا يجب ما ظننته لان من الناس من يقول ان هذا القول لا يقتضي الا ان يكون في القران كلمة واحدة او
اثنتين يقرا على سبعة اوجه فاذا حصل ذلك فيه وفى الخبر حقه وموجبه **ومنهم** من يقول ذلك انما يستعمل اذا قرئ جملة
القران وكثير منه على سبعة احرف واوجه وهذا هو الذي نختاره ونستدل على ذلك فيما بعد ان شاء الله واذا كان ذلك كذلك ولم يكن
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قال هذا القول بعد ان نزل معظم القران او ثلثاه او سنة استبانة تمام ان يقال اذ ذاك انه

منزل على سبعة احرف ويعني بذلك عليه السلام هذا التنزيل ويكون جبريل قد اخبره ان فيما انزل عليه ما هو معظم القرآن والشيء اليسير ما نزل
عليك فيما بعد قليل بالاضافة اليه فيحسن لذلك ان يقال انزل القرآن على سبعة احرف لان معظمه قد نزل كذلك فيقال جملة ما قد نزلناه ولو للاعمل الامر
في هذا على ان قوله انزل القرآن على سبعة احرف لا يدل ان يكون كل سورة توجب ان يحمل على انه قد اريد به ان كل اية تقرأ على سبعة اوجه وعلى ان كل كلمة
من الاية يجب ان تقرأ على سبعة بل يجب ان يحمل على ان كل حرف من حروف الكلمة منه تقرأ على سبعة اوجه والعلم يحيط بذلك كما لا يجب اذا قلنا هذه
القصيدة تشتمل على وجهين وهذه الخطبة والرسالة تدور على وجهين وتصنف للبلوغ الغفر على وجهين من يوري ان يكون كل بيت من
القصيدة وكل مصراع وكل كلمة وكل حرف من الكلمة ينقسم على وجهين وكل فصلة من الكتاب وكل كلمة منه تدور على وجهين لم يجب اذا قيل
ان القرآن انزل على سبعة احرف ان يكون كل سورة منه وكل اية وكل كلمة وكل حرف من الكلمة منزلا على سبعة احرف واذا كان ذلك كذلك
بطل ما ظنوه من احالة هذا القول على انه قد يجوز انتظار ان يكون جبريل عليه السلام لما اقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره شيئا
من سور القرآن انزل له مواضع منها على سبعة اوجه ووقفه على انها جارية في جميع ما ينزل عليه على هذه السبيل والطريقة كانه قيل
له اقرأ غير المغضوب عليهم وعليهمو واقبل ما جاء من قراءة الجمع بضم الهاء وكسرها نحو النبيء والنبيو وانعمت عليهمو واقرا بالهمز
بالهمزة وترك الهمزة وكل حرف مثله مما انزل عليك ومما سينزل مثله ونحو ذلك الفراغ لاجل ما التنوين وكل ما نتنوع الحروف والكلمة التي
يجوز فيها الرفع والنصب وغيره ان يكون قد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ان جميع ما انزل وينزل عليه من القرآن فعلى هذه سبيل
اختلاف اعرابه ووجوهه واذا كان ذلك كذلك بطل سقوط ما تعلقوا به من انه لا يجوز ان يقول مثل هذا القول حتى يكمل نزول جميع
القرآن **فاما** قولهم ان في الخبر ما يدل على ... وان تضمنه لا يجوز على الله تعالى وهو ان القرآن منزل على سبعة احرف مختلفة وقد علم انه
لا حاجة بهم ولا معنى في انزاله على سبعة احرف الا الفضل الى حصول الخلاف والتنازع والتشاجر والتحريف له ووجود السبيل الى ان يدخل
فيه حرف ليس منه والى تعذر حفظ هذه السبعة والاحاطة بها وتثقيل العبادة بتحريف تكليف معرفتها حتى يوجد ذلك الى ما
روي من تلبيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهشام بن حكيم وجذبه الى النبي صلى الله عليه وسلم منكرا عليه حرفا اقراه به رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يقره عمر ولم يعرفه ومثل ما روي من انه قال ابي بن كعب لما انكر على رجل اخر سمعه يقرا بخلاف ما كان لقنه هو من رسول
الله عليه السلام فلما اقرانا عليه وقال لهما قد اصبتما وروي احسنتم واصبتما هكذا اقرانيها فقال ابي فاخذني عند ذلك من الشك اشد مما
اخذني في الجاهلية فضرب النبي صلى الله عليه وسلم صدري واخسأ عني الشيطان وقال يا ابي اعيذك من الشك والتكذيب فارتبت
فارفضضت عرقا وكاني انظر الى الله تعالى فرقا ثم قال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال اقرأ القرآن على حرف فقلت رب خفف
عن امتي فلم يزل يقول كذا حتى قال الي سبعة ويروى ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف قالوا فقضى لانزاله على سبعة الا ما يؤدي
اليه من هذه الشكوك والريب والتخاصم والخلاف وذلك مما لا يجوز على الله سبحانه **فيقال** لهم في جواب هذا وجواب جميع ما
قدمناه عنهم وان كان هذا الخبر باطلا متقبلا فقد زال ما عظم على نقل القرآن بانه الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين تلك السبعة
الاحرف وانه كان يجب ظهورها وان لا تختلف الامة وان تتم عنادا لاجل ذلك الطعنة وان كان هذا عندكم صحيحا وهو دال على ان امر القرآن لم
يكن عندكم ظاهرا مستفيضا فقد بطل ما كنتم فيه من هذه المطاعن وهذا اقتلاع مذهبكم انتم اذ لا ان يبرع مبطلا ... اتو
هممتوه مبطلا لقوله الا اختيار وهذا مما يجب ان افقتم عليه ثم يقال لهم لا يجب هذا الذي توهمتموه فلا ولا الخبر وذلك انه لا يمتنع
ان يعلم الله ان مصلحة عباده المتعلقة بانزال القرآن على سبعة احرف او اكثر منها كما لا يمتنع ان يعلم ان مصلحتهم متعلقة
بانزاله على حرف واحد لانه اذا علم تعالى اختلاف طباع الناس وعاداتهم وتفاوتهم في النطق بالكلام وان منهم من يالف النطق بالكلمة
والحرف على وجه وطريقة هو الف عليه والفوه قلبه واستحلاه وجرى على لسانه ومنهم من يثقل عليه ويصعب ان ينطق بمثل

الحرف وتثبيت الواو في قوله عليهمو او اليهمو وانه لو كلف كل واحد منهما ما هو طبع غيره واستعمل عليه لشق الامر عليه وصار كمن يقال له تحول وا

واستثقاله ومثاله وصعوبته عليه وانه اذا لم يلزمه الا قدر ما تيسر عليه منه كان ذلك لطفا له فلذلك اقتضى ان نزل القران على الحرفين والسبعة احرف

لطفا من تضييق الامر عليهم وحمل الناس في النطق به على وجه واحد صعب متعسر ثقيل على النفوس فلعله لو كلف هشام بن حكيم والرجل الذي خالف ابيا

ان لا يقرا الا بالقراءة التي اقرا النبي صلى الله عليه وسلم عمر وابيا لثقل ذلك عليهما واعرضا عنه وشكا في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وطار اهون بالامر

سهل عليهم الصلاح وعمر وابي على اهل العبد دعوة النبي ... ذلك كذلك مما لا ينبغي في المعلوم بجملته ما نوهمه وكذلك اذا علم ان في الناس اما

لكبير والصبي والالثغ والكهل والعرب والعجم العي والقادر المنبسط ساغ ان ينزل القران بالهمز وغير الهمز وان يجعل مكان الحرف الذي في

مخرجه لا ان النطق بغيره يتطلق به بلسانه وان يجعل مكان الحركة التي تثقل على لسانه ما لا يثقل عليه وهذا اوفق واجدر واقرب في تخفيف المحنة

وتيسير العبادة وادعى للعباد الى الطاعة وكذلك اذا جاز ان يعلم ان من الناس من يسهل عليه النثر والتلاوة بالتطويل الحجة وان منهم الذكي

العوض والفهيم النحو الى التسهيل جمعه الى تسهيل الكلام وكثرة المنبسط والتصرف في وجوه الالفاظ والعبارات وانه يثقل عليه

لنزوع نبح واهون سبيل الخلاف التطويل ويعظم عليه ... ذلك ... الى الثقل والملال وقلة الرغبة والاعراض جاز لذلك

ان ينزل على حرفين وسبعة وعشرة يجمعها على الوجه الواحد من ... ويجمعها على هذه الوجوه الكثيرة من وصفنا قدرته وتبسطه

ومصلحة الى الاكثار والتنقل في وجوه الخطاب وكذلك ايضا فغير مجوز ان يعلم سبحانه انه اذا انزل القران على حرف واحد لا نزع لامتثال

بمعناه الا بقراءة حاز ان يشير بشارة في ذلك الحرف ويبدله وينطق على لسانه بحرف غيره يقوم مقامه ولا يشكل معناه وانما اذا انزل على جماله

النبي صلى الله عليه وسلم باقراءها باحرفها فلا هو حملوه في القراءة بتلك الحروف الواحدة المنزل وقال الرسول عن ذلك اخطات او اصاب

او ماهما كثر القراءة كان يكسر بابه وصغرت نفسه وانكسرت حرمته وبقيت شهوته وفارقه وطار ذلك كمن يقال انه لم يكن له ومثاله وقلنا دوا

عليه في تعلم القران وتحفظه او لحقه عند ذلك من الانفة والحمية وعزة النفس وكراهة الغلب عند المنافسة والمشاقة والهرب من عار

القصور ونسبته الى الشفقة والغفلة وسوء الفهم وعلامة الطبع وقلة الحفظ والضبط ما يكون داعيا الى امور لا يحل ان يحدث في الاسلام فلذلك

والرغبة فيه وقبوله ... هذا اجمع ما قد سبق في علم الله تعالى فجاز بذلك لمن ينوهم انه لاوجه لانزال القران بسبعة احرف الا الالفاظ

لا استيعاب المعاني والتطارح والعبادة وهذا ما الا دخل له عليه ثم يقال له يجب على اعتقادكم ان لا ينزل الله سبحانه في كتابه مجملا

ولا محتملا ولا متشابها ولا يجعله لما نصا جليا الا انا نعلم ان في الناس من يحيره تاويله ويتعلق بمتشابهه ويلبس وجوهه الباطلة المتعلق بحمله

ومحتمله وهذا اولى مما قلتم وليقرب لو فتح مبتغيه ولا ان الله سبحانه قد نص على هذا الامر وقاله من قبله فلو تمسك بمتشابهه ولم يتبع على ما ادعيتم

من عباده قوم لا انزاله على سبعة احرف ولا اشياء اصلها مرحكيم ولا ابيا ولا عمر الله ولا من في العجم تعبروا ولا انزلوا وبعض التنازع والتدافع

الى الرسول صلى الله عليه وسلم بل استجابوا لقوله وقنعوا بما قاله عنه ورضوا جميعا به ان امره به على اختلافه وقد قال سبحانه فيما علم من صفاتهم

به واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فكان يجب على موضوع اعتقادكم ان لا ينزل القران متشابها

بما ينبغي الفتنة به ويلبس على العباد تاويله ويحيره صفات الله تعالى عند ترتيله فاذا لم يجب هذا عندكم فقد بطل جميع ما اوردتموه في هذا

الفصل فلا تاتيا وقد بان لكم ان هذا الضرب من الطعن في نقل القران وانزاله من شكاوى الملحدين على الله تعالى وعلى رسوله وعلى جملة كتابه

وتفصيله وهذا ما اعاذ الله تعالى من صرعى دينه وصون عن ذلك المعرض بالشبه والشكوك فيه التعلق بالشبهات والميل الى الزيغ والى

والضلالات **فان قالوا** اصليس قد روي ان النبي بعث عثمان رضي الله عنه على جمع الناس على مصحفه وقراءته والمنع من سائر الحروف

التي انزلها الله مما اخر من الاختلاف والتشاجر والتنازع والتعادي في القراءات بهذه الحروف المختلفة فلا اعلمتم بذلك

ان انزاله على سبعة احرف وسبب لما ولقد وقال لهم سبب لا مرية في هذا على ما وصفتم لكان القوم عند يالم يجتلبوا لهذه الحروف المشهورة

عن الرسول

عن الرسول صلى الله عليه وسلم التي لم يثبت حتى علم من دينه انه اقراها وصوب المختلفين فيها وانما اختلفوا في قراءات ووجوه اخر لم تثبت عن الرسول
الرسول عليه السلام ولم تقم بها حجة [illegible] اعتقاد صحة [illegible] وما لا يعلم ثبوته وصحته [illegible] منع من [illegible] مع [illegible] نحو قوله والصلاة
الوسطى وهي صلاة العصر [illegible] فلا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وامثال [illegible] في مصاحف
جمع عثمان من [illegible] بشيء ولم تقم به الحجة [illegible] المتيقن من قراءات الرسول عليه السلام [illegible] وغيره
من الائمة المسلمين المنع من القراءة [illegible] الله تعالى انزله [illegible] والمنع من [illegible] والاستكثار منه [illegible] على الامة ما وسعه الله تعالى [illegible]
من ذلك ما اهله ويمنع من ذلك ما [illegible] واباحه [illegible] الله ان يكون [illegible] على [illegible] سلمنا [illegible]
عثمان رضي الله عنه اختلفوا في هذه الاحرف السبعة وادى ذلك خلافا منهم الى البراءة من [illegible] يجب ان لا يبين الله سبحانه القراءات على [illegible]
[illegible] الكثير من [illegible] الى زمن عثمان رضي الله عنه [illegible] على [illegible] بعض [illegible] الناس [illegible] الامة ببعض
تلك الاحرف والمنع من [illegible] ما حدث [illegible] ما لم يكن من قبل [illegible] سبحانه قد علم انه لو لم ينزل القرآن على سبعة احرف وكان [illegible]
والمختلفون فيها بعضهم عن بعض [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اختلافهم في القراءات
[illegible] عليهم [illegible] يجب على [illegible] الله تعالى [illegible] المحكم من كتابه لموضع اختلاف
[illegible] وقد بينا حكم الله في غير موضع من الكلام
في التعديل والتجوير انه لا يجب على الله تعالى استصلاح جميع خلقه وفعل الاصلح لهم [illegible] في الطاعة جميعهم وانه لا يمتنع منه
ان يضل بعضهم ويطبع على قلبه ويختم على سمعه وبصره وانه قال سبحانه في كتابه انه هدى للمتقين وقال في اخرين وهو عليهم عمى [illegible]
[illegible] ولولا [illegible] من الكلام [illegible] غير انه يخرج [illegible] عن غرض الكتاب [illegible] به
للاتباع والانقياد. **فصل** ونحن الان نذكر بعض ما جاء من الروايات في ان القرآن منزل على ثلاثة احرف واربعة وسبعة ليعلم
[illegible] هذا [illegible] ذلك وانتشاره في علماء الامة من سلفها وخلفها ونتكلم على ما يجب الكلام عليه من هذه الاخبار ثم نبين
القول في تفسير السبعة الاحرف بما يوضح الحق ويزيل الشك والريب ان شاء الله وبالله توفيقنا [illegible] الشعبي عن ابي
[illegible] عن ابن مسعود قال انزل القرآن على سبعة احرف [illegible] كقولك هلم وتعال واقبل. وروى حماد بن سلمة
عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على ثلاثة احرف. وروى سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه [illegible] نزل القرآن على خمسة وجوه
حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فخذوا بالحلال ودعوا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال. [illegible]
الثلاثة الاخبار تقتضي ان يكون القرآن منزلا على ثلاثة احرف وعلى اربعة احرف [illegible] ان ذلك [illegible] وروي ان
منزل على سبعة احرف ونتكلم على ذلك بما يوضح الحق [illegible] ذلك الحلال والحرام وما اتبع [illegible] ان يكون [illegible] السبعة
[illegible] غير [illegible] القراءة [illegible] على ما [illegible] الروايات التي [illegible] الثلاثة
الاوجه والاربعة التي لم [illegible] الاقسام من الامر والنهي وغيرهما [illegible] بعض السبعة [illegible] القراءة
بها [illegible] ان يكون [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن
على ثلاثة احرف وعلى اربعة [illegible] من الحروف السبعة [illegible] يقرأ على ثلاثة اوجه [illegible] على تلك الثلاثة
الاوجه وعلى وجه رابع [illegible] على اربعة اوجه [illegible] الثلاثة الاوجه التي [illegible] من السبعة [illegible]
[illegible] السبعة الاحرف [illegible]

اراد بهذا بين الخبرين ان الثلاثة الاحرف من تلك السبعة الاحرف تقرا على وجه ونحوه من الاختلاف متقارب ليس بالمتنافي الشديد وهو
حرف منزيد والجماعة التي اكثرهم كان باليه ويقرابه ويعلمونه ويتجملون به لشانه واربعة احرف من السبعة منزلة على تنافي شديد وغير
متقارب وعسى ان يكون هي حروف الاربعة النفر الذين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تؤخذ القراءة عنهم وهم ابي بن كعب وعبد
الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة **او لعل** هذه الاربعة الاحرف هي المتقاربة التي ليست بشديدة التنافي
وهي التي كان يقرا الناس بها اكثرا وعليها الجمهور وعامة الناس ولسنا نقف على حقيقة هذا غير انا قد بينا ان قوله صلى الله عليه
وسلم انزل علي القران على ثلاثة احرف واربعة وخمسة لا ينافي قوله انه منزل على سبعة احرف وهذا هو الغرض المقصود دون تحصيل
اعيان الاختلاف بين الثلاثة والاربعة والخمسة والسبعة واذا الامر كذلك كذلك فليس للشارح ان يذكر هذا الباب ووجه حمل الامر
فيه على ما قلنا. **فصل** في ذكر الروايات الواردة عنه عليه السلام بان القران منزل على سبعة احرف وانها كثيرة متفق عليها
مشهورة عند اهل العلم والنقل وهي من اكثر شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وللقاطع باختلاف الفاظها وهي فيما نقول منبئة
على المعنى يجب بذلك حصول العلم بمضمونها وان اختلفت الفاظها وتشعبت طرقها **فمنها** ما رواه عبيد الله بن عمر عن الحكم عن
ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني ات من ربي فقال يا محمد اقرا القران على حرف فقلت خفف على امتي ثم اتاني الثانية
فقال يا محمد اقرا القران على سبعة احرف ولك بكل ردة مسالة ثلاثا فقلت يا رب اغفر لامتي ثم قلت يا رب اغفر لامتي واخرت الثالثة
لشفاعتي يوم القيامة والذي نفسي بيده ان ابراهيم عليه السلام ليرغب في شفاعتي **وروى** يونس عن ابن شهاب قال حدثني
عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقراني جبريل على حرف فلم ازل استزيده ويزيدني
حتى انتهى الى سبعة احرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف به حلال ولا حرام **وروى**
حميد قال قال انس قال ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل وميكائيل عليهما السلام فقعد جبريل عن يميني وميكائيل
عن يساري فقال جبريل اقرا القران على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف وكل كاف شاف **وروى** شعبة عن الحكم
عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اضاة بني غفار فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران
على حرف فقال اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم اتاه فقال على حرفين فقال امتي لا تطيق ذلك ثم اتاه الثالثة فقال على ثلاثة احرف فقال امتي لا تطيق ذلك
ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على سبعة احرف فايما حرف قرؤوا عليه فقد اصابوا **وروى** انس قال اخبرنا
ابو حازم عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على سبعة احرف والمراء في القران كفر
ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه **وروى** ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل
القران على سبعة احرف عليما حكيما غفورا رحيما **وروى** عقيل وحيوة عن سلمة بن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة احرف
زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا
بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من عند ربنا **وروى** بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف كل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع **وروى** عمرو بن
ابي قيس عن عاصم عن زر عن ابي بن كعب قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عند احجار المراء بالمدينة
فقال يا جبريل اني ارسلت الى امة امية منهم الغلام والجارية والشيخ والعجوز والرجل الفاني لم يقرا كتابا قط فقال ان القران
انزل على سبعة احرف **وروى** مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه سمع عمر بن الخطاب

يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم
امهلته حتى انصرف فلما انصرف لببته بردائه ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة
الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال عليه السلام ارسله فارسلته فقال اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله عليه
السلام هكذا انزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه وروى
عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة ان بكيرا حدثهما ان عمرو بن العاص رضي الله عنه قرأ آية من القرآن فسمع رجلا يقرأها
خلاف قراءته فقال الرجل من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب به الى النبي فذكر له وقرأ عليه كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف قال بكير فذكر لي انه قال سعيد بن المسيب ما سبعة احرف قال كقولك هلم وتعال واقبل وكل
ذلك سوى وروى عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة
سوى قراءة صاحبه فقمنا جميعا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل
فقرأ قراءة صاحبه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اقرآ فقرآ فقال احسنتما فلما قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال كبر علي ولا
اذ كنت في الجاهلية فلما رأى الذي غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكانما انظر الى الله تعالى فرقا فقال يا ابي ان ربي ارسل الي ان اقرأ
القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على سبعة احرف ولك بكل ردة مسألة تسألنيها فقال فقلت اللهم اغفر لامتي
واخرت الثالثة ليوم يحتاج الي فيه الخلق حتى ابراهيم وفي رواية اخرى عن سفيان العبدي عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال
دخلت المسجد واذا رجل يقرأ فقلت له من اقرأك هذه القراءة قال النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى النبي فقال اني استقرئت هذا فقلت استقرئه
قال ما ستقرأه فقال قد احسنت فقلت الم تقرئني كذا وكذا قال بلى وانت قد احسنت فقلت بيدي هكذا وقد احسنت قال فضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صدري وقال اللهم اذهب عن ابي الشك قال ففضت عرقا وامتلأ جوفي فرقا ثم قال عليه السلام يا ابي ان
ملكان اتياني فقال احدهما اقرأ على حرف فقال الآخر زده قال فقلت زدني قال اقرأ على حرفين قال الآخر زده قال زدني قال اقرأ على ثلاثة
احرف قال الآخر زده فقلت زدني قال اقرأ اربعة احرف قال الآخر زده فقلت زدني قال اقرأ على خمسة احرف قال الآخر زده قال اقرأ على
ستة احرف قال الآخر زده فقلت زدني قال اقرأ على سبعة احرف وروى قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد الخزاعي عن سليمان بن
صرد عن ابي بن كعب قال قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى
قال ابن مسعود الم تقرئنيها كذا وكذا قال بلى كلاكما محسن مجمل فقلت ما كلانا احسن ولا اجمل فضرب في صدري وقال يا ابي اني اقرئت
القرآن فقيل على حرف او حرفين فقال الملك الذي معي قل على حرفين فقلت على حرفين فقيل على حرفين او ثلاثة فقال الملك الذي معي على ثلاثة
فقلت على ثلاثة هكذا حتى بلغ سبعة احرف ليس منها الا شاف كاف ان قلت غفور رحيم سميع عليم او عليم حكيم عزيز حكيم
هو كذلك ما لم تختم عذابا برحمة او رحمة بعذاب وقد روي في ذلك اخبار كثيرة يطول تتبعها وفي بعض ما ذكرناه منها ما دل
بيان على ما نقصد من الغرض وكشف الشبهة واول ما نقول في هذه الاخبار التي ذكرناها خبرا من مشاجرة عمر لحكيم بن
هشام وابي وعبد الله بن مسعود ورجل آخر وعمرو بن العاص لآخر خالف ما لقنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ونزاعهم
اليه وتخاصمهم بحضرته واستعظامهم الامر في ذلك مراد الامور على نشوء الفوج في هذا الباب وتعصبهم وتدينهم بقراءة
القرآن على ما اقرئوا اعلمه من اللغة دون الغنى والعمل والا فتصاد في القراءة وعلمنة الكفر وانهم كانوا لا يجيزون وضع الآية
والكلمة منه في غير الموضع الذي وضعت فيها وانهم كانوا يجيزون ذلك ولا يغيرون ان بعضهم ينكر نفسه على ما انزل او قراءته
على ما وقفوا عليه من غير تبديل ولا تغيير ولا تقديم ولا تأخير ولا تسلط على القراءة بالمعنى وعلى كذب من ادعى عليهم شيئا

من ذلك واستجازته وانهم اجازوا التقديم المؤخر وتأخير المقدم والقراءة على المعنى والاختصار وغالب الرأي والاجتهاد وما لا يجوز ذلك عنهم
لا يقع فيه هذا التخاصم والتشاجر ولا عظام له وجب بذلك نفي جميع ما قذفوا به الصحابة من ذلك واضافوه اليهم منه وكيف يستجيزون ذلك وقد
علموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض عليهم القرآن في كل عام مرة وظهرت الرواية بينهم بذلك حتى رووا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يعرض عليه القرآن في كل عام مرة حتى كان العام الذي توفي فيه وعرض عليه مرتين قالوا فكانوا يرون ان العرضة الاخيرة في قرا
ءة ابن عباس وكل هذا يدل على احاطة القوم بعلم ترتيب القرآن على الوجه الذي رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يجوز ان يذ
هب عليهم ذلك مع تكرر عرض الرسول عليه السلام له في كل عام وان لا يتحفظوا ويتثبتوا ويعملوا في نظمه وترتيبه على خلاف ما رتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرضه وان يتواطؤا هم الجميع على ترك ذلك وتسويغ خلاف ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان لا
نكار والتغليظ على من فعل ذلك واجازه ولو كان هذا مما قد وقع وفعل وانكر منكر لوجب في مستقر العادة ظهور هذا الانكار وشهرته
وعلمنا ضرورة بخلاف من خالف نظم الرسول عليه السلام وترتيبه وانكار المنكر بذلك وفي عدم العلم بذلك وحصول الاجماع بخلافه
دليل على سقوط جميع هذه الدعاوى وتكذيبها وسلامة ابي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة عليهم السلام مما قذفوهم به واضافوه اليهم
من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وغير ذلك مما رموهم به ثم رجع بنا الكلام الى معنى السبعة الاحرف التي
وبينة وتفسيرها ووجوب اطلاق القراءة بسائرها جنفوا او لا ان جميع ما قدمنا ذكره من الاخبار المتظاهرة عن الرسول صلى الله
عليه وسلم نص منه عليه السلام على ان القرآن منزل على سبعة احرف وسبعة وجوه من القراءات كلها صواب وحلال مطلق القراءة بها
فلذلك قال جبريل عن الله سبحانه يا نبي اقرأ القرآن فقرأ اصبتم واحسنتم وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر وهشام بن حكيم وابي وعبد
الله بن مسعود وعمرو بن العاص والرجل الذي رافعه اليه فقرأ اصبتم واحسنتم ثم اخبرهم ان كل تلك القراءات منزلة من عند الله تعالى ومن جملة
السبعة الاحرف التي راجع ربه عز وجل فيها وسأله التخفيف عن امته وانه زاده واستزاد الملك فزاده حتى بلغ سبعة احرف وموجب
ذلك القطع على تصويب كل قارئ ببعض هذه السبعة الاحرف وانها باسرها من عند الله عز وجل وان عثمان وابي وعبد الله بن مسعود
لم يحظروا قط شيئا من هذه الاحرف السبعة ولا انكر احد منهم على صاحبه القراءة ببعضها ولا اختيار له واطلاق الابلاغ لمن قرأ به وان
عثمان رضي الله عنه لم يحرق شيئا من المصاحف تضمنها شيئا من هذه القراءات وانه انما حرق منها ومنع من التمسك بما تضمنها شيئا لم يثبت
انه قرآن او ما ثبت على خلاف ما انزل الله عز وجل او تضمنه التلاوة وتفسيرها الذي يخلو على غير مشتبها لئلا يكون التفسير قرآنا و
تضمنت المصاحف قرآنا انزل ثم نسخ ومنع وحظر رسمه فلم يعرف ذلك من سمعه او اثبته بذكره لنفسه ولا يجعل مصحفه اماما وقد
روي رواية ظاهرة ان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انزلت آية الرجم والشيخ والشيخة فارجموهما البتة اكتبها
يا رسول الله فقال له لا استطيع ذلك يعني عليه السلام انه مما نسخ رسمه ولو كان مما امر باثباته لما استطاع ان يثبته ولم يكن
يذكره واجابه عمر بانه لا يستطيع ذلك ووجهها فيجب اذا كان ذلك كذلك ان كان في المصاحف المتضمنة لمثل هذه الامور وتعقب انكار هذا
والمنع من التمسك بها والا ينتساخ منها اذ كان ذلك من اجل الامور لفساد نقل القرآن وادخال الشبه والتخاليط فيه وخلطه
بما ليس منه على ما قد بيناه وسنبينه من بعد ووجب لذلك ان يكون بين عثمان وعبد الله وابي خلاف في هذه القراءات وفي تسويغ
جميعها واطلاقه والقطع على انها من عند الله عز وجل وانه لا يجوز لعثمان ولا لغيره منع القراءة بشيء من هذه الاحرف وحظ
وتخطئة القارئ وتأثيمه بعد توقيف الرسول صلى الله عليه وسلم على صواب القارئ بكل شيء منها الا انه لا يسوغ لاحد ان يحرم
ويحظر ما احله الله تعالى ويخطئ من حكم الله تعالى بصوابه وحكم الرسول عليه السلام بانه محسن مجمل في قراءته وانه لا يجوز
ايضا ان يقع للامة حظر ما احله الله تعالى وتخطئة من اخبر الله سبحانه بصوابه لان ذلك اجماع على خطأ وهو ممتنع على الامة

وانه لا يسوغ

وانه لا يسوغ ايضا لمدعي ان يدعي ان ما احله الله سبحانه او اطلقه وحكم بصوابه او على خطئه انه بشريعة الحجرية اجماع الامة ويمنع منه او يمانع
بجميع المسلمين على خلاف ما حكم الله تعالى به لان الاجماع على ذلك خطا والاجماع على مخالفة حكم الله سبحانه وان يجوز ان يتفق منهم ابدا ولان ذلك لو ساغ
ان يقال في بعض ما حكم الله تعالى لساغ ان يقال مثله في جميع احكام الله سبحانه وان جميع ما احله وحرمه واوجبه واباحه
وحرمه بشريعة ان لا يحكم اجماع الامة فيه بخلاف حكم الله تعالى ونرى ان مخالفة حكم الله تعالى من مصالح الامة وان لا تجمع الامة على مخالفة
حكم الله تعالى في ذلك الشيء ونرى ان هذا اصوب واحوط للامة من اطلاقه وقال لا بد من سقوط قطع السارق وجلد الزاني والقصاص
اذا ادى ذلك في بعض الاوقات الى تهارج الامة وسفك الدماء وتعطيل جميع الاحكام وان يسقط ايضا مثل ذلك في بعض الاحايين فرض
الصلاة والحج والصيام اذا خيف في تبقية فرضه على الناس تهارج وفتنة وتعطيل الاحكام والارتداد والخروج من الدين وجاز ان يقال مثل ذلك
اجمع في حفظ اجماع الامة وقلوب العوام وان لا يلزم فيه خطا وان قال انه لا يجوز ان يعصم الامة او بعضها تبعيضه بعض احكام الله تعالى على
ما حكم به ونسخه في ذلك لما ظهر وسداده **قيل** له كذلك لا يجوز ان يتفق مثل هذا في الصلاة والقراءات التي انزلها الله سبحانه و
اطلقها وحكم بصواب القارئ بها **وان قالوا** بالضرورة نعلم ان حكم الله تعالى بوجوب قطع السارق وجلد الزاني وفرض الحج وان
الصلاة دائم مفروض على الامة بغير شرط **قيل** لهم ومثل هذه الضرورة نعلم ان اطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه
القراءات والحكم بجواز القراءة بها موبد ولا جواب عن ذلك وقد اشبعنا هذا الكلام فيما سلف بما يغني عن اعادته واذا كان ذلك كذلك
ثبت صواب جميع هذه الاحرف والقراءات والاطلاق فهذا على انه بعيد وان الصحابة لم يكن بينهم خلاف في هذا الباب وانه يجوز ان يخلو
المصحف في كل خلاف من رسمه في المصاحف والقراءات مما جاز فيه التي الشاذة والانكار والمنع من القراءات بما اختلفوا فيه على ان ذلك
الاختلاف لم يكن من هذه الاحرف السبعة والقراءات التي احلها الله سبحانه جميعها في شيء وانما هو في بعض ما يقوم ذكره مما لم يقع
وتقوم الحجة بانه قرآن منزل او مما كان نزل ونسخ او مما اثبت من تاويل ما تنزيل على وجه التفسير او مما سقط لقلة ثبوته وجرف وهو
قرآن ثابت فرض من الله سبحانه والزم اثباته وقراءته ونحو هذا مما يجب انكاره ومنعه والمناظرة فيه جملة لا فرقة في هذا الباب

القول في تفسير معنى الاحرف السبعة التي انزل الله تعالى القرآن بها

فان قال قائل فما هي هذه الاحرف السبعة وما تاويلها وحقيقة الاخبار فيها **قيل** له هي في الاصل على اربعة اضرب فثلاثة
منها مروي تفسيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض انما يعبر والضرب الرابع ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وان لم ينص
نص في تفسيرها وقد اختلف الناس فيه وقيل اختلافا كثيرا سنذكره فيما بعد ان شاء الله ونصف ما نختاره ونقيم الدليل على
صحته وضربان من الثلاثة الاحرف المروي تفسيرها فقد ورد تفسيرها عن الرسول صلى الله عليه وسلم والضرب الثالث مروي
عن بعض الصحابة بغير **ولاجل** المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فهو ما قدمنا ذكره من قوله عليه السلام ان الكتاب الاول
انزل من باب واحد وعلى حرف واحد وانزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف نهي وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا
آمنا به كل من عند ربنا فهذا نص منه على تفسير هذه السبعة الاحرف بما يغني ويكفي من زيادة عليها او نقصان منها او
تفسيرها بغير ما فسره صلى الله عليه وسلم وبينه وليست هذه السبعة الاحرف هي الاحرف التي اجاز عمر وهشام وعبد
الله وابي وعمرو وسائر الصحابة القراءة بجميع ما اختلفوا فيه وصوبهم عليه وقال لهم في بعضها احسنتم واصبتم هكذا اقرانيه
لان القراءة على حرف الرسول صلى الله عليه وسلام ويجوز ان يختلف في جعل التحريم موضع التحليل والمحكم موضع المتشابه والامر منها مكان

احسنتم

بخلاف فيه تغ سلك الامة ولا قلبها ولا يجوز ان يقع ذلك منها وانما اختلفت في وجوه الاعراب والامالة والتفخيم والتـ
النحو هذا كلام بخلاف فيه تغ سلك الامة ولا قلبها ولا يجوز ان يقع ذلك منها ولهذا قال ابن شهاب بعد ذكر
غير وتغيير الاسم بلا نيوب بعثه الى ان شاء الله من وجوه الاحرف السبعة مما سنشرحه فيما بعد ان شاء الله ولذلك قال ابن شهاب بعد ذكر
السبعة الاحرف التي رواها بلغني ان تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا تختلف في حلال ولا حرام واذا كان ذلك كذلك ثبت
ان هذه السبعة المقصودة من الرسول صلى الله عليه وسلم ليست هي السبعة الاحرف التي سوغ الاختلاف فيها ولم يجب اذا انزل
القرآن على سبعة احرف هي امر ونهي وتحليل وتحريم وغير ذلك ان لا ينزله على سبعة احرف هي امر ونهي وتحليل هي وجه واعراب مختلف
والاسماء المختلفة اللفظ والمتفقة المعنى وغير ذلك وان تكون الاخبار عن انه انزل على سبعة احرف لا يسوغ تغيير هذا ولا الاختلاف فيها مما قلنا
هذا بانه نزل على سبعة احرف اخر ليست من هذه الضروب يسوغ الاختلاف فيها واذا كان ذلك كذلك صح ما قلناه وثبت ان هذه السبعة
المقصودة ليست هي القراءات والوجوه المختلفة السبعة المختلف في تاويلها **فان قال** قائل ان الامر والنهي والتحليل والتحريم لا يسمى في
اللغة حرفا وانما يسمى كل ضرب منه وجه وضرب من الكلام وكلمة فكيف استجاز الرسول عليه السلام ان يسمي الامر والنهي حرفا **يقال**
له هذا اعتراض على الرسول عليه السلام وسؤال لازم لمن قال بالزيادة ونقصان ان الصحابة تقول ذلك معترفا بالنبوة فلا سؤال له ولكن
معطلا للكلام يجب ان يتكلم في تفسير الاحرف والقراءات **ثم** يقال له لم نوع بما سنبينه فيما بعد ان شاء الله ان الوجه الذي يقع عليه
الفعل والكلام يسمى في اللغة حرفا ولذلك قال الله تعلى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه لانه وانما عنى بالحرف وهو اعلم واحكم الوجه الذي تقع العبادة عليه تقول انهم من يعبده على النعمة والرخا
والغنا ويعجز الى ذلك فان تغيرت حاله الى فقر وشدة وغير ذلك ترك عبادة ربه وكفر به واذا كان ذلك كذلك وكان الامر وجه والنهي
وجه اخر منه وكذلك التحليل والتحريم جاز ان يسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ضرب من هذه الضروب حرفا على تاويل انه وجه
من وجوه الكلام واذا كان ذلك كذلك سقط السؤال وزالت الشبهة ولا اعتراض **واما** الضرب الثاني الذي روي في تفسيرها فهو
ما قدمناه ذكره في رواية ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابي انه اقرئت القرآن فقيل على حرف او حرفين فقال الملك الذي معي
قل حرفين فقلت على حرفين فقيل لي على حرفين او ثلاثة فقال الملك الذي معي على ثلاثة قلت على ثلاثة هكذا حتى بلغ سبعة احرف
ليس منها الا شاف كاف ان قلت غفور رحيم سميع عليم او عليم حكيم حكيم كذلك ما لم تختم عذابا برحمة او تختم رحمة بعذاب هذا
اخر الخبر **وفي** هذا الخبر ايضا من نص الرسول عليه السلام على تفسير هذه الاحرف ما يمنع من التاويل ولا الاختلاف فيه وذلك
غير ما قاله الرسول عليه السلام او بغيره وهذه السبعة الاحرف الاخر ايضا ليست السبعة الاولة التي فسرها بالامر والنهي
وما في معناه ولا السبعة التي هي وجوه من القراءات واختلاف الاعراب واللفظ والتقديم والتاخير وانما هي سبعة اوجه من اسماء
الله تعلى لها سبعة معان وسبع عبارات مختلفة ولم يجب اذا انزل الله تعلى القرآن على هذه السبعة الاحرف غير السبعتين الاوليين
ان لا ينزل على السبعتين الاخريين وهي ما تقول وقع بقاء هذه السبعة الاحرف الثابتة وبما روي من تفسيرها
لان ذلك غير متنافي ولا متضاد ممتنع **فان** قال قائل فما تقولون في بقاء هذه
وانه يجوز ان يجعل مكان غفور رحيم ومكان عليم حكيم ومكان حكيم عزيز ما لم يختم عذاب برحمة او رحمة بعذاب هل حكم ذلك باق وهل
يجوز ان يقول مكان كل اسم لله تعلى من هذه الاسماء غيره مما هو بمعناه او مخالف لمعناه ام لا **يقال** نقول في ذلك ان هذا لا
يجوز ان يقول مكان كل اسم لله ... على المذاهب لا يجب لو ان الاسماء
الرواية اذا صحت وثبتت وجب ان يعمل بالامر فيها لان ذلك كان اطلاقا مطلقا نسخ ومنع واخذ على الناس ان لا يبدلوا الاسماء
الله عز وجل في اية وموضع من المواضع بغيره مما هو بمعناه او مخالف لمعناه لان ذلك مما قد نقول المسلمون عليه وانه لا يسع ان
يقال قل اعوذ برب البشر مكان الناس وقل اعوذ بخالق الناس مكان رب الناس وتبارك الله احسن الغافرين او الخير غير والمتشابه
مكان قوله الخالقين في اشباه لذلك مما قد يقع على سمعه وهذه فتبيان هذا مما كان مطلقا مباحا ونسخ **قال** القائل ويجوز ان يكون

قد سوغ في صدر الاسلام ان يجعل مكان الحروف الواحد منها غيره [illegible] مكان عليم قدير وان يجعل [illegible] مكان غفور رحيم ثم نسخ ذلك من بعد وان
يجعل مكانه ضده فيقال مكان غفور رحيم شديد العقاب عليم بكل [illegible] الاجماع **وقد** يجوز ان يقول قائل ان الظاهر كان من الاسماء [illegible] التي
يجوز وضع كل شيء منها مكان غيره سبعة من اسماء الله [illegible] في سائر اسماء الله تعالى وذلك غير ممتنع الا انه لما [illegible] المسلمون على انه
لا يجوز في شيء من اسماء الله تعالى [illegible] انه [illegible] ما يجوز ان [illegible] نسخ ما تضمنه هذا الخبر من الكلام في هذا الباب [illegible]
وليس يحال ان [illegible] الله تعالى القرآن على وجه ثم نسخ ذلك الوجه [illegible] التغيير [illegible] لانه ليس [illegible] على وجه واحد وليس
يحال رفع التلاوة ونسخها [illegible] والقراءة بها واذا كان ذلك كذلك ثبت ما قلناه **واما** الوجه الثالث من الحروف فهو
تفسير [illegible] الحارث [illegible] عمرو بن العاص قرأ آية من
القرآن فسمع رجلا يقرأها [illegible] فقال من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] هذا القرآن انزل على سبعة احرف [illegible] سعيد بن المسيب [illegible] سبعة
احرف [illegible] قولك هلم وتعال واقبل [illegible] التفسير [illegible]
لسعيد بن المسيب [illegible] عن سعيد [illegible] عن سعيد وانه [illegible]
وان [illegible] الله تعالى [illegible] اباح للقارئ [illegible] الاسلام ان يجعل مكان الاسم [illegible]
ذلك في سبعة اسماء [illegible] من اسماء الله تعالى [illegible] في سبع كلمات [illegible] الاسماء معنى [illegible] واحد منها
[illegible] القراءة [illegible] ذلك السبعة الكلمات [illegible] الاسماء المخصوصة
ثم انه [illegible] **ويحتمل** هذه الرواية ايضا ان يكون من سعيد بن المسيب تفسيرا
لبعض [illegible] السبعة [illegible] حكم القراءة [illegible] السبعة الاحرف [illegible] الاعراب والتقديم
والتأخير والامالة وتركها والجمع والتوحيد [illegible] معنى [illegible] الحروف [illegible] احدة مكان
صيحة [illegible] الاثيم [illegible] هلم وتعال واقبل [illegible] السبعة [illegible]
[illegible] لا تغير معنى ولا تفسير [illegible] معناه [illegible]
[illegible] الله [illegible] وجه القراءة في هذا التفسير المروي عن سعيد بن المسيب [illegible] عن غيره **واما** الوجه الرابع
من ضروب السبعة الاحرف [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة بجميعها [illegible]
وابن [illegible] الله [illegible]
واستصعاب [illegible] من السبعة الاحرف وانما انزل على سبعة قراءات
وسبعة اوجه [illegible] احرف [illegible] واللغات [illegible] معنى واحد **والدليل** على صحة هذا التأويل ان الحروف في اللغة انما
تستعمل في [illegible] حرف [illegible] وحرف [illegible]
[illegible] وكذلك قولهم [illegible] وهذا انما الاختلاف بينهم فيه
ويستعمل [illegible] من حروف المعجم التي [illegible] الالف والباء والتاء وغير ذلك **ويستعمل** ايضا في
الكلمة التامة التي هي حروف كثيرة مجتمعة وذلك ظاهر بينهم [illegible] الاستعمال وذلك انهم يقولون ما سمع [illegible]
في هذا الباب حرفا [illegible] في هذا العلم من الكلام [illegible]
وقد [illegible] جميع هذا الكلام وانه لم يسمع [illegible] الكلام عنه

حرف واحد مقطوع من الف او باء او دال او لام الحرف الواحد الذي التكلم به يسمع او لا يسمع وكذلك اذا قالوا ما نطق بالكلم بحرف فلانهم انما
يعنون انه لم يتكلم بكلمة ولا اورد نطقه الا بحرف واحد المنقطع الذي هو لا كلام له الا بالذي ينبغي المتكلم به او شيئ وكذلك اذا قيل ما صحبه
فلان ولا تكلم في هذا العلم بحرف فليس يعني بذلك الا نقص كلمة منه حقه ولا ينبغي انه لم يورد فيه العلا او دالا وكذلك اذا قالوا ما تكلم فلان بحرف
فلان بحرف فانما يعنون انه لم يتكلم بكلمة هو خبر يعقل لولا ان الدال قد صحفوا على الحرف المنقطع من حروف المعجم اسم حرف ولا يعني الا بان
خبر اخص قال انه ما اخبر بان اعلى او اخبر ان الدال ذلك لذلك ثبت انهم يسمون الكلمة المجتمعة حروفا شتى حرفا ويسمون ذلك ايضا ويوضح لهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن وجه الترغيب بان القارئ بكل حرف عشر حسنات بين ذلك ومثله فقال الا اني لا اقول الم حرف
ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف وحسبي انما اراد بذلك الحروف المقطعة من حروف المعجم التي هي حروف ا ب ت ث لا يعقل الا بما اراد
بالحروف الكلمة التامة المنظومة من حروف كثيرة ولو لم تسم الكلمة عندهم حرفا لم يحتج الى هذا التفسير معنى فلان هذا يوضح ان الكلمة تسمى
في لغة العرب حرفا او انه لا الكلمة هذا استعملته عندهم بافصح الكلام وابينه واستعملت في الفصيحة بالسريانية والعبرانية لكلها ولما
سالته على كلامها **قال الشاطبي** لذلك لو شاهدتم نقيلا بالخشرمة ۝ اذ من صفوان وقد عكرمة ۝

لم ينطق في القوم أن ليس كلمة ۝

يريد ان الكلمة والاسم يطلق الشيء ذلك وصورته وما قالوا الا اسرع فالشاطبي حرف في كلمة كذا او كذا الا يريدون بذلك في قصيدته الا انهم ما ذكروا
عنه كلاما كثيرا من كلمات وقالوا مع ذلك هذا قاله في كلمة وليس يجوز ان يقول في كلمة واحدة كلمات كثيرة هكذوا انه قال في كلمة وصف
حرف كذا او قال في شجاع او حيا ان وحكوا عنه شيئا لم يلا يقولون قال في كلمة فعلم بذلك انهم يعنون بالكلمة القصيدة وشهرة
هذا عندهم تغني عن الاحتجاج له وان كان ما ذكر لا ينكر ليس من اعلم به جوامع كلام القوم وكذلك اذا قالوا قال ابن سهل والخطيب في كلمته
كذا وكذا انما يعنون به الخطبة والرسالة واذا كان ذلك كذلك ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بقوله انزل على سبعة احرف
حروف المعجم المصورة على الشكل التي تكون هجاء الف وبا وتا ذلك لا معنى لانه منزل الا على التسعة والعشرين ولا كل مثال منها
حرف على الحقيقة لان الكلام الذي لا يعلم انه من حروف اداة فلما لا كلاما بالكلام بجملة صورتها صورة لا واذا كان ذلك كذلك وكان القرآن
منزلا بسائر حروف المعجم فما معنى حمل الخبر على انه على سبعة احرف ومنعا هذا البين من كلام اهل العلم والتحصيل سبيل ولا يجوز ايضا
ان يكون المراد بذلك انه انزل على سبع كلمات فقط لان الكلام الشرعي سبع كلمات وسبع وسبع وسبع في كثير مما معنى تاويل
الخبر على انه منزل على سبع كلمات هذا ايضا مما لا محصول له ولا تعلق بالاحتجاج فثبت بذلك ان الاحرف السبعة التي ذكرت انما هي سبع
لغات وسبعة اوجه وسبع قراءات مختلفات والوجه والطريقة التي يكون الكلام وغيره المصنفات عليها تسمى في اللغة حرفا قال الله
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فالان الطالب فيه الحماريج وان الطالب فتنة انقلب على وجهه ولم يرد تعالى بذكر الحرف في هذه
العبادة الحرف من المعجم ولا اراد الكلمة وانما اراد وهو سبحانه اعلم الوجه والطريقة التي تقع عليها العبادة وان منهم من يعبد
الله على الخير بجبينه والتماح حاله واعمال جثته وورونقه ومنهم من يعبده على الشدة والامساك والرخاء وكيف تصرفت به الحال
لانه محمود العمل لا يعبد مع التفضل والامتحان ولا الاضطرار ولا نعلم وقد قيل ان معنى قوله يعبد الله على حرف اي على شك وغير
استبصار ويصاد بينة وجعل الحرف مثلا لقلة البصيرة بما قبل فلان على نقطة حرف اذ الكلام غير متمكن اللاق **قال** ابو عبيدة
ويقال لكل شيء وهو على حرف **وقيل** الاية نزلت في اعراب من بني اسد اسلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا
سلمت مواشيهم ولم يكونوا في الصدقة استقاموا على الاسلام واذا لم يعطوا وهلكت مواشيهم ارتدوا على الاسلام وهذه
العبادة لله سبحانه انما عبادة له على وجه وطريقة هي الشك وعدم اليقين ومخالفة العبادة له باليقين والصبر على البلاء

والضرر فلا معنى لقول من زعم أن الوجه لا يسمى حرفا وإن كان ذلك كذلك ثبت أن الوجه والطريقة التي يقع الشيء عليها يسمى في اللغة
حرفا فوجب لذلك أن يكون في قوله سبعة أحرف أنه نزل على سبعة أوجه وسبع لغات وسبع قراءات مختلفة والاختلاف فيها إما أن يكون
في نفسها وصورتها أو في معناها بحركة أو إمالة أو وجه من وجوه الإعراب بغير معناها أو أن تكون الصورة في الكتاب بغير [illegible]
على ما يشبهها مما [illegible] إن شاء الله ومما يدل على صحة هذا التأويل وقوع الاختلاف في الكلمة مفردة في حرف أبي [illegible] وفي حرف عبد الله بغير
هذا وفي حرف زيد والجماعة بخلاف حرف عبد الله وأبي وإنما يعنون بذكر حرف فلان [illegible] قراءته ونحو اللغة التي يختارها والقراءة التي
اختارها وآثرها على غيرها وإنما سميت القراءة حرفا وإن كانت كلاما كثيرا لأن منها حرفا غُيّر نظمه أو كُسر أو قلب إلى غيره
أو أميل أو زيد أو نقص أو قلب [illegible] فنسبت القراءة والكلمة التامة
إلى الحرف المغير المختلف الحكم من القراءتين **ومما** [illegible] قد اختلفوا في تأويل
في ذلك على وجوه **فقال** قوم السبعة الأحرف حلال وحرام وأمر ونهي [illegible] وقال قوم محكم ومتشابه
وقصص وقال آخرون تأويل الأحرف أنها سبعة أنواع من الكلام خبر واستخبار وأمر ونهي [illegible] وتشبيه وزجر وقال قوم
معنى الأحرف أنها سبعة أسماء تترادف على الشيء الواحد [illegible] مثل قوله [illegible] هلم وتعال
[illegible] وقال آخرون معنى الأحرف أنها [illegible] الأسماء [illegible] على مثل عليم حكيم
وسميع عليم وعزيز حكيم [illegible] وقال قوم [illegible] حلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج
وقال قوم آخرون معناها حلال وحرام وأمر ونهي وخبر ما قبل وخبر ما هو كائن بعد وأمثال وقال آخرون معناه سبع قراءات
بلغات سبع في حرف واحد [illegible] بتغيير إعراب [illegible] بل صورة مختلفة أو زيادة
أو نقصان **ثم** اختلفوا في تأويل الخبر **فقال قوم** [illegible] على سبعة أوجه [illegible]
معنى الحديث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **و** [illegible]
[illegible]
ابن مسعود وحرف أبي [illegible] عاصم [illegible]
[illegible] على سبعة أحرف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وعن زعم** [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
أحرف أنه أنزل على سبع لغات [illegible]
في اللغة الواحدة **و** [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]

وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت كلها لغة واحدة وانما اختلفت لغات متقاربة مع ذلك فوثبتنا وادخلنا في القراءة وهو جواب الى
ما قدمنا ذكره ولو كانوا ايضا يتكلمون بلغات مختلفة لم يكن ما بينهما من الاختلاف مع كونها كلها لغة العرب ولسانا واحدا موجبا فرو جمع
الى ما قدمنا اليه لانه لم يكن في تلك اللغات مستبشع ولا مستقبح من ذوا عجمه انكار وورود موجب بترك ان يكون ذلك الا اختلاف
في حروف ووجوه من القراءات ان نزل القرآن عليها وليس كلها لغة قريش ومن جاورهم وقد يسم يوجب ان يكون التأويل ما نذهب اليه
ومثل هذا الدليل على بطلان جميع هذه التأويلات مع ما قلناه من بعض الحروف انها وجه وقراءات ولغات مختلفة بالزيادة والنقص
بحول ان شاء الله **والذي** يبين فساد جميع هذه التأويلات توقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على اباحة القراءة بجميع الاحرف
السبعة والاطلاق لذلك واخباره بانه كذلك انزل وقوله فيغير خبير جاء فيه والكتب تشتمل وافقوا فيه ما نتبعه واذا كان ذلك كذلك
فكل قول من يزعم ان معنى الاحرف انه حلال وحرام ووعد ووعيد وموعظة وامثال ومحكم ومتشابه وضرب امثال وخبر ما يعدوا وانها
اسماء الله تعالى وصفات له وانه بها الاسماء سبعة تترادف على شيء واحد بمعنى واحد وغير ذلك مما حكيناه لانه لو كان الامر
على ما ذكروه لكان يجب ان يقلب الاستعمال بخبرا ماش يجعل مكان الامر نهيا ومكان الخبر استخبارا ومكان الوعد وعيدا ومكان المنع
تشبيها وموضع التشبيه محكما وموضع الحكم متشابها ويجعل مكان عزيز حكيم سميع عليم قدير جواد كريم وان يجعل مكان ذكر الرجوع الى
هدايته ومكان انذار الذين انزل منصوص الثنية وموضع قوله وما يرد اهل ربك ومكان جمع المسلمون على فساده كله اجمع وحظره وتحريمه
وانه لا يجوز ويسوغ ان لا ابرار الامر والنهي بالوعد والوعيد بالشكل والخبر بالاستخبار والقرار بالانصراف وان الواجب قراءة كل شيء من ذلك
على ما هو مكتوب من معرض بغير تغيير لا يسوغ قد سقطت هذه التأويلات سقوطا ظاهرا **ومما** يدل ويبطل ذلك ايضا ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم من خبر الذي افرا القرآن بحرف ثم استزاده فزاده وقال عليه السلام ما زلت استزيد جبريل ويزيدني حتى اقرأني
بسبعة احرف وقد علم انه لا يقتضي بل مكان الامر نهيا وموضع الوعد وعيدا ومكان الخبر استخبارا او امثال ذلك مما قالوه ولا احلال
ومما يبطل ايضا قوله هذه التأويلات انه قد ثبت ان هذه الاستزادة على الرسول عليه السلام واذا كان ذلك كذلك بطل ان يكون
المعنى بها انه هو الاسماء الله تعالى وصفاته ولكن الاسماء الله تعالى وصفاته اكثر من سبعة بل في هذه القراءة اكثر من بصير سميع عليم حكيم وعليم معنى الاحرف من قال بدل من فساد على
ان الله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وذلك انه تعالى له الاسماء الحسنى وصفات له ومعانيها متشابه التي تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة
على انه سبيل اكثر من هذه الاسماء ولا يشبه ظاهر الخبر ان من هذا القبيل التسعة والتسعين اسما على وجه التعظيم له تعالى دخل الجنة
وعلى انه لا يجوز ان يقال ان هذه الاسماء والصفات سبعة فقط على انه قد صح من بطلان القراءة بالسبعة احرف كلها
وان كان الاسماء اخر كيف يجوز ان تغير اسماء الله تعالى وصفاته محلها وساغ ان يغير القارئ مكان الحمد لله رب العالمين الشكر لله رب
العالمين وموضع قل اعوذ برب الناس قل اعوذ بخالق الناس وموضع الخلاق العليم وهو الرزاق العليم ومكان قل هو الله احد قل
هو الخالق البارئ ولا جمع المسلمون على تغليظ موضع ذلك في قراءته وتشبيهه اذا كان يا صورة الرحمن الرحيم غالبك والناس ولا سما هي
وتغيير هذا القول وابطال فساده ايضا فذلك لو كان كذلك لوجب حفظ القرآن كله وجعله لم يجز على الناس لاجل حفظ القرآن ودرسه
ونسبته الى الحلال ان يحلوا موضع رب العالمين ومكان الخلاق الرزاق وموضع العزيز الشديد ومكان العليم الحليم وهذا مما لا يصير اليه
احد من المسلمين وما يغير ذلك فساده ما ظهر الاتيه **وقد** ثبت انه قد يجوز ان يكون ذلك مما جاء بسبعة اسماء ويجمع من اسماء الله تعالى
ثم يبين ما سألنا عنه وان السبعة الاحرف التي اقتضت الصلاة فيها **واما** من قال ان معنى الاحرف السبعة انها كلها
امر وبعض وخبر واستخبار وتمثيل وامثال وغير ذلك حيث فساد ان القارئ يبين بخبر ويرى بما اضرب من هذه الضروب
انما يرجع الى حال العربية قد اختلف بعض هذه الاقسام **وقد** استدل على فساد ذلك
مكان غيره



في بعض وقالوا الكلام خمسة انواع وقالوا التشبيه والمثنى ... بل قالوا امر ونهي واستخبار وامر ونهي ووعد ووعيد
من نحو قولك اللهم اغفل ... خارج الخبر نحو قولك ما فعل زيد ... ونحو الاغراء ... والتمني ...
من قول الزعيم بجميع ضروب الكلام خبر واستخبار وامر ونهي ... الكلام ... بمعنى الاحرف هي هذه الانواع
للاهل ... على ... ان السبعة ... بانه لا معنى لسبعة احرف ... هذا ... سبعة
احرف انزلت على ما ... الرسول صلى الله عليه وسلم وهي غير السبعة التي هي ... وجوه القراءات ... السبعة
بل ... لا ... هذا ... جل **هبا ما** ... معنى الاحرف ... اسماء ... على شيء
واحد ... ذلك ... قول ابو عبيد ... القراءات ... سبعة احرف ... الاشياء التي ذكرها الله تعالى
من الله اثني من سبعة اسماء في اللغة ... سبعة اسماء ... الاسم ... **قال قبل** ...
الاشياء التي ذكرها الله تعالى ... بسبع اسماء ... **قيل** ... هذا
بالاسم ... ذكره الله تعالى ... سبعة اسماء ذكره الله تعالى ... موضع واحد ... مواضع متفرقة ... ذلك قولك
... **وبرا على** ... ما ... وقرا ... التي ...
... الحسيبوا ... سواء ... سواء ... سبحانه ... سواء ... ذلك
ولم ... باجماع المسلمين ... الرجوع ... السبعة
التي انزل ... القراءات هذا الوجه ... تعالى ... متغايرة ... اسماء ... مختلفة
الصور ... هذا ... السبعة الاحرف ... معنى جميع السبعة
الاحرف هذا الوجه **وقد** روي ... عن عبد الله ... واحدة ...
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ... الاسماء التي ... الله تعالى ... الرسول
... السبعة الاحرف ... الكتاب ... معنى جميع الوجوه الاحرف
التي انزلت على ما قاله ... هذا الوجه ...
ان المراد بذكر الاحرف السبعة المختلفة ... هذا الوجه

فصل القول في تفسير اللغات والاوجه والقراءات السبعة التي قيل انها المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم

انزل القرآن على سبعة احرف **قال ... ** ... الاحرف ... الاوجه ولغات وقراءات سبعة ...
... ما ... الاوجه واللغات **قيل** ... الجواب ... سبعة
اوجه ولغات وقراءات متغايرة ولم ... عن الرسول عليه السلام ... وجوه ...
ولم تنقل الامة على ذلك ... بلغاتها ... ولم ... تفسير ذلك عن الصحابة
رضي الله عنهم ... في هذا الباب ... الامة ... سبعة احرف
او كلمة ... على سبعة اوجه ... على سبعة اوجه ...
عرب وتغيير الاسماء والصور ... من ... حرف واحد وكلمة ... سورة ...
على اجماع ذلك ... القراءات ... الاوجه واللغات ... جمع ... الصحابة

غير أنا نعلم أنها سبعة أوجه موجودة في كتاب الله تعالى كما أخبر الرسول عليه السلام ولم يثبت لنا توقيف عنه تقوم به الحجة علينا في تعيين
تلك الضروب في اللغات والقراءات فيتميز بعينه ويقطع على ذلك من أمره وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون اعتقاد هذه الجملة في معنى الأحرف
السبعة من غير تفصيل وتعيين [illegible] تعيين هذه اللغات والأوجه السبعة وهذا [illegible] الاعتماد على هذا
الجواب ومع هذا فإنا لا ننكر أن يكون الرسول عليه السلام قد بين للصحابة أو لبعضهم وجملة القراء والعلم ذلك عندهم [illegible]
اللغات والقراءات السبعة بأعيانها ووقفهم على عددها وأعيانها وعلى كل شيء منها والفرق بينه وبين غيره وعلى موضعه الذي أنزل فيه
[illegible] وأوضح لهم ذلك [illegible] الحجة على من [illegible] ثم لم ينقل ذلك إلينا نقلا تقوم به الحجة إذ ليس معرفة أعيان تلك اللغات والأ
وجه وتفصيلها [illegible] ولكن [illegible] أوجه منها [illegible] من ذلك القراء والعلماء [illegible] العلم بعدد تلك الأ
[illegible] وتفصيل ذلك [illegible] الحجة به [illegible] تقوم به الحجة علينا
ويقطع [illegible] القراءات السبعة وتفصيل [illegible]
على أنه لا بد أن يكون [illegible] الصحابة [illegible] من الاختلاف [illegible] أن يكون [illegible] ذلك
[illegible] في هذا الباب ومع ذلك فقد يمكن أن يقال إن السبعة الأحرف واللغات التي نزل بها القرآن [illegible]
[illegible] في الاختلاف في القراءة بالتقديم والتأخير **والوجه** الثاني أن يكون الاختلاف
في القراءة بالزيادة والنقصان مثل قوله تعالى وما عملت أيديهم وما عملته أيديهم بزيادة هاء وقوله تعالى في موضع إن الله تعالى هو
الغني الحميد وقرئ في موضع فإن الله الغني الحميد بنقصان هو [illegible] بنقصان الكاف ومنه أيضا قوله
[illegible] ونحو ذلك وروي أن بعض [illegible] أن الساعة آتية أكاد أخفيها
أكاد أخفيها من نفسي [illegible] أن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وزاد [illegible] تسع وتسعون
نعجة أنثى وهذا الاختلاف [illegible] اختلاف القراءة بالزيادة والنقصان [illegible] عليه السلام قرأ بالتقديم تارة وبالتأخير
أخرى وبالزيادة والنقصان أخرى [illegible] إذا ثبت هذا الباب في الاختلاف وأنه مروي عن الرسول عليه السلام **والوجه**
الثالث أن يكون الاختلاف في القراءة اختلافا [illegible] ومعناه وذلك مثل قوله تعالى وطلح منضود وطلع منضود [illegible] منضود
[illegible] إذا ثبت [illegible] الرسول عليه السلام [illegible] وقد روي عن [illegible] رضوان الله عليهم أنه قرأ [illegible]
الطلع والطلح [illegible] والعضاه والعوسج والأثل [illegible] مما يختلف
صورته في [illegible] **وقال** بعض [illegible] التفسير [illegible] الطلح هو شجرة أهل
الجنة [illegible] **وقال** [illegible] **وقال** [illegible] الطلح هو الشجر العظام التي تظل [illegible]
[illegible] منضود
[illegible] الطلح [illegible]
والطلع [illegible] اختلاف صورته ومعناه **والوجه** الرابع أن يكون الاختلاف في القراءة [illegible] في حروف
الكلمة بما يغير معناها [illegible] ولا يغير صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى وانظر إلى العظام كيف ننشزها
وننشرها [illegible] والانتشار [illegible]
[illegible] **والوجه** الخامس أن يكون الاختلاف بين القراءتين اختلافا
في بناء الكلمة وصورتها [illegible] ولا يغير معناها نحو قوله تعالى وهل نجازي إلا الكفور وهل يجازى إلا الكفور

تجمع لا تناقض فيه

وصورته لك في الكتاب واحدة وقوله يأمرون الناس بالبخل بالضم وبالبخل بالفتح وميسرة وميسرة بالنصب ويعكفون ويعكفون بالرفع
والكسر والصورة واحدة واشتراك ذلك وهذه ايضا قد يكون [illegible] اشتراك الكل **والوجه** السادس ان يكون الاختلاف في القراءتين
بما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وان كانت الا صيحة واحدة وان كانت الا زقية واحدة وان شجرة
الزقوم طعام الاثيم وطعام الفاجر ومنه قوله فومها وثومها [illegible] وامثال هذا مما يختلف فيه صورة الاسماء [illegible] ولا يختلف
معناها وهذا مما قد انزله الله تعالى بلسان العرب من يثقل عليه مفارقة طبعه [illegible]
بان نزل القرآن [illegible] رخصة وتخفيفا [illegible] مع حصول السلامة [illegible] والاستقامة [illegible]
ذنبهم وتنجية انفسهم في الكلام **والوجه** السابع ان يكون الاختلاف في القراءتين الاختلاف في اعراب الكلمة وحركات بنائها
بما يغير معناها ولا يغير صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى ربنا باعد بين اسفارنا وربنا باعد بين اسفارنا [illegible]
تعالى [illegible] معناه [illegible] وذلك [illegible]
تعالى [illegible] اسفارنا [illegible]
[illegible] في الكتاب واحد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ذلك [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] موسى عليه السلام
[illegible]
[illegible] والقرآن [illegible]
[illegible] السبعة الاحرف [illegible]
السبعة وذكر اختلاف [illegible] في هذا الباب **فان قالوا**
[illegible] الحروف [illegible] والفتح والكسر [illegible]
او [illegible] او تقديم او تاخير او زيادة حرف في الكلمة او نقصان [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاوجه [illegible] الحروف [illegible]
[illegible] الحروف [illegible] وتقديم الكلمة [illegible] وجميع [illegible]
[illegible] الكلمة [illegible]
[illegible] **قيل لهم** [illegible] الشيء [illegible]
[illegible]
[illegible] الكلمة [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الكلمة [illegible]
[illegible]
[illegible] القراءة [illegible]
[illegible] في القراءة [illegible] الحروف [illegible] العرب [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] أبي [illegible]

الذي فيها يبطل تعجب من ضرب عبد الله او استهانته بالامة ويجوز ايضا ان يكون عنى النبي عليه السلام سمى الكلمة والقراءة حرفا مجازا واتساعا او
واختصارا كما سمي القصيدة كلمة وكتب الرسالة والخطبة على ما قلناه من قبل ويجوز ايضا ان يكون انما سمى جميع هذه الوجوه والالفاظ المختلفة
والقراءات المتغايرة حروفا على تاويل ان كل شيء منها طريقة وسبيل على حدتها غير الطريقة الاخرى كما قال سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف
اي على سبيل وطريقة ان تغيرت عليه تغير عن عبادته وشكره على حسب ما شرحناه من قبل ولهذه العلة ذكر كذلك سمى وجوه الاعراب والامالة
تسمى حروفا لان الحرف ههنا على هذا التاويل يشير الى ان القراءة من جهة المثل وانما هي الطريقة والوجه والسبيل فقط ويبين جميع
القراءات المنزلة التي سوغ الاختلاف فيها وهو جمله القرآن بين المسلمين ما يتضاد معناه او ينفي بعضه بعضا وانما فيه مجاز المعنى
والاعراب والمعنى التي تتضمنه معانيها مختلفة غير متضادة ولا متنافية مثل قولهم باعد بكسر العين وباعد بفتحها على الخبر والاشارة الى ما ملك
تختلف وتتضاد وانما الجائز المنكر ان يكون فيه قراءات متناقضة متضادة المعاني والله تعالى منزه عن ذلك وتصويب جميع القراءات وقد
قال قوم من الناس ان تاويل السبعة الاحرف هو ان الاختلاف الواقع في القراءات يجمعه ويحيط به سبعة اوجه فقط وجه يكون بتغير
المعنى نفسه والستة الوجوه تكون ثابتة في المصحف في نفسها وتغير من [illegible] الستة الباقية تكون في الجمع والتوحيد
والتذكير والتانيث والتصريف والاعراب واختلاف الادوات واختلاف اللغات قالوا والوجه الاول من السبعة هو تغير
المعنى من نفسه واحالته الى غيره الاخر هو قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها بالزاي وننشرها بالراء المهملة وما جرى مجرى
ذلك والوجه الاول من الستة الجمع والتوحيد كقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتابه وكتبه وقوله كطي السجل
للكتب والكتاب والوجه الثاني التذكير والتانيث نحو قوله [illegible] بالياء وتنفع بالتاء [illegible]
بوحها والوجه الثالث هو التصريف ومن يقنط بكسر النون ويقنط بفتحها والوجه الرابع الاعراب كقوله تعالى
ذو العرش المجيد بكسر الدال والمجيد برفعها واشباه ذلك والوجه الخامس اختلاف الادوات كما قال تعالى ولكن الشياطين
كفروا بتشديد النون ولكن الشياطين بتخفيفها [illegible] وقوله تعالى لما عليها حافظ بالتخفيف وما بالتشديد واشباه ذلك والوجه
السادس اختلاف اللغات كقوله تعالى [illegible] وقوله تعالى والشمس وضحاها [illegible]
بالامالة والتفخيم فهذه سبعة اوجه كلها منزلة [illegible] وفي بعض ما ذكرناه من تاويل هذه الروايات ما يوضح [illegible]
اهل التاويل ولا يستحيل من التورط في الشبهات والاحتجاج بها لاهل الزيغ والضلالات

باب ذكر ضروب اخر مما عند اخبار السبعة
وشبههم من الملحدين والمتعرضين [illegible]

في هذا الكتاب مما ادعوا فيه نقل الحوادث والتحريف ومما انفردت به الشيعة عن علي عليه السلام خاصة والعترة من ولده والكشف
عن فساد ما عملوا فاما ما يتعلقون به من [illegible] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [illegible] المعوذتين من مصحفه
فقد ذكرنا ما يجب فيه والوجه [illegible] واعادة القول في ذلك فاما ما يتعلقون
به من مخالفة عثمان رضي الله عنه وامتناعه من تسليم مصحفه [illegible] عن كتب المصحف وتوليته زيد بن ثابت
[illegible] جمع عثمان الناس على حرفه [illegible] وذكر فيه جميع ما روي
عنه وعن عثمان والجماعة [illegible] تغيير القراءات ولا بالزيادة
فيه ولا النقصان منه [illegible] رجوعه الى قول عثمان ورأي الجماعة [illegible]
على ذلك [illegible]

باب ذكر ما روي عن أبي بن كعب في هذا الباب

فأما تعلقهم بالروايات عن أبي بن كعب رحمه الله في هذا الباب وأنه قال إن كنا لنقرأ سورة الأحزاب والذي أنزل القرآن على محمد
لقد كانت تعدل سورة البقرة وإن فيها آية الرجم فإنه لا تعلق لهم فيه أيضا لأجل أن هذه الرواية عن أبي لو كانت صحيحة ثابتة لوجب أن
تشتهر عن أبي الشهرة التي تزيح القلوب في ثبوتها ولا يمكن جحدها وإنكارها لأن هذا من الحادثة التي تحتاج إلى نقلها همته وعلو قدره في
حملة القرآن فإذا لم يظهر ذلك عنه الظهور الذي يلزم الحجة ثبت بذلك بطلان الخبر وأنه لا أصل له **ومما** يدل على بطلان هذه
الرواية أنه لا يجوز أن يضيع ويسقط من سورة الأحزاب أضعاف ما بقي منها فيذهب ذكر ذلك وحفظه على سائر الأمة سوى أبي
ابن كعب مع ما وصفناه من حالهم في حفظ القرآن والتشدد في ضبطه وقراءته والقيام به والتعظيم له والرجوع إليه والعمل بموجبه وحفظ
ذلك من كلامه وأن مثل هذا ممتنع في سائر كلام البشر الذي له قوم يعنون به ويأخذون أنفسهم بحفظه وضبطه وتتبع معانيه والاستشهاد
فيما ينوبهم منه والاحتجاج به والتعظيم لقائله وأهل كل علم يجرون مجراهم في ذلك فلو كانت أضعاف ما هي كثير أسقط
معظمها ولم يظهر ذلك وينتشر عن رواة الدواوين وحفاظ الشعر والكلام وأصحاب كتب الطبقات ومصنفي غريب هذه الألفاظ
القصيرة والمتكلمين على معانيها والعروض بهذا الشأن ولم يسمع لعالم بهم ومعاني أنسابه امتناع ذهاب ذلك عليهم أن يقبل رواية
راو من يروي له من حفظه الأحاديث لبيد أو حسان أو كعب بن زهير أو غيرهم من أهل عصرهم ومن بعدهم أنهم كانوا ينشدون قصيدة امرئ
القيس أضعاف ما هي وأنها كانت خمسمائة بيت أو أطول من ديوان أبي الرومي أو ابن نواس وأن أكثرها ومعظمها ذهب وسقط
ودرس ونسي وانطوى علمه وانقطع على الناس خبره هذا مما لا يبلغ أدنى الاعتقاد وهو تجويز من لا أدنى معرفة له بالعادات في الأخبار ومما
يعلم بالضرورة كونه كذبا وزورا وقولا يكمل الشك والوقف فيه وكذلك لو ادعى مدع مثل هذا فيما يروى ويحفظ من كلام ملك والإمام له
للشافعي ومختصر المزني وجامع محمد بن الحسن والصحيح للبخاري والمقتضب وغير ذلك من الكتب المشهورة المحفوظة المتداولة وقال
إن كل كتاب من هذه الكتب قد كان أضعاف ما هو وأنه قد ذهب وسقط أكثرها ومعظمها وبقي الأقل اليسير منها ورويناه
في ذلك الأخبار والحكايات لوجب أن نقطع على جهله ونقصه وعلى أن كل ما يروى في هذا الباب كذب موضوع ومردود مدفوع
لا يسوغ لعاقل تصديق شيء منه والسكون إليه وإذا كان ذلك كذلك وعلمنا أن هذا القول المروي عن أبي لم يظهر ظهور الحكاية
ولم ينتشر بينهم ولم يعلم الصحابة أنه قاله ورووه عنه غيره ولم يعلم أنه صحت هذه الرواية عنه لنسبة فضلا عن شهرتها ووجوب
ذكرها عنه وعن غيره علم بذلك وتيقن كذبها على أبي وإضافتها إليه لعظم الإثم والبهتان وعن سبب سقوط الفرق مثل
هذا عن أبي كما أن نقل جاحد الشيعة النص على إمام بعينه ورواياتهم للأعلام الكائنة من أهل البيت وما يروى من ذلك عن
أحكامهم ومن قدم عليا وولده على السلف والطعن منهم ووصف ظلمهم وسبهم بأن هذه الروايات عندهم أظهر وأشهر من هذه
الرواية عن أبي وقد ثبت أنه مع وجب القطع على كذب هذه الأخبار وما جرى مجراها سقط ما قالوه **على** أن هذه الرواية لو
أمكن أن تكون صحيحة ثابتة وأمكن أن تكون لها وجه إلا أن هذا الذي هو أشهر وأظهر من الصحابة والأئمة رووا جميعا عن أبي
أنه كان يقول إن هذا القرآن هو جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله وأمر بإثباته ورسمه وأنه كان على مذهب الجماعة ورأيهم في هذا
المصحف وأنه أحد من أملاه على زيد والنفر القرشيين ونصب عمر لذلك وسقط ما ورد بخلافه من الروايات فيما يجوز أن تشاء
الله وأن أبيا كان يقرأ في مصحفه ما يقرؤه غيره من غير زيادة فيه ولا نقصان منه وهذه الرواية هي الظاهرة المعروفة
والفاضل والقول بأن الذي أكثر الذي يروى عنه سقوط كثير من الأحزاب وأن تكون مثل آيتها لها وقد قلنا بأنه قاطعة في كذب
هذه الرواية عن أبي رحمة الله عليه **ومما** يدل على بطلان هذا الخبر عن أبي رواية جماعة من الناس عن أبي أنه كان يقرأ ....

دعاء القنوت وأثبته في جملة القرآن فإنه لو كان أبي قد حفظ دعاء القنوت وحرص عليه وأدخله في مصحفه لتوهمه أنه مما أنزل الله تعالى
من القرآن ولم يجب يجوز أن يذهب عليه سورة الأحزاب وأن يذهب عليه وعلى أبي موسى وغيرهما من الصحابة سورة أنزلت مثل البقرة
بأسرها فلم يذكروا منها إلا كلمة أو كلمتين وهم قد حفظوا عن الرسول عليه السلام سنته وآدابه وأخلاقه وطرائقه ومزاحه
وكيفية القعدة في الأكل والشرب وفي التغوط والبول التي غيرها أقل منها أحاطوا علما به ودونوه وشهروه ونقلوه ثم يذهب مع
ذلك عن حفظ سورة بأسرها إلا الكلمة والحرف منها أو تنسيهم حفظ الأحزاب إلا اليسير منها وهذا جهل وغباوة ممن أجازه على من هو
دون الصحابة في التدين بحفظ القرآن وجودة القرائح والطباع وسهولة الحفظ وانطلاق الألسن وانشراح الصدور بحفظ ما يأمر
الرسول عليه السلام بحفظه وحثهم وحضهم على تعلمه وتعليمه ووعدهم عظيم الأجر على تلاوته وتحذيرهم أليم العقاب بنسيانه
وذهابه عن القلوب بعد حفظه وإذا كان ذلك كذلك علم ببعض ما ذكرناه سقوط هذه الروايات وتكذيبها وأنه لا أصل لشيء منها
ولما يجري مجراها من الحروف الزائدة المروية عن جماعة من الصحابة على ما سنذكره مفصلا فيما بعد إن شاء الله ثم يقال لهم إن هذه الروا-
ية لو صحت عن أبي لم توجب نقصان القرآن وسقوط شيء منه عليه وعلى سائر الصحابة مما يلزمهم حفظه وتلاوته ويلحقهم النقص في
تضييعه وذلك أنه قد يحتمل أن يكون ما كانوا يقرؤونه من سورة الأحزاب قد نسخت تلاوته وزال عنهم فرض حفظه فلذلك لم
يثبتوه ولم يقرؤوه وأبي رحمه الله لم يقل مع قوله عليه السلام إنا نقرأ سورة الأحزاب وإنها كانت توازي سورة البقرة إنه ضاع معظمها
ولا إنهم ولا إنا جميعا ذهبنا عن معظمها وفرطنا فيما وجب علينا من ذلك وإنما قال إنا نقرؤها وإنها كانت توازي سورة البقرة
وإن كان فيها آية الرجم فإن في هذا ما يوجب أن فرض تلاوتها وحفظ جميعها باق وأن القوم قد فرطوا في حفظها وضيعوا مع كونه
فيما لم يقع النسخ لتلاوة أكثرها وهذا هو الأشبه بأبي وبالصحابة وليس يستنكر أن يكون ما نسخ أكثرها قصصا وأمثالا وموا-
عظ فنسخت التلاوة ونسخ فيما نسخ التلاوة في الرجم ولهذا قال وإن كان فيها آية الرجم وقد بينا أن آية الرجم منسوخة التلا-
وة وإن كانت باقية الحكم ولهذا قال كنا نقرأ وهذا قبل النسخ وكان فيها آية الرجم فنسخ منها أكثرها وإن كان فيما نسخ آية الرجم
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله لأثبتها والشيخ والشيخة فارجموهما
البتة ولم يقل إلا للعلم بأنها منسوخة وأن إثباتها زيادة على ما ثبت فرض إثباته وحفظه على ما سنبينه فيما
بعد إن شاء الله فإذا كان ذلك كذلك لم يبعد أن يكون سورة بأسرها قصصا وأخبارا وأمثالا وأعظم من سورة يوسف والكهف
وأمثالهما وأن يكون فيها ما فيه حكم ثم ثابت إلا اليسير الذي نفي فرضه أو نسخ وبقي حكمه وصحت تلاوته مع زوال فرض الموضع
تضمنه للحكم اللازم لهم ثم يجب مع إمكان ذلك أن يحمل قول أبي هذا دلالة على نقصان الذكر من القرآن وأن أبيا كان يعتقد ذلك
أو أنه عرض به في هذا القول وهذا بين في إبطال تعلقهم بهذه الرواية من كل وجه فأما ما يذكرونه عنه من الحروف والكلمات
الزائدة في مصحفه نحو ما ذكر من أنه كان يقرأ وغيره من الصحابة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر ونحو
ذلك فإنه إنما يمنع الإطالة وسنثبت ما نقل من ذلك وما يذكر في هذا الفصل من الجواب عن القراءات الزائدة على ما في مصحف
عثمان وهو جملة تكشف عن بطلان ظنهم في ... خلاف عبد الله وأبي بن كعب وهذا من أوضح ما يتعلقون به فيما يدعى من
خلافهما للجماعة وكثرة مخالفة مصحفهما لمصحف الجماعة وقد بينا أنه لا حجة لهم في شيء مما يروونه عنهما إلا في بعض ألفاظ
وبلاغ

باب ما يتعلقون به من الروايات عن عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه ودعواهم عن ... د ...

فأما ما يروونه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أنه قال لقد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآنا كثيرا لا يقرؤه

غيرهم

غيرهم عن بعض من القرآن ما كان عندهم وإنما بقيام من [illegible] الكاذبة والشبهات الباطلة ومما يذهب [illegible] المتعلق به على
تحصيل الاثنا عشرية [illegible] مما استدل [illegible] من نقل الجواب بأبي بكر وعمر وجماعة الصحابة على جمع القرآن وعرضه ونسخه عمر رضي الله عنه [illegible]
[illegible] الثانية [illegible] الصحيفة التي [illegible] عند ابنته حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف الناس [illegible]
أنه هو جميع الذي أنزله الله سبحانه [illegible] ما هو المشهور [illegible] من هذه الرواية [illegible] المعلوم من حاله ضرورة [illegible]
[illegible] هذه الرواية على عمر رضي الله عنه [illegible] هذه الرواية معارضة بالروايات التي [illegible]
[illegible] المتعلق [illegible] عمر [illegible] هذه الرواية [illegible] عمر [illegible]
غير أنه [illegible] جميع الصحابة [illegible] غيرهم [illegible] من القرآن ما كان عندهم [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] التصحيف [illegible] القرآن [illegible] المحاريب [illegible]
التصحيف [illegible] ذلك [illegible] كثير [illegible] الأمة [illegible] من قبل الجماعة [illegible]
[illegible] من القرآن ما كان عندهم [illegible] القرآن [illegible] التصحيف [illegible]
[illegible] هذا القرآن [illegible] كثير من القرآن [illegible] الأمة [illegible] يقول
ذلك وهو [illegible] القوم الذين [illegible] القرآن [illegible] عبد الله [illegible] عن الرسول صلى الله
عليه وسلم والرسول قد أقرأه وحفظه أبي وعبد الله بن مسعود [illegible]
[illegible] حفصة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] أبي بكر وعمر وعلي وعبد الله
ابن مسعود وزيد بن ثابت [illegible] هذه الرواية [illegible] هذه الرواية [illegible]
[illegible] وحفظه [illegible] بياض [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]
[illegible] الناس [illegible] عمر بن الخطاب في كتاب الله [illegible]
[illegible] الشيخ والشيخة [illegible] القرآن [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
عليه الكتاب [illegible] الرجم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في كتاب الله [illegible]
والشيخ والشيخة [illegible] القرآن
[illegible]

والعادة جارية بمثل هذا بقراءة من عرف انزاله الا الحق وتحقيق فيه حضور قوم مثل اخبار الاحبار الحلال بين وتصحف وحبط ولبس من اعتزو فزاع
سليمة وادهار طريقة واجماعهم عنه اوضح دليل على ان ما قاله واد عاه الان ما علموا مجهولا عندهم فلذلك سبيل غير هو لكن هذا قول الشيوخ
من تغير نزل وقرئ على عهد الرسول عليه السلام وسماع بقارئه وازاع حفظه وتلاوته وهذا اوضح في سقوطه قولهم **واما قول**
على ان هذه الاية منسوخة فرواية جميع من روى هذا التفسير العظيم والاكثر من على الناسخ والمنسوخ ان هذه الاية كانت مما انزلت ونسخت
مجهز في ذلك جارية مجرى ما يروى من نسخ قوله لو ان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وغير ذلك مما انزل ثم نسخ وهذه الرواية حجة
فاطعة في نسخ تلاوة الاية وفي الجملة فانها مما كانت قرآنا منزلا ثم نسخت واعترف الكل بانها قرآن منزل الا ان خالف قوم لا يعتد بهم
في نسخها فلذلك يجب ان يكون هذه قرآنا منزلا غير هذا لم يعرف ما قرضه وغيب الا انها نسخ به وان اختلف في نسخ حكمه وتلاوته
وانفقوا على ذلك **وما بلغ** ان يقال ان الاية ان رجم منسوخة الحكم الرجم قول عمر عليه السلام لولا ان يقال زاد عمر في كتاب الله
لاثبتها ولم يعلمه وعلم انها منسوخة فذلك رسم لا يكن اثباتها لزيادة في كتاب الله تعالى ولا يجيز من عمر ان يقرأ ذلك ومن يقول هذا
في قول ثابت النقل غير منسوخ ولا مختصر لمثل القول وترك ان يقول القوم لو بعضهم كتب في كتاب الله تعالى فلا اثبت ما هو
بانه الرجم والحكم اوضح دليل على انه لم يقم لهذا عليهم بشيء ان هو ثابت نسخ رسمها وبقاء حكمها وكل هذا يبين ان القوم يجب ان يقولوا
احفظ سورة الاحزاب التي روي انها كانت تعدل سورة البقرة او نحو ذلك مما اسقط من كتاب الله تعالى لو كان هذا شيء مثل غير النبي
اين بيانها بينهم الجملة لو هذا القرآن من عرفه عليهم وبيانها على بطلان دعواهم

باب الكلام فيما يتعلقون به عن ابي موسى الاشعري

رحمة الله عليه في هذا الباب والرد عليهم

فاما احتجاجهم بما يروونه عن ابي موسى الاشعري رحمه الله من انه قال والله لقد كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنا نشبهها ببراءة تغليظا وتشديدا فنسيتها غير اني حفظت منها حرفا او حرفين لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا
ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب **وما روي** من قوله ايضا ان ابا موسى كانت الاحزاب مائتين وسبعين اية فذهب
منها ما ذهب وانه قيل لابي موسى ذهب من سورة واحدة مائتين اية فقال نعم وقرأ الشيء **ونحو** ان سورة لم يكن كانت مثل البقرة
فلم يبق منها الا سبع ايات فان هذه رواية باطلة والدليل على بطلانها ما قد ذكرناه في ابطال مثل هذه الرواية عن عمر وابي بن
كعب ومع جميع ذلك معلوم بطلان رواية الاطلاق والاحاد من اثبت الثقات عن ابي موسى ان هذا الذي يبين الصحيح من جميع ما نقل
الله تعالى الذي انزله وانه من سمع على ما انزل وانه كان يقرأه ويقرئه ويلقنه من غير نزع منه ولا وصله بزيادة ولا نقصان وهذه
الرواية اولى بالثبوت والصحة من الرواية التي ذكرناها **فاما الجواب** لا من شرط ذكر ما في الخبر ان يستعملوا ما في الصحة
بل ما ان يكون احدها هذا اصحوا الا من تواتر وما انتقل بان هذا هو القرآن الذي هو نزل وجميع ما يروى من خبر ابي موسى وعائشة
وغيرهما احاد ضعاف لا يرتفع بها وان كان ذلك كذلك سقط ما تعلقوا به وعلى ان هذه الرواية لو صحت عن ابي موسى لاحتملت
من التاويل الصحيح غير ما ادعوه وذلك ان قوله والله لقد كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نشبهها
ببراءة تغليظا وتشديدا فنسيتها غير اني حفظت منها حرفا او حرفين الى اخر الخبر ليس بتصريح منه بانها لم تعرف بانهم نسوا
في حفظ ما التزموا حفظه وتغير رسمه لا بان غيرها كان احفظ من هذه السورة المنسوخة ما ذهب عليه حفظه وانما هو اخبار
عن انهم لم يكونوا يقرؤونه وتصورها قد رفعت فيها ما يكون ذلك حجة عنه وان كل ذلك السورة نسخ رسمها فنسيها عنهم
موسى وحفظ الواحد الباقي رسمه من حفظها لم يبق عليه شيء الا هو او هو يبين ان الحكم يجب فيه لمن حفظها باسرها

او نسيرا اسمها

أو كثيرا منها وهو لم يصرح بأنهم اسقطوا أو نقصوها وأن ها هنا بقية غير مسطورة وإنما أخبر أنهم كانوا يقرؤون منها فسقط وهذا لا يدل
على نقصان رسمها ولا يدل على هذه الرواية ان صحت وهذا فصل قد بينّاه فيما تقدم وقوله عبد الله بن آدم وهذا من جملة ما قد نقلنا
هذه الأخبار بأنه منسوخ يجب أن يكون حكم ما نسيه في أنه منسوخ حكم ما ذكر معه في كتاب الله ولا يجوز أن يذهب الناسي حفظ
ما نسخ من حفظه ونسخ رسمه ولا يجوز في مستقر العادة أن يذهب جميعا عن حفظ ما ثبت في الرسم الثابت المعروض وإذا احتملت هذه
الرواية ما ذكرناه بطل ان يكون دلالة على ما ادعاه من سقوط شيء من القرآن الثابت في الرسم وذهاب الأمة عن حفظ كثير منه وأما
قوله ولا الأحزاب كانت ما تعدل مائتي آية وخمسين وسبعين آية فذهب منها ما لم تعد الآية وقوله لم تذهب من سورة ولا منها ما كتبناه وقوله
نعم وقرأت كثيرا ومعنا ما كان يصلح لأنه نسخ قرأت كثيرا من سورة الأحزاب وغيرها فذهب حفظها فاستغفر الله من ذلك تلاوته ونسخ
رسمه وكذلك قوله لم يكن الا شبه سورة البقرة وبعض منها يحتمل لأن معناه أنها نسخ الكثير منها ورفع منه ما معه والآيات وإذا
كان ذلك كذلك بطل ما يدعي من طعن في ابن مسعود انه غير عقيبه ولا فرق أنه عمر عليه السلام أنهم قد نقصوا من حفظه ونسخ كثير ثابت
بالرسم وهذا واضح في بطلان قولهم وكذلك الجواب عن جميع ما يرونه في هذا الباب من نحو قول عبد الله وأنه كان إذا سمع رجلا يقول
يقرأ جميع القرآن كله يقول ما يدريك لعله قد ذهب قرآن كثير وقد ينكر بعد **ونحو روايته** عن عبد الله بن عباس عن أبي أنه سمعه وقد
قال له رجل يا أبا المنذر إني قد جمعت القرآن فقال له ما يدريك لعله قد سقط قرآن كثير وما روي من قول عائشة رضي الله عنها إنما
لنا وإنما نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا وهي في الصحيفة تحت سريري فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تشاغلنا
به فدخل الداجن فأكلها ونحو ما يروى عنها أيضا في أنها قالت كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن
بخمس معلومات فتوفي رسول الله وهي مما يقرأ من القرآن وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ما روي عن أبي بكر وعمر
من أنه كان مما أنزل ألا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم **ونحو** ما روي في قصة أصحاب بئر معونة وأن الله تعالى أنزل
فيهم قرآنا قرأناه ثم رفع بعد أن ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة يدعو على رعل
وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال أنس أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه حتى نسخ بعد بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا
فرضي عنا وأرضانا ونحو ما روي من هذا الجنس وأنه مما كان يقرأ ثم نسخت تلاوته ورفع حكمه ثم لا يعتد به ولا يدرج في الجملة
أو يكون الله سبحانه قد أنزل قرآنا أثبت ثم نسخ تلاوته ورفع حكمه ولا يشهد به على صحة هذه الأخبار وقد روي أنه نزل ثم نسخ
إذا لم يكن المسلمون علموا أنه من القرآن المنسوخ ولا ما يجب أن يعلم ويحفظ من المنسوخ ذلك دليل قاطع وسبب قوي في غير ما تضمنته هذه الأخبار
يوجب علم ... فهذا منه شيء نسخ ورفع رسمه وقد ... مما يدرك أنه قد سقط من حفظ قرآن كثير
لما ذهب بعد ما نسخ جميع ما نسخ وسقطت تلاوته وهذا إنما ... من أهل ما ذكرناه من شهرة أمر القرآن
وظهور نقله ومن أن تكون الجماعة والعدد الذين ... قد جمعت القرآن وحفظته على جميع
وجوهه وحروفه التي أنزل عليها وقد ... فقد ذهب أو سقط قرآن كثير لم يوجد بعد إلا ... ولا وقع
علم ذلك ولم يكن بعد من حفظ جميع تلك الأحرف والقراءات التي أنزل القرآن عليها والتي ... الأسانيد وغير ذلك فيهم
مثل ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وكان منهم جميع تلك
حروف السبعة وحفظه لما ... مما ... وقد ... أو لم يتمكن ... عنه نقله
حفظ جميع تلك الأحرف ... من تلاوة ... الكلمة وصورته والإحاطة به
مع ما ظهر من أمرهم وحرصهم على ... جميع الثابت في الرسم ... **وأما** ما روي عن عائشة رضوان

[illegible] ما ننسخ من آية [illegible] نسخ بقرآن [illegible]

الله عليها في موضع [illegible] بالسنة [illegible] اصول الفقه [illegible]

[illegible] نسخ [illegible] على جواز نسخ [illegible]

فيه [illegible] نسخ العشر رضعات المحرمات بخمس [illegible] الشيخ والشيخة [illegible] نسخت تلاوتها [illegible]

ثبتت ذلك [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] الرسم [illegible]

[illegible] نسخ [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] فإن قيل [illegible] من القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] نسخ من القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible] نسخ التلاوة [illegible]

[illegible] ما ننسخ من آية [illegible]

[illegible] وقد [illegible] ما ننسخ من آية [illegible]

[illegible]

[illegible] وقد قيل [illegible]

[illegible] على الرسول عليه السلام [illegible]

[illegible] وقال قوم [illegible]

[illegible]

[illegible] فإن قيل [illegible] على الرسول عليه السلام [illegible]

[illegible]

في الغوامض

اصل

ثناه و بعضهم عليه

فنذهب

فوجب فرقان كثير لم يوجد بعضه على التمادي الى الزمن وصفاته وهو ابين في سقوط جميع ما ينقلونه من هذه الالفاظ والحشو على جمهور الشرع الحمل
من يصل الى الرسول عليه السلام والصحابة كانوا جميعا يحملون امر القرآن ويعنون من حفظه واقرائه ويعولون على اثباته في رقعة تجعل
تحت سرير عائشة رضي الله عنها وهو صار في رقاع ملقاة ممتهنة فهو فعل اهل [illegible] كلها والقشات ضاع منهم وتلف
ودرس اثاره ما رثي وانقطع خبره وما الذي دعا الى ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا التفريط والعجز والتواني وهو صاحب
الشريعة والمامور بحفظه وصيانته ونصب له وحفظه خلق كثير مشتغلون بهذا الباب ومنصوبون لكتب القرآن المنزل وكتب
العهود والصلح والامانات وغير ذلك مما [illegible] وغير ذلك الى الرسول [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] القرآن كل ما
وعرضه [illegible] اذا نزلت الاية ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا [illegible] ايات [illegible]
عمر [illegible] الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما [illegible] رسول الله فقال لا استطيع ذلك [illegible]
[illegible] جمع ابو بكر القرآن بما قاله الناس وزيد بن ثابت وغيرهما وقد كان له عليه السلام جماعة [illegible]
لهم كتبة [illegible] من المهاجرين والانصار فممن كتب له من قريش من المهاجرين ابو بكر الصديق وعمر وعثمان
وعلي والزبير بن العوام وخالد بن سعيد [illegible] انه كان [illegible] وكان [illegible] ابو بكر
وعمر [illegible] بيت المال [illegible] الزبير بن العوام وحنظلة الاسيدي وخالد بن سعيد وجهيم بن الصلت بن مخرمة والعلاء بن
الحضرمي وشرحبيل بن حسنة وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وابو سلمة بن عبد الاسد ومهاجر بن ابي امية وحويطب بن عبد العزى
وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وابان بن سعيد بن العاص وعبد الله بن سعد بن ابي سرح [illegible] عثمان بن عفان [illegible] وعمرو بن العاص
وعبد الله [illegible] وابو سفيان بن حرب ومعاوية بن ابي سفيان **وممن كتب** له من ثقيف المغيرة بن شعبة وحنظلة بن الربيع [illegible]
[illegible] **فلذلك** ان سواد الرأس [illegible] وهو على حنظلة الكاتب
وكتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار زيد بن ثابت وامره ان يتعلم كتاب اليهود [illegible] **وكتب** له عبد الله بن
سلمة وعبد الله بن رواحة وابو امامة اسعد بن زرارة والمنذر بن عمرو وابي بن كعب [illegible] ممن كتب للنبي صلى الله عليه وسلم
حين قدم المدينة [illegible] هو وابو بكر وعلي رضي الله عنهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهود والصلح وهو كتب
[illegible] في اخر كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عبد الله بن [illegible] وعلي بن [illegible]
وكتب لرسول الله [illegible] بن [illegible] واسيد بن حضير ومعن بن عدي [illegible] وسعد بن الربيع [illegible]
وبشير بن سعد واسيد [illegible] وسعد بن عبادة وعبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول والسجل [illegible] السجل [illegible]
عبد الله بن عباس **وممن كتب** له عامر بن فهيرة وغيرهم [illegible] من الانصار [illegible] جميعا [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] وكان [illegible] ما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الرسول عليه السلام
ثم [illegible] ما نزل من القرآن [illegible] عند عائشة رضي الله عنها في رقعة تحت سريرها [illegible] الشاة [illegible]
لولا الجهل والغباوة والرسول عليه السلام منصوب [illegible] القرآن وحفظ الشريعة [illegible]
من امور الدين [illegible] بسبب [illegible] العرب [illegible] امر القرآن و[illegible] يجوز في العادة ان [illegible]
على [illegible] الرضاع والرجم [illegible] عائشة [illegible] المعرفة
[illegible] والعادات [illegible] الرسول عليه السلام والصحابة انه لا يجوز ان [illegible]
عليهم شيء من كتاب الله [illegible] والعادة [illegible] الناس [illegible] حفظه [illegible] وما [illegible]

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم

والنسيانه وناسخه ومنسوخه وان من جملة فوائد ذلك العلم وما ابتلي به علماء من سعة الحفظ وذهب فريق كثير على انه د شرح ظاهر وقيل عن سائر الصحابة
وجميع الامة لا عن قصد اعراض منهم عن اعلامه ولكن غفلة في حفظهم عن سنته واشتغلوا بما عنه بغيره وما لهم عنه حتى انهم عنه بغير طائفة من الجهل
بالعلوم وما عليه اهوال البلاء من عظيم بوجه ذلك على جميع ما روي عن احاد الصحابة من هذه الاخبار ... ذكرناها وما لم نذكر منها ايضا
منها على التاويل والتفسير القرآن عنه دون ما يكشفه من العلم والتفصيل منه

جواب تعلقهم بما يروونه من مشاجرة العشر
عليه السلام لسعيد بن العاص رضوان الله عليه

فاما تعلقهم في ذلك بما روي من مشاجرة سعيد بن العاص للحسين بن علي رضي الله عنه وان سعيدا قال للحسين ان ... فقال ...
حرف واسقطت منه الهجو فقال ابو ... حيث ذهب ... اصلاح ... منه فقال الحسين رضوان الله عليه فان الثلاثة عن الهجو
نعلم انه ... عليه السلام ... رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ... وانه ايضا ... فيه من ...
ان هذه الرواية باطلة غير ثابتة ولا مما يعرف ... ولا يصح ... **والثاني** انها معارضة بما يعرف ضرورة
من جمع عثمان لزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العاص وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
وكونهم على كتبة المصحف وامره لهم بان ... فلا ... فيه على ما يقول ... القرشيين ... انه بلسانهم نزل وانهم لم يختلفوا الا
في التابوت فقال القرشيون التابوت وقال ... التابوه ... اذا ذلك الى عثمان ... بلغة قريش وانه
... مستفيضة ... في ... من ... فعل ... ذلك واشتهار
... والتي ... في هذا الباب ... على ... لغيب ... وكيف ... الهجو
احفظ ... والتابوت فهو مشهور ... على سعيد بن العاص ... **والوجه**
... عن ... القرشيين ... وهذه الفضة ... جمع عثمان في جمع القرآن ...
الثالث ان سعيد ... هذه الرواية ... اراد ... القرآن ...
يصير ... بالسقط منها ... وتصحيح ... الحروف الحركات والاعراب وليس هذا من ...
... كثير منه ... انه لا شبهة لهم في هذه الرواية ولا تعلق من كل وجه

جواب تعلقهم بالشواذ والزوائد المروية عن السلف رواية احاد وبيان
فساد تعلقهم بذلك

فاما تعلقهم بما رواه ابو عبيد وغيره من النقلة عن كثير من السلف من قراءة كلمات وحروف زائدة
على ما بين اللوحين ونقصان حروف وتقديم كلمة على كلمة وقولهم ان هذه الروايات اذا كانت ... وجب ان تكون حجة عليكم وتلزمه
لكم فانه ايضا باطل من وجوه اولها انه لا يجوز لاحد من الشيعة التعلق بشيء منها ولا ... ايضا من الروايات التي ذكرها
عن ابي وعبد الله بن مسعود وعمر وابي موسى وغيرهم لان هذه الاخبار لم تبلغ في الشهرة والظهور مبلغا تقوم به الحجة ويقع
العلم ... ضرورة ... من روايات الاحاد ... عن هذه الطبقة ليس هم علي والحسن
والحسين ... عليهم السلام ... من الشيعة والامام عبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس وعائشة وابو هريرة وعبد الله بن مسعود وابي وابو موسى الاشعري ... اذا ... وروي بعضهم عن بعض عن
النبي عليه السلام ... غير ... لانهم ... كفار ضلال ... يجب ... ان
عن ... والتوشيح ... لم يجز ان ... الشيعة ... القرآن ... الضلال ... عنهم

عدد الابرار

عن الابرار وكذلك حال من يروي عنهم من شيعتهم واتباعهم في انهم غير مأمونين ولا مبرئين من الكذب ووضع الزور فلا حجة في رواية امثال
هولاء واتباعهم بنقصان القرآن ولا غيره من الامور واما قوله ان علم الشيعة ونقطع على نقصان القرآن بخبر يعلم صدقه ضرورة او بدليل قاطع
اذ كان خبر لا دليل عليه او بخبر لا علم المعصوم من الكذب فاما التعويل على خبر من ليس بمعصوم من كل الامور الملاحدة فانه لا حجة فيه فإن قالوا
بل نحن نعول في ذلك على رواية هذه الطبقة وانما نعلم نقصان القرآن بنقل الشيعة وتواتر خبرهم عن الائمة الصادقين من اهل البيت ان
القوم قد اسقطوا من القرآن شيئا كثيرا قيل لهم فما تنكرون على خبر الشيعة هذا الذي تدعونه من قبل ما يدعى من اعدادنا وسائر من حكى عنهم
ما يروونه عن اهل البيت عليهم السلام من التبري من هذه الاسباب التي لا اصل لها وايضا فنحن وانتم وان كنا نوثق جميع من ذكرناه من
السلف واتباعهم فلسنا نعتقد تصويب جميع من ذكرناه من السلف واتباعهم ولستم انتم تعتقدون تصويب جميع ما يروى عنهم بل تعتقدون ان فيه
كذبا كثيرا فما تنكرون ان هذه الرواية على انه موضوع عليهم وان فيه ما يمكن ان يكون حفظ عنهم ويمكن ان يكون باطلا ولا يثبت عليهم من طريق العلم
الشاذة بالاخبار الاحاد واذا كان ذلك كذلك وكانت هذه القراءات والكلمات المروية عن جماعة منهم المخالفة لما في مصحف الجماعة لا نعلم
صحتها وثبوتها وكنا مع ذلك نعلم اجماعهم على تسليم مصحف عثمان وقراءتهم له واقرارهم بطاعته والعمل به دون غيره لم يجب ان يحمل شيء
من هذه الروايات عنهم الا على ما ذكرناه وقد روي من هذه القراءات شيء كثير رواه ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه المترجم بفضائل القرآن
عن رجاله وغيره رواية غير ثابتة عندنا ابن عبيد على ما ذكر ولا عند غيره في ذلك ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ غير
المغضوب عليهم وغير الضالين ومنه ما روي عن عبد الله بن الزبير انه كان يقرأ صراط من انعمت عليهم ومن ذلك ما روي ان ابن عباس
كان يقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وانه كان يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية
يعني يكلفونه ولا يطيقونه وانه كان يقرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وانه رضي الله عنه كان يقرأ للذين
يقسمون من نسائهم تربص اربعة اشهر وان ابي بن كعب رضي الله عنه كان يقرأ فان فاءوا فيهن فان الله غفور رحيم وان حفصة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقرأ وانها اثبتت في مصحفها الذي امرت بكتبه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر
وفي بعض الروايات صلاة العصر وان عائشة رضي الله عنها امرت من كتب لها مصحفا لما بلغ الى قوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى ان يكتب بعد ذلك صلاة العصر وان ابي بن كعب كان يقرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وان
عبد الله بن عباس كان يقرأ كذلك وان عبد الله بن مسعود رحمه الله كان يقرأ الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس وان عمر رضي الله عنه كان يقرأ الم الله لا اله الا هو الحي القيام مكان القيوم وان
سعد بن ابي وقاص قرأ وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت من امه وان ابن عباس كان يقرأ فما استمتعتم به منهن
الى اجل فآتوهن اجورهن وان ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود كانا يقرآن ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وانا كتبتها عليك وان عبد الله بن مسعود كان يقرأ [illegible] وان عثمان رحمه الله سئل عن هذه الاية
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فقال السائل دع القسيسين في الصوامع والخرب اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك بان منهم صديقين ورهبانا وان ابن مسعود كان يقرأ فصيام ثلاثة ايام متتابعات وان عثمان كتب في مصحفه وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة صحيحة وصالحة غصبا وان انس بن مالك كان يقرأ ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واصوب قيلا وان عمر بن الخطاب كان
يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال لا ما ... وان عليا رضي الله عنه كان يقرأ واذا رأوا [illegible] يعقد الكل من مجمر
[illegible] وان ابن عباس كان يقرأ حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وتستأذنوا [illegible] وان
ابن مسعود كان يقرأ [illegible] في كتاب ربي ثم انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وان

وان ابن عباس كان يقرأ بل ادرك علمهم وان ابي بن كعب قرأ فلما ادارك علمهم في الآخرة على الاستفهام وان ابن جبير كان يقرأ والصوف المنفوش
وان عليا قرأ والعصر ونوائب الدهر لقد خلقنا الانسان في خسر وانه فيه الى آخر الدهر وان اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويلكم قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وان ابن عباس قرأ اذا جاء فتح الله والنصر الى امثال هذا مما
يكثر ويطول تعداده وقد قلنا من قبل ان هذه اخبار آحاد غير مقطوع عليها ولا موثوق بصحتها وانما لا يجوز ان يثبت قرآن بطريق
لا يوجب العلم ولا يقطع العذر وان الشهادة على ان شيئا لم يثبت له ذلك وانه قد زاد في كتاب الله تعالى ما ليس منه او نقص منه
غير مقبولة فلا يجب الاعتداد بشيء من هذه القراءات على وجه وقلنا ايضا انا نعلم اجماع الامة وسائر من روي عنهم هذه القراءات
من طريق يوجب العلم تسليم مصحف عثمان والرضى به والاقرار بصحة ما فيه وانه هو الذي انزله الله تعالى على ما انزله ورتبه فيجب ان تكون هذه
القراءات عنهم ان يكونوا بأسرهم قد رجعوا عنها واعتقدوا صحة مصحف عثمان ولا اقل من ان يكون ان [illegible] وانه لو رجوعهم الى مصحف عثمان
اشهر من جميع هذه الروايات عنهم فلا يجب الاحتفال بها مع معارضة ما هو اقوى واثبت منها **وقلنا** ايضا انه لا يجوز للشيعة
التعلق في النقصان من كتاب الله تعالى والزيادة فيه بهذه الاخبار لانها عندهم اخبار قوم كفرة ضلال لا يعتبر بما يروون عليهم وضع الكذب
والزيادة والنقصان في كتاب الله تعالى هذا النوع اثر الخبر عنهم بهذه القراءات فكيف وهي [illegible] في صفات اخبار الاحاد الواهية
الضعيفة **ومما** يجب ان يعتمد ايضا عليه في ابطال كون هذه القراءات كلها من كتاب الله تعالى هو انه يجب قراءته ورسمه بين اللوح
فبين اجماع المسلمين اليوم وقبل اليوم وبعد موت من روي هذه القراءات عنه على ابطال [illegible] من كلام الله الذي يجب رسمه بين اللوح
حجة والاجماع ماض على الخلاف المتقدم وقد اجمع [illegible] للقراءة بما [illegible] في كتاب الاجماع من كتاب اصول الفقه بما يغني الناظر
فيه ويوجب ترك الاحتفال بهذه القراءات **وقد** يحتمل ان يكون جميع هذه القراءات قد كانت منزلة على ما رويت عن هذه الجماعة ثم نسخ
الزيادة على ما في مصحفنا والنقصان منه وابدال الحروف بغيرها والكلمة بغيرها ونسخ القوم [illegible] تلاوتها ونقلها [illegible] كان من كان يعلم
شيئا منها انه باق في الرسم غير منسوخ وعلم ذلك عثمان والجماعة فنحوه عنه ثم علم اصحاب هذه القراءات صحة ما دعا اليه
عثمان من ان هذه القراءات [illegible] نسخها وان الحجة قد قامت بها وان لم تستفض من وجه يوجب العلم ان رسول الله عليه السلام قرأ بها او خبر
فرجعوا عند ذلك [illegible] الى قوله ودعوا الحجة [illegible] ويحتمل ان يكون جميع ما سمع منهم او اكثره او [illegible] مصحف لهم
انما قرؤوه واثبتوه على وجه التفسير والتذكرة لهم وانهم لا يطلقون جميع القراءة بل هذا هو المراد بها نحو قوله والصلاة الوسطى
وهي صلاة العصر وقوله تعالى [illegible] ويحتمل ان ذلك [illegible] بعضهم [illegible] مثبتا في مصحفهم انهم انما قالوا واثبتوا
على انه قرآن منزل ولم يكن [illegible] عندهم كذلك ولا قصدوا ان يكتبوا مصاحفهم جعلها اماما و[illegible] للناس فلا يثبتوا [illegible]
ما ثبت انه قرآن دون غيره واذا احتمل امر هذه القراءات جميع الوجوه لم يقطع على انها من كلام الله تعالى الذي يجب اثباته وقراءته
جعلوه [illegible] مع العلم بحصول اجماع الجماعة على مصحف عثمان رضي الله عنه واذا كان ذلك كذلك بان بهذه
الجملة سقوط كلما يتعلقون به من هذه الروايات وان العمل في هذا الباب على ما نقله المسلمون خلفا عن سلف تقوم به الحجة [illegible]
وينقطع العذر عن عثمان والجماعة وان عليا وغيره من الصحابة كانوا لا يقرؤون الا بهذه القراءة ولا يرجعون الا اليها [illegible]
غير هذا المصحف فيما بينهم

باب ذكر تعلقهم بما روي من الآي المنسوخة ووجه القول فيها

جملة تعلقهم بما ذكر من الآي المنسوخة من نحو [illegible] الصلاة وايتاء الزكاة ولو ان
لابن آدم واديا [illegible] لابتغى ان يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لابتغى ان يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب [illegible] ان لابن آدم واديا من ذهب [illegible] لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب

[illegible]

وما روي من انه كان في مصحف عائشة رضوان الله عليها ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين
يصلون الصفوف الاول **ومثل** ما روي عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه انه قال كنا نقرأ لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت اكذلك
قال نعم وانه قال لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها فقال عبد الرحمن اسقطت
فيما اسقط من القران **ومثل** ما روي من ان الرجم الشيخ والشيخة فقد مضى عند احمد بن ... وجملة القول في ذلك ان جميع هذه الروايات اخبار
احاد لا سبيل الى القطع بها والعلم بثبوتها ولا يجوز ان ينسب الى احد من الصحابة ومن تقدم اثبات قران زائد على ما بين ايدينا ونقصان
منه بمثلها والتضييع ... من ... غير معلوم ... مع ان ... من قوله ... ضعيف ... من القران ...
رفعه واذا كان ذلك كذلك ... الاخبار **وافضل** ... على انه قد ... من ... نسخ رسمه
واسقط ... على انه قد ... وكذلك ... ما روي عن عائشة رضي الله عنها من قولها كان مما انزل الله
عز وجل عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخ بخمس رضعات ... فتوفي ... نسخ بخمس ... من ... ان الله ليس شيء من هذه الا
وايات ... معلوم ... الا ... ما روي عن ابي ... من قوله ... في القران ... ما
... من القران ... وما ذكره ... سورة الاحزاب ... وغير ذلك ... من ... القوم ...
... من هذه الكلمات والقراءات التي ليست في مصحف عثمان رضي الله عنه ...
... **وقد روي** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... يقرأ المصحف النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو
ابوهم فقال عمر ... ابي بن كعب ... فقال عمر ... الا ... فقال ابي ... مما اسقط
وقد علم انه ... ابو بكر وعمر وابي وعائشة وهو ... الجماعة ... في ... ان ... النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لم ينسخ ... في المصحف ...
... انه ... الناس من المصحف ... واثباته ... الناس ... جميع القران ... على اعتماد
... من هذه الاية ... ان ... في ... على ... من الناس
... الصحابة ... من هذه الزيادة ... ولا ... بالصحابة
... ومنها ... من ... الله تعالى ... من ...
... ذلك ... من ... **قال ابو عبيد** ...
القراءات الشاذة التي ... من ... وهذه الايات التي ذكرنا ... وقد ذكر ... كثيرا ... ذكرنا
بعضه **فقال** ابو عبيد هذه الحروف التي ذكرناها في هذا الباب من ... العلماء ... على ...
بين الموجود من القراءات ...
... وهو ما ثبت في ... الذي ... عثمان ... من المهاجرين والانصار ... عليه ...
... من ... بعضها ...
هذه ... مناقب عثمان رضي الله عنه العظام ثم ... على ...
... **فاما** ما جاء من هذه الحروف التي لم يوجد علمها الا بالاسناد والروايات التي يعرفها
الخاصة من العلماء دون عوام المسلمين ... الذي ...
... معرفة ... وعلم ... فان ... القراءة ... عائشة ... **وصلاة** ... الوسطى صلاة العصر

ذكرنا

وكقراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم ومثل قراءة ابي بن كعب [illegible] وكقراءة سعد بن [illegible] او اقتباس

امه وكقراءة ابن عباس لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وكذلك قراءة جابر بن عبد الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم فهذه الحروف

واشباهها كثيرة [illegible] في معنى القراءة وفيها [illegible] بعض [illegible] في كتب التفسير [illegible] من

كلام هذا معناه من تضعيف هذه الروايات وانها ليست توجب على اليقين بان ما روي قرآن منزل [illegible] العلماء [illegible] والسنة ولا

قبل المرتضى [illegible] بمثابة ما يعلم انه قرآن مما ثبت بين [illegible] العلماء [illegible] على وجه التفسير لمعاني القرآن واذا كان

ذلك كذلك ثبت ان [illegible] هذه الاخبار [illegible] الجنة [illegible] بعض ما ذكرناه وهذا ان جميع [illegible]

الحديث [illegible] الروايات لهذه الاخبار من [illegible] الزيادة [illegible] منه [illegible] من هذه الحروف

[illegible] ما ذكره [illegible] من [illegible] وكذلك لم يكن

[illegible] هذه القراءات مما ذكرناه مما اه

فمن [illegible] الخ [illegible] المسلمون هو [illegible] وهو الذي يجب

[illegible] الاعتقاد القطع على [illegible] انه [illegible] المسلمون هو [illegible] وان ما عداه [illegible] نعلم ضرورة من

على ما [illegible] عليه المسلمون هو [illegible] الصواب وان ما عداه [illegible] الجهال [illegible]

[illegible] اعتقاد صحة الاجماع [illegible] الاخبار [illegible] عليهم [illegible] الجهال [illegible]

[illegible] على هذه الحروف والكلمات [illegible] الخلاف [illegible] وعلى [illegible] الرسول

عليه السلام والاجماع المعصوم [illegible] ولذا [illegible] ذلك [illegible] برواية محتملة

[illegible] من اهل الحديث [illegible] شم [illegible] هذه الاخبار [illegible] التواتر [illegible] العلم [illegible] روايتها

عنهم [illegible] عليهم [illegible] ووضع الكذب [illegible] هذه الاخبار [illegible] في ذلك متعلقا

[illegible] جميع ما روي من الاخبار التي اجمع عليها المسلمون من [illegible]

وغيرها [illegible] فيما [illegible] في هذه الاخبار [illegible] المسلمون من الاعلام

وغيرها من الاخبار [illegible] في ذلك متعلقا شم [illegible] هذه الاخبار [illegible] التواتر [illegible] ولا سمع

والشهادة [illegible] على [illegible] العادة عليهم [illegible]

[illegible] القول [illegible] الاخبار التي

[illegible] الخاصة والعامة [illegible] الادلة [illegible]

[illegible] هذه القراءات [illegible]

معها شم [illegible] الخوف [illegible] الحديث [illegible]

فمنهم من اثبت [illegible] اسناده [illegible] الشيعة [illegible] الطلاق [illegible]

وتحريم المتعة [illegible] والمسح على الخفين [illegible] غسل الرجلين [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] السمع والبصر [illegible] الجنة

للعشرة بالجنة [illegible] عليه السلام [illegible] بكر وعمر [illegible]

وانهما [illegible] وانه [illegible] ابو بكر [illegible] عمر [illegible] ابا بكر [illegible]

[illegible] منه [illegible] عليه [illegible]

والعمرة [illegible] الاخبار [illegible]

[illegible] هذه الاخبار [illegible] جميع الاخبار التي اجمع عليها

هؤلاء

فجعلوا

النقاية

المسلمون

المسلمين من اعلام الرسول وغير ذلك من ضروب وذلك ان لا يثبتوا الحجة بشيء منه وهذا مما لا اشكال لمن فيه وقد بينا فيما سلف وسنبين في باب الكلام في جمع
عثمان المصحف واخذهم بالقراءة الثابتة انه لا يجوز الحاق ما روي من روايات الآحاد ومن وجه لا يوجب العلم بما يقطع على انه قرآن وخلطه
بالمعلوم المتيقن من ذلك بالمجهول وانه اجلب الامور لادخال اللبس والشكوك في المصحف وان يثبت كل احد فيه ما يريد ويؤثر مما ورد هذا
المورد من القرآن ومن القراءات وان يدعي انه انما ثبت من جهة الثقة وان الاحرار في ذلك من الضلال والتخليط مما لا قبل لهم به ونستوعب ايضا
فيما بعد انه لا يجوز اثبات شيء من هذه القراءات في المصحف على حكم الظاهر والعمل بخبر الواحد دون القطع على انه قرآن وان ادخل ذلك من ادعاء
الامور الى خلط الصحيح بالفاسد والسليم بالسقيم وفتح دعاوى الملحدين بان كل ما ليس في المصحف ثابت على طريقة واحدة وانه معلوم او انه يدعي
على انه كله غير متيقن ولا معلوم او ان يقولوا انما نعرف ما قامت الحجة به لانا نفرق بين المعلوم منه من المجهول وان ما ادى الى ذلك وسهل
سبيله وجب منعه والحظر له وسنكشف ذلك بما يوضح الحق ان شاء الله **ومما** يدل على ان جميع هذه القراءات والقرآن الذي يدعى انزاله
والكلمات الزائدة ليست بمثابة القرآن المتيقن المعلوم اجماع الامة على ان من جحد الحمد او البقرة او بعض سور القرآن وقال انها ليست
بقرآن او قال لست ادري انها قرآن ام لا وجب اكفاره والحكم بردته وخروجه عن جملة المسلمين وسيما اذا كان ممن ينسب الى العلم وقد
وعى القرآن وسماع النقل والاخبار وان من جحد ان يكون قوله وهي العصر والصلاة الوسطى وصلاة العصر والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما وما اشبه ذلك
سفينة صالحة غصبا وان يتنقوا فضلا من ربكم في مواسم الحج والشيخ والشيخة ولو ان لابن آدم واديين من ذهب ولا تزغبوا عن ابائكم
بكم وانكر ان يكون ذلك قرآنا وقال لست ادري اقرآن هو ام لا وقال ان القرآن كما روي على الظاهر دون القطع عليه لم يكفر بذلك ولم
يكفر في جملة المسلمين بلا خلاف فوجب لذلك جهل من اعتقد ان هذه الشواذ جارية في ظهورها وثبوتها وحصول العلم بها مجرى الحمد
والنمل والكهف وبعض سور القرآن وثبت بذلك افتراق الامر فيهما **فان قالوا** ولم تكن هذه الكلمات والاحرف الزائدة
قرآنا ولا منه بسبيل لوجب ان يكون من ادخلها في القرآن او اعتقد انها منه كافرا بمثابة من ادخل في القرآن ما ليس منه ووقع هجر
بين في القرآن او اعتقد انها منه ولما لم يكن ذلك كذلك وجب ان تكون هذه الكلمات من القرآن **يقال** لهم لا يجب ما قلتم لان هذه الا
مور وان لم يقطع ويعلم انها قرآن من عند الله تعالى وكان الدليل قد قام على انها ليست من القرآن وانها قد رويت روايات الآحاد
انها قرآن منزل وقال بعضهم قد نسخ ذلك **وقال** الآخرون بل هو ثابت بطرق تسهل الامر وايات تشبهه ان يظن انها قرآن فهو
عليه الدليل على انه لا يجوز اثباتها واحالتها بالثابت المعلوم وصار لذلك على ضرب من التأويل الذي قد غلط فيه وان لم يكفر الجهل
والعناد فلم يجب الكفار ومن قال ذلك في شعر امرئ القيس وبعض كلام الناس المشهور المنقول على انه ليس من كلام الله ولا تاويل
له ولا شبهة يوجب اكفاره واخرجناه من الخارج في ذلك **فان** قالوا فكذلك لا يجب اكفار من جحد ان تكون هذه الكلمات الزائدة من
القرآن وانكر ذلك وان يكون بمثابة من جحد الحمد وثبت المنقول بغير خلاف على انها قرآن لان هذه الكلمات الزائدة لم تنقل الامة
على انها قرآن منزل ولا تواتر الخبر بان انها قرآن ولا قامت بذلك حجة وان روينا الاخبار الكثيرة في انها قرآن وليس كذلك
سبيل الحمد وثبت لحصول الاجماع والتواتر على انها قرآن وزوال الريب والشكوك في ذلك **يقال** لهم قد قضيتم الى ما اردنا ذلك
عليه واخبرتم بحقيقة من فرق الحمد والكهف لانكم لما لم تثبتوا بجعل هذه الكلمات من القرآن لموضع هذه الروايات فلذلك لا يجب
ذلك لانه لا اتفاق من الامة حصل على انها من القرآن ولا تواتر الخبر بذلك ولا علم ضرورة من دين الرسول عليه السلام وليس كذلك
سبيل الحمد والعمران والنمل وايات جاءت في اثباتها مجيء الآحاد التي لا توجب علما ولا تقطع عذرا وانه لا يجب اثبات ما
هذه سبيله وقلتم بجواب ذلك ان ما يقف لكم هذه الدعوى ان هذا القرآن ساغ تسلطها في دعوى نقص القرآن من الاعلام وجميع
ما روي من الاحكام والاجماع عن ذلك بما يقطع شغبكم وانتم لا تعرفون ... التخصيص عند حصول النظر وتخفيف الامر الى الاعتراف والاذعان

بان حال الروايات الواردة بهذه الاحرف الشواذ والكلمات الزائدة بانها غير مقطوع على صحتها ولا مما ظهر امرها واتفق عليها ووجب الا
عذر فيه بانها قرآن منزل هذا الرواية بسورة الخلع والحفد وهذا يعقل الله سبحانه بين هذا الطعن والتزيد والقدح في آية التطهير وآية
الشورى والسبق في التنزيل دليل لهم اخر ومما استدل به القوم ايضا على تغيير الامة للقرآن وافساد نظمه وتحريفه والنقصان والزيادة فيه
بان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتسلكن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر
ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذا وقد صح ان اليهود غيرت كتاب الله تعالى وحرفته ونقصت منه اشياء كانت
منه وزادت فيه اشياء ليست منه وان النصارى ايضا صنعت بالانجيل وغيرته و... وابدلته والاسقاط ما هو فيه وقد خبر
الله سبحانه بذلك من امرهم فقال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك وقال تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فنص في هذه الآي
على تغيير اهل الكتاب لكتابهم وزيادتهم فيه ونقصانهم منه واذا ثبت هذا وجب ان الرسول عليه السلام قد خبر بسلوك هذه الامة سبيلهم
في جميع ما كانوا عليه وجب القطع على انهم قد غيروا الكتاب وبدلوه واحالوه ونقصوا منه وقصدوا انواع التخليط والالباس فيه والسلوك بنحو ذلك
من سنة من اهل الكتاب يقال لهم لا تعلق فيما ذكرتم من وجوه احدها انكم قد علمتم على القطع بان الامة قد غيرت القرآن وبدلته ونقصت
منه من صحة هذا الخبر وهذا العجز منكم وتقصير بين لا خلاف ان هذا الخبر من اخبار الاحاد التي لم يعلم صحتها ضرورة ولا استدلالا ولا هو مما
تلقته الامة بالقبول ولا دل عليه بعض الادلة الدالة على صحة الاخبار واذا كان ذلك كذلك لم يجز ان يقطع على ان الامة او بعضها
قد غيرت القرآن وحرفته من جهة خبر لا سبيل الى العلم بصحته اذا لم يعلم صحته كما ان العلم بتضمنه ابعد هذا ما لا خلاف فيه انه
لا يجوز اثبات ما يقطع به على الله سبحانه بخبر لا يعلم ثبوته ولا يقطع بصحته واذا كان ذلك كذلك سقط تعلقكم بهذه الرواية وسقوطها
ظاهر فان قالوا هذا الخبر من اخبار التواتر ... وسلفكم معنا وادعوا في كل خبر بتكرره ومجيئه انه يوجب
في صحته انه متواتر ولا سبيل الى دفع ذلك وان قالوا فمن اين الدليل على صحة هذا الخبر وان قصر عن حد التواتر قيل لهم وما ذلك
الدليل فلا يجدون الى ذكره سبيلا ثم يقال لهم انتم تجحدون خبر الرؤية والشفاعة واكثر منكم تجحدون جميع فضائل ابي بكر
وعمر وعثمان ... وتكذبون ما روي من قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بم تحكم قال ... اجتهد رأيي
واحكم وقوله عليه السلام عقيب ذلك الحمد لله الذي وفق رسول رسوله وقوله عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله اجر
واذا اجتهد فاصاب فله اجران وقوله لعمرو بن العاص أجتهد وانت حاضر فقال نعم وما روي من غسل الرجلين والمسح على الخفين وامر
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وان يكون النبي صلى الله عليه وسلم سها وقال ذو اليدين عند قوله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال
كل ذلك لم يكن وقوله عليه السلام انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وغير هذا من الاخبار الظاهرة المشهورة عند الثبت
النقلة مع ... جميع الفقهاء ... في سائر الاعصار عليها واعتقادهم ثبوتها فكيف
يسوغ لكم التعلق في هذا الاصل العظيم بمثل هذا الخبر الذي لا يجري مجرى ما انكرتموه ولا يقاربه ويدانيه في الصحة والثبوت و...
ونقلة الذين لم يقولوا بمثل هذه الاخبار الشائعة المعلومة فهو من الاخبار المروانية وشيعة معاوية ووضع اهل ...
والحنابلة ... في مثل خبركم الذي تعلقتم به وانه من الاخبار الشائعة التي يجب ان يقطع من جهته على تحريف كثير من الامة للقرآن
وتغييره نعوذ بالله من الجهل والعناد وقصد التمويه والالباس ثم يقال لهم لو سلمنا لكم صحة هذا الخبر ووجوب القطع على ثبوته
لم يكن لكم فيه متعلق من وجوه احدها انه لو قال عليه السلام لتسلكن سبيل الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة

بالقرآن لاجل تغيير القرآن وافساد الكتاب وعبادته العجل وكفرا وسوء [illegible] جاز ووجب ان يعتقد عموم السلوك في المستقيم لا سيما الامة
استيقظوا واذا كان ذلك كذلك وكان قد ورد عنه ما هو قائم مقام هذا الاستثناء والمانع منه وجب الحكم بان المراد بذلك وما ورد عنه عليه
السلام من الخطابات المختلفة والنصوص والروايات المشهورة عن النبي وورودها متواترا على المعنى وان اختلفت الفاظه كان بيانه لا تجتمع على خطا
ولا ضلال وجب ان يكون ما اشتهر بانه صواب او باطل فانه على ما اشتهر به مروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سالت الله تعالى ان لا يجمع
امتي على ضلالة [illegible] على الحق حتى يقاتل اخرهم الدجال وفي خبر اخر حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي خبر اخر على الحق ظاهرين
[illegible] وانه قال من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد ومن [illegible]
[illegible] من راسه [illegible] ويد الله على الجماعة [illegible] شذ شذ في النار [illegible] غير هذه الاخبار التي يطول تتبعها
وقد ذكرناها وبينا [illegible] وثبوتها وتسليم الامة لها وتواترها على المعنى وان اختلفت الفاظها [illegible] جميع ما يعتبر به
عليها في كتاب الاجماع من كتاب اصول الفقه الصغير بما يغني [illegible] واذا كان ذلك كذلك وكان قد ثبت اجماع السلف [illegible]
اجماعهم [illegible] الاجماع [illegible] عصر [illegible] جمع القرآن في زمن عثمان [illegible] على القراءات [illegible] الثابتة [illegible]
القرآن [illegible] جميع كتاب الله الذي انزله على رسوله عليه السلام [illegible] صلى الله عليه [illegible] وجه ما انزل عليه
وجب ان يكون [illegible] فيما اشتهر به من هذا الباب الاخبار عن رسول الله عليه السلام [illegible]
[illegible] وجب [illegible] قوله [illegible] على [illegible] تغيير المصحف [illegible] الكتاب [illegible]
هذا الاجماع وشهادة الرسول [illegible] الامة [illegible] وان قوله تعالى وانا له لحافظون وان [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] جاز ان يقولوا
[illegible] الاجماع [illegible] وعبد الله بن مسعود [illegible] حفظ المصحف [illegible]
عليه السلام في الجماعة [illegible] عثمان رضي الله عنه وقراءته [illegible] وتسليمهم لذلك [illegible]
[illegible] عليه [illegible] ذلك كذلك وجب استنفاد هذا [illegible] من [illegible] اهل الكتاب [illegible] مطلب [illegible] الاجماع اصل
[illegible] على الله [illegible] الاخبار التي [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصحيح الاجماع [illegible] اخبار احاد غير
[illegible] بالقبول [illegible] على المعنى [illegible] عن الرسول عليه السلام [illegible]
[illegible] فثم يقال لهم ارايتم ما [illegible] في هذا الباب [illegible]
[illegible] على الله [illegible] ذلك [illegible] على صواب فيما تعلقتم به [illegible]
ان [illegible] عنه [illegible] وفي بعض ما ذكرناه [illegible] بالخبر وجه [illegible] على [illegible] بالخبر [illegible]
وانه لم [illegible] ذهاب القرآن وتغيير [illegible] وتضييع احكامه وحدوده علمنا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ثم [illegible] الساعة واشراطها وعن الحوادث التي تحدث بينهم والحروب [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم ان الامة ستضيع القرآن وتغيره [illegible] ان يخبر [illegible] انه [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] والتمسك به والرجوع اليه [illegible] عليه [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] به كما [illegible] اليهود والنصارى [illegible] على ظهور امر القرآن
[illegible] الحجة به وانقطاع العذر فيه [illegible] الناس [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته على الناس
في الحرم في حجة الوداع ويوم الجمع [illegible] حرمة الشهر والبلد وتحريم دمائهم واموالهم [illegible]

ويحفظ من التغيير والعلماء الرجال الذين يقومون بالحجة لله
فهو كتاب الله وسنته ولو علم ان كتاب الله سيذهب ويحفظ من التغيير ما لم تقولوا كتاب الله وسنته ان تمسكتم به [illegible]
ان الكتاب سيذهب فلا يبقى منهم من يرجعون اليه ويهتدون به ويكون [illegible] بان يخبرهم [illegible] والتمسك به وهذا وان كان [illegible]
يكون ذلك [illegible] عنه كما سمعوا وبلغوا من يحفظه واخذ العلم عنه قبل وفاته فيقرا [illegible] وهذه الخطبة من الكذب عليه ويحتج على الاداء عنه
ذهاب العلم قبل رفعه وقبل ذهاب [illegible] كان يسترسل [illegible] بعد ان شاء الله ولا يخبرهم بشي من هذا الاخبار بذهاب القران وما
ضياع شي منه والتحريف والتغيير فيه [illegible] والعمل عليه وفي هذه الخطبة قال عليه السلام نضر الله امرا سمع مقالتي
فحفظها [illegible] حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وفي بعض الروايات [illegible]
ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وهذا من الكذب عليه ولو علم ان القران سيغير ويبدل لاخبرهم بذلك وحذرهم [illegible]
وقد روى ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] عن احاديث [illegible] كتاب الله وسنتي
ولن تفترقا حتى يردا علي الحوض وما لا يخالف كتاب الله وسنتي فليس مني وروى يحيى بن سعيد الحضرمي ان ابا موسى الغافقي سمع عقبة بن عامر
الجهني يحدث على المنبر عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث فقال ابو موسى ان صاحبكم لحافظ او هالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اخر ما عهد الينا ان قال عليكم بكتاب الله وسنتي وستزعمون ان قوما يحبون الحديث عني فمن قال علي ما لم اقل فليتبوا مقعده
من النار ومن حفظ شيا فليحدث به وروى الاعرج عن عبد الله بن بحينة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا اخشى عليكم
بعد القران وهو غني وما خلا القران فليس غنى ما [illegible] صلى الله عليه وسلم فلو امرهم [illegible] على القران [illegible] انه قد علم
من حالهم تضييعه وتغييره وتحريفه [illegible] ما لا يجوز الا بين به [illegible] له ولا [illegible] على انهم يقصرون
وروى وكيع عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيا فقال وذاك عند اوان ذهاب العلم قال قلنا يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرا القران وفي رواية اخرى
ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك امك يا ابن لبيد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة وفي
رواية اخرى ان كنت لاعدك من فقهاء المدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرون التوراة والانجيل لا يعلمون شيا مما فيهما ولو علم
ذهاب القران لرد عليه قوله نعلمه ابناءنا ابناءهم الى يوم القيامة ولقال انكم ستضيعون القران وتغيرونه تغييرا لا يبقى بعد معرفة
العلم وروى القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا العلم قبل ان يذهب خذوا العلم
قبل ان يذهب ثلاثا قالوا يا رسول الله وكيف يذهب وفينا كتاب الله فغضب غضبا لا يغضبه الله ثم قال ثكلتكم امهاتكم اولم يكن
التوراة والانجيل في بني اسرائيل ثم لم يغن عنهم شيا ان ذهاب العلم ذهاب حملته ان ذهاب العلم ذهاب حملته وروى ايضا القاسم بن
عبد الرحمن عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع وهو مردف الفضل بن العباس على جمل ادم فقال يا ايها
الناس خذوا العلم قبل رفعه وقبضه قال وكنا نهاب مسالته بعد نزول الاية لا تسالوا عن اشياء فقدمنا اليه اعرابيا فرشوناه بردا
على مسالته فاعتم به حتى رايت حاشية البرد على حاجبه الايمن وقلنا له سل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يرفع العلم وهذا
القران بين اظهرنا وقد تعلمناه وعلمناه نساءنا وذرارينا وخدمنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وقد علا وجهه
حمرة من الغضب فقال ثكلتك امك اوليست هذه اليهود والنصارى بين اظهرها المصاحف وقد اصبحوا ما يتعلقون منها بحرف
مما جاءت به انبياؤهم الا ان ذهاب العلم ان يذهب حملته وكل هذه الاخبار تنبي عن بقاء الكتاب بين المسلمين وتعلمهم له وحفظهم
وتدبرهم له وهذا هو الخبر الذي بذهاب العلم ولم يخبرهم على ان ذهاب العلم وقبضه ورفعه هو ذهاب حملته ولا ردهم الى قوم قد كان
يكتم عليه ولو علم ان القران سيضيع ويحرف ويغير وهو الحجة لقال الله وان ذهاب علمكم ضياع القران منكم وتغييره

الكتاب

الكتاب بينهم وانه لا يغني عنهم شيئاً وليس يجوز ان يعني بهذه الاخبار الا الكتاب لا محالة لا يغنيهم شيئاً الا المستفكر والمحرف والمغير ليس للكتاب الله
تعالى ولو تأملوا ايضاً ما لا يغني عنهم شيئاً وانما عرفهم رسول الله عليه السلام ان ما في ايديهم من الصحيح لا يغني عنهم شيئاً دون ما ضيعوه وحرفوه
وهو بين ان لا يغني كون كتابه الصحيح بين اظهرهم شيئاً وهذا ليس يوضح ان الكتاب لا بد له من حافظ عري من كل شبهة [illegible] وعلى
هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي على الحق [illegible] الاخبار التي قد مضى ذكرها في صحة الاجماع ولو علم ان القران سيضيع
عقب موته ويحرف ويغير ويبدل حتى لا تقوم به الحجة لكانت الامة كلها قد عرفت وعطلت من قيام لله تعالى بحجة في حفظ الكتاب [illegible]
وقد دل على ذلك ايضاً قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه وفي [illegible] ذلك مما سلف لنا يغني عن رده وانه
لو ضيع القران وحرف وصار الى حد لا يعرف صحيحه من سقيمه [illegible] تعالى [illegible] على [illegible] وكذلك قوله تعالى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه يوجب ذلك ونقيضه وكذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهذان
خبران من الله تعالى بانه سيظهر دين الرسول عليه السلام على الدين كله وانه يمكنه ولو علم الله سبحانه ان [illegible] ومعونه سيجوز
عليه ويغير ويبدل ويحرف وتسقط الحجة به عقب موته عليه السلام لم يخبر بمثل هذا ولكان [illegible] وعدم تمكنه وسقوط
ضعفه [illegible] الاخبار [illegible] هذه الايات ولا تلك التي ذكرناها وانه لم يقصد الرسول
عليه السلام بقوله لتسلكن سنن الذين من قبلكم تضييع القران وتحريفه وتبديله فان قالوا اليس قد زعمتم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد حذر في هذه الاخبار من تضييع العلم وامرهم بتعليمه فما ذاك الا لانه قد علم ان العلم سيذهب [illegible] القران على ما [illegible] قيل
[illegible] ذهاب العلم ذهاب كثير من اهله وقلته في الناس كما يقول القائل ذهب الاسلام وذهب الجود وارتفع الخير ونحو
العلم [illegible] ان قل ذلك وقل اهله وطلابه ولا يعني به انه لم يبق فيهم منه شيء [illegible] هو مراده قوله تعالى وليمكنن
لهم دينهم وليظهره على الدين كله [illegible] لا تزال طائفة من امتي على الحق [illegible] وتضييع جميع
العلم [illegible] فاما تحذيره ونهيه عن
تضييع العلم [illegible] انهم سيضيعونه ويفعلون ما نهوا عنه [illegible] بطلب
العلم ونهيه عن تركه [illegible] لا تزال طائفة من امتي على الحق وقوله ليظهره على
الدين كله وقد قال الله سبحانه لئن اشركت ليحبطن عملك [illegible] عليه السلام [illegible] وقال تعالى ولئن اتبعت
اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم [illegible] يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته [illegible] انه سيترك التبليغ
[illegible]
[illegible] لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم [illegible]
العلم ونهيهم عن تضييعه [illegible] الله تعالى ورسوله
عليه السلام [illegible] ذلك
كذلك [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
لم [illegible] رسول الله عليه السلام [illegible]

لنا الصالحين المهتدين وما فطنوا له أن ما الله وما أخذتهم الصعقة وإذا قالوا لأجل **فقيل لهم** ما الذين [illegible] لا يكونوا من جمع القرآن ولا غيروا نظمه والكلام

قد يعلق ذلك على أصل الكتابين وإن يجب لأجل ما [illegible] أن يعلم أنه أراد سلوك سننهم في كثير من سيرتهم وأبوابه ونباهج دون غيرها وإن ذلك يكون من

قوم منهم دون جميعهم **بل قالوا** أراد بقوله لتسلكن في المستقبل بعد وفاته وقوم من بني إسرائيل لم يعبدوا العجل ولا سألوا موسى أن يريهم الله جهرة

وإن يجعل الهاء بعضهم من بعد وفاته وأنما سلكوا ذلك وفعلوه في أيام حياته ومن جمع الكتاب بعد وفاته **فقال لهم** ما الدليل على أنه أراد بعد

وفاته وقوله لتسلكن لا يقتضي ظاهره سوى وقوع ذلك في المستقبل منهم وهو منتظر في الأيام حياته المستقبلة والمعهود وفاته من الدلالة على الموجب

لتخصيص هذا الكلام ولا سبيل لهم إلى ذلك **بل قالوا** أراد الأعيان إذا عبادة العجل وسؤال جعل إله مع الله تعالى وإن يرونه جهرة **فقيل لهم** أراد ما

تحريف الكتاب وتغييره والاعصار في ذلك **بل قالوا** قد علمنا أن ما ذكرتموه لم يقع من أمته **فقيل لهم** فقد بطل التعلق بعموم الخبر والاستدلال

به على أنه لا بد أن نفعل هذه الأمة مثل جميع ما فعلته اليهود والنصارى **فقيل لهم** أيضا وقد علمنا أنهم لم يجمعوا القرآن ولا غيروه **بل أرادوا** بذلك

سوى ذلك **بل قالوا** ظاهر الخبر يوجب وقوع تحريف الكتاب لأنه من سنن الذين من قبلهم **فقيل لهم** ولا ظاهره يقتضي وقوع عبادة العجل

منهم وطلب إله مع الله تعالى ورؤية جهرة لأن ذلك من سنن الذين من قبلهم والجواب عن هذا أنه أراد الرسول عليه السلام أن في الخبر

عنه حدوث خلاف كثير وتنازع بينهم [illegible] من غير هذا الباب على ما بيناه من قبل **ثم يقال لهم** أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم لم يقل ليحيفن كما أنهم من العباد والتغيير والاختلاف حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا ممن قبلكم من اليهود والنصارى وإنما قال

لتسلكن سنن الذين من قبلكم وإنما يقتضي هذا الظاهر على ما ظننتم أن يقع من أمته أو قوم منها تغيير الكتاب وتحريفه قبلا ولا يوجب ذلك

أن نصير كما أنهم بذلك التغيير مقصودا وبالغلو في رد الوهاب وضعف النقل وقلة الحفاظ والضبط لا يرون حجة من ماسوى ونقصه

من سلميه ولا تقوم الحجة به وإذا كان ذلك لا يقدر الكلام بتكرار تكون ما من المتغير من غير النقل في صدور لا سبيل منه قصد والتي تغير القرآن

وتقديم موضعه وتأخير بعضه [illegible] أسير فيه منه وإن يكون عثمان والجماعة قد استحقت العقاب بفعلهم وبحثها عن إفساد ذلك وفلما

بالعفو الواجب في حفظ القرآن ورسمه ونقله وضبطه قرأته الثابتة التي أنزل عليها وأما فعلت به العذر وأوجب الحجة ونفى عنه

تحريف الزائغين وكيد الملحدين وإن يكون فيه كان في كثير من تلك المصاحف التي حرق وهاشيا كثيرا من هذا الباب وإذا كان ذلك كذلك سقط

ما تعلقتم به وبان أنكم لا تنكرون أن يحدث قوم في بعض الأعصار بعض ذلك وتبديل نظم القرآن وتغييره وتحريفه والكذب على الله والحيل فيه وأنه

خليم الله سبحانه من يريد قولهم ويكشف شبههم ويبين للعلم بالحال على الله سبحانه بحفظه وجمعه على ما بيناه من قبل **بل قالوا**

ما أراد بهذا القول إلا عثمان وشيعته لجمعهم القرآن وتغييرهم له **فقيل لهم** لا بل ما أراد إلا من رد عليه عثمان ذلك من القرآن وبرىء منه

وما أراد بذلك غيرهم وغير أتباعهم في جمع القرآن وما ادعوه فيه من التغيير والنقصان والحروف والكلمات التي يرون نقلها ويدعون

اعتقاد الصلاة للاستفادة بها وأنهم أقرب إلى ذلك وأحق به وأشبه أن يكون الذي عناه الرسول عليه السلام بالوعيد لتحريفهم القرآن

والجواب عن هذا أيضا **ويقال** لهم هل عنى الرسول بقوله لتسلكن سنن الذين من قبلكم جميع الأمة أو بعضها **بل قالوا** جميع

الغرور

القرآن **فقيل لهم** فعلي ومن معه عليه السلام وعمار وسلمان وجميع الشيعة المعاصرين لنزول القرآن على الرسول عليه السلام ومن

حدث بعده داخلون في هذا القول وهذا ما لا يجيزه أحد منهم **وإن** قالوا أراد بعضا منهم دون بعض **فقيل لهم** هذا مسلم

لكم ولا دليل على أن ذلك البعض هو عثمان والمستغفرون معه على جمعه دون أن يكون هو المختار لرأي غيره وأشياعه من قادتهم ومن

قال منهم أن من القرآن ما علم جمعه وقرأ به ودخل الله تعالى في صدورهم ونزعها وما أنزله بالإسلام وقال الكفر على العلم ومن روى عن علي رضي الله

عنه والعمرو ونوابه الدهر أن الانسان لفي خسر وأنه فيه إلى آخر الدهر ومن روى عن بعض أهل البيت أنه قال أن نزل ربع القرآن فينا

وربعه في عدونا **وروي** عن بعضهم أنهم قالوا لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين كما سمى من كان قبلنا إلى أمثال هذه الأقوال

والنسر هذا



والنبي هلاك ورووا هذا والقائلين به اقرب الى التهمة والكذبة فبطلان القول بتحريفه من عثمان رضي الله عنه وسائر السلف الصالح
بل هم عندنا منزهون على وضعهم ونظرائهم [illegible] الجبابرة والغوائل وكلهم الثقة والناصرين لدينه والقائمين بحفظه با
لغوائل وتمسكهم بالمذهب معروف واحتراجهم بالعلوم وما هم عليه من صحيح الكرامات وشدة الرغبة في العلم وقلة اكتراثهم بامر
الاخرة **ويبطل** ما استدل به هذا الخبر منهم من زعم ان القرآن قد نقص منه ولم يزد فيه والباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه لاعجاز نظمه وتعذر الاتيان بمثله
انت في غفلة مما تخوض فيه الا انك قد اعترفت ببطلان [illegible] ان القرآن [illegible] ونقصوا منه وان الله سبحانه [illegible] فكيف يقولون ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله وقوله يكتبون الكتاب بايديهم [illegible] دلالة قاطعة على ان القرآن من يزيد
فيه ومن حاول فيه كثيرا مبين منه كما دل على انه قد نقص منه [illegible] هذه الفعل بالفعل بان
من على [illegible] **وان قال** [illegible] انهم يبطلون بسبب [illegible]
الكتاب [illegible] في الزيادة في القلب **قيل** لهم [illegible] الا الانتصار من الكتاب [illegible] تحريفه وتغييره ونقصه [illegible] ذلك وهذا
[illegible] والجواب عنه [illegible] على [illegible] الكلم [illegible] من غير زيادة فيه
ولا نقصان منه [illegible] الروايات **دليل لهم آخر** واستدلوا على نقصان
القرآن وتحريفه بان الشيعة [illegible] نقلوا خلفا عن سلف [illegible] والرواية من عترته عن سلف لهم تقوم بهم الحجة [illegible] القرآن قد نقص
منه وغير [illegible] والكذب ممتنع على [illegible] جميعهم [illegible]
والقطع من جهة خبرهم على نقصان القرآن وتغييره **يقال** لهم [illegible] على حجة [illegible] مع [illegible] فيه [illegible]
نقل الشيعة لذلك [illegible] شرط التواتر لوجب ان يعلم ضرورة [illegible] من تأويل القرآن قد نقص منه [illegible]
على ما ذكرنا من قبل [illegible] العلم من ذلك شيئا [illegible] والعالية [illegible] نقلوا خلفا عن سلف لهم [illegible]
الامامية [illegible] الاصول [illegible] وفروعه على ما يعتقدونه [illegible] الشيعة مفترقة في مذاهبهم [illegible] منهم [illegible]
[illegible] منهم [illegible] في الاصول والفروع جميعا [illegible] سلف لهم [illegible]
[illegible] منهم [illegible] الحجة [illegible] الشيعة مع [illegible] كانت هذه [illegible]
[illegible] جميعها [illegible] في النص على علي عليه السلام [illegible] في وجوب [illegible] السلف
[illegible] منهم [illegible] الصحابة [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] هذه الفصول [illegible]
[illegible] **فان قيل** [illegible] مسعود [illegible]
[illegible] معروف في كتاب الحديث
[illegible] القراءة [illegible] الحجة [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الشيعة والسمنية
في هذا [illegible] القراءات [illegible] الروايات التي
[illegible] الصحابة [illegible] رضوان الله عليهم [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وعلى آله [illegible]

محرفتهم واما البيت فخربتم واما العترة فشتتم وقتلتم وان حذيفة قال للصحابة ارأيتم لو حدثتكم انكم تأخذون برءوسكم مصاحفكم فتحرقونها وتلقونها في
الحشوش اكنتم مصدقي قالوا سبحان الله لنفعل ذلك قال ارأيتم لو قلت لكم انكم تخرجون في فئة فتقاتلون اكنتم مصدقي قالوا سبحان الله لم
نفعل ذلك قال ارأيتم لو قلت لكم ان ابابكر وعمر يكونان اكنتم مصدقي فقالوا من يكون ذلك وقالوا ... وما يدريك من ذلك فلا ادري الا ... انه
ايضا الزبير ... صاحب الحوض لا يمكنهم ... على عبد الله بن عباس وحذيفة نقيض هذا الاخبار ... الامة بالباطل ولا
من الا المعروف والنهي عن المنكر ان تفضيل عائشة وجميعهم من ... منه الشيعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الظهر ...
والشر من ... الروايات ... في تفضيل الصحابة ووضع فضائل ... وقد تواترت الاخبار ... بعدها الاول ... عثمان
رضي الله عنه جمع القرآن ... عليهم ... الله في ذلك حديث ... على عثمان بن عفان ... يغزو اهل الشام مع
فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق ... حذيفة اختلافهم في القرآن فقال حذيفة يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في
الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فشرع عثمان رضوان الله عليه عند ذلك بجمع الناس على القرآن وارسل الى حفصة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم في ... الصحيفة التي كانت عندها ... بامر عثمان ... من غير ... وبعث ... من ... واضاف
ان ... الحديث لا ... في ... **واما** ما يرويه قوم منهم من ... فقد وردت متواترة مستفيضة
من جهة نقل هذه الفرقة من الشيعة بان القرآن ... واسقط اسماء الائمة الاثني عشر المذكورين فيه واسماء جعفر
رجال من قريش ملعونين فيه باسمائهم وانسابهم وان ربع القرآن ... فضائل الائمة الاثني عشر واهل البيت وان عثمان والجماعة ...
كل ... ملعون من قريش ... وعن ... وان ... الائمة الذين ... العترة
القطع ... فان ... على من ... في ... مثبت ... وعلى تكذيب جميع
هذه الروايات ... من ... ان شاء الله **مجمعا** ذكره في هذا ... المشار ...
وظهوري ... نقصان القرآن من الشيعة ان عليا رضوان الله عليه جمع القرآن بعد النبي صلى الله عليه وسلم وجاء به جملة ... بلا غلاف
موضعه ... عليهم ... في ... ان ... اليهم ...
الذين ... الله ... ربع ... ومن ذلك ... من تواتر ... الشيعة
خلفا عن سلف ... علماء اهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علي وموسى بن جعفر بن محمد وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين والحسين بن علي
ابن محمد وعلي بن محمد بن علي ومحمد بن علي بن موسى ... من اهل البيت ... ان القرآن ... ربع ... وربع في عدونا
وربع ... وربع ... فضائل القرآن ... القرآن ... الظلم ...
ولا ... باسمائهم ... من ... ان ... اسماء ... من قريش ملعونين باسمائهم
واسماء ابائهم ... جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من سورة آل عمران كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر فقال الصادق ... كيف تكون امة ... عشرة ... وحرف ...
خير الائمة ... تامرون بالمعروف ... وتنهون عن المنكر ... فقال ... جعلني الله ... فقال
كنتم خير ائمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ... جعفر بن محمد في سورة هود افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة فقال الصادق ... انزل الله تعالى انما انزل افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى ... من سورة النحل ان تكون امة هي اربى
من امة فقال ... ان تكون ائمة هي ازكى من ائمتكم ... ان ... مذاهب ...

ودر ... تنا

وذريتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال الصادق لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم ائمة للمتقين فقال الرجل كيف هذا
فقال انما انزل الله واجعل لنا من المتقين اماما وان رجلا قرأ بحضرته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فقال ان الجن
كانوا يعلمون انهم لا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وان رجلا قرأ على الصادق ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فقال ما كانوا اذلة
كيف [illegible] وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل كيف هي فقال انما انزل الله ولقد نصركم الله ببدر وانتم ضعفاء وان الصادق كان يقرأ
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وانه كان يقرأ [illegible]
[illegible] وانه قرأ والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وائتمروا بالتقوى وائتمروا
بالصبر وانه كان يقرأ في النور ليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن [illegible] غير متبرجات بزينة وانه كان يقرأ في سورة النساء ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاءوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وان الباقر رضي الله عنه كان يقرأ لقد تاب
الله بالنبي على المهاجرين والانصار ويقرأ في سورة التوبة فانزل الله سكينته على رسوله وايده بجنود لم تروها وان [illegible] كانت تقرأ
[illegible] وقرأ ابو [illegible] من الشيعة [illegible] الم نشرح لك صدرك [illegible] ورفعنا لك ذكرك وابن
صهرك [illegible] مثال هذا مما يروونه مما لا طائل تحته **فصل** يدل على كذب الروافض في هذه الدعوى [illegible] ثبوت نقل القرآن
والاجماع عليه [illegible] من الشيعة وغيرهم [illegible] علي رضي الله عنه [illegible] على [illegible] المصحف واقرأ الناس
به [illegible] التصويب لعثمان رضي الله عنه فيما صنعه من ذلك [illegible] عليه كلمة ولا حرف واجمع [illegible] على هذا المصحف
[illegible] وانه كان يقرأ به [illegible] عنه ابو عبد الرحمن السلمي وغيره
انه اقرأه [illegible] في ذلك ولا روي عنه خلاف للجماعة فيما اتفقت عليه [illegible] من جهة [illegible] التواتر ولو كان منه خلاف
في هذا الباب [illegible] مستقر العادة ان [illegible] لا يمكنه [illegible] كما اشتهر عن عبد
الله بن مسعود اختياره القراءة بحرفه وكراهته نصبه زيدا لكتبة المصحف ولو كان شيء من هذا قد وقع من علي [illegible] العلماء [illegible] لوجب ان
يكون [illegible] اظهر واشهر وان يكون العلم به في النفوس [illegible] القلوب [illegible] عليه السلام [illegible] في النفوس
وقد ثبت ان [illegible] شيعته [illegible] الاكثر والاظهر [illegible]
عندنا [illegible] في هذا الباب [illegible] دليل على انه عليه السلام
كان [illegible] عثمان رضي الله عنه [illegible] القرآن كما تزعمه الشيعة
من تغييره وتبديله ومخالفة [illegible] لم يسعه السكوت عن [illegible] ذلك [illegible] الناس على تغيير
كتاب الله تعالى وتبديله وتغييره وتحريفه [illegible] ذلك في شيعته [illegible] لانه [illegible] بالمعروف ونهي عن
منكر [illegible] من تغيير الكتاب وتحريفه [illegible] العرب [illegible] الشرع وعلي رضي الله
عنه [illegible] واشد [illegible] ولو كان منه [illegible] ذلك
لوجب ان [illegible] **فان قالوا** [illegible] الشيعة [illegible] علي عليه
السلام [illegible] القوم [illegible] القرآن [illegible] **قيل لهم** [illegible]
في [illegible] الشيعة [illegible] الجماعة [illegible] عليه
له وانه كان [illegible] الشيعة [illegible]
وتغييرهم [illegible] ولم يمكنه ان [illegible] على موضع

التغيير ونزل لهم الى القوم منه وكتموا وهو لو قال الحق ذلك لما دل الصدر بحجته واشتر لما بين القول ولم يكن عندنا فيه على ما كتموا السلاح وبيده
العاقل وحيلة الناس ولم يجز ان يتهد ذكر ذلك ومعرفته على اسلافهم وهم قد سمعوا ذلك وكان يكون هذا من ابدع الامور لهم وادل الاشياء على جهلهم
لهم وسوء اختيارهم وخبث اعتقادهم في الدين واهله فان كان قد ذكر من ذلك اشياء قد ذكروه ما هو ان يجيء والذي ذكر شيء ما سبيل الا زيادة احرف
وكلمة وكلمتين لم تغير الحجة شيئا منه ويستنكر فيما نقص ما يرونه من هذه الاحرف وعلي عليه السلام ومن اطاعه وغيره من اهل البيت ونفس بطلان
ما يرونه من العتق وانهم برآء مما يضيفونه اليهم من تحريف والذي ذكرتني غير هذه الاحرف سبيل الا من الا ان يفتعلوا كلاما خفيفا سخيفا منها
وتأتي غير نظامهم ولا متشابه او غير خارج عن كلام العرب المعروفة من الشعر والخطابة او الرسائل ويضيفونه الى علي عليه السلام فلا
يخفى على كل احد تخم ضوء وخلافه او اضافته الى علي ولا يشكل على احد انه ليس من نظم القرآن في شيء وهم يعلمون بين الامرين [illegible] وكلامه
ما يدعون نقصانه وروايته عن علي ولا عن غيره من ولده الا اللعنة والحمق والحرص [illegible] معرفة ما كان وكثر على القائم المنكر وكل هذا
خبث وتخليط لظاهر واحقاد الدين واهله وقبل هذه الاقاويل والدعاوى بالطلة على انه لظاهر ما عليه علي رضي الله عنه فيجب ترك هذا والهذا
هذا الا انه كان ما تقلوا منها جميعا بحكم مصحف عثمان رضي الله عنه ويدعوا الناس في العمل الى العمل بما فيه دون قراءة سيئة ومصحف يحوي غيره
ويجتنبه ويخلفه مع ذلك انه الا شيء عنده ولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما في صحيفة اخرجها وغيرها على قوائم سيفه على ما ذكر
عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لما نزلنا نعلم يوم الجمل وعلى الجمل بصرى على الجمل وجعل منشور اوقال الذهب به وقال طلحة والزبير فروى
وعائشة يدعون الى ما فيه قال ابن عباس فخرجت والناس على صفوفهم وعلي عليه السلام قائم ينظر من جنبه القوم فقلت انا ادعوهم الى ما في
هذا المصحف فلا تقول الله ولا تقتلوا انفسكم فجاء حواصيحة واهولا ولعله لا يكون بعد ابن يد صاحب ابواب ولا تعطيهم الا السيف فقلت والله
اذا لقد الكم السيف هو كما ترى فرجعت الى علي عليه السلام فقلت ما يريد القوم الا السيف وفي رواية جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابن
عباس قال ارسلني علي عليهما السلام الى طلحة والزبير بمصحف فيه فيدعوهما الى ما فيه وجئتهما به منشورا تقلبه الريح ورفعته وعرضت
عليهما ما قال وقبالة ابن عباس ارجع الى صاحبك فانه بين ان يد ما ابن يد يعيشان الا مارة ملاء فرجعت اليه وهو يشرب النبل فقلت جعلنا عرضنا
القوم خلي عنهم وعنهم فقال الا والله حتى يأتوني بقتيل فانتباه بقتيل من اصحابه فتحط عدمه فقال الله اكبر وقال احملوا احملوا ما شئت
القوم ان الحقوا وروى مسلم الا عور عن حمه العرني قال طلع علي عليه السلام يوم الجمل ومعه مصحف فقال من يأتي هذا فيلقي به
الى هولاء القوم فيدعوهم الى ما فيه وهو مقتول قال يحيه احد فطلع رجل يقال له مسلم عليه قباء ابيض جديد فقال انا فنظر اليه ثم اعرض
عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف فيدعو القوم الى ما فيه وهو مقتول لم يحبه احد فقام مسلم فقال انا اما علي مائل فدعا ه فضربه رجل
بالسيف فقطع يده فاخذها بيده الاخرى فقطعه ثم اقتضه حتى قتل وذكر بعض الرواة ان هذه القصة ان شاعرا من اهل العراق قال في ذلك

اللهم ان مسلما اتاهم ● يدعو الى كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوه من دم اذ جاءهم ● وامهم قائمة تراهم

يأمرون الغي لا تنهاهم

يعني عائشة رضوان الله عليها وانها انكرت هذا الشعر ما اثبت عليها والاحد له معاوية واهل الشام الى التحكيم امر الحكمين
بالرجوع الى كتاب الله عز وجل هذا وتحكيمه من دون الخشية الى قاتمته وكان يقول والله ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القرآن ولو كان
عنده قرآن غير هذا او مصحف يخبيه غير مصحف عثمان رضي الله عنه لكانت هذه المواطن وقت اظهاره واعلانه والاحتجاج به
واذا كان الناس بما فيه ولكان ذلك من الاعز الحجج على القوم واشرها اشتغالا لهم عليهم وتعبير الناس عنهم وكان ذلك اولى من تحكيمه
واظهاره يحفظوا الرضى بما فيه وقد نزلت التقية وشهرت السيوف ووقعت المكاسبة والمكاسرة وانحل جميع ما كان مواقيه

فبالله فتنل

بلّسنة قتل عثمان رضي الله عنه وما خرج معه البتة ولو قد كان مصحفه مغيرا ومبدلا ومنقوصا منه ومضطربا على القراءة بغير ما انزل الله تعالى
والمنع من القراءة بجميع ما انزل علينا وتحريم العمل على ما عرض لاظهار ذلك ولكان النقل ما عنه اظهر بالاثبات والحرص من نحو ابنه معاوية
الشام ومن نحو عايشة وطلحة والزبير بالعراق ومن الله اذ ذاك يبغيهم من اظهار كلام الله تعالى والفرح في المصحف المخالف له ولم يكن
ما اوله في ذاك عندهم من اظهار كلام الله سبحانه والفرح في المصحف المخالف دون حال عبد الله بن مسعود لما نازع عثمان في الامتناع من
تسليم مصحفه وغيره من كتبه المصحف زيد بن ثابت حتى قال ما قال الى ان عرف الصواب ورجع وكان لا اقل من ان يكون مراد علي ان عثمان
قد اراد اشياء اخرجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسنين عشر لا صنعه ولا ما بينه الجماعة مما يريد في الشبهة ويقوي
الباطل ويوهن الحق واهله ويضعف شانه وقد روى عنه الناس المكذب لمراده في انه شيا من ذلك والحلف عليه وقد روى
الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال خطبنا علي فقال من زعم ان عندنا شيا نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة صحيفة فيها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين عير الى ثور من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وفي رواية اخرى عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال خطبنا علي عليه السلام وفي يده صحيفة فقال والله ما عندنا
كتاب نقرؤه غير كتاب الله وما في هذه الصحيفة فاخرجها فنشرها فاذا فيها المدينة حرم ما بين عير الى ثور من احدث فيها حدثا الى ان
قوله صرفا ولا عدلا وروى ايضا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن علي عليه السلام قال ما عندنا شيء الا كتاب الله وهذه
الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تولى مولى قوم بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا فلو كان كتاب الله الذي عندنا غير الذي جمعهم عثمان رضي الله عنه لوجب ان يظهره وكان ذلك اولى من اظهار الصحيفة وقد
اقر العلماء انه ما اظهر مصحفا غير مصحفهم ولا ادعى ان لله سبحانه كلاما غير الذي معهم والمبين مما ذكر في بعض الروايات من انه كان له مصحفا
اوله اقرا باسم ربك الذي خلق مخالفة عليهم لانه لم يعرف ترتيب السور بعد ولا توقيف على ما بيناه من قبل فليس بين هذا الخبر والخبر ايضا
تعارض لان قوله المدينة حرم الى اخر ذكره هذا وقوله من تولى مولى بغير اذن مواليه لانه يجوز ان يكونا جميعا كانا في الصحيفة وان يكون قرا
ذلك في وقتين وخطب عليه في مرتين لما راه من المصلحة في ذلك ولا تعارض بين هذه الروايات وبين ما روي عن بعض الناس من انه كان
في الصحيفة اسنان الابل يعني ابل الصدقة وان المومنين تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم الا لا يقتل مومن بكافر ولا ذو عهد
لانه قد يكون في تلك اجمع فيها ويقرا هذا في مرات ويذكر في مواقف شتى وقد كان عليه السلام لغير اولاده من الصحابة القراءات وروي
عنه انه لغير امر انهم كلمة تخالف مصحف الجماعة وقد كان يقرا جماعة يا اخذون منه ويروون عنه منهم ابو عبد الرحمن السلمي وغيره
فما اقرا احدا منهم شيا يخالف مصحف الجماعة وكان ابو عبد الرحمن يقرئ الناس في مسجد الكوفة عشرين سنة بحرف الجماعة ويقول
اقراني بذلك علي وعثمان وزيد بن ثابت فلم يعترض عليه احد في هذه الدعوى ولا ردها وكان هذا لا يكون مراد علي عليه السلام
مخالفة الجماعة على مصحفهم ويقرا عندهم ثم يقال لمن كان يقول الشيعة الذين يقولون وان على نحو ما وصفنا كيف تدعي
ينتحي في الاحاد الى قوم بهم تقوم الحجة سمعوا انكار علي عليه السلام وخلافه على القوم بما قالوه وكيف وجب لنا علم الضرورة بصدقهم
والعلم فلو بنا العلم بصحة نقلكم وثبوت روايتكم لان هذه سبيل العلم بكل خبر تواتر نقله واستوى طرفاه ووسطه وفي رجوعنا
الى انفسنا مع سماعنا القول منكم ووجودنا انفسنا غير عالمة بصحة دعواه وروايته اوضح دليل على كذبكم في هذه الرواية
ومثل هذه الخرافة بعينها نعلم بطلان نقلكم نص الرسول صلى الله عليه وسلم على علي وامره الناس بالانقياد والخضوع لطاعته
وقد ان شيعتنا نقول في ذلك في كتابي الامامة وغيرهما بما يغني متامله فان قالوا لم يبلغ نقلنا لذلك عن علي مبلغا يوجب
علم الضرورة وانما نعلم صحة نقلنا بالاستدلال قيل فما ذلك الدليل فانا غير عالمين بصحة ما ذكرتم ولا عالمين بالدليل على ثبوته فان

فان قال الدليل عليه كثرة عدد ناقلي هذا الخبر من الشيعة وتفرق هممهم ودواعيهم واغراضهم وتباعد ديارهم واقطارهم وامتناع اتفاق الكذب
من جميعهم في الامر الواحد لدواعي واحدة ودواعي مختلفة وتواتر النقل ونشوءهم لذلك مع الانكار عليهم واستمرار السلامة بهم فيه قيل له [illegible]
العدد الذي وصفته تقع الضرورة الى صدق النقلة ويزول الشك والشبهة وبنقل مثل هذا العدد ونحوه حصلت لنا الضرورة الى العلم بان في العا
لم صين وخراسان واذا كان ذلك كذلك فيجب ان يكون نقل من ذكرته مما يحتاج في العلم بصحته الى نظر وتفكر وان قلتم [illegible] دليل واما
قولكم انكم تعلمون ضرورة صحة نقل من نقل هذا من الشيعة عن علي عليه السلام ولا تفتقرون عند سماع نقلهم بان عليا عليه السلام قد قال في
القوم وانكر ما صنعوا قيل لهم ما الحيلة عندنا في امركم الا السكوت عنكم وتنبيه الناس على بهتكم وتشنيع العيب بما ادعيتموه في
نصرتكم الى هذا البهت والعناد والمكابرة لما في العقول بانكم تعلمون ان قلوب جميع مخالفيكم خالية مما ذكرتم من العلم بذلك وصفتم وانهم جميعا
معتقدون نقيض ما ادعيتموه والبراءة منه وانكم تقعون مثل الاضطرار على وجود انفسكم غير عالمة بما قلتم وادعيتم عليها بما ذكرتم
مما لا ينفعكم وان ابيتم الا اللجاج والمكابرة في العقول [illegible] فان لنا ان نقول انكم تعلمون ضرورة انكم تكذبون في دعواكم هذه على علي وتجدون
انفسكم عالمة بخلاف ذلك وتعلمون ضرورة ان علم [illegible] انكم تكذبون [illegible] العلم بانكم تكذبون لم نحوجكم انفسنا مضطرة
الى العلم بكذبهم وهذا مما لا سبيل لهم الى الخروج منه فان قال فما انكرتم تفصيل هذا الكلام ما انكرتم ان يكون ما نقلتموه من متابعته على
الجماعة والاظهار والاقرار بحمد عثمان والعمل بما فيه من تفضيل ابي بكر وعمر وعثمان وحسن الثناء عليهم وجميل القول فيهم صحيحا
على ما وصفتم وان يكون انما فعل ذلك على وجه التقية والخوف من اظهار خلافه وانكار ما [illegible] تعريضهم ونيرهم وقد كانت التقية دينه
قيل لهم وما الذي خافه في ذلك وان [illegible] ومن الذي قتل او حبس او عسف في ايام عثمان [illegible] على [illegible]
ذلك على غير علي عليه السلام فكيف علي عليه السلام مع علو قدره وشجاعته وعزة نفسه والعلم بغنائه في الاسلام وسابقته وقرابته وفضله وموضع
بني هاشم وشيعتهم منه [illegible] لجانبه وقد كان يجب ان يظهر ما عنده في ذلك ويذكر ما الذي يحدث عنه وانما كان يكون [illegible] لو ذكر
مراتب ابي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم وشيعتهم [illegible] وقتلهم [illegible] وامر بمعروف ونهي عن منكر [illegible]
بخلاف [illegible] وجميع هذه الاسباب معروفة والنكير على عثمان [illegible] على غير [illegible] من الناس [illegible]
ويعلم انه كان [illegible] وقتله [illegible] لعمار وابن ابي بكر وابن ابي حذيفة واهل مصر والكوفة ومن سار من البصرة واليه
[illegible] النخعي [illegible] والتجيبي والغافقي وعمرو بن الحمق وابن ابي بكر [illegible] من الصحابة [illegible] عليه الانكار على عثمان
ومن كان قبله [illegible] ما صنعوا من تغيير القرآن [illegible] واتسع [illegible] ذلك وقت التغيير [illegible] من الناس [illegible] على عثمان
[illegible] مما لا نعلم فيه من حمى الحمى واتمام الصلاة بمنى وانه رجع يوم احد ولم يحضر بدرا [illegible] وامثال ذلك مما
لا عيب عليه فيه وقد روينا انتم ان عليا عليه السلام ايام افضت الخلافة اليه [illegible] على الاولين [illegible] في خطبته الله
الشقشقية [illegible] لابي بكر وقوله في عمر [illegible] الصعبة ان اشلس لها [illegible] وان [illegible] وقام ثالث القوم [illegible]
[illegible] وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبت الربيع [illegible] عليه [illegible] وانه
[illegible] الناس [illegible] وخطبته [illegible] الله [illegible] الرجال [illegible] الغراب [illegible]
[illegible] جناحه وقطع ريشه كان خيرا له [illegible] الجنة والنار امامه ثم قال [illegible] عثمان بن عفان
[illegible] من مال الله [illegible] مردود على المسلمين في بيت مالهم وانه بعد ذلك [illegible] في دار عثمان [illegible] على الناس وانه
[illegible] وقد [illegible] ابي بكر وعمر رضي الله عنهما [illegible]
[illegible] من [illegible] بما [illegible] العلم

وأقرأ

وأقبح التغلب من هذا الشعار في كلام من يروونه عن علي بن أبي طالب أنه قال أما والله لقد تقمصها أخو تيم وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا
ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير وأني سدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا إلى أمثال هذا الكثير مما يروونها عنه فرضي الله تعالى عنه
ورفع قدره عن التلاعب بالدين [illegible] عليه الشيب الثقات [illegible] غير أنكم [illegible] هذه الروايات عنه وثبوتها ولكل
هذا نقض للتقية وكلام من لم يخف السطوة وهو [illegible] أنه لم يبق من أحكام أبي بكر وعمر وعثمان [illegible] على
مستحقيها وأنه صار مثالا للقوم وأقر أن لا [illegible] شيعة أبي بكر وعمر وعثمان وإذا لم يخف عليه في إظهار ما [illegible] من ظلمهم والتبري
منهم وقبح الثناء عليهم والوقوع فيهم ونطقهم وتجبرهم فكيف لم يكن عليه أيضا تقية في إظهار [illegible] تغيير القرآن وتغيير ألفاظ كثيرة منه وذكر ما عنده من
الصحيح ودعا به إليه [illegible] فكان ذلك أولى [illegible] على ظلمهم وأقوى لسلطانه [illegible] إلى ما يدعو الناس إلى البراءة منهم
والكشف عما يدعونه من ظلمهم [illegible] تقية تجب عليه بعد حصول [illegible] إظهار سيفه وقتل من قتل بصفين والجمل ونصب
الحرب بينه وبين مخالفيه فيما هو دون تغيير القرآن [illegible] على الشام وقوله [illegible] فقد كان يجب
أن لا يكون [illegible] في تغيير القوم للقرآن وذكر ما فيه من نقصان ويكون جهاده لهم على ذلك أعظم [illegible] وكان ذلك أقل من أن يترك
إظهار متابعة القوم وأن يقرأ ويقرئ بغير ما يعتقد أنه [illegible] بقراءة حرف غير ما كانوا [illegible] كما تقرأ ابن مسعود [illegible] متابعته لهم [illegible]
تشكك القوم وإيقاع التهمة والريب وكان ذلك أعذر من اتباع القوم على ما كانوا عليه [illegible] أمكن خلاف عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه للتقية في انفراده بحرفه ومنافرته لهم في تركه وإخراج مصحفه إليهم وترك متابعته لهم على قراءة يعلم أنها منزلة ومباحة مخالفة
واستبداده بما يعتقد [illegible] على قراءة يعلم أنها منزلة ومباحة مخالفة للقوم ولم يكن علي أن [illegible]
ويظهر ما يعتقده ويصنع كصنع ابن مسعود وقد رأى الجماعة فلم [illegible] وقد كان على أقوى [illegible] وأعز عشيرة
وأكثر شيعة وأنصارا من عبد الله بن مسعود فقد كان يجب أن [illegible] عند الله وحجة للشيعة والمتبعين له ولو كان ذلك
قد وقع لوجب علمنا به على حد علمنا [illegible] وإذا كان ذلك كذلك بطل تعلقهم بالتقية [illegible] تسليم على قراءة الجماعة ومن
معهم والمتابعة لهم ثبوت نقل القرآن وصحته وأن جميع ما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم [illegible] وجميع
هذا الذي وصفناه يدل على كذبهم على علي عليه السلام والأئمة من ولده بنقصان القرآن ثم يقال لهم جميع أخبار هذه التي تدعون [illegible]
[illegible] من أهل البيت [illegible] أكثر منهم عددا من أهل البيت [illegible] وأنهم جميعا
كانوا يعظمون الصحابة ويفضلون أبا بكر وعمر وعثمان ويشهدون لهم بالجنة ويتولونهم في جميع أفعالهم وسيرتهم [illegible]
وعلي عليه السلام [illegible] القرآن [illegible] وعلى خلاف ترتيبه
وعلمه [illegible] بل ما قرأ عليهم منه [illegible]
صحيح والروايات عنه [illegible] أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما والأخبار [illegible]
بعد [illegible] كتاب الله عز وجل [illegible] هذا الموضع [illegible] على التفصيل وقد
[illegible] جميع [illegible] أهل البيت بتغيير القرآن ونقصانه [illegible]
[illegible] أن ربع القرآن [illegible]
[illegible] أسماء [illegible]
لا تشكون فيهم أنهم كانوا يعتقدون [illegible] أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن مالك وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم [illegible] جميع [illegible]



انه ليس فيما انزل الله سبحانه لعن احد من هؤلاء بل فيه تقريظهم وحسن الثناء عليهم والامر بالاستغفار لهم والاقتداء بآثارهم وان جميع ما اعتقد
بعض هؤلاء الصحابة من سلف الامة وخلفها وان الله سبحانه انزل في القرآن انما هو على نحو تلاوته ومحكم تنزيله بغير خطأ واغلاط وانهم جميعا على
خلاف ما يحكيه هؤلاء عن جميع اهل البيت عليهم السلام الذين يروون عنهم هذه الروايات وغيرهم منهم من هذا القول الذي اضافوه اليهم وعلقوه
عليهم وينسبون بهم الى الكذب والاختلاق ووضع هذه التعليقات عليهم بالتأكل والتكسب وبرروا عن اهل البيت وصفهم بالكذب عليهم
والتكاذب بهم والتعرض والبراءة منهم على انه لا دفع للاخبار التي يرويها الخصم عن اهل البيت وتصحيح روايتهم هذه عنهم قبل الدليل
على صحة قولهم هذا انه حق وثبت روايتهم عنهم وعلى صدقهم عليهم ومن البرهان على انهم لم يغلطوا عليهم السلام ولم يتأولوا في ذلك تأويلا
ليس على ما قدروه ولم يأخذوا كثيرا من هذه الاقوال والروايات عن قوم وضعوها لهم وعرضوها واسندوها الى النبي صلى الله عليه وسلم
او عن ابيهم علي رضي الله عنه وانهم لم يرووها عن جعفر بن محمد ولا عن غيره من اهل البيت مرفوعة عنهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا عن علي عليه السلام والمطالبة لهم فقالوا لو في القرآن كما انزل الله هو فيه كذا وكذا وان رجلا منهم قرأ كذا وكذا وانا ذاك
ليشتهوا لظلمهم [illegible] ولا اليهم ولا يرون بالعلم فلو اسروا انه راوي روى لم لا تقوم الحجة بمثله ولا بالكذب والافتعال
في قولهم روايته عنهم فلو انه ضرب من الرأي والتقرير وعلمهم استجازوا القراءة بالمعنى وتأولوا في ذلك ضربا من التأويل [illegible]
صواب هذه القراءات التي رووها عنهم مع تجويز [illegible] وسبيلهم ايضا اهل التواتر فيما يروونه [illegible] قراءتهم هذه مخالفة
لقراءة عثمان وعلي والجماعة وما اتفق عليه عند سلف الامة الذين كان من حديث بعدهم [illegible] وغيرهم مجمعون على قولهم واجبا
عنهم **فان قالوا** فانه يروى على صحة ما قرأوه وانه هو كتاب الله عز وجل المنزل وان الخلاف من قول من كان قبلهم ومن يحدث بعدهم ما
ثبت من امامتهم ونص الرسول صلى الله عليه وسلم وما لهم عليه من العصمة التامة والعلم بجميع الكلمة وامتناع الكذب والسهو والخطأ
والاغفال والتقصير عليهم فان العبد رحمه الله سبحانه يقال لهم من زعم [illegible] ولا تقليد لهم لان الله تعالى لا ينص على امامة
قوم على لسان رسوله الا بعد ان يكونوا معصومين من الكذب والسهو والغلط وسائر الذنوب [illegible] النص عليهم
وانهم اهل للامة [illegible] والعصمة بحيث [illegible] وانتم تعلمون انما اتبع ذلك اجمع في علي وولده [illegible] ابي بكر وعمر وعثمان [illegible] هذه الجملة
[illegible] الحجة [illegible] على صواب هذه الدعوى [illegible] الخلاف [illegible] القراء بين العلماء [illegible] هذه القراءات المروية
عنهم [illegible] الحجة لامامتهم وثبوت النص عليهم [illegible] على ثبوت هذه الجملة [illegible] واجب من جهة العقل انه
لا تثبت [illegible] النص من الرسول وان ذلك النص [illegible] لا يجوز ان يقع الا على [illegible] معصوم [illegible] في هذا اجمع [illegible]
هذه القراءات التي رووها عن هذا السلف الصالح صلوات الله عليهم وقد يجب ان يعولوا على هذا الباب [illegible] ذكر التواتر والاستفاضة
ودعوى الحجة بخبر الشيعة والاستفاضة [illegible] العلم وقطع العذر وهذا الخبر منهم جملة [illegible] على تثبيت هذه الاصول وتصحيح النص
كلمة في ذلك بما ذكرناه [illegible] في كتاب الامامة وشرح اللمع لابي الحسن الاشعري وفي كتاب التمهيد وفي بعض [illegible] لولا
هذا [illegible] لذكرنا منه طرفا [illegible] ما ذكرناه هناك [illegible] ولم يكن في هذا القدر من اهل البيت
عليهم السلام عدد يثبت بهم التواتر [illegible] هذه القراءات [illegible] الى الرسول صلى الله عليه وسلم
والى ابيهم رضوان الله عليه [illegible] والسهو والاغفال والغلط في التأويل [illegible] خبر العذر [illegible]
عليهم كما انه [illegible] على ابي بكر وعمر وعثمان ولم [illegible] على صواب قولهم وصحة قراءتهم اذا كانت [illegible]
ولا مجمع لهم من ذلك [illegible] الامامة وتصحيح النص والاسم [illegible] اقرب [illegible] فيه ثم يقال لهم
[illegible] عليه السلام [illegible] كثيرة [illegible] صحة مصحف

عثمان وانه هو كتاب الله المنزل على ما انزل وفيه وانه واقروه على سبيل التقية والخوف من قبل الظالمين وسيوفهم وسطوتهم لان القوم كانوا
شيعة ابي بكر وعمر وعثمان **فان قالوا** نعم ولا بد من ذلك لانه دين جميعهم **قيل** لهم فجاز الاظهار منهم لذلك على انهم كانوا يعتقدون
ما يظهرونه **فان قالوا** نعم قيل لهم فبالله الكريم الا ذكرتم اي الروايات جاءت عن الائمة من ان يكون جميع ما اظهره علي عليه السلام وولده من هذه
من هذه القراءات ولا خلاف بين القراء انها ابدوه وقالوه على سبيل التقية من ملوك الاشتر وعمرو بن الحمق و[illegible] الخزاعي ومحمد بن
ابي حذيفة والتيمي والعلوي وحكيم بن جبلة العبدي وسائر اهل الفتنة الذين خرجوا على عثمان [illegible] ويظهرون سوا له وانهم كانوا
مع ذلك لا ينقصون من الدين شيئا وانهم يجهرون ويبعدون بان منهم [illegible] مخالفة القوم في المصحف ولو صح لهم [illegible] اعمالوا وسفكوا
دمه فجاوز عند ذلك سطوتهم وعلم ما كان قبح القول وانهم ليسوا بشيعة لابي بكر وعمر ولا له فكيف ما اقاموا على نصبه الاظهر هو وولده
من ذلك ما رويتم ولم يكن هو ولا عترته على اعتقاده شيء امر ذلك وكذلك كانت حال محمد بن الحنفية والصادق والباقر في انهم جميعا كانوا
يخافون منهم على انفسهم بالاظهار لهذه القراءات وهذه [illegible] القراءات على وجه التقية والخوف من المختار بن ابي عبيد واضرابه ممن
هو ومن كان في عصرهم ممن نسب الى التشيع وعلم هذه الفرقة من اهل البيت انهم ليسوا من المسلمين في شيء وان يكون عندهم منطوية على
خلاف ما ابدوه واظهروه فجاز ذلك ليس من المسلمين في شيء وان يكون بعض منهم منطوية على خلاف ما ابدوه واظهروه فجاز ذلك ليس في عظم
من الكفار على والحسن والحسين بصحة مصحف عثمان وقراءته والاقرار به وهم اصوبها على وجه التقية مع علمهم عندكم بانه مغير ومبدل ومن
نبه على التغليظ والعناد [illegible] لا جواب لهم عنه **ويقال لهم** فلعل القرآن الذي نبه على حسب ما انزل الذي هو عند علي والائمة
من ولده ليس مصحف عثمان ولا هو هذه القراءات التي رويتموها عنه وعنهم وان يكون غير ذلك لاجل ان التقية منعت من اظهاره
فلا يجوز ان يدفع ذلك سبيلا **فان قالوا** المتقي الخائف لا بد له مع اظهاره لما يظهره مما هو متيقن فيه من الاسباب [illegible] وادلة
زالت واحوال الائمة [illegible] والاسباب نظهر فيه يعلم بها ما هو الحق عند شيعتهم واتباعهم ودعاته [illegible] ذلك علي [illegible] ومن خالفه
على نفسه ومن لم يعلم ذلك [illegible] فقد كانت هذه الاسباب كلها موجودة في علي عليه السلام والائمة من ولده وقد
اظهروا القول بتسليم مصحفه [illegible] وعلم من حالهم استبطانهم خلاف ما اظهروه ولم [illegible] ولا من ولده شيء من هذه الامور [illegible]
اظهارهم للقراءات التي رويتموها عنهم والاقوال التي قالوها [illegible] القرآن فوجب ان يكون [illegible] في القرآن [illegible] ما رأوه [illegible]
برواية [illegible] **قيل** لهم [illegible] اجمع هذه الاسباب كانت مفقودة [illegible] لما ذكرنا
القراءات والاقوال التي رويتموها عنهم في القرآن [illegible] وانه هو [illegible] على ترتيب ما انزل [illegible]
عثمان والجماعة [illegible] **فان قالوا** قد نقلت الشيعة [illegible] بهم تثبت الحجة انهم
علموا ضرورة [illegible] من علي والائمة من ولده [illegible] في القرآن [illegible] دون ما رواه اصحاب الحديث وسائر فرق الامة فوجب ان
يكون القول في ذلك ما قالته الشيعة **قيل** لهم ما الفصل بينكم وبين [illegible] اصحاب الحديث وسائر فرق الامة [illegible] وجماعة
وبعضهم تثبت الحجة المتواترة [illegible] انهم علموا ضرورة من دين علي وولده انهم يعتقدون في القرآن صحة مذهب عثمان والجماعة
[illegible] **فان قالوا** علموا ذلك ضرورة لعلمنا [illegible] ذلك ونحن نجد انفسنا
عالمة بصحة دعواهم هذه **قيل** لهم فلو علمتم انتم ضرورة [illegible] الاخبار [illegible] مذهب علي والجماعة من
ولده [illegible] صحة
فان قالوا انتم تعلمون صحة قولنا ضرورة ولكنكم تجحدون [illegible] **قيل** لهم [illegible] انتم تعلمون صحة قولنا ضرورة
نقلناه عن علي واهل البيت ولكنكم تجحدون [illegible] صحة قولنا فيما نرويه عن اهل البيت

لم نضطر نحن إلى ذلك فلا اضطررتم إليه مضطرين على إنكار هذا الكلام في ذلك فإنا **فإن قيل** لهم لو لم تضطروا أنتم إلى صدق ما نرويه عن علي عليه السلام وولده وأنكم
تكذبون في ادعائكم عليهم خلاف ذلك لم نضطر نحن إلى أنكم تكذبون وإن روى على عليه السلام والجماعة خلافه وهل الجواب حصل ذلك علمنا أنكم قد
اضطررتم إلى ما نحن إلى العلم به مضطرون ولا جواب عن هذا إلا **فإن قالوا** إنا نعلم دين أهل البيت من نقل الإمامية وثبت النص عليهم ونبرأ
من أعدائهم وهذه هي صفة الشيعة **قيل لهم** نحن نتولاهم ونتبرأ من أعدائهم ولا نثبت النص كله عليهم ولو كنتم محقين في إثبات النص عليهم
ولكنا نحن في إنكاره مبطلين لم يكن لكم على أنكم لا بد أن تضطروا إلى العلم بمذهبهم في القرآن إذا جازت عليهم التقية مع ثبوت النص وقد بعد دين
الرجل وما يقصر نصرته بغالب وعدو كما نعرفه من الفقه ولو كانوا لا نعلم ولا لكم فيما ذكرتم فيبطل بذلك قولكم في ذكر الولاء والبراء وعن
دعم الذي ذكر النص **ثم** يقال لهم إن وجب القطع على صدق هذه الطبقة من الشيعة في روايتهم عن علي عليه السلام والسلف الصالح من ولده
في تغيير القرآن ونقصانه عما أنكرتم من وجوب تصديق العدد الوافر من الشيعة الذين هم أكثر من مثلهم مع كثرة عددهم واختلاف هممهم
ونقلوه عن آبائهم عن علي والأئمة من ولده أن هذا القرآن المرسوم بين المسلمين هو جميع كتاب الله عز وجل المنزل على رسوله على ترتيبه ونظامه غير
مغير ولا مبدل ولا مزيد فيه وأنهم عليهم السلام كانوا يقرءونه ويقرئونه ويوقفون على اعتقادهم بصحته وكماله وتمامه والكذب مستحيل
على مثلهم وخبرهم هذا معارض لخبركم في نقيض موجبه ومن كلمتم على الاتفاق للحكم معه الشك والريب أن في الشيعة خلقا عظيما يعتقدون
صحة القرآن ونظمه وترتيبه اعتقاد أصحاب الحديث وسائر فرق الأمة وأنهم يروون ذلك عن علي والأئمة من ولده لما أن هذا أخبركم بالتواتر
والنصوص ولستم خيرهم وجمع الكثرة لكانت بأن الشرار الرجال من الشيعة والسواد الأعظم ينكر نقصان القرآن وتغييره وتبديله وجميع
ذلك وكذلك وتبديل ما قاله ويكفر القائلين به ويقرون في ذم من يعتقد ذلك والمتأول له الشرع أعرابي جميع فرق الأمة والقائلين بنقص القرآن بقولهم
والناصرين له ولا جواب لهم عن ذلك **فإن قالوا** القائلون بهذا من الشيعة نافون بهذا القول عن حسبه وذلك من مقالته هذه الرجال وتتواتر
بقوله الأعداء من طلب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصوب لهم على ما كانوا عليه وهذا لا يشبه اعتقادهم بهم ونتبرأ منهم
وعن على مثل هؤلاء من القوم بالأقلين وإضافة هذه الضلالة إليهم **يقال لهم** ما قلتموه لا يخرج القوم عن أن يكونوا أكثر يخبرون بأنهم نقلوا عن كثرة
إلى أن يتصل ذلك بعلي والأئمة من ولده أن القرآن إنما هو هذا الذي بين المسلمين غير مغير ولا مبدل ولا منقوص فيعلم بهذا إن ثبت أنه اضطروا
بنحو فلو كانت هذه الرواية توجب عليهم ترك الولاء والبراء فيجب أن يصيروا إلى ذلك ويجب أن تصيروا أنتم أيضا إلى ذلك إذ كان هذا الخبر
الذي رووه حجة على اعتقادكم وإبائكم ليس يوجب نقيض موجب الخبر لا يخرج الخبر عن أن يكون صحيحا بالتعلق في هذا باطل وتعليله لا معنى له **ثم** يقال
لهم إن الولاء والبراء غير مقتصر على أصولكم إلى اعتقاد تغيير أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الأمة للقرآن وإنما يوجب تولي علي والأئمة واعتقاد
كونهم أئمة منصوصا عليهم والتبري ممن ظلمهم وغصبهم ودفعهم عن حقهم وتظاهر عليهم وقد أبى أن يكون رعية لهم وما يتصل بهذه الجملة فيما هو
في معناها وليس يفتقر اعتقاد الولاء والبراء إلى الكذب على أبي بكر وعمر وعثمان وذمهم بنقصان القرآن وتغييره كما أنه لا يوجب ذلك أنا
نعتقد فيهم أنهم كانوا ثنوية أو براهمة أو عبدة الأوثان والسرد ومطعن بأن لك وسائر ما عليه قيل يجب أن يكون من لم يعتقد
أن هؤلاء القوم كانت دين أبي بكر وعمر وعثمان يعتقد تولية الولاء والبراء وإذا كان ذلك كذلك بطل تعليل النقص من القرب ووجب
أن يكون هذه الطبقة من الشيعة عن علي والأئمة من ولده تصحيح هذا القرآن وتسليمه وأنه على ما أنزل غير مغير ولا مبدل مع كثرة عددهم
وامتناع أن تطرق الكذب عليهم أو وقوع تواطؤ عليه منهم مع أن ظنتهم عليهم توجب توقيفهم والقطع على صحته ولا حيلة لهم في دفع
ذلك **فإن قالوا** أفرأيتم هذا الفريق من الشيعة والمفضلين لعلي وعترته قول حشوية الأمة فيجب أن يذهب على جميع السلف والأئمة
من ولده أن القرآن مغير مبدل منقوص فلا معنى لما يقولون **قيل لهم** أفتضلوا أنتم ومن قال بقولكم بأن مذهب علي وولده بنقصان
هذا القرآن وتغييره مذهب حشوية فرق الحشوية وأن شيوخ الشيعة وغيرهم الأكثر والأقدم منهم وأن القول بهذا هو مذهب علي والأئمة

من ولده

من ولده أن جميع ما أنزل من القرآن على نبيه هو هذا المرسوم بين الدفتين على وجهه وترتيبه هو المذهب القديم المعروف المشهور عن الشيعة
الثقات وعن الصحابة فلا معتبر بقولكم وخلافكم بعد ذلك [illegible] من هذا النحو **وقيل لهم** إن [illegible] واحد ولزوم القول بتغييره والقطع بصدقكم
والصبر [illegible] والنقل عن علي والأئمة من ولده وتفصيل القرآن وتغييره وتبديله وإفساد نظمه وإيقاع التخليط فيه لأجل ما أنتم عليه
من كثرة العدد وانقلاب [illegible] وتعذر النقل والكثرة [illegible] واستحالة التواطؤ والتشاعر عليكم بما ألزمتم من وجوب القطع على صحة خبر
سائر أصحاب الحديث وجميع من دون [illegible] من المعتزلة والمرجئة والخوارج والمشبهة في أن النقل عن علي وولده عليهم السلام [illegible]
هذا القرآن المرسوم بين الدفتين وأنه جميع كتاب الله تعالى ومرتب منظوم على أمر الرسول عليه السلام بنظمه وترتيبه وأخبارهم
عن علي وولده بما هو بعض مذاهب القوم في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان وحسن الثناء والمدح لهم والنهي عن سبهم والبعد [illegible] عليهم [illegible]
والتبري منهم وما يروونه عنهم من ذم الرافضة ولعن الرسول لهم والإخبار عنهم بأنهم هم المفترون [illegible] وعن [illegible] في الصحابة [illegible] هذا
أجمع عن علي وولده من أصحاب الحديث وغيرهم من الرافضة [illegible] ومن سائر الشيعة [illegible] في البلاد [illegible] الأحوال والأسباب
وحال [illegible] وبعضهم الحصر وأكثر من قوم معروفين [illegible] هذا أجمع غير [illegible] علي عليه السلام وولده والأطهار عليهم [illegible]
بأنهم [illegible] في جميع ما يروونه من مدح أبي بكر وعمر وعثمان [illegible] والتبري منهم [illegible] اعتقادكم فيه [illegible] عليهم واعتقادكم [illegible]
[illegible] جملة وأخباركم بأن هذا من علي والسلف من ولده [illegible] الرواية [illegible] إذا أجابت [illegible]
والخشية مما يعرفونه وإذا كان ذلك كذلك وكانت أخبار جميع هذه الفرق المخالفة لكم متواترة عن علي وولده بما وصفناه وجب [illegible]
والقطع على صحة [illegible] وإن لم يجب [illegible] فلا أقل من أن يكون [illegible] معارضة لخبركم ومقاومة [illegible] أن يكون [illegible]
وأخبارهم عند أهل النقل وأصحاب الحديث التي يدعونها على [illegible] معروفة النقل والطرق والرجال [illegible] أصحاب الحديث المرويين عن
مثل مالك والثوري [illegible] والزهري [illegible] وعلقمة وإبراهيم النخعي وسعيد بن المسيب [illegible] إلى أن ينتهي
ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] من [illegible] أخباركم [illegible] فوجب بهذه الجملة سقوط [illegible]
والعمل على ما تروونه هذه الفرق والطوائف المعروفة عن علي عليه السلام [illegible] من القرآن وغيره من تفضيل الصحابة [illegible]
[illegible] **فإن قالوا** إنما [illegible] هذه الروايات التي [illegible] هذه الفرق المرجئة [illegible] عن علي وأهل
البيت **قيل لهم** [illegible] عن علي عليه السلام أنه قال [illegible]
[illegible] على أبي بكر [illegible] جمع بين الدفتين [illegible] على ما [illegible] كتاب الله تعالى
وهو [illegible] وترتيبه لكان علي عليه السلام [illegible] في هذا الباب [illegible] على غير وجهه [illegible]
ما نقص [illegible] وجعل ذلك [illegible] **وروي** [illegible]
أخرى عن علي عليه السلام أنه قال أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع بين اللوحين **وروي أيضًا**
[illegible] عن علقمة [illegible] عن علي عليه السلام [illegible] عثمان [illegible] في المصاحف
[illegible] أنهم [illegible] في المصاحف [illegible] علقمة [illegible]
[illegible] عثمان [illegible] المصاحف [illegible]
[illegible] علي [illegible]
[illegible] علي عليه السلام [illegible] هذا [illegible]

ونفرتهم من بيعته وتكلمه وعيبوه بحضرته ونقول يقول الجماعة فيه بأنه لا كلام فيه فإنا نعلم ضرورة إظهاره لهذا القول بعينه وأنه كان على هذه الطريقة ولا نعلم
ضرورة ولا باستدلال أن عليا أظهر في وقت من الأوقات خلاف ذلك فعلى ما يرجحه قوم من الشيعة ولا خلاف بيننا وبين محصليه من الشيعة في هذا الباب
بأن عليا رضي الله عنه كان يظهر القول بصحة الخلافة وأن دينه في صحة خلافة أبي بكر وعمر منهم ودفع هذا وجحده ومن لم يجحده فأقول أنه قد
أظهر ذلك بوجه من الوجوه ثم أظهر خلاف ما أبداه كان ابتدأ بالإظهار فالعيب على ما لا احتاله **وقيل** لهم إن كان ابتدأ بالإظهار فلا بد ثم أظهر
بعد ذلك خلافه مما اعتقده فذلك رجوع منه عن قوله الأول ويجب العمل بنقضه إلى ما صار إليه وإن كان أظهر خلاف ما فعله وعلمنا إظهاره
له ضرورة وكان إنما أظهر ما فعله أولا على سبيل التقية لم نأمن أن يكون إنما أظهر القول الثاني لا على تقية أخرى من نوع آخر ونوع التشهير من القوم الذين
خافهم على نفسه أولا وسلم في التشهير بأن القول الصحيح عنده الأول ووقف عليه وهو معتقده القول الأول والذي هو يقوله بصحة عثمان والجماعة وإن يكون
القول الثاني إنما أظهره منه على سبيل التقية من أسرار قوم كانوا مختلطين بأصحابه قليلي البصائر والرغبة في طاعة الله عز وجل وكثير بالخلاف
عليه والتشويه لعصابته والتغلب على أمره وهم الذين حملوه على التحكيم وكره الحرب وهم الذين جاهر بعضهم بالعصيان لكم أصحاب معاوية صفوا الرماح
بالمرقيل وكثيرة النعم لهم والرجاء عليهم ... منهم وما جرى عليه شيء من ذلك في قريب من الإمامة قبل أيامه فيكون ذلك ... والقول له
الواقعة منه في هذه الأيام أشبه بأن يكون واقعة على سبيل التقية إذا كانت أسباب التقية كما هي ظاهرة وقد بينا في غير موضع بطلان هذا له
التقية وأنها لا أصل لها ولا دليل لهم عليها فما يغني عن ذلك **فقبل** هذه الروايات عن علي عليه السلام في القول بإمامة عثمان تقية نوا ترى
عنه الذي يرجعونه ومع ذلك فقد اعتمدنا على أنه كان مظهر الجملة التي ذكرناها عنه في باب القرآن ونحن غير مسؤولين بأن لم ... وأنكم عنه أنه
قال في بعض الأوقات غير ذلك وإنما أظهر على سبيل التقية وإذا كان ذلك كذلك كان ما اعتمدنا عليه أولى بالثبوت والحكمة من اختيارهم من كل
وجه وضرب **وذكر** أيضا قوم من أصحاب الحديث لا افتراء عن أمته وأنهم يعلمون من تفضيل علي رضي الله عنه لأبي بكر وعمر وعثمان وتعظيم
شأنهم وجميل الثناء عليهم ما يعضده لأنه على أنهم لم يغيروا القرآن ولا بدلوا ولا اشتباه من أحكام الدين في هذه الأخبار ما رويته الجماعة عن أبي
الأحوص عن أبي جحيفة قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة يقول ألا خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه أبو بكر
ثم خيرهم بعد أبي بكر عمر والثالث لو شئت لسميته **وروى** عن شريك عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان قال قال علي رضي الله عنه
سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر **وروى** عن علي بن هاشم عن أبيه عن أبي الجحاف قال قام أبو بكر بعدما بويع له
وبايع علي وأصحابه فلبث ثلاثا يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره فيقوم علي عليه السلام في أوائل الناس يقول لا والله لا نقيلك
ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك **وروى** عنه عليه السلام أنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبا بكر أن يصلي بالناس ... ولو شاء أن يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لديننا **وروى** عن عبد خير قال سمعت عليا عليه السلام يقول قبض الله تعالى نبيه على خير ما قبض عليه نبيا من الأنبياء وأثنى عليه ثم
استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض الله عليه أحدا وكان خير هذه الأمة بعد
نبيها عليه السلام ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسنتهما ثم قبض على خير ما قبض الله عليه أحدا وكان خير هذه الأمة بعد نبيها
وبعد أبي بكر **وروى** عن كثير النواء عن أبي سريحة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر كان أواها منيب القلب
وإن عمر ناصح الله فنصحه **وروى** عن سالم بن أبي حفصة عن عبد الله بن مليل عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال إن لكل نبي سبعة
نجباء من أمته وأعطينا أربعة عشر نجيبا منهم أبو بكر وعمر **وروى** عن جعفر بن عون عن منذر الثوري وغيره عن محمد بن الحنفية رضي الله
عنه قال قلت لأبي علي بن أبي طالب عليه السلام من خير الناس بعد رسول الله قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر ثم بادرت وخشيت
أن أسأله فيقول عثمان قلت ثم أنت قال أبوك رجل من المسلمين له حسنات وسيئات يفعل الله ما يشاء **وروى** أن عليا رضي الله عنه قيل له

استخلف

استخلف علينا وقال ما استخلف ولكن ان يرد الله بهذه الامة خيرا يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم وروي عن عبد خير الهمداني
وغيره من الرواة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر ويقع عليهما فجيء بالرجل فعرض علي عليه السلام
بعيبهما عنده فعظم الرجل وقال انما ولي والذي بعث محمدا بالحق لو سمعت منك الذي بلغني عنك او ثبت به عليك بينة لالقيت عنك اكثرك
شعرا بحيث راسه وروي عن جعفر بن محمد انه روي عن ابيه انه قال قال رجل لعلي يا امير المؤمنين سمعتك تقول في الخطبة انفا اللهم اصلحنا
بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه ثم اهملهما وقال هما حبيباي وعماك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اماما الهدى
الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اتبع اثارهما هدي الى صراط
مستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله عز وجل وحزب الله هم المفلحون وروي عن علي بن ابي طالب وابي ايوب الانصاري رضوان
الله عليهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ايدني [illegible] وروي عن ابي رجاء العطاردي قال سمعت عليا والزبير
بن العوام يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل امتي ابو بكر وروي ايضا عن ابي رجاء العطاردي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخليفة من بعدي ابو بكر ثم عمر قال ابو رجاء فقلنا لعلي فقلنا
يا امير المؤمنين سمعنا الزبير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخليفة بعدي ابو بكر ثم عمر فقال صدق وسمعت ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي ايضا عن عبد خير الهمداني عن علي بن ابي طالب انه كان اذا ذكر عنده ابو بكر قال السباق والذي نفسي بيده ثلاثا والذي نفسي
بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه وروي عن جابر بن عبد الله وابي جحيفة وجعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام
قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من
الاولين والاخرين ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي وروي في اكثر الروايات عنه ما خلا النبيين والمرسلين من مضى في سالف
الدهر ومن بقي في غابره يا علي لا تخبرهما فماتا وما علما وقد روى هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير من الصحابة غير علي
منهم ابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله والحسن بن علي وابو مريم السلولي وانس
بن مالك كلهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما رواه علي عليه السلام من ذكر الكهولة [illegible] وروي هذا الخبر عن
علي بن ابي طالب خلق كثير من الرواة منهم سويد بن غفلة وروي عن حسن وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعمرو بن شرحبيل ابو ميسرة وعاصم بن
ضمرة والحارث الاعور وعامر الشعبي وابو البختري الطائي وابو عبد الرحمن السلمي وغيرهم ايضا وبرواية هؤلاء يثبت التواتر عنه وليس
في اخبارهم [illegible] عنه في نظائر [illegible] وتغييرهما ما يجري مجرى هذا الخبر ولا يقاربه [illegible] رواية تعلم عنه [illegible] ذلك الا ما يصفونه
ويلفقونه وروي ايضا [illegible] عن عبد خير قال كنت عند علي بن ابي طالب عليه السلام [illegible] فقال له رجل يا امير
المؤمنين من اول من يدخل الجنة من هذه الامة فقال ابو بكر وعمر فقال له الرجل [illegible] يا امير المؤمنين [illegible] فقال [illegible]
[illegible] وروي عن عبد خير ايضا عن علي عليه السلام قال سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث
عمر ثم خبطتنا فتنة يعفو الله عمن يشاء وروي ابو [illegible] عن علي عليه السلام قال سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى ابو بكر وثلث عمر وخبطتنا فتنة فهو ما شاء الله وفي رواية اخرى عنه ما شاء الله وفي رواية اخرى يصنع الله فيها
ما يشاء وفي رواية اخرى عن عبد الله قال سمعت عليا يقول سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا
فتنة فهو ما شاء الله فهي قطعي على ابي بكر وعمر [illegible] من الحرب وصح [illegible] الا [illegible]
[illegible] في تفضيلهما [illegible] جملة [illegible]
رواية ظاهرة مستفيضة عن علي عليه السلام [illegible] التفضيل والتعريف [illegible] ما ذكرناه من قوله

ان ابا بكر كان اواها منيبا وان عمر ناصح الله فنصحه وقد كنا نرى ان شيطانه ليهابه ان يأمره بالمعصية وهذا مروي من طريق الشعبي ومن رواية الشعبي ايضا
عن انه قال ان كان عمر ليقول الحق فينزل القرآن بتصديقه وروي مجالد عن عامر الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال ان في القرآن من كلام عمر كلاما
كثيرا [illegible] وروي غير واحد عن علي عليه السلام انهم سمعوه يقول دخلت على عمر حين وجأه ابو لؤلؤة وهو يبكي فقلت ما يبكيك
يا امير المؤمنين فقال ابكاني خبر السماء ايذهب بي الى الجنة او الى النار فقلت له ابشر بالجنة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
لا احصي سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وانعما فقال اشاهد انت لي على ذلك قلت نعم وانت يا حسن فاشهد على ابيك رسول الله ان عمر من
اهل الجنة وروي عمرو بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال لما طعن عمر رضي الله عنه قال علي ما منكم احد احب الي ان القى الله بمثل عمله من هذا
مثله عملا ولوددت انه قد [illegible] وروي جميعا عن عقبة بن خالد عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن
عباس قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما كلمت احدا من الناس احب الي ان القى الله بصحيفته الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانه لما
[illegible] وتقلب فوسعوا وانتقضوا [illegible] عشرته ومضى قبل الاعنة والسلام فرشين [illegible]
[illegible] على الحلو [illegible] فقالت لهم [illegible] الا هذا [illegible] من اراد ان [illegible]
ثم [illegible] فليلقني [illegible] هذا [illegible] قال علي عليه السلام [illegible] من المستضعفين عليهم [illegible]
[illegible] وروي جميعا عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة ان عمر رضي الله عنه لما مات دخل عليه علي بن ابي طالب وهو مسجى
بثوبه فقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى بينكم ثم قال رحمك الله يا ابن الخطاب ان كنت بذات الله لعليما وان
كان الله في صدرك لعظيما وان كنت تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله كنت جوادا بالحق بخيلا بالباطل [illegible]
[illegible] في هذه الاقوال الكثيرة [illegible] تعظيم شأنه وذكر فضله ومحله
عند الله ورسوله [illegible] وكل هذه الاقوال والروايات لا تجوز عندنا
وعندهم [illegible] كتاب الله [illegible] كثيرا منه ونقصوا منه
[illegible] وهذه الاسماء [illegible]
هذا الخروج على [illegible] وكل هذه الروايات اشهر
والظهر واعلى واكثر [illegible] ضرورة [illegible] الجملة ضرورة [illegible]
[illegible] عليه التقية [illegible] هذه الاقوال [illegible] غير مسموع ولا مقبول ولا معلوم
[illegible] وقد جاء في روايات اهل البيت عليهم السلام عن علي وسائر [illegible]
الصحابة [illegible] عليهم [illegible] هذه الاخبار [illegible]
[illegible] ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر فقالا [illegible]
[illegible] وروي [illegible] عن جعفر بن محمد عن ابيه قال [illegible] ابا بكر وعمر [illegible] وروي
عن ابي عقيل [illegible] جعفر محمد بن علي [illegible] ابو بكر وعمر [illegible]
على [illegible] قال نعم [illegible] في الدنيا
والآخرة [illegible] ثم قال [illegible] الله ورسوله [illegible] علينا اهل البيت
وروي [illegible] على جعفر بن محمد [illegible] رضي الله عنه وهو [illegible] فقال اللهم
[illegible] ابا بكر وعمر [illegible] تشفعني [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم وروي [illegible]

[illegible]

ابن ابي حفصة قال قال لي جعفر بن محمد يا سالم ايسب الرجل جده ابو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ان لم اكن اتولاهما
وابرأ من عدوهما وروى ايضا عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا حفص بن غياث قال سمعت جعفر بن محمد يقول ما ارجو من شفاعة علي
عليه السلام شيئا الا وانا ارجو من شفاعة ابي بكر مثله ولقد ولدني مرتين وروى عن علي بن الجعد عن زهير بن معاوية عن ابيه قال قال لي
جار ابي يزعم ان جعفر بن علي بن حسين يبرأ من ابي بكر الصديق وعمر فقال فغدوت على جعفر فقلت ان جاري يزعم انك تبرأ من ابي بكر الصديق وعمر
فما تقول فقال برئ الله من جاري اني لارجو ان ينفعني الله بقرابتي من ابي بكر الصديق ولقد اشتكيت شكاة فاوصيت الى خالي عبد الر
حمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر وروى عن ابي حازم عن ابيه قال سئل علي بن الحسين عن ابي بكر وعمر ومنزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم قال
كمنزلتهما اليوم منه هما ضجيعاه وروى عن اسحاق الازرق عن بسام بن عبد الله الصيرفي قال سألت ابا جعفر محمد بن علي فقلت ما تقول
في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال والله اني لاتولاهما واستغفر لهما وما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما وروى عنه
ايضا انه قال من جهل فضل عمر بن الخطاب فقد جهل السنة [illegible] وروى عن عروة بن [illegible] قال سألت عبد الله بن حسن عن
المسح على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر بن الخطاب فقلت انما اسألك انت امسح فقال ذاك اعجز لك اخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر
كان خيرا مني وملء الارض مثلي فقلت له هذا منكم تقية فقال ونحن بين القبر والمنبر اللهم ان هذا قولي في السر
والعلانية فلا تسمع قول احد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بامور لم ينفذها
فكفى بهذا ازراء على علي ومنقصة ان يزعم قوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بامر فلم ينفذه وروى ايضا عن محمد بن شعبة
[illegible] عن علي بن هاشم عن ابيه قال سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول البراءة من ابي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام وروى عن ابي
داود عن فضيل بن مرزوق قال زيد بن علي بن الحسين اما انا فلو كنت مكان ابي بكر لحكمت بمثل ما حكم به ابو بكر في فدك وروى عن عمرو بن شمر
عن عروة بن عبد الله الجعفي قال قلت لابي جعفر اسمي ابا بكر الصديق قال الصديق ورب الكعبة فمن لم يسمه الصديق
فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة وروى عن زيد بن علي انه قال ابو بكر الصديق امام الشاكرين ثم قرأ وسيجزي الله الشاكرين وروى
عن السدي بن [illegible] عن [illegible] عن الحسين بن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليسا له باهل
ان ابا بكر الصديق كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به الدين وروى عن ابي خالد الا
حمر قال سألت عبد الله بن حسن عن ابي بكر وعمر فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما وروى عن [illegible] عن فضيل
بن مرزوق قال سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة الى الله تعالى وروى ايضا عن جعفر بن عون عن
فضيل بن مرزوق قال سألت الحسن بن الحسين وقال له رجل الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال بلى
اما والله لو يعني بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم بذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان انصح الناس للمسلمين فقال يا ايها
الناس هذا ولي امركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء والله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا
لهذا الامر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك علي [illegible] الله عليه امر الله ورسوله لكان علي اول من ترك امر الله ورسوله
وروى ايضا عن مصعب بن سلام عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عبد الله بن جعفر قال رحم الله ابا بكر كان لنا [illegible]
ما رأينا [illegible] وروى عن عمرو بن [illegible] عن يحيى بن سليم قال سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت عبد الله بن جعفر يقول
ولينا ابو بكر رضي الله عنه فخير خليفة ارحمه بنا واحناه علينا ولو تتبعنا جميع ما روي عن اهل البيت
[illegible] في تفضيل ابي بكر وعمر ونشر محاسنهما وجميل الثناء عليهما والقول [illegible] لخرجنا بذلك عن غرض الكتاب وفيما
[illegible] ذكرناه من [illegible] كفاية [illegible]

عن اهل البيت ظاهر منتشر لا يضر ما يروى عنهم **واما** ما روي عن علي عليه السلام ويرويه بعض الروافض ولعنهم والبراءة
منهم فكثير ايضا وظاهر مستفيض بين اهل النقل **فمن** هذه الاخبار ما رواه الناس عن فضيل بن عبد الرحمن عن ابي جعفر [illegible] عن علي عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيأتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال
قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف **وروى** [illegible] عن علي عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت وشيعتك في الجنة وان قوما لهم نبز يقال لهم الرافضة فان لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال علي ينتحلون حب اهل
البيت ويسبون [illegible] وآية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما **وروى** عن كثير النواء عن ابراهيم بن حسن بن حسن عن ابيه عن جده عن
علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام **وروى** ابو يحيى [illegible]
داود [illegible] عن محمد بن عمر الهاشمي عن زينب بنت علي عن فاطمة بنت محمد قالت نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى علي عليه السلام فقال هذا
في الجنة وان من شيعته قوما يعطون الاسلام ثم يلفظونه لهم نبز يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون **وروى** عن الفضل
بن غانم عن سوار بن مصعب عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن ام سلمة قالت كانت ليلتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فاتته
فاطمة وتبعها علي عليهما السلام فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا علي انت واصحابك في الجنة انت وشيعتك في الجنة الا ان ممن يزعم انه يحبك
اقواما يضعون الاسلام ثم يلفظونه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فانهم مشركون قال يا رسول الله
ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الاول **فان قالوا** جميع هذه الاخبار وما روي نحوها من تفضيل
علي وتوليه لابي بكر وعمر وجميل القول فيهما وما روي نحوه من قول علي في ابي بكر رحمه الله على ابي بكر كان اول من جمع بين اللوحين وقوله في جمع عثمان
المصحف لو وليته لفعلت مثل الذي صنع وقوله [illegible] والله ما قتلت عثمان وقولهم [illegible] الى آخر الخبر وجميع ما يروونه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفضيل ابي بكر وعمر وغيرهما من اعداء اهل البيت اخبار مفتعلة لا اصل لها وانما هي من وضع ابي هريرة
وشيعة معاوية واهل الشام [illegible] واتباع المروانية [illegible] وتغيرهم وسوء الثناء عليهم مروي عن العترة والصفوة
والعترة من اهل البيت فوجب العمل على ما رويناه دون ما تدعونه لانكم تردون اخبار اهل البيت وتقبلون رواية معمر والزهري وابن المسيب
ومالك وسفيان وامثالهم ممن ذكرنا **يقال** [illegible] الكلام [illegible] الوقت الذي تحتاجون اليه فيه لانكم انما تردون ذلك
عند ضيق الامر بكم [illegible] الى التشيع والشعبي [illegible] الكلام على التيقن من العلم واهله
[illegible] جميع ما رويناه [illegible] من نزول
[illegible] عليهم السلام [illegible] هذا المجموع من التحريف والزيادة والنقصان ظاهر منتشر بين اصحاب الحديث
[illegible]
عن علي [illegible] جميع ما [illegible] هذه الاخبار [illegible] **فاما** قولكم ان هذه الا
اخبار من وضع ابي هريرة وشيعة معاوية وبني مروان [illegible] ان جميع [illegible]
[illegible] الاشتر النخعي [illegible]
[illegible] بن جبلة [illegible] وعبد الله بن سبأ [illegible] والمختار [illegible]
ما وضعه هشام بن الحكم [illegible] واهل الغلو [illegible]
[illegible] **فان قالوا** [illegible] الاشتر [illegible] الشيعة [illegible]
[illegible] على وضع الكتب **قيل له** [illegible] ابو هريرة وانس بن مالك [illegible] والنعمان بن بشير [illegible]

من عبد الله بن مسعود وابي ومعاذ بن جبل وسعد وسعيد وابو عبيدة وامثال هؤلاء الصحابة اجل قدراً من ان يجعل احدهم منزلة نفسه على الكذب والوضع على
الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع ما يروونه من الفضائل انما هو من هذه الطبقات فان لم يقدر واعترف من الوضع على الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبعد
من ذلك مثل الاشتر وعبد الله بن سبا وعمرو بن الحمق وحكيم بن جبلة وسائر هذه الطبقة لا سيما اذا ... وابي هريرة فضلا عمن هو افضل منه ممن يروي
اخبارنا عنه [illegible] على [illegible] نواصب واعداء امير المؤمنين والكذب غير بعيد منهم **قيل لهم** وجميع من ذكرنا اسلم [illegible] وفضلا ابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم [illegible] من وضع الكذب على الرسول في علي عليهما السلام من ذم السلف والطعن على [illegible] عثمان وغير
ذلك ولا فرق بين هذا وبين **فان قالوا** الفرق بينكم وبين السلف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلو من الحشو والعامة [illegible] تكذيبهم والمنع
الوضع عليهم **قيل لهم** وكذلك بينكم وبين الائمة والعترة التي ذكرتم خلو من العامة لا [illegible] تكذيبهم ووضعهم ولا تمنع ذلك عليهم ولا جواب
عن هذا [illegible] قيل لهم انتم لم تلقوا علياً ولا احداً من العترة ولا رواية من [illegible] وانما [illegible] اخباركم في هذا عمن [illegible] عن الائمة والوسائط
بينكم غير محصورة من الكذب والبهتان والافتعال والغلط والنسيان [illegible] جميع اخباركم في هذا الكذب على علي عليه السلام
والائمة من ولده عليهم السلام [illegible] من وضع الرواة والاسانيد والوسائط [illegible] ذلك سبيلا **فان قالوا** فانا لا نقبل خبر
[illegible] ونقبل خبر الزهري ومعمر وسعيد بن المسيب ومالك وسفيان ومن جرى مجراهم فانه [illegible] منكم والكذب على
[illegible] من اهل البيت [illegible] والعمل على خبر اذا سمع منهم [illegible] عنهم وانما [illegible] في الباب
[illegible] تكذيب الوسائط بينكم وبينهم ووضعهم عليهم الكذب والبهتان [illegible] انما تكذبون انتم
[illegible] القوم الذين بينكم وبين هؤلاء الائمة فان [illegible] عليهم السلام [illegible] من [illegible]
[illegible] التقرب الى الله تعالى [illegible] عليهم [illegible] فهذا [illegible] **فان قال**
تعرفه [illegible] الا اخبار الزهري ومعمر وسعيد بن المسيب ومالك وسفيان ومن جرى مجراهم [illegible] منكم [illegible] هؤلاء القوم
اعلام والائمة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعرفة به والاحاطة به ونفي الكذب عنه [illegible] من الفضائل [illegible]
[illegible] على [illegible] الصدور [illegible] في الحديث والامتناع من الاخذ عن الضعفاء [illegible] من شأنه ما يجوز تتبعه والعجب
من هذا [illegible] عن رواية هذه الطبقة والرجوع [illegible] الظاهر من [illegible] والمشهور من امرها وتعولون [illegible]
[illegible] على هشام بن الحكم وعلي بن ميثم وشيطان الطاق ويونس بن عبد الرحمن [illegible] والسيد الحميري ودعبل بن علي الخزاعي
وابن عيسى الوراق وابن الراوندي ونحوهم [illegible] هذه الطبقة [illegible] عن ابي مخنف وامثاله من شيوخ
اهل الكوفة [illegible] في العلم [illegible] ومما [illegible] منهم [illegible] فتجتمع هذا الباب
لم [illegible] عن ضبط العلم وصعوبة [illegible]
اذا [illegible]
ما [illegible] وشيعة بني مروان [illegible] اعداء اهل البيت [illegible]
[illegible] التحصيل [illegible]
الشيعة [illegible] نعوذ بالله من [illegible]
[illegible]

دليل لهم اخر في تغيير المصحف وافساد نظم القرآن ووقوع الغلط والتحريف فيه

قالوا ومما يدل على تغيير القوم القرآن وافسادهم تأليفه ونظمه [illegible] بترتيبه [illegible]
بعضهم [illegible] الافساد والعناد في ذلك انه قد اتفقنا جميعا على ان القرآن نزل بعضه قبل بعض وان الناسخ منه نزل بعد المنسوخ والمنسوخ في
الترتيب والتنزيل قبله وان القرآن اول ما نزل [illegible] منه وان [illegible] وان ابا بكر وعمر وعثمان [illegible]

معتمدا على تاليف القرآن فلم لا [illegible] هذا الباب [illegible] على [illegible] التاليف والله تعالى قد رتبه بعده [illegible] في كثير من المواضع
قبل المنسوخ والله سبحانه قد اخبر عنه انه انزله بعد [illegible] والمصحف [illegible] الله سبحانه [illegible] ما اخر ما افتتحه به [illegible]
كان من حقهم الواجب عليهم ان يرتبوه كما رتبه الله تعالى في التنزيل في التقديم والتاخير [illegible] على ما صنعوه على جهلهم بتا
ليفه وخروجهم الى التخليط والعناد [illegible] الله تعالى وتغيير ما اخره **فيقال لهم** [illegible] الله سبحانه انزل المكي
قبل المدني والناسخ قبل المنسوخ وانزل من القرآن [illegible]
سبحانه ورسوله عليه السلام [illegible] وجميع [illegible] الامة ومعظم الشيعة المخالفون
لكم في هذا الباب [illegible] هذا المصحف من التحريف والتغيير [illegible] وجميع [illegible] الى المغرب
[illegible] الله سبحانه ورسوله عليه السلام [illegible] عليه في التنزيل
والتاخير [illegible]
العلم [illegible] الله سبحانه [illegible] القرآن [illegible] ابو بكر وعمر وعثمان رضي
[illegible] **قيل ان**
قالوا انما علمنا ان الله سبحانه [illegible] التنزيل [illegible] من الشيعة عن الائمة عليهم
السلام **قيل لهم** [illegible]
وان كنتم تعلمون [illegible] الشيعة [illegible] وان كنتم تعلمون [illegible] **قيل فان قالوا**
[illegible] الشيعة [illegible] **قيل** [illegible]
[illegible] الضرورة [illegible] هذه الدعوى **ثم** [illegible] العلم [illegible]
[illegible] الشيعة [illegible] الله تعالى [illegible] القرآن على ما هو عليه في [illegible]
[illegible] من الشيعة [illegible] في هذا المذهب [illegible]
[illegible]
[illegible] عن الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] على ان الله تعالى رتب المكي قبل المدني والمنسوخ قبل الناسخ
[illegible] الشيعة [illegible] الله سبحانه انزل المكي
قبل المدني والمنسوخ قبل الناسخ وجب ان يرتبه [illegible] التاليف [illegible] في الرسم [illegible]
ما اخر [illegible] **قيل لهم** هذا [illegible] على [illegible] علمنا ان الله تعالى انزل المكي
قبل المدني والناسخ بعد المنسوخ [illegible] في الرسم والتلاوة [illegible]
والتلاوة على حسب ما انزل عليه [illegible] **فان قالوا** [illegible] **قيل**
لهم نحن نعلم [illegible] في هذه الدعوى [illegible] **قيل لهم** [illegible]
[illegible] التنزيل [illegible] الترتيب [illegible] الله سبحانه لم يقدم بعضه على بعض
في التنزيل [illegible]
[illegible] الرسم والتاليف والتلاوة على ما انزل [illegible] **فيقال** لهم انتم [illegible]
[illegible] على الله تعالى [illegible] الله سبحانه انزل [illegible]

في المستقبل

في المستقبل لعلة من العلل وبسبب من الأسباب هو الاستصلاح أو غيره [illegible] في هذا الباب لاشتراكها [illegible] وخلاف بعضهم [illegible]
واضطرتهم إلى الخروج عن الصلاح في نظم القرآن إلى الصلاح في الإصلاح والتغيير بل والتجويز بغير أنها [illegible] ذلك لكم لو [illegible] وتبين لكم أنه لا يجب مع
ذلك ما أراد عنهم **ويقال لهم** قد سلمتم أن الله سبحانه ما أنزله مضبوطاً ومحفوظاً إلا لعلمه بتعلق صلاح العباد بإنزاله كذلك فلم لا جوزتم أن
أنه لا يمتنع أن يعلم أن مصلحة عباده متعلقة بتغيير نظمه في الرسم والتلاوة على حسب ما أنزله وما الحجة في ذلك وما أنكرتم أن يعلم أن
المصلحة إذا تعلقت بإنزاله كذلك وجب أن تتعلق بتلاوته [illegible] على سبيل **جواب** فإن قالوا [illegible] بأنهم
وعجزهم **وإن** قالوا [illegible] عنه [illegible] مع جهالة العقول وإنما يجب ما يعلم من تعلق
مصالح المكلفين به **ثم** يقال لهم ما المانع من أن يكون الله سبحانه قد علم أن مصلحة عباده متعلقة بتغيير بعض الرسم على الكل أو وجه
في الرسم والتلاوة وتغيير [illegible] الناسخ [illegible] المنسوخ أو بعضه وإن نظمه [illegible] على غير هذا الوجه واضطرهم
[illegible] في هذا
الباب [illegible] **وإن** قالوا إن [illegible] تلاوتهم لما أنزله أولاً
[illegible] الوقت من تلاوة ما [illegible] في ذلك الوقت من تلاوة ما [illegible] عنه وجب
أن يعلم أن [illegible] في تلاوته [illegible] **قيل له** [illegible] على [illegible] ومن المانع من أن
يعلم الله سبحانه أن تلاوتهم المنسوخ [illegible] من تلاوتهم [illegible] ذلك الوقت وأن يعلم أن تلاوتهم في غير ذلك الوقت
وفي جميع ما بعده من الأوقات للناسخ قبل المنسوخ والمدني قبل المكي من أصلح الأمور لهم [illegible] **وإن** هم
قالوا [illegible] المنسوخ قبل الناسخ [illegible] قبل المدني [illegible] مع المدني قبل المكي [illegible] مع الناسخ
[illegible] قبل المنسوخ [illegible] في التنزيل [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] في جواز اعتقاده **يقال لهم** [illegible] وأنه مكتوب [illegible]
قبل أن [illegible] وقت التنزيل [illegible] التاريخ [illegible] الواجب عليه في الجملة [illegible] منسوخة والأخرى
ناسخة أن يعلم أن الناسخ نزل بعد المنسوخ وإن [illegible] تلاوته بعده [illegible] على [illegible] المكي والمدني إذا
سمع المدني قبل المكي ولم يعرف [illegible] المكي من المدني [illegible] غير مستقل
في العقل [illegible] التلاوة على ما هو به [illegible] من الواجب [illegible] اعتقاده [illegible] على حسب [illegible] **جواب** فإن قالوا
نقول إن ذلك واجب على العقلاء إذا سمعوه [illegible] **يقال لهم** [illegible] تعالى بجواز
[illegible] وتحصيله [illegible] أن مصلحة عباده متعلقة [illegible] وما أنكرتم من أنه لا يجوز
على [illegible] من المحتمل [illegible] إلا الله عز وجل والراسخون في العلم [illegible] المراد به غير
ما قصده الله تعالى وأراده [illegible] غير معناه وقد قال الله تعالى [illegible] زيغ فيتبعون ما تشابه
منه [illegible] متشابهاً [illegible] وقوله تعالى [illegible]
[illegible] والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى [illegible]
منه [illegible] الكتاب [illegible] الكتاب
[illegible] مع علم الله سبحانه [illegible] العلم [illegible] إلى التقليل
[illegible] فإن قالوا [illegible] الله تعالى [illegible]

والمتشابه المحتمل فلم يجز ان يكون تركه ... فمثل لهم وكذلك فرض الله تعالى واوضح الادلة وبين البراهين على تقديم ما فرضه في التنزيل من غير ما افرد
وحفظه على العباد ذلك ... وحفظه من ضبطه وعلم الناس الوصي الناسخ والمنسوخ وذكر اوقاته واسبابه وايامه ومحلها
فهو اجهر نصبه في ذلك ولم يخل بشيء منه فلم يجز مع ذلك تقديم الوصي على الله والناسخ على المنسوخ في الرسم والتاليف والتلاوة وهذا
مما لا جواب لهم عنه ويقال لهم ايضا وما فرق ما بين المأثم والعصيان في اعتقاد ان الله تعالى الوصي على الكل اذا اصول الدين جميعه وامر به
حتى لا يجوز ان يجهل الله تعالى ما لا يكون ... هذا الباب وهو فرق بين المتشابه الذي يعلم انه ... الذين يقولون به
... المنقول واثبات العهد ومن احتج بهذا الاحتجاج من اليهود والنصارى في تخليد الرسول صلى الله عليه وسلم في ...
الذي ادعى انه انزل عليه من قبل الله سبحانه وانه لما لم يتبع رسمه وتلاوته ... الله سبحانه ان ... علم انه ... الله كلام
الجواب له ... ثم يقال لهم ... واحيا ... الحكم تخليد موسى وعيسى
عليهما السلام بعد ... التوراة والانجيل عليها وتخليده ... النصارى ... على ... المنسوخ في
[illegible]
وذكر ... ودعوته ... التوراة ... في التلاوة والرسم ... على موسى ... الانزال عليه
وهو ... التوراة ... الفرج ... هذا ...
ما ... على ... العرب ... انه ...
بلاد ... ويقال لهم وايضا ... على تغيير المصحف ونقصان القرآن ... بل قالوا ... ذلك ... وهذا
[illegible] ... التوراة ... والله تعالى ... ذلك وهو وهذا
في المصحف ... رب العالمين ... السلام ... امير المؤمنين انه
... ذكره ... التنزيل ... ذكره ... على ذلك
وجعل ... عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... يوم ... ابا بكر عليه
السلام ... لم اتخذ ... عمر ... ابي بكر ...
علي وتعليم ... على ان لم ... الرسول عليه السلام ولم ... على الخلافة
عمر ... ويقال لهم ايضا ...
من ... هذا ... ادعى ... منه ...
... رب العالمين ... ابي بكر وعمر ...
او ... الله وتعجيل العقاب ...
... ابي بكر وعمر ...
... ابي بكر وعمر ...
... الصور ...
والجبت والطاغوت هما ابو بكر وعمر ... والصلاة والصيام والحج ... والخمر والميسر والانصاب والازلام ...
... العبادة ...
وهذا ... التفسير ... ذلك ...

ان محمد بن اسمعيل القائم المنتظر العالم بالظاهر والباطن وتفسير الصلاة المذكورة في الكتاب بانها هي الامام نفسه وان اقامتها هي لزوم
طاعته والانقياد له واستدل على ذلك بقوله سبحانه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصلاة زعموا لا تنهى عن شيء وانما الامام
هو الامر بالمعروف والناهي عن المنكر وانما الصوم هو الامساك عن ذكر علم الباطن فقط عن غير اهله ممن [illegible] عليه غير ذلك وان
المطهر هو ما الطلع [illegible] الاساس جميع الائمة السبعة عليه من اولاده من علوم الباطن فقط وان الزكاة انما هي [illegible] الاقرار بخمسة حدود
بينه وهو الاساس والتمم وهو الثاني والناطق والباب والجناح الذين عنهم تؤخذ علم الباطن في كل عصر ومنهم [illegible] ومنهم امام ومنهم حجاج
ومنهم [illegible] مأذون له في الدعوة وان الحج انما هو علامة على محمد عليه السلام وبانه علي وان الصلاة [illegible] الدعاة [illegible] الى الوصي
الرجوع الى العلم وان الاحرام انما هو تحريم النطق بغير باطن الشريعة فقط وان تحريم الطيب والنساء انما هو تحريم النطق بما عرفه
المستجيب للحق وان كان حقا او صوابا حتى يأذن له من فوقه ويصير عند الشهادة زائلة وان معنى تحريم الصيد انما هو تحريم دعاء الخلائق لحكم
ومواليهم ان يدعوا احدا من الاسلام وان معنى الطواف سبعا انما هو محمد الشيعة ائمة من ولده وان المبيت اسم اساس الدعوة والتلبية انما هي
اسم اجابة الدعوة الى الحق بالقبول ونزع الثياب خلع ما خالف دينهم وربطه فقط وان الاغتسال المراد به غسل القلب من الدنس وان حلق
الرأس اسم لرمي ما علا في الناس وظهر من الشرائع ومن العمل بها فقط ومعنى لبس ثوبين جديدين انما هو الاقرار بمحمد وعلي وانما هو في
سبع وان الوضوء انما هو اسم اخذ العهد على الداخل في الدعوة فقط وكل من لم يدخل في العهد لم يجب الدعوة كما ان من لم يتطهر لم تجز له الصلاة
وان معنى النكاح المذكور في كتاب الله عز وجل انما هو العهد الذي يأخذه المأذون له في الدعوة وان معنى الجماع هو تعليم الداعي المستجيب علم
الباطن وان معنى الحمل المذكور في الكتاب انه حفظ علم الباطن والعلم في المأذون له ومعنى انه لا تحل المرأة المطلقة من زوج واحد لا تحل الا بعد حتى
المستجيب ان يأخذ هذا العلم ويلقنه الامر اخذ عليه العهد فقط وان معنى الطلاق انه مفارقة من اخذ عليه العهد بما اخذ عليه
وان شتان السر المفاسد والكفار ومعنى انه لا يجوز نكاح المطلقة ثلاثا الا بعد زوج آخر ان يظهر السر لا يعلم ويلقنه حتى يؤدي ما التمس منه
الجنة ثم يؤخذ عليه العهد ثانيا وان معنى تحريم الزنى المحرم في الشرع انه كلام مأذون له ممن لم يؤخذ عليه العهد وعلمه ما لا يؤذن له
دون الشرع الواقف على الاول هو الزاني ومعنى الزوج انه العلم وان علي بن ابي طالب كان عندهم زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في طريق الحقيقة
وان ما وان معنى اللواط انه كلام المأذون له في الدعوة لمن لم يؤمن منه ولا ادعى له عهد له و [illegible] ان معنى المعرفة الحرمة
هو ان يتسمع متسمع كلام من لم يعتقد ويظهره وان جميع الشرائع والاسماء انما جعلت دلائل على هؤلاء العقلين ومثلهما الحياة إذا اخر
وهذا الاسس لو قطعه الغرض من زال عنه التكليف وصار روحانيا بلا تثنية من فروع علم الباطن رتبة بعد رتبة حتى يصير الامام
وحيا وحلا وبرابع ان كان اعيان مأذون له ان الكناية في قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد **وقالت الاسماعيلية**
لله رب العالمين وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن واراد بمواربكم تضرعا وخفية وقوله ادعوا الله مخلصين له الدين كله ثم على ان الله
تعالى المعبود هو منزل القرآن لان الذي هو عندنا الله جل ثناؤه والواحد العظيم لم ينزل القرآن عندهم ولا خلق العالم وانه لم يخلق الا الاول فقط
وهو العقل عندهم ويقولون العقل الروحاني وهو الثاني عندهم وهو الخالق للعالم ومنزل القرآن ولو كان الواحد القديم هو منزل القرآن
لم يكن للكناية معنى ولوجب ان يقول الميمي بل الميم الله وان يقول ادعوني بالهاء وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وقوله ادعوا ربكم
وان يقول ادعوني بالامر وقوله ادعوا الله مخلصين له زعموا الاوجه ولا معنى للكناية عن نفسه في هذه المواضع لو كان هو منزل القرآن
والمتعبد به اذا كان لا يخلو ولا يرهب ولا ينفي ضرا عنه وهذا بعينه هو الذي قالته الرافضة وعملت عليه في تأويل قوله لنبيه
لئن اشركت ليحبطن عملك وانه لا معنى للكناية ها هنا لذكره وكذلك قالت الاسماعيلية ان جميع هذه الكنايات في قوله ادعوا الله
وادعوا ربكم ودعوا الله مخلصين والحمد لله ولم يقل والله اعظم دليل على ان القرآن من عند الروحاني الذي احدث العالم وخلقه

وانه ليس من عند الجبار القديم وان هذا الروحاني المتولد عن العقل هو الذي يلقي الى الرسول هذا القرآن ويصوره في قلبه وانه يسمونه معنى الوحي ومعنى جبريل
والروح الامين انه تصور المعاني في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم فقط لا انه ملك على ما يذهب اليه المسلمون واهل التفسير واذا تصور المعاني للرسول
عليه السلام تبعها تصوير الروحاني وتصويرها في قلبه عبر عنها الرسول باللغة العربية والكلام الرسول عليه السلام ومعانيه المتصورة في
قلبه للباري الروحاني المتولد عن العقل الاول الذي خلقه القديم الازلي الذي هو عند المسلمين باعث الرسل ومنزل الكتب وخالق السما
وات والارض ولولا خوف الاطالة وخروج الكلام عن غرض الكتاب لذكرنا من هذا الفصل [illegible] عن الرافضة والاسماعيلية واشياعهم
من الطاعنين على الشريعة ما فيه اعجوبة للمتاملين والحمد لله على ما انعم الله تعالى علينا وعلى المومنين بتوفيقه للتمسك بالدين والنزوع بنفس
المومنين [illegible] عن التورط في الجهل والضلال **فصل** [illegible] اوجب علينا ان نفسر [illegible] الكناية [illegible] اجتمع [illegible]
[illegible] الذي ذكر [illegible] عن [illegible] الاية والعترة من اهل البيت عليهم السلام وجب ان [illegible] هذه [illegible]
في الكتاب [illegible] اسماء الله تعالى وجميع اسماء الشرائع والعبادات [illegible] جميعا [illegible] عن علي بن ابي طالب والائمة من ولده
[illegible] اسماء [illegible] عليهم [illegible] وكثير [illegible] والائمة من ولده وهو عند
كثير من الناس [illegible] الباطنية [illegible] والله المستعان والله سبحانه
المرغبة في تعجيل [illegible] والانقطاع [illegible] في الفروج في [illegible] **ثم** [illegible] على ما
[illegible] سبحانه [illegible] من غير تصريح [illegible] الاستعمال
الكناية والتعريض مذهب العرب [illegible] معروف مشهور [illegible] صريح [illegible] ابلغ من تصريح وقد
[illegible] عليه والتكذيب [illegible] الكذب [illegible]
هذه الكناية [illegible] التعريض ابلغ من التصريح والفوح [illegible] القلب
وابلغ في الرد [illegible] والعقل والتوصل [illegible] غير المستحق [illegible]
[illegible] الله سبحانه [illegible] في خطبة النساء [illegible] عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم [illegible]
سبحانه التصريح بذلك **وقال** اهل العلم ان الكناية [illegible] التصريح [illegible] ان النساء [illegible] راغب وعلى
[illegible] الله تعالى [illegible] بالكناية والتعريض في مواضع على
وجوه مختلفة منه قوله تعالى وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض [illegible] الى اخر القصة [illegible] الملكين [illegible]
[illegible] ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة [illegible]
[illegible] النساء [illegible] الله سبحانه [illegible] الملكين [illegible]
وكان الله سبحانه [illegible] بقوله [illegible] في معصية الله عز وجل [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] عليه [illegible] الكناية [illegible] القلوب [illegible]
سماع [illegible] عن مذهب العرب [illegible] في الكلام [illegible] على ايديهم [illegible]
[illegible] ابو لهب وابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة والوليد [illegible] والعتابة [illegible]
على [illegible] ذلك [illegible] في معصية الله عز وجل [illegible]
في الفتح الكلام [illegible] التسمية [illegible] القرآن [illegible] عن وقت نزوله [illegible]

في المستقبل والله سبحانه لا يعلم واضح إنما قصد بهذا الكلام تحذير جميع المكلفين من الظلم ومن اتخاذه خليلا يطاع في معصية الله عز وجل
وبان الكناية عنهم بذكر الظالم الذي هو الجنس إذ الألف واللام للعهد والتعريف فيدخل تحته كل من اتبع الرؤساء وأطاعهم ونحو ذلك من الحكم في معصية
الله تعالى ولم يعرفهم فيه بتصريح بأسمائهم والتصريح بذكرهم على وجه يوجب نصا عليهم بذلك وإذا كان ذلك كذلك فعل ما يطول ويكون أيضا
أن يكون الله سبحانه إنما قصد بذكر فلان وبهذه الكناية فلانا فإن أهل الكبر والشرك والمكابرة فكله في أهل الضلال والظلم والعدوان
لكنه عنهم بذكر فلان لأن العرب تقول يا فلان السبع إلا فلان من فلان يعنون بذلك الأكابر من أهل العز والمشهورين من الناس ولفظ
من قبل السلطان فلان وفلان من غير أن يقع بعينه والرئيس في عظم الأمر وذكر من أبو الشرك وأكابر أو في الخطابة والكلام والمفاخرة وسبيل ذلك
ما يقول الرجل لفلان وهو يعني أحدا بعينه من هذا الباب لا يقتضي قوله وقول الآخر من أهل الكتاب لا يقتضي تخصيص أحد
به سائر الكفرة والظالمين لأن استثناءه منهم تخصيصه وجميع ما ذكرناه دليل على فساد ما تعلقوا به في هذا الباب ويبين هذا
الفرع واحتجاج من استدرجهم من قال من الشيعة بل هو مما يسبق الخطاء والغرض في القرآن المكرر وقد أورد الكناية والتعريض
إنما استعملها في مواضع المراجعة ويبين فوقه منزلة عند الموصوف بخلاف الأرض حرامهم مع هذا شبيهة ومنعها ثم يقال
لهم لو سلم لكم أن الكناية لا يستعملها إلا من كان حاله من الخوف والتقية بحكم التقية أن يكون موضع فلان هذا حاجة لو جاز
يسمه ويبينه لم يكن ذلك على أنه يجب أن يكون عمر بن الخطاب لأن الظالم هو أبو بكر والتقية حاله لم يكونوا ايقنوا بما هو الذي هو من
تلك الأمور الخوارج على ضلالتهم ويطعنون ويرجع أن فلانا هو معك لا تشتد وأن الأمر إليه ... وهو عبد الله بن وهب الراسبي ومن يدين
أبي حمزة الغزالي وأن الظالم هو غيره بل هو القوم وعمل ما ذلك الاستدلال وكم فيهم وفيه ثم عمران بن حطان وقطري بن الفجاءة
وأبي بلال الخارجي وغيرهم من أئمة الضلال ولا عني شيئا ولا فضل ولا عصم العلم ولو خفيتم مناظرة على ما تقولون من هذه الحجا
لأنه يحمل هذه المقابلة لطف دعاوى وتعارف القرآن والشرائع وقد يستعمل في سائر الخطابة وهو قوم يبلوا الغير وضلال الأمم لما عرفهم من حالها
أخطاء أمير المؤمنين عليه السلام واعتقاد موالاته وفضله وتفضيل من هو ممن تعصبه وغصب التسمية من فعل ذلك تحقيقا للضلال وأن
ما استعمل وتسمية مقالتكم ومع أمير المؤمنين عليه السلام بغير عداوته وإظهار نقيصة أو تقصير التقية كثير في المسلمين وعن
أقوامكم وعن الأوائل كما أنبياء الله ... وقصر أنبياء بينا ولو محمد صلى الله عليه وسلم ويبغض من فرط ويقع في رسالته والمسلم يحقن
بالمحوج إلى طريق الشبهة وتعظيم موسى وعيسى عليهما السلام والاذعان بفضلهما ولسبب ذلك تشويه لحجة اليهود والنصارى
وعلمهم أن المسلمين إذا سمعوا اليهودي يقول للمسلم انظر فرقت بين نبوة موسى وعظم قدره وجلالة فعليه ما نكر لنبوة محمد عليه السلام
وما يرى عليه من شرف موضعه ولذلك عاقبتهم في الاعتراف بأنهم إذا ألفتم عن صنوف الحق ولولا المعارف فلا قرآن لنا يفضل علي وإيمانه
متى وأنكر تلك فضائل أبي بكر وعمر ومن نبيا ... وجهه لأنا ما يشهدها وانتفاء الشيطان ونحن نعوذ بالله من التعلق بمثل هذه الأباطيل والتعاليل
واعلموا أن حكم الله أن الظالم التحقيق بقوم وبين أحوالهم الآية وذكروا أيضا أنها هذه التي جعلها الكناية عن ذكرها عارضة تقدم ولا تجمع
من الحج في معصية الله عز وجل لما أنزل الريب والشك وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إن سبب هذه الآية عقبة بن أبي
معيط صنع طعاما ودعا إليه أشراف أهل مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فامتنع من أن يطعم أو يشهد عقبة بشهادة
الحق ففعل فبلغه أبي بن خلف الجمحي وكان خليله وصاحبه فقال له أصبأت فقال لا ولكن رجلا علام أهل من قريش وأبى
علي استحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فقال ما أنت لا أرضى حتى تبصق في وجهه وتفعل وتفعل ففعل عقبة ذلك فأنزل
الله تعالى هذه الآية عامة في أن الخليل يشارك الكل في الظلم وفي جميع ما يحمل في معصية الله عز وجل وسبب نزولها هذان الرجلان
هذا ما عليه جماعة أهل التفسير وأن أصحاب الحديث في فضيلتهما وسببها ما تعلق بالعدول بها إلى أبي بكر وعمر من الحجة والعداوة

وادعاء ابطال الخصم بما ابتكره ونقصان [illegible] من كتاب الله تعالى وتغييره وجهل [illegible] ولولا تعلقهم بمثل هذا ووقوع بعض الجهال
لعظم محنته واغترارهم به لكان من الواجب تركه وتنزيه الكتاب عن ذكره والتشاغل به

باب الكلام عليهم فيما طعنوا به على القرآن ونحلوه من اللحن

فقالوا ومما يدل ايضا على تغيير ابي بكر وعمر وعثمان المصحف وتحريفهم له وغلطهم فيه ولحنهم [illegible] به ما يجدونه فيه من اللحن الفاحش الذي
لا يسوغ مثله ولا يجوز على الله سبحانه ولا على رسوله التكلم به [illegible] وتغيير نظمه ودعوى [illegible] فيه نحو قوله ان هذان لساحران
وهو موضع نصب وقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وهو موضع نصب لا اشكال فيه على [illegible] وقوله لكن الراسخون في العلم
والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وموضع المقيمين رفع [illegible] في هذا الموضع وجوبا [illegible]
[illegible] تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس وهم الصابرون بغير اختلاف بين اهل الاعراب وقوله في
المنافقين فاصدق واكن من الصالحين وهو موضع نصب وهو في المصحف محذوف الواو [illegible] وعلم ان الله سبحانه لا يجوز ان يتكلم باللحن
والخبر [illegible] ان ذلك انما هو غلط ممن جمع القرآن وكتب المصحف [illegible] ذلك [illegible] من معرفة الوجه الذي انزل
عليه او قصد العناد والالباس وايقاع [illegible] كتاب الله تعالى وايقاع التخليط فيه فالواجب [illegible] هذا الوجه [illegible] وهو [illegible]
[illegible] وانه [illegible] في القرآن لحنا وان العرب ستقيمه بالسنتها وانه من غلط الكاتب واستضعف ذلك عنهم
في ان الصحابة [illegible] والسهو [illegible] مع القرآن عليهم [illegible] ان ترك ذلك [illegible] قصد العناد والالباس
وايقاع التخليط والفساد في كتاب الله عز وجل وقد روي ان عثمان لما نسخ المصحف ودفع اليه نظر فيه فقال ان فيه لحنا وستقيمه العرب
بالسنتها وروي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ثلاثة احرف هي في كتاب الله تعالى خطأ من الكاتب ان هذان لساحران
وان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وفي سورة النساء لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة [illegible] في اقرار هذا اللحن [illegible] لم يتيسر [illegible]
التغيير [illegible] الناس [illegible] العرب [illegible] التخليط والفساد في الكتاب
[illegible] فيقال لهم [illegible] ضروب من
التخليط احدها [illegible] هذه الرواية عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما وقيام الحجة بهما ووجوب القطع على انهما قالا ذلك ووجوب
[illegible] عنهما [illegible]
[illegible] **والوجه** الثالث [illegible] الصواب [illegible]
[illegible] **والوجه** الرابع [illegible] التخليط والالباس في كتاب الله عز وجل
مع [illegible] **والوجه** الخامس [illegible]
[illegible]
[illegible] واول ما نقول في ذلك انه قد روي عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما [illegible]
كتاب الله لحنا [illegible] وانه من غلط الكاتب [illegible] وعصمة الله تعالى [illegible] جميع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الغلوب

القلوب العلم بثبوته ومثل هذا يجب علينا في نقل الخوارج على علي عليه السلام من روايات يرونها لم تقم الحجة بها ولا علم بثبوتها إلا من جهتهم
الذي ذكرناه ولمن طعن على الصحابة مثل هذا في عثمان وعائشة والقطع على بطلانه وذمهما لأجله بخبر الواحد ومن صح عنده أنه لا يوجب ذم سائر الصحابة
والقدح بالخطأ والعصيان والتبري إلا من نفر يسير [illegible] من روي عنه عليه ولم تقم حجة به [illegible] ذلك من غير ما [illegible]
لا نعلم ثبوت هذه الرواية بضرورة ولا دليل وما ندعي علمنا بصحتها ضرورة ولا من الشبهة علينا ولا عليهم فيه [illegible] له دعوى الضرورة إلى
العلم بصحة هذه الرواية وكيف يسوغ ذلك وهو ممكن ما فيه من ظهور الاستمرار والاستفاضة وبلغ حد التواتر الموجب للعلم القاطع للعذر الموجب لأن
نجد أنفسنا مضطرة إلى العلم به وغير راجحة للسبيل التي دعت إلى الشك فيه وبطل أن نعلم من أنفسنا أنا لا نعلم صحة هذه الرواية وأن
لهوان والريب والشكوك فيه تتسلط وتستولي على قلوبنا تتسلط على ذلك في جميع ما يروى لنا مما لم تقم به الحجة من أخبار الآحاد ومن ادعى
عن ذلك [illegible] عندنا أنه [illegible] كلامه وتحسين مناظرته ولا يمكن مدعي الانقطاع بمناظرته ولم يكن الحيلة فيه إلا أن يقال له إنك تعلم ضرورة
أن هذا الخبر لا يوجب العلم ولا يقطع العذر ونعلم ضرورة أنه منكر باطل ونعلم أنه لم يثبت عن عثمان وعائشة ولم يفش في الصحابة
فإنه لا اتصال له [illegible] من ذلك [illegible] هذا [illegible] يطلق دعوى الضرورة إلى صحة هذه الرواية **دان** فإن لم يدل على صحتها وصحة دون
الضرورة **قيل له** وما ذلك الدليل والحجة أهو إجماع الأمة على تصحيح هذه الرواية عنهما أو توقيف الله تعالى ورسوله على ذلك أو أدلة
العقل بقولهما ذلك أم أي شيء هو ولا يجوز أن يذكر شيئا من ذلك ولو كان هذا الخبر مسلما لما يدل على الاضطراب والفساد ولا يمكن أن يكون صحيحا عن
عثمان وعائشة [illegible] لم يجب القطع به والعمل عليه [illegible] وفي نقله من الاضطراب ما يوجب ترك الاحتجاج به والعمل عليه وذلك أن
هذا الخبر إنما مداره على قتادة وعنه يروى وقتادة إنما أرسله عن عثمان وتارة يرويه عن يحيى بن يعمر وهو لم يسمعه عن يحيى بن يعمر ولا
سمعه على ما ذكر قوم من أهل العلم بالنقل عن نصر بن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر يرويه عن رجل مجهول مشكوك فيه غير معروف [illegible]
[illegible] ولو كان هذا الرجل مشهورا معروفا [illegible] الشك [illegible] ما رواه أبو بكر بن مجاهد [illegible] بن موسى
قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا سليمان بن خالد قال حدثنا شيبان قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال حدثنا قتادة قال لما كتب المصحف
عرض على عثمان فقال إن فيه لحنا ستقيمه العرب بألسنتها **وروى** ابن مجاهد عن محمد بن يحيى عن أبي جعفر العكوفي عن شبابة بن سوار عن أبي عمرو
بن العلاء عن قتادة قال لما كتب المصحف رفع إلى عثمان رضي الله عنه فنظر فيه فقال إن فيه لحنا ولتقيمنه العرب بألسنتها فهذان الخبران
أرسلهما قتادة عن عثمان [illegible] هذه الرواية والمرسل [illegible] هذا غير مقبول لأنه لا يعرف [illegible] بين قتادة وعثمان ولعلمنا [illegible] وعند
الشيعة ممن يقبل خبره ويسكن إلى قوله بل لعله أن يكون من النواصب وشيعة أهل الجمل والخوارج من الغالين على علي عليه السلام ومن هذه
صفته فخبره عند الشيعة مردود غير مقبول [illegible] لأنه لا يقبل إلا عن ثقة عنده لأنه لا دليل على ذلك وقد يرسل الثقة عن
ثقة عنده إذا سئل عنه وثقه وأحسن الثناء عليه ومن يرسل عمن إذا سئل عنه وصفه بالتهمة له والكذب والتدليس ووضع الحديث [illegible]
عليه فلا حجة [illegible] بأن قتادة لا يرسل إلا عن الثقة [illegible] إذا أرسل عن غير ثقة عنده [illegible]
[illegible] العلم [illegible] في ذلك وأنتم تعلمون [illegible] البحث والسؤال عمن أرسل عنه ولا اعتقاد في الخبر المرسل وأنه لا معتبر فيه
نحو [illegible] بالإرسال عنهم والسكت [illegible] على [illegible] قتادة أنه لا يرسل إلا عن ثقة عنده وقد يكون الثقة عنده
غير ثقة عندنا ولا عند الشيعة بل يكون [illegible] جميعا [illegible] ويبطل خبره وشهادته ويعرفه غير قتادة [illegible]
به قتادة ولم يوجب [illegible] قتادة [illegible] من أرسل عنه [illegible] ثقة عنده وإذا كان ذلك كذلك بان بهذه الجملة أنه
لا حجة في هذا الخبر الذي أرسله قتادة أو غيره عن عثمان في هذا الباب فهذا هذا **فأما** الرواية المسندة عن قتادة في هذا
[illegible] من الاضطراب ما قدمنا ذكره فهو ما رواه ابن مجاهد قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا [illegible] بن سنان قال حدثنا أبو داود

قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان إن في القرآن لحنا تقيمه العرب بألسنتها وروى
ابن مجاهد قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم عن عبد الله بن أبي فطيمة عن يحيى بن يعمر قال لما عرضت
المصاحف على عثمان قال إن في مصاحفنا لحنا تقيمه العرب بألسنتها وروى ابن مجاهد قال حدثني أبو عبد الرحمن أحمد بن عبدوس حدثنا محمد بن
عبد الله المخزومي حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن ابن أبي فطيمة قال قال عثمان إن في القرآن لحنا
وإن العرب ستقيمه بألسنتها وفي هذه الروايات المسندة المروية عنه ضروب من التخليط منها أن قتادة مرة يروي الخبر عن يحيى بن
يعمر ولا يذكر نصرا ومرة يرويه عن نصر بن عاصم عن يحيى وتارة يسند الرواية عنه بأن يحيى بن يعمر هو الذي يرويه عن ابن فطيمة وتارة يرويه بأن ابن
فطيمة هو الراوي عن يحيى بن يعمر وهذا اضطراب وتخليط ظاهر وتارة يقول الراوي ابن فطيمة وآخر يقول ابن أبي فطيمة وهذا أوضح دليل
على الجهالة بابن أبي فطيمة هذا وخفاء أمره وضعف ذكره وحصول الشكوك في أمره وأنه غير معروف عند أهل الضبط والنقل ولو كان معروفا
لزالت عنهم الشكوك في أمره فكيف يسوغ لنا أن نقطع على عثمان بصحة هذه الرواية وإضافة هذا القول إليه مع نقل هذا الخبر وضعفه وبعده فثبت بما قدمنا
سلف أنه لو سلم من جميع ما ذكرناه لم يجب من ناحيته القطع على عثمان بموجبه وتصحيحه عليه وإذا كان ذلك كذلك بان أنه لا تعلق لأحد على عثمان
بمثل هذا الخبر على وجه

فصل فأما ما روي عن عائشة رضي الله عنها من قولها في أحرف في المصحف إنه لحن وإنه من
غلط الكاتب فإنه أيضا جار مجرى الخبر المروي عن عثمان في هذا الباب بأنه من أخبار الآحاد التي لم تقم الحجة بها ولا سبيل إلى العلم بصحتها
لا من ناحية الضرورة ولا من جهة الدليل وكل شيء [illegible] فإن الرواية عن عثمان من أخبار الآحاد فإنه بعينه دال على أن هذه الرواية عن عائشة
من أخبار الآحاد ولا جاء [illegible] ولم يرو هذا الخبر عنها إلا عروة بن الزبير وهو وعروة عندنا غير متهم ولا ظنين بل ثقة أمين عدل
صدوق غير أننا لا نعلم ضرورة ولا استدلالا صحة هذه الرواية عن عروة ولا نقطع على أنه روى ذلك عن عائشة ولا نأمن أن يكون حال الرواية لذلك عنه
عند الله سبحانه [illegible] ومتى كان ذلك كذلك لم يجز القطع على عائشة رضي الله عنها أنها حكمت بأن في المصحف حروفا ملحونة أخطأ فيها الكاتب والمملي
والجامعون لما بين الدفتين وغيرهم وهم من جلة الصحابة وأهل الثقة والأمانة ومن يعتقد فيهم سعة العلم [illegible] بجميع الكلام والتصاريف الجليل منه
والغامض [illegible] ولا يجوز التكلم به [illegible] من التجهيل والتخطئة والنسبة إلى ما يجب أن يعدوا عنه [illegible]
في اللحن وقصور الفهم بوجوه [illegible] في كتاب الله عز وجل وكل ذلك منفي عنهم ويجب أن ينفى [illegible] عن عائشة رضي الله عنها [illegible] بذلك لا
[illegible] علم بقدر الفهم وأعرف [illegible] وبكلامهم ومعرفتهم [illegible] ونشوئهم ودينهم وأنه
لا يجوز أن يخفى عليهم معرفة [illegible] في لغتهم [illegible] ومواقع الخطاب ووجوه الإعراب من توهم أنها لا
أن يصح عن عائشة هذه الرواية ونقطع بها عليها وتحققها [illegible] قبلها نقبل هذا الخبر إلا أن الله سبحانه أعلم بحال من يضيفه إلى عروة بن الزبير فقد
توهم عليها العجز والتقصير [illegible] وإذا كان ذلك كذلك بطل [illegible] التعلق بشيء على [illegible] ذلك هو ما رواه أبو بكر بن مجاهد وغيره من
الرواية عن عروة أنه سأل [illegible] قال ابن مجاهد عن يحيى بن زكريا [illegible] قال حدثنا أبو معاوية الضرير وروي أيضا أنه حدثه [illegible] العراق
عن خلاد بن خالد عن أبي معاوية الضرير وروي أنه حدثه موسى بن إسحاق عن [illegible] عن هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة
رضي الله عنها قالت في والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وإن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وإن هذان لساحران إن ذلك خطأ
من الكاتب وقد بينا فيما سلف أنه لا [illegible] بل الحال فيه [illegible] من هشام بن عروة من الرواة [illegible] وأنه لا حجة فيما هذا سبيله من الأخبار
في باب ما يجب القطع به على الله سبحانه وعلى الرسول [illegible] وما يقتضيه [illegible] والبراءة منه أو تعظيمه ووجوب موالاته [illegible]
بذلك أنه لا حجة في هذه الرواية على أن في الرواية [illegible] الخبر [illegible] وذهب عليها وجه الخطاب به
وذلك أنها ذكرت ثلاثة أحرف منها [illegible] عند سائر أهل العربية فيها الرفع والنصب جميعا في لغة قريش وغيرها

وأما

وسما قوله تعالى والصابئين ونحو والمقيمين الصلوة ويستدرك وجه جواز ذلك وجهته إن شاء الله. **تحصيل** جملة ما تحصل لعلمائهم بهذه الرواية عن عثمان
وعائشة رضي الله عنهما ثم إنما نقول بعون الله بأن صحة هذه الرواية وما اشتملت عليه مما نحن بصدده غير معلومة والصحابة مشهورون بجميع ما يجب
تنزيله فوانهم الصحابة [illegible] وحروف وثبتت في المصحف ما لا علم لنا بصوابه من خطائه إلا أهل غير عثمان وعائشة فوق من الصحابة الذين نقلوا وكذا
في المصحف [illegible] ولم يعترضوا [illegible] ونقلوا عليه [illegible] سائر الصحابة [illegible] الحق والخطأ إن ثبتت هذه الرواية عن
عثمان وعائشة مشهورين بجميع [illegible] من أهل الفصاحة واللسن والعربية بوجوه العربية [illegible] الخطأ والنحو في الكلام واللغة
بلغتهم [illegible] القراءات [illegible] واللحن [illegible] في الفصاحة والعربية بلسان العرب [illegible]
[illegible] عثمان وعائشة [illegible] وأكثر [illegible] في معرفة [illegible] على الكلام [illegible]
قول عثمان وعائشة رضي الله عنهما [illegible] القراءات [illegible] قول عثمان وعائشة [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] في هذا الأمر العظيم إلا العالم بجواب [illegible]
عثمان وعائشة [illegible] هذا القول [illegible] ولم يأت في وضع العادة [illegible] منهم في هذا القول [illegible]
[illegible] الخطأ واللحن [illegible] في مستقر العادة [illegible] وإن يعلم
في الجملة [illegible] من قبل عثمان وعائشة رضي الله عنهما وإذا لم يكن ذلك [illegible] هذا القول [illegible]
الصحابة [illegible] هذه الرواية [illegible] الصحابة [illegible] وجب على سائر الصحابة
[illegible] هذا اللحن والخطأ في المصحف [illegible] الصواب وكذلك هذه الرواية
إن كانت صحيحة على [illegible] عثمان وعائشة وكثير من الصحابة [illegible] المصحف [illegible]
[illegible] واللحن والخطأ فيه [illegible] ذكر اللحن [illegible]
[illegible] عليه وكذلك [illegible] عز وجل [illegible] عائشة وعثمان [illegible]
عليهما [illegible] اللحن والخطأ [illegible] عليه [illegible] سبيل [illegible]
[illegible] عائشة وعثمان [illegible] القول [illegible]
[illegible] اعتراض عليه [illegible] اللحن وأهل [illegible] لكتاب الله عز وجل [illegible]
على الواجب له [illegible] في جميع ما ثبت منه [illegible] إلى [illegible]
[illegible] الرواية عنهم بمواضع التغليط [illegible]
[illegible] عثمان وعائشة [illegible]
إن في القراءة لحنا لا يجوز في لغة [illegible] وعلى كل وجه [illegible] هذه الرواية صحيحة [illegible] عثمان رضي الله عنه
إنما أراد بقوله إن فيه لحنا [illegible] العرب [illegible] في لغة بعض العرب [illegible] منهم [illegible]
الكلمات على الوجه الذي أثبت في المصحف [illegible] على ذلك الوجه [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] إنه لحن [illegible] وصعب عليه [illegible]
[illegible] عليه [illegible] أن الله تعالى لم [illegible] على سبيل [illegible] العرب [illegible]
أنه [illegible] الكلمات [illegible] على [illegible] في لغته [illegible] على وجه [illegible]
في المصحف إذا كان [illegible] على ذلك الوجه [illegible] في لغته [illegible] الله سبحانه [illegible]

القراءة ثابتة لا تعدو على هذه الوجوه المختلفة نظراً للعباد وتسهيلاً عليهم وتخفيفاً للمحنة في التكليف ولم يرد بقوله وستقيمه العرب بألسنتها
أنه يبين وجهاً متكلماً به على وجه ما ثبت في المصحف وإن ذلك غلط غير جائز **ويمكن** أيضاً أن يكون إنما قصد بقوله إن فيه لحناً عند من لم يعلم ذلك
وخفي عليه وجه الصواب في إعرابه على ما ثبت رسمه ولم يعرف الوجه في جوازه وأن يكون أراد بقوله وستقيمه العرب بألسنتها أي يحتج
العرب وتبين الوجه في صحة ذلك وصواب ما ثبت في المصحف ويشهد الله سبحانه في كل عصر وأوان من يظهر له دعوى وقوع اللحن فيما ثبت
ويظهر أنه لحن من يقرب من صوابه ويحتج لجوازه ويكشف عن وجه صحته ويخطئ دعوى الخطأ فيه وذلك إنما كان منهم ضبطه من العرب والعجم ومعناه
وصوابه بلسانه فيما كان يجب أن يراد القطع على أن [illegible] لا يسوغ بوجه وهو مع ذلك مقبول وغير منكر في ذلك غير جائز أن الناس من حمل كلامه
على مثل هذا التأويل ونحوه مما يقع الدليل القاطع على أنه لا يجوز أن يكون في المصحف لحن ولا خطأ وهذه حسنة وصواب على ما ثبت رسمها
في المصحف بنسخ صحيحة وكشف عنه بالعربية وأنه لا يجوز أن يكون فيما ثبت عثمان [illegible] من أعرف الناس بجوازه [illegible] وأعرف بهذا الباب
من سائر من بعدهم من أهل الأعصار وجميع من يقرأ أنه يستدرك عليهما **ومما** في هذا ويدل على أن عثمان أراد بقوله إن فيه لحناً الصور التي [illegible] من
حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادته أحرفاً في مواضع وزيادة أحرف في مواضع أخر وأن الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته
لكان أولى وأوضح [illegible] وارتفع الشبهة عمن يسمع الكلام [illegible] قوله وستقيمه العرب بألسنتها معناه أنها لا تتلفظ
إلى المرسوم المكتوب الذي وضع للدلالة وإنما تتكلم به على مقتضى اللغة والوجه الذي يجب أن تكون عليه من مخرج اللفظ وصورته لمن حذف الأحرف
والكلمات ما كتب في المصحف من الصلاة والزكاة والحيوة بالواو دون الألف وإن كان الواجب أن يكتب الصلوة والزكوة والحيوة على مخرج اللفظ
ومطابقته وكذلك إبراهيم وإسمعيل وإسحق وصلح والرحمن وأمثال هذه من الأسماء التي يسقط الألف منها وجعلت في مكتب اللفظ والمخرج ونحو
ذلك ونحو ما قد زيد في أحرف الكلمات [illegible] غير ثابتة ولا مثبتة في اللفظ عن أن عثمان رضوان الله عليه
كتبه هذه الكلمات والأسماء ورسمها على خلاف اللفظ ومخرجه إلى ما أمر وأن المتكلم أن يتكلم بها ويتلوها على حد ما رسمت في المصحف
كان يجب أن لا يخطر على [illegible] لغة العرب [illegible] بغير لسانها فأخبر أنه [illegible] هو وكل الصدر من كتبة المصحف وغيرهم من أهل العلم باللغة
أن العرب إنما تتلفظ بالصلوة والزكوة والحيوة بالواو ويسقط الألف ولا يعرف الألف في لفظها بالرحمن وسليمن وإسمعيل وإسحق وصلح
ونحو ذلك [illegible] ذلك وأنها لا تتكلم بذلك إلا على مقتضى اللفظ ووضع اللغة لشهرة ذلك وحصول العلم
به وتعذر النطق به على ما رسم في المصحف فلذلك قال وستقيمه العرب بألسنتها أي إنما تنطق به على الوجه ولا شك في ذلك لأجل الخط
في الرسم خلافه **ومما** يدل على صحة هذا التأويل وأنه المقصود بما صار عن عثمان ما رواه أبو عبيد عن حجاج عن هارون بن موسى عن الزبير
ابن حريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال لا تغيروها فإن العرب
ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف **وإنما**
قصد بذلك والله أعلم أن ثقيفاً كانت أعرب العرب وأشدهم تمسكاً في الكتابة بمخارج الألفاظ وأعلم بذلك وأن هذيلاً تظهر الهمز في [illegible]
[illegible] ويكثر استعمال الهاء في مواضع لا تستعمله قريش والهمزة إذا سكنت وتحركت في بعض الجمل [illegible] وصورها على
مخرج اللفظ وكان [illegible] لذلك أن يرسم بغير [illegible] سلك طريقة قريش [illegible] ويسقط الهمز [illegible] على لغة هذيل [illegible] لم
يحمل قوله هذا على ما ذكرناه لم يكن لذكر ثقيف وهذيل معنى يعرف ويعقل علمه وكذلك قال عثمان رضوان الله عليه لا تغيروها
[illegible] العرب [illegible] غلمان قريش وثقيف ولم يذكر هذيلاً لأنه لم يكن من [illegible] الهمزة [illegible] ثبت أن [illegible] الذي أراده عثمان
هو غلط الكاتب وتركه مراعاة مخرج اللفظ وحذفه في مواضع [illegible] ما هو ثابت في اللفظ وزيادته في مواضع ما ليس فيه
ولم يقصد بذلك أن فيه لحناً لا يجوز التكلم به لأن كان والصحابة والأئمة للمصحف وزيد بن ثابت أجل قدراً وأرفع مكاناً وأثقب

معربة وبها

معرفة وقصار اللغة من ان يشتبه عليه خطاء لا يجوز ويذهب ذلك على الجماعة سوى عثمان وعائشة ولعمر فقد صح عثمان نحو الكلمة هذه الحروف الاربعة
التي يدعى انها لحن لم يجز ان يعدل عن تغييرها ومحوها واثباتها على الوجه الصحيح مع قلتها ونزارتها وانه لا كلفة عليه ولا على الكتبة وكل من
عنده نسخة في تغييرها ورسمها على الصواب والعذر لهم في ذلك هو هب انه انما اراد ان يذكر اللحن في الهجاء الذي رسم على غير مطابقة اللفظ ومتفاحش لانه
لما راى ذلك من التسع وكثرة المصحف كثرة يطول نسخها ويحتاج معها الى ابطال النسخة التي وقعت اليه والاستيلاء عنده والنزاع الكتبة
في ذلك وسائر من عنده نسخة منه كلفة ومشقة شديدة وعلم ان ذلك يصعب على اهل الولاء والعلمة العرب نصح الكتبة المصحف ومن ضاع
لم يعتادوا الكتابة الا على ذلك الوجه وان العرب هم الذين جرى الامر او فاوا نعم [illegible] من ذلك ونتكرهم له وتشبيه الذي ميل عليهم وفتح فيهم قاله
وتعرف الكلمة بلفظها على ما يرجع اليه من الهجاء وقال ان العرب ستقيمه بالسنتها الموضع شعوره بذلك من الالفاظ وعلمه وعلم الناس
بان العرب لا تتكلم بما ابوا على ما مثلت ورسمت في المصحف واذا كان ذلك كذلك بان صحة ما قلناه من بطلان ما قدروه وبان قالوا على هذا الجواب
فقد صرحتم الوانه قد وقع في خط المصحف ورسمه هكذا وما ليس بصواب وما كان غيره اولى منه وان الفرج [illegible] ان ذلك من مضوء ولمعوله
وذلك اجماع منهم على خطاء واقرار بما ليس بصواب فيقال لهم لا يجب ما قلتم لاجل ان الله تعالى لم يوجب على القراء والكتبة ان يكتبوا
القران ويودوه على منهاج محدود وسبيل ما لا خطاء عليه وان لا يتجاوزوا ذلك ولا يوخروا منه مقدما ولا يقدموا موخرا ولا يزيدوا [illegible] فيه
حرفا ولا ينقصوا منه شيئا ولا يلتزموا به على المعنى والتقريب دون اللفظ المنزل على ما بيناه فيما سلف ولم ياخذ على كتبة القران
وحفاظ المصاحف رسما بعينه دون غيره اوجبه عليهم وحظر ما عداه الا ان ذلك لا يجب لو كان واجبا الا بالسمع والتوقيف وليس في نصوص
الكتاب ولا مفهومه ومضمونه ان رسم القران وخطه لا يجوز الا على وجه مخصوص وحد محدود لا يسوغ تجاوزه الى غيره ولا في نص السنة ايضا
ما يوجب ذلك ويدل عليه ولا هو مما اجمعت عليه الامة ولا دلت عليه المقاييس الشرعية بل السنة قد دلت على جواز كتبه باي رسم سهل
وسنح للكاتب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر برسمه واثباته على ما بيناه [illegible] ولا يامر احدا [illegible] محدود ورسم محصور
يسالهم عن ذلك ولا يحفظ عنه فيه حرف واحد ولاجل ذلك اختلفت خطوط المصاحف فكان منهم من يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ
ومنهم من يحذف او يزيد [illegible] لما يعلم انه في القياس واسمه [illegible] وقياسه ومخرجه غير انه [illegible] بغير ذلك لعلمه بانه اصطلاح وان الناس
لا يخفى عليهم ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول وان يجعل اللام على صورة الكاف وان يعوج الالفات وان يكتب
ايضا على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز
ان يكتب بين ذلك واذا علم وثبت ان خطوط المصاحف وكثيرا من حروفها مختلفة متغايرة الصور وان الناس قد اجازوا ذلك اجمع ولم ينكر احد
منهم على غيره مخالفة لرسمه وصورة خطه بل اجازوا ان يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو اشهر عنده وما هو اسهل واولى من غير تاثيم
ولا تناكر لذلك علم انه لم يوخذ على الناس في ذلك حد محدود مخصوص كما اخذ عليهم في القراءة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط انما
هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز وكل شيء يدل على اللفظ وينبئ عنه فاذا دل الرسم على الكلمة وطريقها
والوجه الذي يجب المتكلم عليه بها وجب صحته وصواب الكاتب له على اي صورة كان واي سبيل كتب واذا كان ذلك كذلك بطل
ما توهموه وجملة ان كل من ادعى انه قد الزم الناس واخذ عليهم في كتب القران رسم محصور وصورة محدودة لا يجوز العدول عنها الى
غيرها لزمه اقامة الحجة وايراد السمع الدال على ذلك واني له به وان عارضوا اثبات ذلك هو في قراءة القران على اسناد معناه دون
لفظه كان وجه الى سبيل [illegible] ويوجه [illegible] بيناه من قبل الحجة على فساد ذلك بغير [illegible] بما [illegible] **فاما قوله**
عائشة رضي الله عنها في هذه الحروف انها من غلط الكاتب فقد قلنا فيه انه من اخبار الآحاد التي لا حجة فيها وانه لا
يسوغ لاحد ان يقطع على ان عائشة رضي الله عنها تخطئ الصحابة [illegible] المكتبة [illegible] من الصحابة والعلم بالعربية

محالهم مثل هذه الرواية على ان فيها ما يدل على بطلان الخبر عنها لانها قالت غلط الكاتب في جميع هذه الاحرف ومنها ثلاثة جائزة سائغة عند سائر اهل
العربية وواحد منها هو من لغة قريش وهو قوله ان هذان لساحران وقد زعم انه لغة بلحارث بن كعب ولو كانت غلطت الكتبة في هذه الحروف فقد لزم
جعل لغة قريش لحنا لان اهل اللسان من العرب والعلماء بلغتهم [illegible] في جواز كل لغة وان كان غير ذلك الوجه الاشهر والاظهر [illegible]
ونطق بها وتكلم بها من العلماء باللسان وهو الكتاب ولا عرابه [illegible] ما روي عنها وعن غيرها من الصحابة في هذا الباب [illegible] وسلم
[illegible] وطريقه ان يكون قالوا ان الوجه الاشهر الظاهر المعروف المالوف في هذه الحروف غير ما جاء به المصحف وان [illegible] الاستعمال على
ذلك الوجه غامض وقليل وغلط عند كثير من الناس ولحن عند من لا يعرف الوجه فيه [illegible] من الكلام فلم تضبط ذلك الروايات عنهم ولم [illegible]
كما سمعوا لم يوردوه على وجه [illegible] او نحو ذلك [illegible] على [illegible] والاقتصار [illegible] [illegible] سمع هذا الكلام
من عايشة وعثمان [illegible] عثمان وعايشة على ان في القرآن لحنا وغلطا وقع في الكتبة [illegible] **وجاهلا** قوله تعالى
ان هذان لساحران فانه يجوز قراءته على موافقة خط المصحف التي نقلته الجماعة وقامت به الحجة ويجوز ايضا قراءته على مخالفة خط المصحف
وان يتلى ان هذين لساحران **جاهلا** [illegible] على صحة قراءته على موافقة خط المصحف نقل جماعة الامة الذين [illegible] الحجة على ان
القرآن منزل على وجه موافقة خط المصحف وانه يجوز ان يقرا ان هذان لساحران وان ما تضمنه المصحف من هذا الحرف وغيره صحيح من الخطا بلا
وجه لا نكار ذلك وتخطية القاري به مع النقل لما جمع [illegible] ولو قال قايل [illegible] اهل التحقيق اثبات الالف في الرفع والنصب
والخفض من هذان هو الراجح وهو القياس [illegible] الالف في ذلك تتبع [illegible] ما قبلها [illegible] الواو [illegible] ما قبلها
والياء [illegible] بالكسرة ما قبلها [illegible] الواو وغيرهم من [illegible] الناس [illegible] وهذه اللغة في لغة بلحارث بن كعب وانهم يقولون [illegible]
[illegible] **وانشد في ذلك** [illegible]
[illegible] **وانشد [illegible] في ذلك** [illegible] الشجاع [illegible]
[illegible] **وانشد ايضا في ذلك قول الشاعر** [illegible] واذا كان الامر
في جواز هذا الحرف [illegible] اهل اللغة من [illegible] العرب والاحتجاج [illegible] قوله انه [illegible] على ما [illegible] مكتوبا في المصحف
على ذلك [illegible] نقله متواترا [illegible] الحجة وعلماء الصحابة رضوان الله عليهم والفضلاء الذين كتبوا المصحف مع امانتهم وفضل
علمهم [illegible] ومعرفتهم بوجوه الكلام ووجوه الاعراب
لم يكتبوا ذلك في المصحف الا على [illegible] على جواز ذلك وصحته وجب القطع على صحة قراءة هذا المصحف الحرف
على موافقة خط المصحف [illegible] خط المصحف [illegible] خط المصحف وشهادة الجماعة بصحته [illegible] وانه [illegible] على الادلة
على صحة الخط والتلاوة على موافقته موجب لذلك جواز هذا الحرف وصحته [illegible] من انكره واستبعده واستوحش من قراءته على
هذا الوجه **جاهلا** وجه قراءته بخلاف خط المصحف وان يقرا ان هذين لساحران [illegible] على جواز ذلك وترك تخطية
من قرا به بخلاف خط المصحف والعدول عن تضليله [illegible] وان [illegible] ذلك هو لغة قريش مع اتفاقهم على ان القرآن منزل بلغة قريش
[illegible] وكان هذا الحرف في لغة قريش [illegible] على خلاف خط المصحف [illegible] على مخالفة خط المصحف
وان يكون القاري به [illegible] خط المصحف [illegible] هو لغة قريش [illegible] بخلاف لغتهم [illegible] الجد
[illegible] وشهادتهم بصحة خط المصحف وانه منزل [illegible] فيه وان [illegible] الراجح هو المعروف في لغة قريش واكثر العرب
وهو المعروف الذي [illegible] فيه موجب جواز القراءتين [illegible] هذا المصحف ونقله وشهادة الجماعة
بصحته [illegible] الجماعة لقراءته بخلاف خط المصحف وترك [illegible] في ذلك ولذلك [illegible] لكثير من السلف رضي الله

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم أن يقرؤوا إن هذين لساحران وروي ذلك عن عائشة رضي الله عنها وعن عبد الله بن الزبير والحسن البصري وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي
وقرأ به جماعة من قراء الأمصار منهم أبو عمرو بن العلاء والجحدري وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر وأبان بن تغلب ومسلمة بن محارب وهذا أشهر
والأظهر عند أهل النقل من أن يحتاج فيه إلى إطالة وإكثار حتى إن في الناس من يقول لا تجوز قراءته إلا على مخالفة خط المصحف وقد علم أن هذه
الصحف لا يقرأ بما يعلم أنه مخالف للتنزيل وأن الأمة لا تترك تأثيمهم وتضليلهم مع علمهم بأنهم قد قرؤوا وأقرؤوا الناس بخلاف المنزل وبما
لا يجوز ويسوغ وإذا كان ذلك كذلك ثبت بهذه الجماعة جواز قراءة هذا الحرف على الوجهين وباللغتين جميعا وقد كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يختار أن لا يقرأ الناس إلا بلغة قريش وروى الناس عنه أنه سمع رجلا يقرأ هذا الحرف من يوسف ليسجننه عتى حين
فقال له عمر من أقرأك قال ابن مسعود فقال عمر ليسجننه حتى حين ثم كتب إلى ابن مسعود سلام عليك أما بعد فإن الله تعالى أنزل هذا
القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا وأنزله بلغة هذا الحي من قريش فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة
هذيل وهذا من عمر رضي الله عنه اختيار أن لا يقرأ الناس إلا بلغة قريش وليس هذا القول من عمر رضي الله عنه ومن كان يرى رأيه
إنكارا أن يقرأ القرآن بغير لغة قريش إذ كان منزلا بلغة قريش وبوجه يخالف لغتهم ولكن المحبة قد كانت بذلك ولأنه اختيار منه
لملازمة لغة قريش لا لأنها هي الأظهر العربية والناس لها ألف وإلى النفس بها أجرى وإلى القلوب أحلى وهي أيسر وليس يمنع ذلك من أن يكون أنزل
الله سبحانه بخلاف الوجه الأظهر كما أنزله على الوجه الأظهر المعروف وقد ينظم الشاعر قصيدة وينشئ الخطيب خطبة ويعمل
المترسل رسالة فيعدل في مواضع قليلة في قصيدته وخطبته ورسالته إلى جائز غيره أنه مما يقل استعماله ومعرفة الناس بجوازه ويكون الأظهر لا
يشهر غيره وكذلك يسوغ أن ينزل الله تعالى الكلمة بوجهين أحدهما الأظهر والأشهر ولا يمنع ذلك أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقرأ
في آخر أيامه في آخر عمره وآخر عرضة عرض القرآن بخلاف الوجه الذي يخالف خط المصحف ليس لأنه منزل على ذلك الوجه ويستغنى
ويظهر عنه وأن يكون أكثر الناس قد أقرأ على عهده عليه السلام وبعده بموافقة خط المصحف الذي هو الأفصح والأشهر استعمالا ولم يبلغهم إلا
أن ذلك غير معروف في لغة قريش أو العرض في آخر القراءة بالحجاز ولا أكثر استعماله وأن يترك القراءة على غير ما وقع عليه العرض وإن كان
غيره سائغا جائزا وإذا كان ذلك كذلك ثبت بما وصفناه جواز القراءتين جميعا وأن الكلمة منزلة على الوجهين جميعا وأما قوله تعالى والموفون
بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء فقد اختلف في وجه الصابرين فقال بعضهم هو نصب على المدح والعرب تنصب
على الذم والمدح كأنهم يريدون إفراد الممدوح بمدح غير متبع لأول الكلام **وقال** بعضهم إنما نصب الصابرين بإضمار وآتى المال على حبه
ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والصابرين في البأساء والضراء لأن البأساء الفقر وكأنه قال وآتى الفقراء والضراء
البلاء في البدن من المرض والزمانة فكأنه قال وآتى المال الصابرين من الفقراء وأصحاب البلاء الصابرين على فقرهم وبلائهم الذين لا
يسألون ولا يلحفون وجعل الموفين وسطا بين المعطين يعطفا على أمر بابه وهذا بين غير متعسف ولا مستنكر والقراء جميعا
على نصب الصابرين إلا عاصم الجحدري فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه وينصبه إذا انتهى كراهية مخالفة خط المصحف الذي هو الإمام
وأما قوله تعالى والمقيمين الصلاة فقد ذكر فيه وجوه فقال قوم أراد به يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة وقال آخرون
أراد يؤمنون بما أنزل إليك ومن قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة فقالوا ولأن الكسائي يرده إلى يؤمنون بما أنزل إليك ويؤمنون با
لمقيمين الصلاة وأن عنده القول في موضع الخفض ويوجب أنهم مؤمنين لأنه المؤمنين وقال جماعة من أهل العربية هو نصب على المدح لأن العرب
تنصب على المدح وتفرد الممدوح وتعطفه على ما قبله **وقال أبو عبيدة** وجماعة من أهل العلم بالعربية هو نصب على تطاول
الكلام بالمنصوب وهم يستعملون ذلك في الكلام إذا طال وذكر الوصف الذي يمدحون به أو يذمون يخرجون من الرفع إلى النصب
ومن النصب إلى الرفع وربما فعلوا ذلك وإن لم يتطاول الكلام إذا أفادوا تمييز الوصف والذم والمدح ويعملون في ذلك على القصد

والنية في اتباع الكلام بعضه بعضا وربما اضمروا اشيا ينصبون به او يرفعون نحو ما فسرناه عنهم من انه اراد يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة
وانه اراد يؤمنون بما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة ونحو ذلك وانشدوا في جواز رفع ذلك ونصبه على تطاول الكلام وتكرار الوصف
بالذم والمدح قول الشاعر: لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر، النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر، وانشدوا
ايضا في ذلك: وكل قوم اطاعوا امر مرشدهم الا نميرا اطاعت امر غاويها، الظاعنين ولما يظعنوا احدا والقائلون لمن دار نخليها، ومنه
اتفقوا على جواز انشاد ذلك على الوجهين جميعا اعني انهم اجازوا ان يقولوا النازلين او الظاعنين فينصبون ثم يقولون والطيبون والقائلون فيرفعون
او ان يقولوا النازلون او الظاعنون فيرفعون ثم يقولون الطيبين او القائلين فينصبون ويحملون الكلام في الاعراب على النية واتباع الكلام
بعضه بعضا ونحو ذلك وان رفع مثل هذا او نصبه عند تطاول الكلام سائغ جائز واذا كان الامر كذلك وجب القول بصحة هذه القراءة وصوابها
وغلط من زعم انها ملحونة. **فاما** قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون فقد قيل فيه انه رد على موضع ان الذين امنوا لان
موضعه رفع لان ان ها هنا بمنزلة ما لا تحدث في الكلام معنى اكثر من انك تقول زيد قائم ثم تقول ان زيدا قائم فلا يكون بين دخولها واطراحها
فرق في المعنى وليس كذلك تقول زيد قائم ثم تقول لعل زيدا قائم فتحدث في الكلام معنى الشك وتقول زيد قائم ثم تقول ليت زيدا قائم فتحدث فيها معنى
التمني وبيان ان على هذا انهم يقولون ان عبد الله قائم وزيد فيرفعون زيدا لان ذلك كانك قلت عبد الله قائم وزيد وتقول لعل عبد الله قائم وزيدا فتنصب
مع لعل ولا ترفع مع ان لما ذكرته من معنى الشك ولان ان لم تحدث فيه شيئا وكان الكسائي يجيز ان عبد الله وزيد قائمان وان عبد الله
وزيد قائمين وان عبد الله وزيد قائم والبصريون يجيزون ذلك ويحتجون بان الله وملائكته يصلون على النبي، ويحتجون في ذلك بقول ضابئ ومن يك امسى
في المدينة رحله فاني وقيار بها لغريب، وهذه جملة تنبئ عن صحة هذا الحرف وبطلان دعوى كونه ملحونا. فاما ما ورد ايضا ملحونا فقالوا
لا يجوز ما اثبتوه في مصحفهم من قوله تعالى في المنافقين فاصدق واكن من الصالحين وموضعه نصب وانما هو واكون باثبات الواو في غير ذلك
فانه يقال لهم ليس الامر على ما قدرتم بل الوجهان جميعا جائزان سائغان وقد قرأ السلف الاية على الوجهين فقرأ بعضهم واكن بجزم وقرأ الكثير
منهم واكون منصوبا باثبات الواو ولكل من ذلك وجه وقد اشتهر عنهم قراءة الوجهين جميعا فقرأ ابي وعبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة
واكون باثبات الواو وروى ابن مجاهد عن احمد بن الحسن قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شجاع بن ابي نصر عن عيسى بن عمر ان في قراءة ابي بن كعب
وعبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة كلهم يقرؤون فاصدق واكون **وروى** ايضا ابن مجاهد عن شجاع بن ابي نصر عن حمزة الزيات
عن الاعمش عن اصحاب عبد الله بن مسعود الذين قرأ عليهم الاعمش عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ فاصدق واكون وهذه القراءة هي
قراءة ابن محيصن وابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وكل هؤلاء لا يتهم في الروايات وعلل القراءة فلولا ذلك وتجويزهم له لما صح دليل على جواز
القراءة بهذا الوجه اعني النصب بجواز ان يظن ظان ان مثل هذا الحرف المثبت في المصحف على خلاف الوجه الاشهر الظاهر يجري مجرى اللحن
ويمنعهم عن البحث عنه والسؤال عما لاجله ثبت في الاملاء خلاف الوجه الاظهر ويبعد سبيله والخروج عنه ولعله هو في قراءة عبد
الله وابي وغيرهما من القراء المشهورين المنتصبين لاقراء القران لا يجوز في مستقر العادة وما جرت عليه الطباع اهمال الامة لذلك
وذهاب اهل القران عن البحث عنه والسؤال عن قراءة جرت عن كل مشهور بالقراءة ومعروف بالاقراء عنه ولو كشفهم الى
والسؤال عن انه معترف في كل مصحف وعند كل قارئ على وجه واحد ليس يجوز غيره لتوفرت هممهم ودواعيهم على نقل ذلك عن كل القراء واه
واشتهاره وانه رفع الخلاف فيه ولم يجد عليهم اجماع القراءة عليه ومضى على ذلك الخلف بعدهم والمتعلمون لهم والمسلم لذلك
كذلك وكانت القراءة بالنصب واثبات الواو ظاهرة بينهم ومشهورة عنهم وكانت معروفة وما عدوا انها عند جماعة
من الائمة والسلف الصالح ثبت بذلك اشتهار القراءتين جميعا وان الحرف منزل على الوجهين وان الغرض فيه وفيما اشبهه من الحروف
منزل على الوجهين جميعا وان السنة ماضية بذلك وهذه جملة تكشف عن جواز القراءتين على الوجهين جميعا وصحتها وغلط

من زعم



من زعم أنه لا يجوز قراءة الحرف بالنصب وإثبات الواو **فبان بهذا** وجه جواز القراءة بالجزم وحذف الواو وهي الأكثر والموافقة لخط المصحف
وجوازه والنص على موضع الفاء من فأصدق فيجعل حكمها مردودا إلى ما يجب لأصدق من الإعراب لو لم يدخل الفاء في الكلام فلما دخلت الفاء عملت
في نصب أصدق ولفظت والذي حكمها قبل دخول الفاء عليها عطف على الفعل المجزوم **وأما** من قرأ القراءة بالنصب وإثبات الواو فهو
بين ظاهر لأنه عطفه على الفعل المنصوب الذي هو أصدق فموضعه نصب **وقد** قال أهل العلم والعربية إن القراءة بإثبات الواو لا
تخالف خط المصحف قالوا لأن الواو إنما حذفت من الكتاب اختصارا وكذا أنه في بعض المصاحف وفي كلامه قولا الفعل بلام ألف بغير
واو قالوا وهذا لا يكون عن أن ثبت ذلك وحذفت الواو من قبيل الأعلى أن ينطق بالواو وإن كانت محذوفة وإن حذفت من الكتاب
على وجه الاختصار وهذا أيضا بين بغير وجب أن يكونوا إنما أثبتوا الواو في كل موضع ذكر فيه أكون لأنه لا يجوز أن يغير الإبدال
النصب وإثبات الواو وأثبت في هذا الموضع الذي يجوز الواو وحذفها لكلا الوجهين جواز قراءته مجزوما ومنصوبا فإن ثبت على أحد الو
جهين الجائزين وهو الأفصح بحذف الواو وإن كانت الحجة قائمة بجواز قراءته بالنصب وإثبات الواو وإن كان لا يمر على هذا فقراءته
بالنصب وإثبات الواو لا تخالف خط المصحف الذي هو منه على سبيل الاختصار وإن تكن الفقه كذلك فقد ذكرنا وجه جواز النصب
وقيام الحجة به وشهرته وثبوته عن السلف وأفضلهم وكثير من الخلف به وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلناه وبطل قول من منع جواز
قراءة هذا الحرف بغير الجزم وبطل قول من ادعى تعين الجزم في القراءة بلحنه لنا **فإن قالوا** فإذا أجزتم قراءة هذا الحرف بالجزم وا
لنصب وأجزتم أيضا قراءة قوله إن هذين لساحران بالياء كذلك وكذلك إن هذان لساحران بالألف وأجزتم أيضا قراءة قوله والمقيمين الصلاة
بالرفع وإن تغير والمقيمون الصلاة كما أجزتم قراءة قوله تعالى والصابئون بالنصب وإن تغير والصابئين منصوبا وإن كان ذلك مخالفا
لخط المصحف كما صنعتم ذلك في فأصدق وأكن وإن هذين لساحرين وإن خالف القراءة خط المصحف حتى تكونوا قد قرأتم بجميع القياس حقه ووضع
مع موجبه **فيقال لهم** الجواب عما قلتم لأجل ما سألتم فقد بينا أن جواز قراءة الحرفين الأولين على الوجهين جميعا وبينا أن قوما من السلف و
من الخلف قرأوا بذلك واشتهر عنهم وقامت الحجة به من غير نكير ولا منازع وإن خالف ذلك ما يبعد عن رده فوجبت تجويز الوجهين جميعا
في أصدق وأكن وإن هذين لساحرين ولم نعلم أحدا من السلف ولا قامت الحجة بأن أحدا منهم قرأ والمقيمين الصلاة بالرفع والصابئين
بالنصب وهو إذا قرئ كذلك خالف الخط في المصحف وإذا قرئ على موافقة خط المصحف فقد قرئ بوجه صحيح جائز قد بينا صحته وسلامته
بغير وجه فلا يسوغ لأحد من قرأته أن يعدل عن موافقة خط المصحف الذي هو قد تبين قراءته والدليل على مخالفة الخط الذي لا يدرى معه
أن يكون الله سبحانه ما أنزله على ذلك الوجه وإن كان جائزا في اللغة فيما سلف أن القراءة ثبت بأن جواز حذف خط المصحف
ونقله والشهادة بصحته وثبت بأن بالنقل عن السلف وجمهور القراء لم يرو شيء بأن خالف خط المصحف وجب لأجل هذه
الجملة جواز قراءة ما قلناه على الوجهين جميعا ولم تجز قراءة والمقيمين الصلاة والصابئون بخلاف ما في المصحف وعلى ما لا نعلم أن
الله سبحانه أنزله عليه وإن كان يسوغ في كلام العرب وكان ذلك اشتهر في اللغة العربية كما أنه قد يجوز أن ينزل الحرف والحرفين
على خلاف الوجه الأفصح أشهر على ما بيناه من قبل إذا كان مما نزله على خلاف ذلك في اللغة وفصيحا أحيانا إذا كان ذلك
كذلك بطل ما سألوا عنه وصح الجواب **فإن قالوا** ما يروى عن عاصم الجحدري من أنه كان إذا قرأ والصابئون وهذا بالرفع وإذا
كتبه كتبه منصوبا لكراهية مخالفة خط المصحف فإنه لا يثبت عنه رواية بذلك عن السلف وهي إجازة قراءته على ال
جمهور أنه لم يلق عنه في ذلك رواية وكان من رأيه واجتهاده وظنه أن ذلك من اللحن فإنه فكان منه مردود لأنا قد بينا
جواز ذلك ووجه ما يجوز أن يكون فيه من الوجه لمخالفته أنه لم يلق كذلك رواية مشهورة عن الصحابة والتابعين والسلف في
جواز قراءة هذا على خلاف خط المصحف وهذه جملة تكشف عن بطلان جميع ما يتمحلونه في هذا الباب من دعوى الخلل في

والخلف في نقل القرآن وجمعه واثباته **واعلموا** رحمكم الله ان غرضنا المسلط والكلام في هذه الاحرف السبعة المعروفة وهو صح فيها
واختلافهم في وجوه قراءتها وما ذكره بعضهم انها مخزونة على تاويل ما قلناه وانها من خط الكاتب وقول بعضهم انه لا يجوز قراءة شيء منها
على مخالفة خط المصحف وقول اخرين يجوز ذلك وقول بعضهم يجوز قراءة بعضها على مخالفة خط المصحف وعلى موافقته ولا يجوز بعضها على مخا
لفة خط المصحف وحمل بعضهم نفسه على ان يقرا بعضها على مخالفة خط المصحف وان القيه كتبه على موافقة خطه كراهية مخالفة الامام
وكلام الناس في هذا الباب وتخريج الوجوه وتقدير الحروف واضمار الاسباب التي يخرج بها الكلام عن ان يكون لحنا الى غير ذلك مما ذكر في هذا
الباب مراد الا مور على صحة نقل القرآن وضبطه وشهرة امره فيهم وظهور نقله بينهم واحاطتهم بعلمه ومعرفتهم بما اثبت منه وما دار
في تعلم جميعه ومعرفته نظمه وترتيبه وكماله وسلامته لان العادة موضوعة على ان القوم الذين لم يجهلوا الكلام في هذه الاحرف السبعة
والبحث عنها وتطلب الوجوه لها والكشف عن معانيها والكلام في قراءتها واثباتها لا يجوز ان يذهبوا عن معرفة قراءة القرآن ونقلوا
ومن علم قرآن نبيهم وغيروا واخبارهم نظمه وسننه وان ابا عمر نظامه وترتيبه بل موجب العادة فيهم انه لو كان لما يعم السبيل من ذلك
بعضهم خوضهم فيه واستقراءهم له وتحيادهم فيه واذ كان بعضهم بعض موضع الغلط والاهمال واشتغالهم بما هو دون ذلك وظهر وانتشر
وكثر الحديث به والقول فيه وظهر ظهورا تعلمه من عرفها في عصرها فبلا ترى القرآن واصحاب السير والاثار ونقلة الحديث والاخبار
ولما كانت عنايتهم بذلك واستعمالهم بالخوض فيه من اكبر شانهم واولى شيء فيهم وكان لم يكن الامر فيما يدعونه من تغيير القرآن ونقصانه
وزيادته ومخالفة ترتيبه وتقديم مؤخره وتاخير مقدمه على ما ذكرنا وجب بهذه الجملة بطلان جميع ما يدعونه من هذا الباب وثبت
بما وصفناه ان الله سبحانه قد عصم الامة من ذهابها عن حفظ كتاب ربها وتغير ذلك عنها ووهمها عليها وبما لا يستنبطها من
كلامه وتنبيهها على ما استودعها من ابلاغ جميع كتابه وجمع لها ما ضمن جمعه وحرسه من ان ياتيه الباطل من بين يديه او من خلفه على
ما اخبر سبحانه بذلك في نص كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا من الحجج الظاهرة والادلة الباهرة على بطلان قول من ادعى
دخول الخلل والفساد على القرآن وكيف يجوز في وضع العادة ان يذهب من القرآن مثل سورة البقرة في المقدار والاتقى منها لما يات
واضعاف ما هو ابين منها من سور الاحزاب على قوم ضبطوا هذه الاحرف وتكلموا فيها لما وضعناه وقد ظهروا في علم النحو الذي قد رسناه وانما
هو ذلك عليهم التفريط الشديد والجهل العظيم او الغلو الدال على الحاد صاحبه وتلاعبه نعوذ بالله من الحيرة والضلال وقد غلب
البعة التمويه والسراد **فان قال** قائل فقد جعلتم هذه الاحرف مثبتة بالمصحف ومقروءة على خلاف الوجه الاظهر في اللغة وعلى
ما يعلمه من قصد علمه انها مخزونة وان سبق وان الاشهر في اللغة غير ما اثبتت عليه مجمع ولم اثبتها على نحو كذلك وان كان لو
اثبتوها على خلاف الوجه الظاهر لما عرف الاشهر لانهم بذلك امروا عليه وفعلوا بما امرهم الله بذلك وانزله على خلاف الوجه الاظهر وعلى
سبحانه الى الامر لفيه على الوجه الموضح لغيرها وما يدعو الى الالتباس والشبهة وما وجه الحكمة والصواب في ذلك **قيل** له اما
الكلام في المبالغة على اثبات هذه الحروف على خلاف الوجه الاظهر الاشهر فهو اوضح دليل على انهم ما موروا بذلك وهو المفروض عليه وما
خفوه به وانه لولا الزامهم بذلك وجوازه القراءة بعضها على وجه ما اثبتت وموافقته خط المصحف المكتوبة على الوجه الاظهر الاشهر
لا سيما والعبرة في ذلك ما يتعلق باختلاف منفعة او دفع مضرة او بعود بالنقائص اماتة وما سهل محال الا ويلاسة وتعظيم وتفخيم
الغيرة ولا يجرهم اثباته على الوجه الاشهر في باب دنيا ولا دين فانما سولوا على ما انقذوه اذا كانت الحال على ما وصفنا من دلالة الامور
على انهم ما موروا بذلك ومعبرون بحفظه وجوازه **فاما** وجه الحكمة في امرهم بذلك وتوقيفهم عليه فانظر فيها في غير موضع
من الكلام في الاصول ان حكمة الباري عز وجل لا تتفق الا مما صح فعله وتعبدوا انه لا يسوغ ولا يمر بنهيه ونحن نعلم الحكمة تارة ونعلم
ونخفي ما اخرى لعلة وما عنت وما طلبوا السبب تدعوا الى ما شرع وتحقق على ما نعبر ولنشتغل ذلك بغير وجه وان فرب

ما يقبل في هذا أنه إنما أنزل سبحانه ذلك وأمر بإثباته على هذا الوجه وأراد السلف تغييره ووجه الصواب فيه والمخرج تغليظا للمحنة والابتلاء
وتشويقا إليها وتعلم أرشادها والابتلاء بها وتكثيرها بقدرها واستخراجها مما يستر صواب هذه الأمور وتمييزها عن الخطأ والخلل ويتفطن لتصحيح
ما يرد عليهم بالنظر والاستخراج ومعرفة لطيف ما يحتج به لصحة هذه الأمور على من خالفهم من الملحدين ويفتخر بإتمامهم وعلى سلفهم من التابعين
والمخرجين فيعملون ذلك رغبة إلى الأجر والثواب وسبيلا وصلة بفضلهم وإعظامهم والاحتجاج على أهل الجهل والإهمال والتقصير
بهم وللأمر بالرجوع إلى بيانهم والمصير ولو أنزل تعالى جميع كتابه بالأمور الظاهرة وما يستوي في معرفة الخاصة والعامة لبطلت
هذه الفضيلة وزالت المزية كما أنه لو أنزل جميع كتابه محكما بينا غير مشكل ولا مجمل ولا محتمل للتأويل ولا محتاج في معرفة معناه
إلى برهان ودليل لخفت المحنة وزالت المؤونة وبطلت فضيلة العالم على الجاهل والمتفرس الناظر على المهمل المقصر وبطل معنى ما فضل الله
بقوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ولم يكن هذا التعظيم لشأن أهل العلم والتفخيم والإشادة بذكرهم والنص على تفضيلهم
معنى فهذا وجه من الصواب والحكمة بين مع تسليم القول بالإلحاح وأن الله سبحانه لم يأمر بتركها وتغييرها للأمة ووجه من وجوه المصالح
والحكمة وقد يمكن أيضا أن يكون تعالى إنما أنزل هذا على هذا الوجه وأمر بإثباته كذلك لتتعب ألسنة الأمة وطبعها أهل الحق في كتابه
ودليل العبارة وتمييز معانيه والتطلع للنظر في وجوهه ومبانيه وطرق إعرابه والتجوز بأنفس العبارة وهلاع الغلاب مما يجري بحر الرهوا
ويشيع لقضاء الأحصر وإنزاله إلى ملازمة درسه وكثرة تصحيحه وتعرف حال العبارة وحروفه وشدة ضبطه وتكرار الفكر فيه والاهتمام
عماد للعبارة ومعانيه والاحتجاج لما كتب منه فيه والتنبيه على وجه المخرج منه ويكون هذا زيادة على الأمور التي تبعث على حفظه ودراسته
والإحاطة به وإطالة الفكر فيه والتتبع له والتوقف عند كل شيء منه ورد بعضه إلى بعض واعتبار اللاحق بمثله وقياسه على نظيره
ومعرفة السبب الذي خولف بينه وبين حكم مثله وجعل مباينا لما هو سبيله أن يكون لهو وجاريا مجراه حتى يكون في كل عصر ورجال وجيل
من أهل علمه وشأنهم هذه الحال من دراسته وتحفظه وتأمل جميعه وتتبعه والاحتجاج له والاجتهاد في الدفاع عنه ودفع كيد القادحين
في تنزيله والملحدين في تأويله ولو أخلاه سبحانه من أمور فيه غريبة وألفاظ شاذة ووجوه غير مألوفة لعدل كثير منهم يحتاج فيها
إلى طلب الوجه والمخرج لها إلى الغموض عن الدرس والتحفظ والتعب والتأمل وتخفف عليهم مؤونة الاحتجاج وتطلب النظر والاستدلال
على أنه كله ظاهر جلي وما ليس بمعروف وأن الحكيم العليم سبحانه منزله ومحمد صلى الله عليه وسلم مؤديه ومتحمله والأمة المتلقية
حافظة وكتبته وأن ذلك أجمع يغني عن العناية والتحفظ وكثرة الدرس والتأمل ما يصيرهم الحال إلى رفض الدرس والقيام به والإنكار
على من فعلهم والتمادي على حكم منزله وصدق رسوله وحفاظ أمته وأن ذلك السبب يدعو إلى التقصير والإهمال وترك حياطة القرآن
ودراسته ووجود العلماء والملحدين سبيلا إلى القدح في نقله والتوصل بأمره والتمكن من الزيادة فيه والنقصان منه فلما أراد الله سبحانه
حياطته ودراسته وتحصينه وجمعه والحفظ له على الأمة نبيه من حفوا المرهم وجمع همتهم وإرادتهم على حفظه وتأمله وملازمة دراسته
والتفكر والتأمل لوجوه إعرابه لما أنزله فيه من هذه الوجوه الغريبة والأمور الشاذة في اللغة في الاستعمال وهذا أيضا أمر من وجوه الحكمة
والصواب بين عن جملة ما قلناه ويبطل ما ادعوه وتوهموه وبالله التأييد

باب ذكر ما طعنوا به على صحة القرآن ونظمه من جهة اللغة ووجه نقضه

ثم نجمع ضروبا من مطاعنهم على التنزيل والكشف عن إبطالها فقالوا ومما يدل على
فساد القرآن وتغيير نظمه وزيادة الكلمة منه في غير موضعها والحروف على ما نقلها الذي هو أوليس بها ودخول الخلل والغلط
على جماعته وأن الصحيح المرسوم على ما أنزل وترتب عنده لا ملح وشيعته الفاسدين له بالحرف فيه والمرتابين فيه وجود ما فيه من الكلام
الذي يعتبر تتابعه ولا معنا سبب في اللفظ ولا في المعنى ووجود ما فيه كثيرا من الكلام المنقطع المبتور الذي يقتضي صلته بتمامه وإيراد

وامعان



جواب لا يكون له معنى الا ما يصير الا استثناء بانت منه واردة في غير مواضعها ومبطلة متناقضة لما قبلها وما هو استثناء منه وعلمنا بانه قد اخل القول
في كثير منه ووضع الشي فيه بغير صفته وبغير سبيله والسبب منه في شي، نحو قوله عز وجل قوارير من فضة قدروها تقديرا وان القوارير لا يجوز ان تكون من
فضة ابدا وقوله وارسلنا عليهم حجارة من طين وقد علم ان الحجارة لا تكون من الطين ووجدنا ايضا في المصحف الذي في ايدينا منكرا على وصف الباري
تعالى بغير صفته نحو تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون واو موضعه للشك وهو مستحيل في صفته وقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى فانما
يكون استخبارا واستفهاما وهو ممتنع على علام الغيوب عز وجل وقوله وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وذلك يقتضي ان
قد يكون الا شيئا اصعب واشق عليه من غيره ما هو دونه وهو موجب لان يكون ما انبا به الوصف والنعت فيتعالى عن ذلك ووجدنا ايضا فيه
اخبارا متناقضة نحو قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها [illegible] بانه خلق
الارض قبل السماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها [illegible] والارض بعد ذلك دحاها [illegible] السماء وبناها وذلك خلاف [illegible] من القول ووجدنا ايضا
[illegible] على ما لا معنى له [illegible] ذكرهم واظهار اسمائهم نحو قوله تعالى يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وامثال
هذا مما سنذكره [illegible] **فقالوا** وقد علم ان هذا الاختلاف والتخليط والتغيير والتناقض والتكرار
[illegible] يقتضي [illegible] لا معنى له لا يجوز ان يكون وارد من عند العليم الحكيم فوجب انه من تحريف
جامع المصحف وغلطهم [illegible] فيه مما لا شك منه **واعلموا** رحمكم الله قبل الكلام عليهم
ان هذه المطاعن [illegible] في كتاب الله تعالى وقد [illegible] الاحتجاج بها وزاد واعلى قدر ما نذكره الرافضة من هذه
[illegible] هي هذه الفصول التي احتج بها الملحدون [illegible] الرافضة [illegible]
به على [illegible] في كتاب الله تعالى وتغييرهم له [illegible] والمعونة [illegible] به على المستضعفين
ممن [illegible] عثمان وانه مغير ومبدل ومزيد
فيه ومنقوص منه [illegible] جميع شبه [illegible] على كتاب الله عز وجل وان [illegible]
[illegible] في اللغة [illegible] في صحة كتاب الله عز وجل [illegible]
[illegible] مصحف عثمان رضي الله عنه [illegible]
[illegible] شبهة فيما يتعلق [illegible] **ونحن** نذكر [illegible]
[illegible] العلم [illegible] على سبيل الاشارة [illegible]
[illegible] جميع هذه الفصول [illegible]
[illegible] **فقالوا** [illegible] عز وجل [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] **فقالوا** [illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته [illegible]
ومنه ايضا قوله تعالى ولو ان قرءانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ولم يقل [illegible] هذا القرءان [illegible]
هذا القرءان [illegible] ومن هذا ايضا قوله [illegible]
ذكر ضده [illegible] علينا [illegible]

لأن الحذف البلاغة ونشر الكلام قالوا وجوابه أن يكون هذا أجمع وأشباهه يقتضي من ناحية وضع اللغة ومقتضى الخطاب أن يكون القرآن المسموع
في شيء عمّا هو معبر أنه فصل **فقال** لهم إنه حيث ما كنتم لا يصاب من ما تعلقتم به وأن عين الأهلة فيه معروف مستعمل في اللغة وقد تكلم
فصحاؤها بها وقالوا أنه من باب حذف الجواب المعروف في الكلام على وجه الاختصار والاقتصار على شاهد الحال ومفهوم الخطاب فأما
قوله ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون فالمراد وأمة أخرى ليست كذلك فحذف الجواب على وجه الا
ختصار وأما قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم فالمراد به والله أعلم لعذبكم بذنوبكم وأخذكم بها ونحو ذلك أن يكون
الحذف على الاختصار وكذلك المعنى بقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى معناه لكان هذا القرآن
أو مثل القرآن ونحوه فحذف اقتصارا على العلم بالمراد به **فأما** قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما فالمراد به والله أعلم
كمن هو بغير هذه الصفة أو بأي بغير النحو وهذا الاختصار محذوف اقتصارا على ما ذكره بعد ذلك من قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون ونظائر هذا في اللغة والشعر كثير عصيت إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها أراد فما
أدري أرشد طلابها أم غي فحذف ذكر الغي **وقال آخر** فما أقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا والمراد
لو شيء أتانا أو جئتنا محذوف ذكر الرد والجواب **وقال آخر** فما أدري الهم همة ودوا الهم ما شعبا متطيل أراد هم همة أو شيء
غيره محذوف ذكر غير الهم وهو الكثير من أن يتتبع **ومثل** هذا ما يتعلقون به قوله عز وجل يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول
فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ثم وصف المؤمنين ثم قال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا
من المؤمنين لكارهون ولم يذكر الشيء الذي شبهه بإخراج الله تعالى له من بيته بالحق وكما إنما تنزل في الكلام لتشبيه الشيء بغيره وقالوا
إن الله تعالى شبه إخراجه له من بيته مع كراهة قوم من المؤمنين لذلك لمّا قسمهم بهم السلب للقاتل وجعله لمن لم يأسر كذا وكذا
وإنما فعل ذلك ترغيبا للمطيعين وقد كرهه كثير منهم النفل الذي قوم منع أن يكون لكل من قتل قتيلا سلبه فقال الله تعالى لهم قل الأنفال لله
والرسول يصنع فيها حيث يشاء فاتقوا الله وأطيعوا ذات بينكم أي ترفقوا بينكم على ما أمر الله تعالى ثم قال تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق
أي إنهم كرهوا ذلك كما كرهوا إخراجك يوم أخرجت من بيتك فحذف وجعل الكاف في أول السورة جوابا لهذا الكلام واقتصر على دلالة الكلام
عليه ومثل هذا **قول الشاعر** فلا تدفنوني إن دفني محرم عليكم ولكن خامري أم عامر يقول لا تدفنوني ولكن دعوني للتي يقال لها
إذا صيدت أم عامر يعني الضبع فما تلي محذوف ولكن دعوني للتي بما يقتضيه الخطاب له قالوا ومن هذا الباب أيضا قوله تعالى مثل الجنة
التي وعد المتقون ولم يأت بالشيء الذي جعل الجنة مثاله وهذا يقتضي فساد الكلام وخلوه من فائدة والتعمير غير ما يجب وذلك يمنع أن
يكون من عند الحكيم العليم **يقال** لهم ليس الأمر في ذلك على ما ظننتم لأن المثل قد يكون بمعنى الشبه الذي هو مماثل الشيء والنظير
لا تكاد تقول هذا الشيء مثل هذا ومثاله كما تقول هذا شبه الشيء وشبيهه وقد يكون بمعنى صفة الشيء وصورته وكذلك المثل
والمثال يكون بمعنى الصفة والصورة والخلقة ويدل على ذلك قولهم للمرأة الجميلة الرائعة كأنها تمثال ومثال أي كأنها صورة وكما يقال
كأنها دمية يعني الصورة وهو المرأة مثل الصورة ومنه قولهم مثلت له كذا أي صورته وأريتك مثال الدار ومثال الرجل أي صورة
ذلك وقولهم مثال الخط أي صورته ما يقتضي فيه أثر الممثل وهذا الأظهر والأشهر من أن يحتاج إلى الشاهد وإذا كان ذلك كذلك حمل قوله
تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن إلى آخرها تعتقدها بأن أراد صورتها وصفتها أن فيها كذا وكذا **وروي**
هذا أيضا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخرها وصفهم به حتى قال ذلك مثلهم في التوراة
أي ذلك صفتهم وصورتهم لا أنه يضرب لهم مثلا من الكلام بغيره تشبيها عليه **وروي** أن عليا عليه السلام كان يقرأ أمثال
الجنة التي وعد المتقون والأمثال الجمة وهذا يشابه مثل الجنة **فأما** قوله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين



ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فبانه انما بيانه بالمثل لما في الكلام معناه وما يدل عليه وهو قوله تعالى ان الذين تدعون من دون
الله فكانه قال ايها المشركون ايها الناس في عبادة ما لا ضر ولا نفع وغير ذلك [illegible] على خلق ذباب ولا يقدر على ان [illegible] من يسلب منه
يسلبهم الذباب في ان [illegible] صفته [illegible] ما ضرب العبادة والتعظيم لا يحذف على وجه الاختصار والاجتزاء بما يدل عليها
في سياق الكلام **ومن الحذف** والاختصار ايضا حذف جواب القسم ومنه قوله والنزعت غرقا الى قوله فالمدبرات امرا ثم قال يوم ترجف الراجفة
ولم يذكر ما اقسم لاجله وانما معناه والنازعات [illegible] لتبعثن وكذلك قوله ق والقرآن المجيد بل عجبوا ولم يات بذكر ما وقع القسم له
والتقدير والقرآن لتبعثن وقال الكفرون هذا شيء عجيب فحذف ذكر البعث لما في الكلام من الدلالة عليه من تعجب الكفار للبعث والنشور ومن
هذا ايضا قوله تعالى الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اراد الا كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه ليبلغ فاه فاختصر وحذف لدلالة
الكلام عليه **قال الشاعر** [illegible] كقابض ماء لم تسقه انامله اراد كقابض ماء [illegible] لم يسقه انامله فحذف [illegible]
واختصر [illegible] الحذف والاختصار [illegible] الكناية من غير مذكور تقدم [illegible] اختصارا على دلالة الحال والخطاب ومخرج الكلام
عليه ومنه قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة يعني [illegible] وقوله تعالى والنهار اذا جلاها يعني الدنيا ولم يتقدم لها ذكر وقوله حتى توارت بالحجاب يعني
الشمس ولم يتقدم ذكرها وقوله [illegible] انا انزلناه في ليلة القدر يعني القرآن ولم يتقدم ذكره ولو
يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة يعني الارض ولم يتقدم لها ذكر وهذا اجمع [illegible] في اللغة ومعروف عند اهلها
[illegible] هذا الكلام [illegible] غير [illegible] والعادة [illegible] جارية [illegible] قال
[illegible] الخير [illegible] الشر [illegible] مبتغيه [illegible]
[illegible] الخير والشر [illegible] **وقال اخر** اذا [illegible] يعني [illegible]
[illegible] ولم يتقدم لها ذكر **وقال**
لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها يعني الشمس اذا [illegible] والثغور [illegible]
[illegible] موضع [illegible] على [illegible] الاخر [illegible]
[illegible] على وجه الايجاز والاختصار [illegible] الكلام [illegible] ومن هذا قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون با
كواب واباريق وكاس من معين الى قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين [illegible] والحور [illegible]
معنى ذلك انهم [illegible] ولحم طير [illegible] وحور عين ومنه ايضا قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم
قال الشاعر [illegible] وانما [illegible]
[illegible] على سبيل الحذف والاختصار **وقال اخر** [illegible] متقلدا سيفا ورمحا والرمح لا يتقلد
به [illegible] **وقال اخر** اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعيون لا تزجج وانما اراد زججن
الحواجب وكحلن العيونا [illegible] ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم
العجل [illegible] حب العجل والحج اشهر معلومات اي وقت الحج وقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والصلوات لا تهدم
وانما اراد مواضع الصلوات وبيوت الصلوات وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات يريد ضعف عذاب الحيوة وضعف
عذاب الممات في امثال [illegible] الحذف والاختصار [illegible]
[illegible] الاستعمال [illegible] اهل اللسان ومن الحذف والاختصار المعروف في كلامهم حذف لا في القسم ومنه قوله
تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لا تضلوا [illegible] وقوله [illegible] بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم [illegible] **قال الشاعر**

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ويريد يمين الله لا ازال لا ابرح قاعدا فحذف لا على وجه الاختصار وهذا اكثر
من ان يتتبع ثم ادعى الفساد والتخليط مثل هذا انه جهل وانه قالوا ومما يدل ايضا على نقصان القرآن وتغيير نظمه انشاد حسن ما
يشهد عثمان ما ليس ملتئم ولا متناسب من الكلام والله يجل عن ان الكلام على هذا الوجه من الفساد والانفصال قوله ثم هذا قوله
تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد الى قوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم قالوا واي مناسبة بين جعله البيت قياما للناس وبين قوله تعالى لتعلموا ان الله بكل شيء عليم وقد كان
يجب لو لم يجعل البيت قياما للناس ان لا يعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا كان بكل شيء عليم جعل ذلك او لم يجعله فما معنى هذا الكلام
وما معنى جعله البيت الحرام والشهر الحرام قياما للناس قيل لهم ليس الامر في هذا على ما ظننتم وذلك ان العرب كانت في جا
هليتها تشن الغارات وتسفك الدم الحرام وتاخذ الاموال بغير الحق وتخيف السبل وتطلب الثار فيقتل بالمقتول قاتله وغير
قاتله ويأخذ الواحد الجماعة ويقتل الغائر والجاني ومن في ذمامه فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حوله والشهر قياما للناس اي
امنا لهم لان الخائف منهم كان اذا لجأ الى البيت حقن دمه وسلمت نفسه ولذلك قوله عز وجل اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم يعني بالقتل والخطف والغارات وكانوا اذا دخل الشهر الحرام يكفون عن الحرب والقتل وشن الغارات ويسكنون في الا
رض ويامنون على اموالهم وانفسهم فجعل الله تعالى البيت الحرام وما حوله والشهر بالتغليظ فيه من مصالح خلقه وعلم الحيف بنفوسهم
واموالهم وحقن دمائهم ولو تركهم على ما كانوا عليه لتفانوا ولو ذهبت اولادهم وانفسهم ولم يستقر بهم دار ولا قرار ومن جعل تعالى انه
جعل ذلك من مصالحهم وقال ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم يقول فاذا علمتم انه جعل البيت
الحرام قياما للناس وامنا لهم وان ذلك من مصالحهم وعلمتم ايضا انه اعلم ما في السموت وما في الارض من مصالح الخلق وما ينفعهم وو
جوه دفع المضار عنهم وانه مع ذلك بكل شيء عليم وان الكلام اليق بالكلام واشبه من هذا الكلام بالتخليط قالوا ومن هذا الباب
ايضا قوله جل ذكره وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهذا بعيد ومقطع في المعنى من نكاح النساء وليس يكون
ذلكم هم عن نكاح النساء العجز عن القسط والعدل في اليتامى واي تناسب بين هذا الكلام قيل لهم ليس الامر في هذا ايضا على
ما قدرتم وذلك ان الله عز وجل شبهه خوفا بالعجز عن العدل والقسط في اليتامى بعجزنا عن العدل بين اكثر من اربع نسوة لو احل لنا
نكاح اكثر من اربعة فقال كما تخافون ان لا تعدلوا بين اليتامى اذا كفلتموهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن واكثر
منهن ولا تنكحوا الا ما تامنون انكم تعدلون فيه اثنتين وثلاثا واربعا ولا تجاوزوا ذلك لانكم لا تقصروا وتعجزوا عن العدل بينهن ثم قال تعالى فان
خفتم الا تعدلوا بين الاثنتين والثلاث والاربع فلا تنكحوا الا واحدة واقتصروا على ما ملكت ايمانكم من الاماء ذلك ادنى الا تعولوا
اي الا تميلوا وتجوروا وقد روي هذا التفسير بعينه عن ابن عباس رضي الله عنه وانه قصر الرجال على اربع من اجل اموال اليتامى
يقول لما كان النساء مقصورات بمنزلة اليتامى وكان العدل على اليتامى صعب لشدته على الاولياء قصر الرجال على ما بين الواحدة الى الاربع
من النساء ولم يحل لهم ما فوق ذلك لانه لا يتهيأ واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه وزال تعجبهم قالوا ومن ذلك ايضا قوله تعالى
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قالوا فما معنى تخصيصه الصبار ال
الشكور دون غيره وفيما ذكره آيات لكل عاقل مؤمن صبور وشكور ومن ليست هذه صفته قيل لهم ليس فيما ذكرتموه من هذا
متعلق وذلك ان الله تعالى يعني وهو اعلم بذلك الصبار الشكور على المؤمن لان اجل او افضل صفات المؤمن الصبر المقرون بالشكر
وكانه قال ان في ذلك لآية لكل مؤمن وقد قال في موضع اخر ان في ذلك لآية للمؤمنين فلا تعلق فيها وصحت وانما خص المؤمنين
المتفكرين والمعتبرين بالتذكير في ذلك وتفاوت الآية لانهم دون الكافرين هم من انتفع بنعمه وصادف دعائم وتنكب الحواجل

انهم هم المنتفعون بالنظر في هذه الآيات والمستدلون بها والمعتبرون بعجيب صنعها ولطيف ما فيها ولذلك قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد يعني من كان له علم وان كان لم ينظر في ذلك من لا علم له تعالى بحجج النظر ما علمه المومنون وانتفعوا واخبر بذلك [illegible]
فان قالوا ومن هذا الباب ايضا انه قال كمثل غيث اعجب الكفار نباته وكيف يعجب الكفار دون المومنين الابرار وهو اذا طلع واخضر واينع اعجب المومنين
والكافرين قيل لهم ليس المراد بقوله تعالى يعجب الكفار ههنا الكفار بالله تعالى وبالاعتبار وانما عنى وهو اعلم بالزراع الكفار لان
معنى الزرع اذا زرع في الارض ستره كالكافر ومنه قيل للفلاح [illegible] فكفر يسميه بها لانه يغطيه ومنه قول الشاعر في ليلة كفر النجوم
غمامها يريد غطى النجوم الغمام وسترها وانما قال يعجب الزراع نباته وخصهم بذلك لانهم هم العالمون به [illegible] لما يخرجه الا
رض والمنتفعون به قبل غيرهم [illegible] ذلك الاسم فان قالوا ومن ذلك ايضا قوله تعالى قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا وقد
علم ان القوارير لا تكون من فضة وفي هذا الكلام احالة وفساد ونقصان [illegible] وينتظم الكلام ومعناه الا به فوجب ان يكون
ما هذه صفته [illegible] عند الله عز وجل قيل لهم ليس الامر في هذا على ما قدرتم لان الله تعالى اراد بقوله [illegible] الاكواب التي هي
[illegible] في بياض الفضة وصفاء القوارير [illegible] التشبيه [illegible] فقال هي اكواب قوارير [illegible] الفضة من بياضها
[illegible] او تشبه الفضة [illegible] وهذا تشبيه بقوله كانهن بيض مكنون وكانهن
الياقوت والمرجان [illegible] بالياقوت والمرجان وببيض مكنون [illegible] ذلك [illegible] على طريقة اهل اللسان
[illegible] وهذا الشراب من ماء ونور
[illegible] يشبه الجوهرة والياقوتة وان الشراب يشبه النور والنار واذا كان ذلك كذلك سقط ما تعلقوا به
[illegible] فان قالوا ومن هذا قوله وامطرنا عليهم حجارة من طين وقد علم ان الحجارة [illegible] الطين [illegible] هذا الكلام
وان الله تعالى لم [illegible] قيل لهم هذا غلط منكم لان عبد الله بن عباس ذكر ان [illegible] الاجر حجارة من طين الا انه
[illegible] الحجارة [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فان قالوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قيل له [illegible]

قال تعالى

قال تعالى لا يذوقون فيها الموت غير الموتة التي كانوا ذاقوها في الدنيا وقوله فيها الميت معناه انهم يذوقون في غيرها الموتة الاولى لما ذكر
الجنة ووصفها بانقطاع [illegible] وفي ايامهم وانه لا دار لهم سواها قال لا يذوقون فيها الموت ومثل هذا قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء الا ما قد سلف يعني سوى ما سلف في الجاهلية ومثل قول القائل ما نالك في هذا الامر من [illegible] الا ما نالك
وسوى ما نالك لا ابيع [illegible] انك [illegible] ما قولك [illegible] وتقضي ومضى وانما يعني بذلك انه لا [illegible] غير الذي [illegible] الذي قبل
وهذا ابين من ان يحتاج الى اكثار واما قول من ان اهل الجنة لو جاز ان يموتوا لم يجز ان يذوقوا الموتة الاولى التي كانت في الدنيا لانها
لا تعدو ان تخلو ونعادة من الاحياء بان يعاد [illegible] الموت المقتضي جميع الاعراض الباقية [illegible] ان تخلو ونعادة بعد فنائها وان يقوم
خلقها ويوجد ايضا وان استحال بقاؤها وان استمر ان يوجد بعدها وقتين فصاعدا وفي بيان ذلك ورد الكلام عليه في كتاب شرح
اللمع لابي الحسن الاشعري رضي الله عنه بما يغني الناظر فيه واذا كان ذلك كذلك سقط ما قالوه فان قالوا ومن هذا ايضا قوله
تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ قالوا وقد علم ان قوله تعالى غير مجذوذ يقتضي ان
يكون عطاء غير مقطوع وقوله ما شاء ربك يقتضي انهم يميتون في الجنة دهرا لم يكونوا فيها لقوله تعالى الا ما شاء ربك لانه يقتضي
الا ما شاء الله من اخراجهم وهذا تناقض والاستثناء في غير موضعه يقال لهم ليس الامر ما قلتم لان العرب تعبر عن معنى الابد والفنا
بهم بالفاظ كثيرة يقصدون بها الاخبار عن دوام الشيء وتأبيده من ذلك قولهم لا افعل ذلك ما ذكر العصران وما اختلف الجد
يدان وما اختلف الليل والنهار وما طلعت الشمس وما غربت وما انار [illegible] وما در [illegible] شارق وامثال هذه الالفاظ قال
امرؤ القيس وإني مقيم ما اقام عسيب يعني جبلا وانما استجازوا استعمال هذه الالفاظ [illegible] لاعتقادهم ان العصر
لا يتغير ابدا [illegible] وان الليل والنهار [illegible] وتجدد [illegible] ابدا وان الحجر لا [illegible] وان الجبل والتراب والارض
لا يزول ولا يتغيران ابدا [illegible] ما اختلف الجديدان وما [illegible] لا يعنون بذلك مدة من الزمان منقطعة
متناهية وانما يعنون الابد الذي لا انقطاع له ولا آخر فخاطب الله سبحانه العرب بما تعهدوه في كلامها وتعرفه في عرفها فقال
تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني انهم خالدون فيها ابدا سرمدا فعبر عن هذا بدوام السموات والارض لاعتقا
دهم في اطلاق اللغة انهما غير منقطعين ولا متغيرين وهذا الكلام جواب من قال كيف قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض
وقد ورد دوام السموات والارض منقطع متناه وهو قد اخبر ان خلودهم ودوامهم غير مجذوذ ولا مقطوع وان وجب انقطاع
دوام السموات والارض من جهة السمع قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب فاخبر عن تغييرهما وتبديلهما واما قوله تعالى الا ما شاء ربك فان معناه سوى ما شاء ربك ومعنى ذلك ان الله تعالى لما علم
ان مكث السموات والارض منقطع متناه قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك
من ادامة خلودهم بعد فناء السموات والارض وتبديلهما الذي اعلمه وان كنتم انتم لا تعرفون ذلك بموضع لغتكم وتعارفكم
لانه لو لم يقل الا ما شاء الله لوجب ان يكون مدة مقامهم مدة مقام السموات والارض الى حين فنائهما وتبديلهما وهذا وجه صحيح وقد
يقول القائل لا اسكن في هذه الدار حولا او شهرا الا ما شئت قوله الا ما شئت [illegible] منه بان الحلف بوجه ما صح
انه لا ينقص من مطلق سنة [illegible] قوله الا ما شئت على الزيادة على ذلك [illegible] دون النقصان [illegible] اذا قال بعد قوله الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع حمل على انه اراد سوى ما شاء الله من الزيادة بمحل قدر دوام السموات والارض لان
قدر دوامها منقطع متناه ويحتمل ايضا ان يكون تعالى اراد بقوله الا ما شاء ربك مع دوام السموات والارض من كونهم
في الدنيا ومن كونهم بارض المحشر لانهم في الدنيا وفي الموقف للحساب ليسوا في الجنة ولا في النار وانه قال هم ابدا في الجنة

وعبر عن الأشياء التي في السموات والأرض بما فيهن ومن ذلك أن يترك مقامهم في المؤمنين في المحشر وهذا أيضا وجه صحيح ويحتمل أيضا أن يكون مراد قوله تعالى
إلا ما شاء ربك من كون المؤمنين من أهل الإخراج من النار فقال خالدين فيها يعني المؤمنين إلا ما شاء ربك من مدة كونهم معاقبين في النار على إجرامهم
الموجبين ثم يرجع رحمة الله تعالى وشفاعة نبيه فيهم وإذا كان ذلك كذلك زال التوهم لمحال الاستثناء وسقط تعجيبهم قالوا ومما عابوا أيضا
على تغيير القوم مقصودا وبذلك [illegible] على خلاف ما أنزل الله تعالى وجوده أنه خطاب الحاضر بما هو مبني للغائب والمبني للحاضر أن يقول
الغائب بالخبر [illegible] ثقة [illegible] واستعمله واستشهد جملة لأن ذلك أرجع خطاب الحاضر بما هو
موضوع للغائب وقد [illegible] مثل هذا [illegible] قوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فغير الخطاب الحاضر بقوله
كنتم ثم جاء بخطاب الغائب بقوله وجرين بهم ومنه أيضا قوله تعالى ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق
والعصيان [illegible] خطاب الحاضر ثم قال أولئك هم الراشدون وهو خطاب الغائب ومنه أيضا قوله تعالى وما آتيتم من زكاة تريدون
وجه الله فأولئك هم المضعفون وهو للغائب وقوله آتيتم وتريدون للحاضر وهذا تخليط لا يجوز وروده من عند الحكيم العليم فيقال
لهم هذا نوع منكم بلسان العرب [illegible] اتفقوا على أنه يحسن أن يجاء بخطاب الحاضر بما يصلح للغائب في موضع [illegible] وجرت به عادتهم
وكذلك [illegible] خطاب الغائب أيضا على وجه ما يستعمل في خطاب الحاضر ويجب أن [illegible] ذلك [illegible] حيث استحسنوه قال
الشاعر: يا دار مية بالعلياء فالسند ٭ أقوت وطال عليها سالف الأبد وقال الآخر
يا ويح نفسي كان جلدة خالد ٭ وبياض وجهك للتراب الأعفر فيه الخطاب للغائب ثم وصله بما يصلح للحاضر ولم يجب أن يقاس على
ذلك [illegible] ذكره [illegible] يحسن من الله تعالى استعمال مثل هذا وإن لم يستحسن ذلك في كل موضع وإذا كان ذلك كذلك بطل ما تعلقوا
به وأما قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى وقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله [illegible] المرسلين من [illegible]
بالليل والنهار فإنه وارد على طريق التقرير والتقريع للقوم والاحتجاج على من ادعى على عيسى وأمه ما ادعته النصارى وما ورد من هذا الباب
بلفظ الاستفهام والمراد به التعجب نحو قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم كأنه قال عم يتساءلون [illegible] ثم قال عن النبأ العظيم
يتساءلون وكذلك قوله لأي يوم أجلت على التعجب ثم قال ليوم الفصل [illegible] على وجه التوبيخ نحو قوله تعالى أتأتون الذكران
من العالمين ومذهب العرب في هذا معروف وإذا قال قائل لم تعرض [illegible] على مذهب التقرير [illegible] في هذا الباب
قالوا ومما أخطأوا به ما [illegible] قوله تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وأو موضوع للشك وهو مستحيل على الله سبحانه وهذا
باطل وقد قيل فيه ثلاثة أشياء وقيل أو هاهنا بمعنى الواو وكأنه قال تعالى إلى مائة ألف ويزيدون وأنشدوا في ذلك قول الشاعر
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ٭ وصورتها أو أنت في العين أملح وقول [illegible] الآخر [illegible]
[illegible] على [illegible] يزيدون [illegible] فقالوا أراد الشاعر [illegible]
[illegible] أو بل أنت في العين أملح فقالوا [illegible] الواو بمعنى [illegible] وقال الله سبحانه [illegible] ثلث وربع [illegible]
مثنى أو ثلاث أو رباع وقال قائلون [illegible] أو يزيدون عندكم وفي تقديركم وكأنه قال أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون في حزركم
وحسبكم وهذا أيضا وجه حسن قالوا ومن تخاليطهم في المصحف التي لا تليق بالله سبحانه قوله سبحانه وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده وهو أهون عليه قالوا وذلك يوجب أن يكون بعض الأمور أشق عليه من بعض قال المحقون وهذا أيضا بالعموم في صفة [illegible]
[illegible] قالوا ومن هذا قوله الله يستهزئ بهم وقوله ويمكر الله والله خير الماكرين والغضب والاحتيال ممتنع عليه وهذا باطل وقد قال
الناس في هذا ثلاثة أقوال [illegible] وهو أهون عليه عندكم وفي تقديركم إذ كان [illegible] على [illegible] وتكبير [illegible]
عندكم من إعادته على مقدار سلف [illegible] الشك [illegible] ثم قال عقيب ذلك وله المثل الأعلى لأن [illegible] وهذه صفة

وهذا

وهذا مثل قوله تعالى او يزيدون [illegible] وفي تفسيره وقال الفرزدق [illegible] المراد بقوله وهو اهون عليه على الخلق والهاء في عليه مردودة عليهم وانما
جاز ذلك كذلك لانه يقول [illegible] سبحانه [illegible] ثم اذا انتم بشر تنتشرون وذلك اسهل عليهم من [illegible] نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم [illegible] ومن التنقل [illegible] اصلاب الرجال الى ارحام النساء ومن الطفولية الى الكبر والهرم [illegible]
[illegible] عليهم من الانشاء [illegible] وهو اهون عليه [illegible]
في العظمة وهو المراد بقوله الله اكبر انما معناه الكبير ولم يرد اضافته الى شيء [illegible] والمبالغة في تعظيمه عليه **قال**
الفرزدق يهجو جريرا ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول يريد انه عزيز طويل [illegible]
[illegible] اعز واطول [illegible] **وقال آخر** لعمرك ما ادري واني لأوجل على اينا تعدو المنية اول [illegible] واني لوجل [illegible]
[illegible] الفعل يستعمل بمعنى [illegible] تعلقوا به [illegible] واما قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان
فلم يرد الفراغ من الشغل [illegible] وانما اراد انا نقصد لحسابكم [illegible] والعرب تقول [illegible]
[illegible] الفراغ من شغل [illegible] **واما** قوله تعالى ويمكرون ويمكر
الله وقوله تعالى الله يستهزئ بهم وان المراد به [illegible] انه يجازيهم على مكرهم واستهزائهم فسمى الجزاء على الشيء باسم
ما يتعلق [illegible] وقد ذكر هذا في [illegible] المجاز [illegible] وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **وقال الشاعر** الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
[illegible] فسمى الجزاء على الشيء باسمه [illegible] الاصطحاب كما قالوا العمران والقمران
والاسودان [illegible] **قال الشاعر** اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
يريد الشمس والقمر **وقال آخر** [illegible] الحارث بن هشام [illegible] جهل [illegible]
[illegible] مكة والمدينة [illegible]
[illegible]
[illegible] **واما**
قوله تعالى [illegible] عليه السلام [illegible] الكوكب [illegible] هذا ربي
[illegible] صلى الله عليه وسلم
معرفته [illegible] **وقيل** [illegible]
[illegible] والتمييز
[illegible]
[illegible] مذهب [illegible]
[illegible] قول الشاعر [illegible]
[illegible]
[illegible] **ويقول الآخر** [illegible]
[illegible] **وقال** امرؤ القيس [illegible]
[illegible] **قالوا** [illegible]
الله سبحانه [illegible]
وقوله تعالى [illegible]
وقوله تعالى [illegible]
[illegible]



وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم على العليم وقوله بعد ذلك فان كنت في شك مما انزلنا اليك وكيف يكون في شك وصفته ما نقص وقوله ليس لهم طعام الا
من ضريع وقوله تعالى في موضع اخر فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين والغسلين غير الضريع وهذا زعموا التناقض على ان الضريع
نبت والنار لا انبات فيها وكذلك قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين قالوا ولا معنى لهذا التشبيه الذي
لا يعرفونه وانه لا يجوز ان يكون في النار شجر لانها تاكلها ومنه ايضا قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقوله تعالى على اثر ذلك
وما لهم الا يعذبهم الله وهذا التناقض بين قالوا ومنه قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا على وجه نفي الاختلاف عنه
ونحن نجد فيه من الاختلاف في القراءات والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والاختلاف في احكامه التي ضمنته العقلية والسمعية شيئا
كثيرا لا خفاء به وذلك تناقض بين وخلاف في القول ومنه ايضا انه تعالى اخبر انه خلق الارض قبل السماء ثم اخبر انه خلق الارض بعد السماء حيث
قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين ثم قال في موضع اخر ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها والارض بعد ذلك دحاها وهذا في زعمهم التناقض ظاهر ومنه
انه اخبر في غير موضع انه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم جعلها الله في ثمانية فقال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واليومين مع الستة
التي خلق الارض واقواتها فيها ثمانية فاجمل في ستة وفصلها في ثمانية فهذا زعموا التناقض قالوا ومن ذلك ايضا قوله تعالى تبيانا
لكل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء مع قوله واخر متشابهات في انه لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به
والوارد فيها هذا وان [illegible] على كهيعص وقوله طه وقوله كهيعص وحم عسق والمر وغير ذلك من الحروف المذكورة في اوائل السور التي
لا يعرف معناها وقوله تعالى وفاكهة وابا وما يعرف معناه وغير ذلك مما لا يعرف الخلق له معنى وهذا زعموا نقض قوله تبيانا لكل شيء

فصل الذي يبين فيها ان دعوى شبهة ليست التعلق بها فاما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون فان ذلك اليوم اوقات وتارات وهو
في طوله بحسب ما وصفه الله سبحانه في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والف سنة مما تعدون وهم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ولا يسألون عن ذنوبهم يوم يجمعهم من قبورهم ويحشرهم وتبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ويلبثون الى ان
الى حين العرض والمسائلة ثم يؤذن لهم في النطق فاذا استقر اهل الجنة الجنة واهل النار في النار لم يؤذن لهم في الاعتذار ولا في الانقطاع
وقيل لهم لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وذلك [illegible] تخاصمهم في النار [illegible] ما ذكره الله تعالى [illegible] وقوله تعالى يا ليتنا
نرد فنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل [illegible] وهذا ينفي التناقض [illegible] فاما قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع مع قوله فليس
له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين وانه غير متنافي ولا متناقض من ذلك ان عذاب اهل النار درجات وطبقات واهلها
فيها على قدر ذنوبهم في الغلظة والكثرة وكذلك [illegible] اهل الشراب [illegible] منهم طعامه الضريع ومنهم طعامه الغسلين ومنهم
اخر طعامه الزقوم كما اخبر الله تعالى في موضع اخر ومنهم من شرابه الحميم وقوم منهم شرابه الصديد [illegible]
غسلين غير [illegible] الا الضريع وشارب الصديد فيها غير شارب الحميم واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه والضريع نبت
يكون بالحجاز [illegible] وهو مما لا يشبع ولا يسمن ولا يغني من جوع والعرب تعرفه وتعيبه بذلك قال الهذلي
[illegible] الضريع [illegible] الله تعالى لهم بذكر
الضريع [illegible] ولا يشبعهم [illegible] ذلك [illegible] الضريع الذي لا يسمن ولا يغني من
جوع والغسلين [illegible] من غسالة [illegible] اهل النار [illegible] فاما قوله تعالى

انها شجرة

انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وقوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله كيف يكون في النار نبت وشجر والنار لا تعلق لهم فيه لانه ان كان
ليس يذكر الضريع وشجرة الزقوم من جوعهم وانهم لا يشبعون من شيء ثم شبه الشجرة ثمرتها برؤوس الشياطين في قبح منظرها وليس هذا
نبت والشجر وانما ذلك امثال وتشبيه وان كان اراد تعالى تحقيق نبت وشجر يخرج من النار فان ذلك غير مستحيل **واما** قولهم انه لا معنى
لتمثيل طلع الشجرة برؤوس الشياطين من وجهين احدهما ان الشجرة لا طلع لها وانما يكون الطلع للنخل دون الشجر والوجه الاخر انه لا تعرف
رؤوس الشياطين فيشبه بها وهو كلام الله للعرب فيمثل لما به بعض الاشياء فانه باطل لانه انما اراد بقوله تعالى طلعها ثمرها لطلوعه
في كل سنة ومنه سمي طلع النخل طلعا او اخرجه مأخوذ ذلك من طلوعه فاذا تغيرت حاله وانتقل الى حكم اخر سمي باسم اخر من
بلح وبسر ورطب فطلعها المراد به ثمرها الطالع فاما الشياطين انه فقال انهم وسمعوا بها انها حيات حقيرة قبيحات الاجسام نتجات
المناظر والرؤوس **قال الشاعر** عجيز تحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط اعرف يريد انها حية تأوي الحماط والحماط
شجر الا عرفا الحية من هذا الجنس معروف والعرب تقول للحيات منكرا قبيحا لانه شيطان الحماط **وقال اخر** يشبه الزمام على
ناقته تلوي الحية تلاعب مثنى حضرمي كأنه تعمج شيطان بذي خروع قفر يريد التشبيه بكون زمامها يتلوى تلوي الحية التي تسمى شيطان
ولم يرد الشياطين الذين هم الجن واذا كان ذلك كذلك بطل تعجبهم وزال توهمهم فاما قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون مع
قوله وما لهم الا يعذبهم الله فلا تناقض فيه وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم يعني بذلك اهلكنا جميعا ومحمدا ومن تبعه علاما فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واراد ومنهم قوم
يستغفرون وهم المسلمون ثم بين ذلك بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم قال تعالى وما لهم الا يعذبهم الله يعني النضر ومن كان مثابته
وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون يعني المسلمين فلا تناقض في ذلك **فاما** قوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها مع قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فلا تناقض فيه لان قوله دحاها معناه انه خلقها وانشأها وقد جاء في الحديث ان
الارض خلقت ربوة غير مبسوطة ثم بسطت وقوله تعالى دحاها يريد بسطها وقد جعلها ربوة وخلق السماء بعدها ثم بسطها
بعد خلق السماء فلا تناقض في ذلك **فاما** قوله انه اجمل خلق السموات والارض في ستة ايام ثم فصلها في ثمانية فانه ايضا لا تعلق فيه
من وجهين احدهما انه اذا اراد قال الطبري في الكثير المشتمل عليه كان ذلك صحيحا لانه اذا خلقها في ثمانية ايام فقد خلقها ايضا في ستة
لا محالة لان الستة داخلة في الثمانية ومع ذلك لم يكن من اقر واخبر بانه تم خلقه في ستة ايام ثم اخبر بعد ذلك ثمانية واعترف انه عمله
ثمانية كان نافيا اقراره وجحوده لان الجحود اقرار به وخبر به داخل في الاخر فهذا جواب وجواب اخر وهو ان الله سبحانه لم يخبر انه خلق الارض
في يومين هما غير الاربعة الايام التي قدر فيها اقوات الارض لانه يمكن ان يكون خلق الارض في يومين وخلق اقواتها في يومين اخرين ثم قال
خلق الارض في يومين وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي ان خلقها وخلق اقواتها كان في اربعة ايام وهذا كما يقول
القائل خرجت دار من بيت سورها في يومين وفرغت منها ومن بنيانها ومن اوقاتها في عشرة ايام يعني بذلك عشرة يعني فيها
اليومين اللذين فرغ فيهما من سورها واذا كان ذلك كذلك سقط ما توهموه وزال ما تخيلوه كتاب الله عز وجل من التناقض والاختلاف
فاما قوله تعالى لا اكراه في الدين مع قوله اقتلوا المشركين وقوله تعالى فضرب الرقاب فاخذوه للعبادة من الوجوه في الدين **فعنه**
ثلاثة اجوبة احدها انه لا اكراه ولا قتل ولا حرب لمن اعطى الجزية ودخل تحت الذمة فقد يقر على دينه ويمكن ان يكون التأويل في ذلك انه لا اجبار ولا حمل
واضطهاد في الدين لمن يعقله واعمال العقل على سبيل الخضوع والاقتصار وعلى وجه يفيد الثواب والاجر من المكره من يطلبه ادا فلا دار
عليه وعلى تركه ولا انصار له عنه ولا يثاب لشيء عليه ويمكن ان يكون المعنى في ذلك انما وقع منه من التصريح على سبيل الالجاء
والحمل والقسر من جنسه فاما الغوز والاقرار فليس يجري مجرى به ويثاب عليه صاحبه وانما الدين منه ما وقع طوعا مع

فصرونية ولذلك قال تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا خوفاً ورهبة من السيف ولما وقع كذلك جعليس بين الا
الاستسلام ومثل إبطال يكون إن أراد بقوله لا إكراه في الدين أن الإكراه يقع ربما في نفس التصديق والإقرار الذي يكون بالقلب لأن الإكراه على تصديق القلب
والمعرفة لا يمكن لأنه يقع مكتسباً مستنداً عليه لما اختيار عنه إيقاعه ولا يمكن الإكراه عليه كما يتأتى في الإكراه في الأفعال الظاهرة الواقعة بالجوارح
وقد قال خلق من الناس إن الإكراه على العلوم وأفعال القلوب لا يمكن وإنما يتأتى ذلك في أفعال الجوارح والجزء من أفعال القلوب ولذلك ذلك كذلك
بطل قولهم لأنهم إن عنى الإكراه في الدين شيء والمعنى أمره بالقتال عليه والمقر عليه **واحداً** قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا توبته منهما
ومن يرد من يريد بها ولا بعد إليها المعنى ينفعون من هذا البيت للعموم والاستغراق بل من يريد بها ثواب الدنيا ونثاب البعض ولأنه إن أراد
من أراد ثواب الدنيا أن منها إذا كان في العلوم أنه يؤته منها ولم يرد بذلك الكل فقد أوهنا ذلك في كتابي أصول الفقه وغيرها أنه لا صيغة
للعموم بهذه اللفظة ولا بغيرها لما يغني الظاهر فيه ويحمل تعليقهم ويحتمل أن يكون أراد بقوله نؤته منها أما قليلاً أو كثيراً ولم يرد أنما نأتيه الكثير
وكل ما يريد ويسأل هو أراد ثواب الآخرة نؤته منها أما قليلاً وكثيراً مما يطلع الخفي **قوله** في قصة إبراهيم عليه السلام
أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فليس تنقيص بقولنا إن إبراهيم عليه أراد معنى وقوله ولكن ليطمئن
على علم على العلمين يحتمل أن يكون أراد بقوله ليطمئن قلبي بأن الشك في كونك قادراً على ذلك ويمكن أن يكون أراد بقوله ليطمئن قلبي بمشاهدتي شيئاً
أصحبه ولي وإن كنت عالماً معترفاً بأنك قادر على ذلك فإنني غير راء له ولم أره قط فقال الرسل لا نخبر إذا أخبرت عن مشاهدة ليطمئن
قلبي إلى مشاهدة ذلك لأن العلم بأنه من قدرتك ويمكن أن يكون أراد بقوله ليطمئن قلبي هو المشاكلة في ذلك عن ذكر نفسه وأراد غيره
وشك هذا الغير بقوله ويستعمله المحتج على غيره يقول القائل هل بأن سيراً أو تعلم الشرائع ويطمئن قلبي إلى وتمكنه أن يبين شكك ليطمئن قلبي
بسكون قلبك وزوال شكك وإذا كان هذا هكذا بطل التناقض الذي توهموه **فأما** قوله تعالى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل
توبتهم فلا مثل لا رفعاً به وبين قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقوله تواب رحيم وقوله تعالى فإن تابوا وأقاموا الصلاة ونحو ذلك
لأنه يحتمل أن يكون أراد بقوله لن تقبل توبتهم أي التوبة الأولة من الكفر الأول لأنه يقبل توبتهم من الكفر مع عودهم إليه ومثل هذا في الآية
وذلك صحيح لأن التوبة الأولة مع العود فإن تكون غير مانعة من العقاب على الكفر الثاني أو يكون العود إلى الكفر الريب ساقط
للتوبة الأولة حتى يرجع عقاب الأول إن تابوا على قول كثير من الناس ولم يرد بقوله لن تقبل توبتهم إن تابوا من ازديادهم وأقاموا به بالتوبة
والإقلاع عن الكفر ونحو ما هو ويمكن إبطال أن يكون الثاني من ذلك أنه لن تقبل توبتهم الظاهرة إذا وقعت على وجه النفاق ويحتمل أن يكونوا
أمنوا بعد ما قالوا ثم عادوا إلى إظهار الكفر فقال تعالى تابوا منه نفاقاً مثل توبتهم الأولى ولن يقبل منهم هذا الجنس من الإقلاع لأنه لا يثبت
بتوبته في الباطن وإن كان توبته في الظاهر عند من لا يعرف الباطن والأسرار فلن تقبل هذه توبته لمن على الكفر عزم على موافقة مثله وهذا
إن قيل يحمل بلا قدر وهو من المنافقين وقد قيل إن الآية نزلت في المرتدين من أصحابه حتى لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ريب المنون فإن
ذهب الحرث ذهبا إليه وتبنا فقيل توبتنا فقال الله تعالى لن تقبل توبتهم فلأنه على الحقيقة ليست خالصة لله عز وجل وإنما
هي تقية والمراوغة **فأما** قوله تعالى وكانوا لا يستطيعون سمعاً وكانوا لا يستطيعون السمع وقوله تعالى انظر كيف ضربوا
لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً فلا منافاة بأنه إن فيه تنبيه ومن قوله تعالى لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يكلف
الله نفساً ما لا يطاق ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها أراد به بعض لأن نفس دون بعض وكذلك قوله تعالى لا يكلف إلا ما آتاها
وقوله تعالى لا يستطيعون سمعاً ضربوا يعني المكلفين دون بعض فزال ما توهموه ويحتمل أن يكون أراد بالوسع وما آتاها أنه لا يكلف
إلا تعلق القدرة مع عدم المال وما كلف ذلك تعالى لأنه مما لا يستطاع فعله ولا تركه والمعنى كذلك حال عدم الاستطاعة على ما
يلاب والقبول لأنه قد يستطيع تركه والرجوع إلى ضده وليس كتكليف الزكاة والنفقة مع عدم الحول والمال ويحتمل إبطال أن يكون

لم أراد بقوله ولا تولوا أنهم يستطيعون سمعا أنهم كانوا لا يستطيعون أن يتركوا الإشارة [illegible] عنه وأن يكون المراد بقوله تعالى لا يكلف الله
نفسا إلا وسعها أي ما لا يعجز عنه من تكليف [illegible] وتنبيط [illegible] مع العمى والإضافة عن الغيوب ونحو ذلك وهذا مما لا تناقض فيه
ولا تناقض فيه قال الشيخ والتأويل البعض قوله لا يستطيعون أي أن ذلك يثقل عليهم ويأبونه ويكرهونه كما يقول القائل إني لا أطيق ولا
أستطيع كلامه والنظر إليه أي أن ذلك يثقل علي لا يعني به نفي قدرته على خطابه وكيف ينفيها وهو قد خاطبه ويحتمل أيضا أنهم
كانوا يمنعون من سماع بعض ما يقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن والأحوال وعن الفقه ويمنعون من ذلك ويحال بينهم وبينه
مع حرصهم عليه وطلبهم له [illegible] من باب تكليف ما [illegible] في شيء فإن قلت قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا أي لا يستطيعون معارضة القرآن والطعن عليه بوجه من وجوه فساده وتناقضه وكونه شعرا ومن أساطير الأولين وبين ما
زعموا ذلك وادعوه ويحتمل أن يكون المراد بهم لا يستطيعون جعلك مجنونا لما ادعوا ذلك عليك والكشف على أنك ساحر على ما
ادعوه ورموه وليس هذا التعجيل الذي أمروا بها فيكون ذلك تناقضا على ما قررت فالجواب قوله تعالى لا ريب فيه ولا غفلة فلا تناقض
بينه وبين قوله الا غفلة يؤمنون بعضهم ببعض [illegible] المتقين لأنه عندنا تعالى وهو أعلم لا غفلة فيه تنفع وإن كانت هناك غفلة لا تنفع
ويمكن أن يكون المراد لا ريب فيه ولا غفلة أي لا غفلة معتبرة مستندة فيه لما التبس عليه من شغل العرض والحساب والجزاء والثواب والعقاب
والعقاب ويحتمل أن يكون المراد لا غفلة في الآخرة بين أهل [illegible] وكأنه قال لا غفلة في الدنيا بوجه أعداؤه لا تنفعهم فإنهم التي كانت في
الدنيا ولم يرد إثبات الغفلة في الآخرة من حيث [illegible] تعالى عن ذلك فيبطل ما قالوه فإن قلت قوله تعالى إلا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فلا تناقض بينه وبين قوله علام الغيوب ولا يخفى عليه شيء
لأنه عندنا وهو أعلم لا [illegible] ويعلم القوم [illegible] وذلك [illegible] في اللغة والقائل يقول [illegible] أن يعلن
كذا التعلم ويحتج لكذا البعض من [illegible] ومن القوي من الضعيف أن يعلم ذلك من شيء فيه دون المحتج المتقدم العلم بحجة ما يحتج
له ويحتمل أن يكون المراد بقوله إلا لنعلم اتباع الرسول مما هو كائنا موجودا إذ إنه قد علمه قبل كونه مستقبلا معدوما وهو يعلمه إذا كان
ووجد كائنا موجودا وكذلك قوله حتى نعلم المجاهدين منكم أي حتى نعلم ذلك وهم [illegible] حتى نعلم المجاهدين مجاهدين ونعلم [illegible] كائنا
موجودا لأنه يعلمه قبل وجوده معدوما ويعلمه إذا وجد كائنا موجودا والتغير والوقف جار على معلومه لا على نفسه تعالى وعلمه
لأنه لم يزل يعلمه بذاته غير متغير ولا حائل عن صفته والعلم من صفات نفسه [illegible] تعالى لما أمرهم باتباع الرسول ونهاهم
عن المفارقة والانقلاب على الأعقاب قال لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه أي ليتبعوا الرسول ولا ينقلبوا على أعقا
بهم فيعلمهم عند ذلك منقلبين ومنه قول الشاعر [illegible] بعد الموت [illegible] ذلك ويفعل
ولا نفعل هذا [illegible] على مذهب النحو والتعريف [illegible] والنص على الحقيقة نهي عن
المعروف الذي هو الفعل لا عن المعرفة التي هي فعل العلوم أو صفته وكذلك إذا قال القائل لا أرينك هاهنا ولا أسمعن لك كلمة فإنما
هو نهي عن الكون المرئي والكلام المسموع المتعلقين بقدرة المكلف الموجود [illegible] الناهي وسمعه
[illegible] المخاطب الموجود [illegible] فإن قلت قوله تعالى
وسع كرسيه السماوات والأرض [illegible] يجب أن يكون أكبر من السماوات والأرض [illegible] غير كرسي ولا شيء [illegible]
تعالى [illegible] ذلك [illegible] أن الكرسي [illegible] السماوات [illegible] ولم يرد
[illegible] الكرسي كما يقول القائل [illegible] حكم [illegible] عليه [illegible] عنه
أن يكون المراد بالكرسي القدرة والسلطان والكرسي عند العرب الأصل [illegible] تعالى وسلطانه



صار سلطانه اصل لكل قوة وسلطان لا هو ولكل مقدور ومخترع فقال لاجل ذلك وسع كرسيه السموات والارض وقد قيل ان يكون المراد بقوله
وسع كرسيه السموات والارض علمه المحيط بجميع الاشياء وبجميع السموات والارض وما فيهما وما بينهما والعرب تسمي العلم كرسيا
قال الشاعر ما لي بامرك كرسي اكاتمه وهل بكرسي علم الغيب مخلوق ؎ وقال الاخر يحف بها بيض الوجوه وعصبة كراسي
بالاحداث حين تنوب ؎ يعني بكراسي علماء بما كان وما يحدث وينوب من الخطوب فاما قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد
رايتموه وطعن عليه بانه كذب وان الهوا من لا يدرك ومن غيرهم لا يتمنون الموت بل ياباه ويكرهه فلا يتعلق لهم به من جهة احد فانه
لا يمتنع ان يكون تمنيهم من حيث تحقيق الشهادة تمنوا ما يجب لفضل الله تعالى بما يحصل ويرجوه من تحصيل ثوابه **والوجه** الاخر انه اراد بذكر
الموت انهم كانوا يتمنون القتال والحرب ثم قال فقد رايتموه فلا تصبروا على ما كنتم تمنونه ولم يرد تمني مفارقة الحياة فيبطل ما قالوه
وقد يسمى القتال والحرب موتا لما انه من اسباب الموت ولذلك يقال لمن هو في معارك انه في الموت وان شئت **قال الشاعر** سلا بل
بني اسد ما هو الموت وقلتم بادروا ابا الغدر والتمسوا قولا يبين لكم انما انا الموت ؎ ولم يرد انه ضد الحياة والكنه مضى انه يكون
منه ما هو من اسباب الموت فبطل ما توهموه **فاما** قوله تعالى لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فانه لا يثبت ان يقال فيه ومن
قوله علام الغيوب ويعلم ما في انفسهم فاحذروه وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وما جرى مجرى ذلك بان الله تعالى لا يجوز ان يكتم شيء لكونه
عالما بالغيوب وما اضمرته القلوب وانكرت عليه الطاعنون وانما اراد تعالى لو تسوى بهم الارض اي تمنوا ان تسوى بهم الارض وتمنوا
ان لا يكتموا الله حديثا فحذف واو العطف اقتصارا على مفهوم الخطاب واراد بقوله ولا يكتمون الله حديثا اي لا يجحدونه لما يظهر من
اعمالهم واعتقادانهم واظلاعهم او يعافهم عنه ولا يستطيعون ذلك لكونه عالما بما ينطوي عليه فلانه قال بعضه انكم تشبهوا ولكنكم
يعني شيئا ويمكن ان يقال ان يكون في جهال الناس من ظن انه اذا استفسر شيء في نفسه انكم بلغني في نفسه انكم يوم القيمة عن ربه وكان اعتقا
ده هذا الغير وضلال واذا وردوا ارض القيمة وهو باقيه على اعتقاداته وسرايرهم انهم يتكلمون في الدنيا كتمان شيء عنه تعالى لما انكشف
وعلم ضرورة انه لا يسر عليه خافيه ولا مكتمة بعد فيمنع عنه ذلك على جهله واعتقاده فيه سبحانه ما يستحيل ويمتنع في حقهم واذا
كان ذلك كذلك زال ما قدروه وبطل ما توهموه **فاما** تعلقهم بقوله فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقولهم كيف يخبر عنهم
بذلك وهم مشركون فانه لا تعلق لهم فيه من وجوه احدها ان هذا القول حكاية عنهم وخبر عن قولهم ولم يقل الله تعالى انه هو يقول
يوم القيمة انهم غير مشركين فيكون ذلك لا خبارا عنهم انهم مشركون واذا كان ذلك كذلك بطل ما قدروه وقد يحتمل ان يكونوا يخبرون بذلك
عن نفسهم على ظنهم وتوهمهم انهم كانوا غير مشركين بالله تعالى يوم القيمة انهم كانوا في الدنيا مشركين وقد يحتمل ان يقال ان يكونوا يعلمون يوم
القيمة انهم على وجه ما يستحقه الله تعالى وانما عبدوا غيرها على وجه التقرب الى الله تعالى وان كان بعضهم عبادتها على هذا الوجه شرك بالله
ويمكن ايضا ان يكونوا انما يقولون هذا القول وهم يعلمون بمنزلة الابس يوم القيمة اذا اشتد بهم العذاب وقربت بهم جهنم وان يتلوا بهذا
القول والحلف والاستغاثة والتجلد ان يخفف من عذابهم فيقولون عند ذلك بالصياح والله ربنا ما كنا مشركين وقالوا ربنا
ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ويا ليتنا
نرد فنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ونحو هذا من القول رجاء التخفيف قال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم اي كيف اخلفت هذا الهم
وظنونهم بهذا القول وكيف يكذبون في قولهم ما كنا مشركين رجاء التخفيف وهو لا ينفعهم **قال الشاعر** ؎ كذبتم وبيت الله
لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم ؎ يعني كذبتم امالكم واخلف ظنكم وقد قيل ان معنى كذبوا على انفسهم انهم ارجعوا بقولهم
هذا ويكفرهم ابطاء الرضا على العذاب كما يقال كذب عليهم الحج اي وجب **فاما** قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
فانه لا اختلاف ولا تناقض فيه لان اكثر عباده وهو اعلم انه ما يؤمن اكثرهم بلسانه الا نطقا وهو مشرك بقلبه وكذلك قوله تعالى

لا يؤمنوا

كسعد منوا ويمكن ان يكون اراد وما يؤمن اكثرهم بالله الا ما يجري واكثرهم لا يستغفرون الله تعالى للعبادة الا وهم مشركون مع ذلك بتصويرهم
لا يستغفر والاصنام والملائكة وشبههم للعبادة كما يستحقها الباري عز وجل وذلك شرك بالله فلا تناقض في هذا ويحتمل ايضا
ان يكون اراد بقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم على ارتداد بعد اسلامه وهذا ايضا ينفي التناقض الذي توهموه ايضا الا الظاهر **فاما**
قوله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وانه لا تناقض بينه وبين اخباره بانهم يكذبونه في كثير من القوا
ضع وكذبوا ان ظاهر انه تعالى انما عنى بقوله تعالى فانهم لا يكذبونك انهم لا يستطيعون بحجة تحقق ومعارضة لآياتك واقامة برهان على تكذيبك
وكذبك فلما عجزوا عن ذلك قال فانهم لا يكذبونك عند الناس بحجة ولا شبهة عن تكذيبك ولا يكذبونك ايضا بعناد ولم يرد بذلك انه لا
يكذبونه في شيء يخبرونه ولا انهم لا يقولون انه كاذب ولا انه عليه السلام لا يصير بذلك كاذبا وانما يكون مكذبا ومكذوبا اذا اقاموا على
كذبه حجة وبرهانا **فاما** قوله تعالى في قصة الملائكة والرسل قالوا لا علم لنا وانه لا تناقض بينه وبين اخباره عن كونهم كرام الانبياء
وعن قوله تعالى وكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وبالانبياء والملائكة الشهادة على الامم وهو يقولون انا لا علم لنا بما هم عليه
او بما كانوا عليه وذلك انه انما يقول الملائكة والرسل انه لا علم لنا بسرائرهم وما في ضمائرهم من خلاص ذلك او نحو ذلك ولا علم لنا بما
استبصروا به من الاعمال عن انبيائهم او لا علم لنا بما حدث منهم بعدنا وبعد مفارقتنا لهم بالاماكن فيقولوا لا علم لنا فيما فوق علمك وان
وشاهدوه من افعالهم الظاهرة فبذلك على انه صفتهم فبطل بهذا ما قالوه **فاما** قوله تعالى انك فلتغلبن الفتح تخرص وامضي
اللاهيين من دون الله وانه ليس يخبر عن اثبات قولهم ذلك حتى يكون نقيضا لاخباره عنهما بانهما مؤمنين وانما هو قول صورته الاستفهام
وانما تقرير العباد ذلك في القيامة على مذهب التقرير لهما ليسمع من عبد ذلك عليهما وانهما فلا لا انكرهما يقوله وتكذيبهما له وليس
ذلك على وجه الاستفهام لهما ولا على تحقيق الاخبار عنهما بقول ذلك ولا على التقريع لهما به وانما هو على وجه ما قلناه **فاما**
قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وانه لا تناقض بينه وبين اخباره بانه خلق آدم والسجود الملائكة قبل خلق
ولده وتصويرهم لانه تعالى لم يرد بقوله ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الترتيب والتراخي وانما جعل ثم هاهنا بمعنى الواو فكانه
قال خلقناكم وصورناكم وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم والواو الجمع لا توجب الترتيب ولا التراخي ولا تعقيب ومثل هذا سائغ في اللغة
قال الشاعر سالت ربيعة من خيرها ابا ثم اما فقالت لمنه ابا واما ولم يرد بثم هاهنا التراخي والترتيب وانما اراد
سالت ربيعة من خيرها ابا ثم اما واما وهذا ايضا ما قدروه ومثله ان يكون صورناكم واخبرناكم انا اسجدنا الملائكة وامرناها بذلك وهذا
الامر والسجود هو المتقدم وقد وقع في الخبر متاخرا وذلك سائغ في اللغة والعرب تقول بلغنا صواد كريم ثم ظريف ثم شريف السواد
ولا تعني بذلك ان شرفه والعز يكون هذه الصفات بل هو متقدم وان تاخر في الذكر والخبر وكذلك الجواب عن قوله تعالى فاما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون وهو شهيد على ما يفعلون قبل ان يرجعوا اليه وان تاخر
في ذلك وثم هاهنا بمعنى الواو على ما ذكرناه او بمعنى مع كانه قال وهو مع ذلك شهيد على ما يفعلون ثم صورناكم وقلنا مع ذلك
للملائكة اسجدوا لآدم وانما بمعنى ثم بمعنى الواو ... وما جاء من الشعر في القرآن **فاما** قوله تعالى في اخباره
عن هود ... غير خسيس ... الرسل ... على ... وتكذيبهم لانه
لم يرد بقوله ما تزيدونني غير تخسير الا ... ولكن ... تعلى قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول
ليس بتخسير من الله سبحانه ان التخسير لا يجوز عليه ... لهم في تخلفهم عن اجابة الرسل وكذلك يقول العاقل ...
ولم ... اذا ... ولم يقتل ... دون ... وهذا ...
والناس ... فاما قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وانه لا ... ايضا بينه وبين قوله لا نقيم

لهم يوم القيامة وزنا لانه تعالى لم يرد بالاية الثانية نفي الموازنة ونفي الموازين وانما اراد احد امرين اما ان يكون اراد انا لا نقيم لهم مع كبائرهم فيزاولوا
حسناتهم ولا نخلطهم باهل الجنة والابرار عندنا كما يقال لفلان عندنا وزن اي قدر ولفلان يعني تركه انه لا قدر له ولا خطير يعني انه لا يزن شيئا وانه لا ثقل له ولا وزنه
وان يكون اراد انما لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا مستقيما ينفعهم اذ كانت اعمالهم باطلة وطاعاتهم معدومة فموازينهم يومئذ خفيفة مسالبة للاخفية
ولا طاعة تردها وتقوم بها فلا نقيم لهم وزنا لما فعلوا وزنا **مسألة** تعلقهم بقوله تعالى ولا يقيم ومن دخله كان امنا وقولهم فما التعلق بالحرم
والبيت من لا مانع الا باطل يعصم الله من الى البيت ومن هرب يعرف فلانه لا تعلق لهم فيه لان هذا القول خرج مخرج الخبر والمراد به الامر بالامان من دخل
البيت وان لا يقتل ولم يرد الاخبار عن ان كل داخل اليه امن وعلى مثل هذا خرج قول الرسول صلى الله عليه وسلم من القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار
ابي سفيان فهو امن ومن دخل الكعبة فهو امن انما قصد به الامر بامان من القى ودخل على هذه المواضع ولم يرد بذلك الخبر ومثل هذا قوله تعالى
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يعني بذلك الامر لهن بالتربص دون الخبر عن تربص كل مطلقة لانها قد تعصي الله تعالى ولا تتربص ويدل ذلك قال
ومن دخله كان امنا انه لو اخبر من دخله وهو على صفة من يجب ان يقيم عليه الحد لم يقم عليه ذلك حتى يخرج ومتى حمل هذا القول من يقول نوبه وقد
يمكن ايضا ان يكون اراد بقوله ومن دخله كان امنا عام الفتح وقت قال الرسول عليه السلام من القى سلاحه كان امنا فلما تبين افتقر عنهم الامر الى غير
ذلك الوقت وهو الامر فيه ويحتمل ان يكون المراد ان كل من دخل البيت الحرام الذي هو مكة كان امنا في عقوبة الاخرة دون من يقيمها واذا كان ذلك كذلك
بكل ما يوجبه **مسألة** قوله تعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم فان قال كيف ومن اختيارهم عنهم بالتجلد والاستغاثة وعن التامل
والتلهف والحسرة وشكوى العذاب والالام لانه لم يقل انهم يصبرون على نار جهنم فيكون ذلك تقبيحا للاخبار عنهم بالتجلد والاستغا
ثة وانما قال تعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم يقول فان يصبروا او يجزعوا لا ينفعهم ذلك فان النار مثوى لهم وان يستقلوا فما هم بمعتبين وهو اعتبا
بعلمه الا الله سبحانه فقد اخبر عنهم انهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فقال تعالى جوابا لذلك فان يصبروا فالنار
مثوى لهم يعني ما قالوا انهم صبروا عليه **مسألة** قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون فلانه ان قيل خبر مجاز من
لا اخبار عن ان الله سبحانه لم يات بالايات وقوله سبحانه يعني الايات الاعجاز فيه وانفلاق البحر وقلب العصا حية وابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى وغير ذلك من ايات صلى الله عليه وهو قادر تقع لانه يحتمل ان يكون عني تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات المستقبلات الا
المستقبلة الا ان كذب بها الاولون وليس من حكمنا ان نرسل بها على من كذب بها من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون انما اراد وما
منعنا ان نرسل بالايات التي طلبها اليهود وقوم محمد عليه السلام لانا انما نريد اذا ارسلنا بها وكذبت عجلنا العقاب واستاصلنا
فيكون حكمنا بذلك منعنا ان نرسل بها في هذه الامة وهذه الايات نحو قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وقوله وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعود ذلك ويمكن ايضا ان يكون
تاويل قوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وتكون الباء اسما فلحقت وعلى وجه الزيادة في الكلام ولانه قال وما منعنا
ان نرسل الايات تكذيب من كذب بها من الاولين بل نرسل بها وان كذبتم بها سالف ومثله قول الشاعر وكان يعطي مقارفه افوى لعمر
وابيك الا العز فراد ان والعز فراد ولابد خالف الا لزم في الكلام وهذا انما يحمل ما لا يصير الا بتبليغ به **مسألة** قوله تعالى ولقد اتينا
موسى الكتاب والفرقان فيكون انه لا ... بينة ومن اخبار بانه اتى محمدا صلى الله عليه وسلم الفرقان وانزله عليه وهذا غير يتنافى
والمتقدم لو كان المراد بالفرقان في ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم والمعروف الذي هو المراد فيحتمل ان يكون اراد بالفرقان ما اوتي موسى الذي
الذي فرق بها بينه وبين فرعون والسحرة فيكون ذلك من ايات فرق بين الحق والباطل والنبي والمتنبي ويحتمل ايضا ان يكون اراد
بذكر الفرقان ... وعنى به ان الله سبحانه فرقانا ويحتمل ايضا ان يكون اتى موسى الكتاب ... قبل التسمية
كتابنا ويحتمل ايضا ان يكون اراد انا اتينا موسى ذكر الفرقان الذي انزلنا عليك ...

بتصريح

نصرتهم من بينهم إن علقته يبين به ليكون ذلك حجة على قومه وعلى وجه الحجة للنبي عليه السلام في دفع ذلك عن موسى عليه السلام ويحتمل أيضا أن يكون
عنى بالأمة وإذا ادعت نبيا موسى بالكتب وأنه يتبع العرب [illegible] والتبع على مذهب الاختصار والحذف يشابه هذا الكلام وإخراج القول على المعنى
قال الشاعر تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه إن مولاه ثاب له وفر أي ويعمي عينيه فحذف واقتصر وإذا كان ذلك كذلك [illegible]
فأما قوله تعالى ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فإنه لا منافاة بينه وبين إخباره عن معرضهم في الدنيا لأنه يحتمل أن
يكونوا يعذبون في قبورهم ويعرضون بعذاب دون عذاب الآخرة ثم يقال لهم في الآخرة ادخلوا أشد العذاب ووقت عذابهم في القبر يخبر وقت
موتهم فيه في الدنيا ويحتمل أن يكون أراد تعالى في جهنم من طبقة إلى أسفل منها إلى ما هو أشد منه فيقال لهم ادخلوا آل فرعون عذابا أشد
مما كنتم فيه ويجوز أن يكون أشد العذاب وهو الذي كنتم توعدون به كما يقول القائل إذا دخلوا فلانا السجن والمطبق ثم يقول ادخلوه إلى الضيق
محبس ويكون الضيق هو السجن والمطبق الذي ذكره فيقال فلا تنافي بين هذا الكلام وبين شيء من كلام الله سبحانه وقيل معناه أنهم يعرضون ها
أرض فلان [illegible] أي [illegible] وقيل أعمالهم التي أعمالهم [illegible] وهل [illegible] على العرض [illegible] ذلك الباب
فكأنهم يعرضون [illegible] أي من غدو ورواح على أعمال أهل النار فأما
قوله تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فإنه لا منافاة بينه وبين قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقوله في المرسلين وما
على الرسول إلا البلاغ المبين ونحوه من [illegible] الرسل لأنه أراد بقوله لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستخبار والاستعلام لاحتياجها
[illegible] أهل العلم بها [illegible] وأراد بقوله تعالى ولنسألن المرسلين مسألة تقرير الحجة على الكافرين [illegible] الرسل وشهادتهم
عليهم بالأداء إليهم ويحتمل أن يكون سؤال الرسل سؤال التفصيل [illegible] بإقامة الشهادة على الأمم وهو قول القائل [illegible]
[illegible] سؤال تقريع [illegible] كقولك هل تعلم من الغيب شيئا وهل تستطيع أن تتكلم [illegible]
السؤال سؤال توبيخ وتقبيح وموافقة على ترك الواجب كقول الشاعر [illegible]
[illegible] بتقبيح [illegible] فأما قوله تعالى في قصة النبي صلى الله عليه وسلم وأمر له بأن يقول قل لو كنت أعلم
الغيب لاستكثرت من الخير فإنه غير منافي للإخبار عنه بأنه تنبأ ويخبر عما كان ويكون وعن أمور السماء لأن ذلك إنما يعلمه وبين [illegible]
بتوقيف وحجة ودليل وضرورة [illegible] وهو الله تعالى ويحتمل أيضا أن يكون [illegible] لا أعلم وقت [illegible] فأستكثر من فعل الطاعات
والبر وهو أن علم بعض الغيوب بالوحي إليه وغير عالم بجميعها ويجوز أن يكون [illegible] معنى الآية [illegible] الرسول عليه
الصلاة والسلام [illegible] ربك [illegible] فيشتريه [illegible] بالأرض [illegible]
بأن الله تعالى قل لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير أي لا أعلم هذا ولا يجب أن أعلمه ولا يجب على الله تعالى [illegible]
قلبي [illegible] فأما قوله تعالى في قصة إبراهيم يجادلنا في قوم لوط فإنه ليس بنقيض للإخبار عنه بأنه حليم أواه منيب [illegible]
[illegible] وهو أعلم بقوله إن أهلكنا [illegible] قوم لوط ولم يرد أنه [illegible] وأن [illegible]
[illegible] ومن يجب [illegible] عنه إذا سأله في أمر [illegible] في هذا [illegible] في المسألة والطلب ويحتمل
أن يكون أراد بقوله تعالى يجادلنا في قوم لوط أي يجادل رسلنا من الملائكة الذين [illegible] حلول العذاب بهم واستعظامهم
ويحتمل أن يكون ذلك الجدال [illegible] وإنما هو سؤال [illegible] كقوله تعالى [illegible]
ونحو ذلك [illegible] فأما قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا فإنه ليس بنقيض لقوله تعالى لا يخفف عنهم
ولا يفتر عنهم من عذابها لأنه لم يرد بالخبو السكون والهدوء وإنما أراد كلما [illegible] أن يخبو زدناهم سعيرا
ويحتمل أن يكون أراد [illegible] الخبو [illegible] زدناهم سعيرا [illegible] ويحتمل أن يكون أراد أن الخبو هو [illegible]

الزيادة في السعير وذلك أنه قال كلما خبت ازداد حرها وتسعرها وتلهبها وازداد أمر الله عذابهم والمعنى فيكون ذلك خبرا عن أن نفس الخبو هو نفس
الزيادة في سعيرها الذي يزيد المعنى ونحو هذا قول الشاعر: فقلت والهم عسيرا [illegible] من الدهر وربما. فجعل نفس الدهر والزجر يسرا
فأما قوله تعالى فإذا هي ثعبان مبين وفي موضع آخر كأنها جان فكيف لا مناقضة بينه وبين قوله تعالى تهتز كأنها جان والجان هو الصغير من الحيات فجمع الله
الثعبان والجان في الحالة [illegible] حركتها وسرعتها وتلونها وتلفعها لأن الجان الصغير في خفته وسرعته وهذا من أحسن التشبيه ويمكن أن
يكون المراد بقوله كأنها جان كأنها من الجن في صورتها ومنظرها وشدة عنقها والهول الشديد من رؤيتها. فأما قوله تعالى فأوجس في
نفسه خيفة موسى فإنه إخبار غير مناف لقدرة الله تعالى عنه بتصرفه وبعينه ويمكن فلعله في تلك الخيفة طباعية للبشرية غير مكتسبة
اضطرارية ولبعث من الشك في قوله تعالى خذها ولا تخف في شيء ولأمر حسنه ولأنها خيفة بشرية ويمكن أن يكون أوجس خيفة في غير الوقت
الذي قال له فيها لا تخف أما قبل أن يقول في ذلك الحال قال خذها ولا تخف أو بعد ذلك الوقت لأنه لم يقل له لا تخاف أبدا فلا تعلق له
في ذلك ويمكن أن يكون المراد بأنه خاف أن يفتتن قومه ويظنوا أن ما أتى به سحر كفعل السحرة فقال له لا تخف إنك أنت الأعلى وأن التبك
يكشف [illegible] ويزيل ما ريب من قلوب أتباعك المؤمنين فيكون لذلك أعلى بالحجة والبرهان. فأما قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى
فإنه غير متناقض لأنه لم يرد أنه يكون غير ميت ولا حي وإنما عنى وهو أعلم أن حياته لا تنفعه فيستريح من العذاب ولو أراد الهلاك ولا يحيى حياة طيبة
يسلم فيها من العذاب ولو أراد الهلاك قال الشاعر: [illegible] لا من يعيش بموت [illegible] لا يموت فينقضي بقضاها ولا يحيى حياة لها
طعم. ولم يرد أنها غير حية ولا ميتة وإنما أراد المعنى الذي وصفناه. وأما قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا فإنه ليس بخبر بأن لها علما
توهموه لأجل أن التغيظ لا يسمع لأنه قد يمكن أن يخلق لهم في الأذن إدراك لتغيظ الغضب ووجوه في السماع وسمى ذلك سماعا للتغيظ
وكذلك القول عند [illegible] في جواز سماع كل موجود [illegible] من أفعال الجوارح وأفعال القلوب وقد بينا ذلك في الكلام في الأصول بما يغني من
تأمله ويحتمل أن يكون أراد سمعوا لها زفيرا وتلهبا وعلموا عند ذلك تغيظها فاستدلوا على العلم بالتغيظ بالزفير والتلهب المسموع
وسمى العلم بالتغيظ سماعا له. فأما قوله تعالى ولا يكلمهم الله مع قوله فإنه غير متناقض من حيث دلت السمعيات
لا يكون [illegible] لأنه تعالى يكلم بعضهم وإنما أراد وهو أعلم أنه لا يكلمهم [illegible] حيث هو نعيم ورحمة فلا أحد [illegible] ووجوه
من الإبانة والتوبيخ فلا تعلق لهم في الآية. فأما قوله تعالى إذا أخرج يده لم يكد يراها فإنه لا اختلاف فيه ولا تناقض لأنه لم يعن بذلك
أنها بحيث يجوز أن يراها ويمكن ذلك مع قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض [illegible] على ما هو عليه في امتناع رؤيته الكلام في مثل
هذه سبيله وإنما أراد بقوله لم يكد يراها أنه لم يرد أن يراها لأنه لا يطمع في ذلك ولا يرجو ويكاد بمعنى يريد قال الشاعر: كادت وكدت وتلك [illegible]
[illegible] فأما قوله تعالى أكاد
أخفيها [illegible] على وجه التقريب لذلك والتقريب [illegible] قال الشاعر:
هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله. وأما قوله تعالى [illegible]
في [illegible]
[illegible] على وجه التقريب لذلك [illegible]
في النار. فأما قوله تعالى وهل نجازي إلا الكفور فإنه ليس بنقيض لقوله تجزى كل نفس بما كسبت وقوله في المؤمنين إنما تجزون
ما كنتم تعملون ونحو ذلك لأنه إنما عنى بقوله وهل نجازي إلا الكفور أي مثل ما نجزي به الكفور أي لا يعاقب في النار بعقاب
الكفور إلا الكافر ويحتمل أن يكون عنى وهل يجازى بما جوزوا به من تغيير النعم وإنزال النقمة والنقم إلا الكفور. فأما
قوله تعالى لا يخفف [illegible] فإنه غير مناف للأخبار [illegible] وتصريفه وإنما أراد [illegible]

على [illegible]

على تعجبهم منك وما جئت به ويسخرون إن رءوهم في تماديهم ويحتمل أن يكون ذلك على معنى الأمر كأنه قال قل يا محمد بل عجبت ويسخرون على وجه
الخطاب لم يعجب مما يسر لهم فإن قال قوله تعالى في يوم كان مقداره ألف سنة وأنه غير مناف لقوله تعالى مقداره خمسين ألف سنة لأنه
أهوال وزلازل فتارة منه يكون مقداره ألف سنة وتارة خمسين ألف سنة ويحتمل أن يكون أراد أن الملك يعرج من الأرض إلى حيث يعرج من السماء
وأن ما مقداره من خمسين ألف سنة من أيام الدنيا فلا تناقض في هذا وأما قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا ... جعلها
في الكواكب وإنما عنى وهو أعلم وجعل القمر معهن نورا فجعل فيهن مكان معهن فإن قال قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأ
رض والجبال فأبين أن يحملنها فليس يخبر عن أنها أحياء مكلفة وإنما قصد تعالى تعظيم شأن حمل الأمانة وأن كل الأمر فيه عظيم وأنها
وإن عظم ثقله ويضعف عن أن يطيقها فالسوال ذلك نحو قول العرب عرضت الحمل على البعير فأبى أن يحمله أي أنه صغير لا يقوى على
الحمولة لصغره وضعفه وقيل إنه أراد تعالى أنه تعالى عرضها على أهل السموات والأرض والجبال فأبوا أن يحملوها أشفقوا منها ولا
والقصور عن القيام بحقها كما قال واسأل القرية يريد أهل القرية وأصحاب العير وقوله وحملها الإنسان يعني الكافر جهلا
بالله عز وجل فيصار إلى استغفاره لها فيحمل ما فيه ويحتمل أن في السموات والأرض من يعرض عليهم القيام بحق الله عز وجل فيما
فرضه والخروج من تبعته فأبين ذلك واعترفن بالعجز عنه فلا إحالة في هذا ولا تناقض من كل وجه فإن قال قوله تعالى وقوم نوح لما
كذبوا الرسل وأنه ليس يتعلق بأخبار أنه هو حين كان الرسول إليهم لأنه مكي أن لو كانوا أنكروا إلى ذلك التكذيب من كان قبل نوح بالبشر والنبوة
وردوا التصديق ونبوة قول عيسى المكذب له مكذب لمن كان قبله وكذلك هم مكذبون لمن بعد نوح من الرسل الذين يخبرون بنبوته ومكذب لمن كان قبله
منهم ممن صبروا بذلك ويمكن أن يكون منهم من قرأ دين الأنبياء قبل نوح بأخبارهم لمن اتصلت بهم دعوة الرسل وحجتهم فكذبوهم وأرسل نوح فكذبوه أيضا
ويمكن أن يكون يعني قوله لما كذبوا الرسل أن كذبوا فكذبوا الملائكة التي كانت تنزل بالوحي عليه وإذا كان ذلك كذلك احتمل الباقيهم فإن قال
قوله تعالى والنجم إذا هوى فليس يخبر عن باطل لأن ونبينا النجم غير هاوي ورؤية ذلك وقت مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قد قيل إن النجوم
لما قرب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر انقضاضها وراع ذلك قريشا والعرب وسائر العرب الكهان عند ذلك فقال إن كانت النجوم
العوامل تنقض وهي العلامة يعني البروج الاثني عشر والطوالع السبعة وإن لم تكن هي فيستظهر أمر حدث فخرج حين بعث النبي صلى
الله عليه وسلم وإنه كلما كذب قريش قال الله تعالى والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى أي هو النجم الذي انقض النجوم على أمره فلا إحالة
في هذا الجواب ولا اختلاف

فصل من هذا الباب

فإن قال دعوى الملحدة تناقض ما ورد من آي القرآن في
الهدى والضلال وخلق الأفعال والقضاء وتقدير الأعمال وتكليف ما لا يطاق وما يكثر به أهل الإسلام ... في هذا الباب ويجل
به القدرية المعتزلة ومن تابعهم من تعلق بهذه الآيات من حملهم لها على غير تأويلها وما قصده الله تعالى بها إما للجهل بذلك أو لقصر
العقل عن الشبه التمويهية والإلباس فإنه لا يعلق العبد بشيء منه ونحن نبين ذلك بيانا نوقف على الحجة إن شاء الله قال الملحدون
ومما وجدنا فيما منعنا قطعا من القرآن تناقضا لأنه فعل به على أحد وقوله تعالى يضل الله الظالمين وقوله أفرأيت من اتخذ إلهه هواه
وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وقال تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد في أمثال هذه الآيات مما فيهما
ذكر إضلال الله تعالى لمن أضله ونحو قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقوله تعالى إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي
آذانهم وقرا وقال تعالى ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين
لم يرد الله أن يطهر قلوبهم وقوله عز وجل ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال تعالى ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وقوله تعالى فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وقال
تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى

واعمى ابصارهم وقوله تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وقوله تعالى من يشأ الله يضلله وقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
وقوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء وقال تعالى في هزيمة المؤمنين يوم احد وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم في نظائر هذه الايات مما اخبر فيها انه تعالى تولى اضلالهم والختم على قلوبهم وتغشية ابصارهم
وجعل الاكنة على قلوبهم والوقر في اذانهم ثم نقضوا ذلك اذ اجمع بالاخبار في ايات كثيرة انهم هم الظالمون لانفسهم والجائرون عليها و[illegible] من معاصيهم
واضلالهم ونقضوا ذلك ايضا بان اضافوا ضلالهم الى ابليس ودعاته ومرة الى الشيطان ومرة الى فرعون والسامري ومرة الى الشياطين وكل
هذا متهافت متناقض لا شبهة في تناقضه بزعمهم **فاما** نقضهم ذلك باضافة ذلك اليهم فكثير منه قوله تعالى كانوا انفسهم او عند
انفسهم وقوله تعالى قل هو من عند انفسكم وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقوله ولا تقتلوا انفسكم فيقتل انفسكم ونشر
بعضهم وان تبعتم فاضاف ذلك اليهم دونه وقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون فاضاف ذلك اليهم وقال تعالى جزاء بما كنتم تعملون وذلك بما قدمت يداك ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون عما
يفعلون فاضاف فعلهم اليهم كما اضاف فعل نفسه اليه تعالى وقوله تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله فاضاف الاتباع اليهم وقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فاضاف ما عوقبوا عليه
اليهم دونه وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فاضاف الزيغ الاول اليهم وجعل الثاني عقوبة وقوله تعالى ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله وقوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون فاستنكر
هم استنكار من يعلم انه لا علة لهم ومنعهم و[illegible] وكذلك قوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وقوله وما منع الناس ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى واما نقضهم ما قدموه بانه زعموا نفيه ذلك عن نفسه صراحا فهو كثير فمنه قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله في ذم الكفار بقولهم لو شاء الله ما عبدناهم
وقوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء ثم ذمهم بهذا القول الذي اخبر به عن نفسه في قوله
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها في امثال هذا مما اخبر فيه بمثل قول المشركين الذي ذمهم
وعيرهم به وقوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله تعالى يضل الله الظالمين وقوله تعالى وما يضل به
الا الفاسقين وما ربك بظلام للعبيد وهو قد اخبر فيما سلف انه يضلهم ويطبع ويختم على قلوبهم ونحو ذلك هو الظلم بعينه
فاما نقضهم ما اخبر به من توليه الاضلال لهم باضافته ذلك الى غيره من ابليس والشياطين وغيرهم فظاهر كثير فمنه قوله تعالى واضل فرعون
قومه وما هدى وقوله تعالى وما اضلنا الا المجرمون وقوله تعالى ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
من الاسفلين وقوله تعالى واضلهم السامري وقوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار وقوله تعالى الشيطان سول لهم
واملى لهم وقوله تعالى في قصة موسى وقتله القبطي فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فاضاف ذلك الى الشيطان وقوله تعالى
وزين لهم الشيطان اعمالهم ثم [illegible] وقوله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقوله والله لا يحب الفساد وقوله تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا [illegible] فاحب ذلك ثم اخبر انه لا يريد ذلك
اجمع ثم يريد ما لا يريده وهذا زعموا تناقض ظاهر لا يليق من قبل حكيم عليم ممتنع ذكروا [illegible] ثم اخرج نفسه والشياطين والغاوين
عن ان يكون لهم في الاضلال صنع وسلطان بقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقوله تعالى وماذا
عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وقوله فما لهم لا يؤمنون وتوبيخه لهم على هذه الافعال ولو كانت من عنده او من عنده [illegible]
قبل الشياطين [illegible] على ذلك [illegible] وقوله وما منع الناس ان يؤمنوا وماذا عليهم لو امنوا وهو

يقول ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ويقوله وجعلنا
على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا لكيلا يسمع ويجمع ويستجيب من قد ختم على قلبه وسمعه وبصره وجعل بينه وبين قلبه وبين ما يشاء له
واعلموا رحمكم الله أنه لا تنافي ولا تناقض في شيء مما تلاه الملحدون وتعلقوا به ولا حجة فيه ولا شبهة لغيرهم يحملوا أن يتأولوا أن ابطال
اضلال الله تعالى للظالمين بالختم والطبع والتغشية وتقليب القلوب والأبصار والتفرقة بين المرء وقلبه ونحو ذلك لا شبهة لهم بشيء بل
ما حملوه على الالتباس والتمويه على الشبهة بأن الله عز وجل عرف في الجهل والنفوس فيه **فأول** ما يجب أن نبينه في هذا الفصل
الفرق بين الإضلال والضلال **فنقول** إن الضلال هو الذهاب عن الحق ضد الهدى وتصور الأمور على غير ما هي به وهو من فعل
النفس والخبر عن ذلك باللسان عبارة عن الضلال الذي في القلب ومن فعل النفس وهو أيضا في نفسه ضلال لأنه خبر باطل وقوله كذب وضد
للحق والصدق الذي هو الخبر عن الشيء على ما هو به وهو يجري على المخبر به إذا شرح بالكفر صدرا ولم يكن متقيا به كما أن الاعتقاد الباطل معصية
محرمة على معتقدها وقد يسمون العقد والقول الذي يستدعون ضد الهدى والصواب في الحكم ضلالا لأن وذهابا عن الحق أحدهما
عقد والآخر قول وضد والضلال الذي هو ضد صفته لا يكون إلا الضلال ومن ضال يرجع به ونتعلق بغيره إذا كان منهيا عنه وما مورثا
كذا هذا أصل الضلال ومنه سمي الضلال عن الطريق ومنه الضلال عن الدار الذي هو الذهاب عن صوابه ومنه الضلال عن الحق الذي هو القول
ومنه سميت الضلالة ضلالة وقد قيل إن الضلال يكون بمعنى العذاب واستشهد قائل ذلك بقوله تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر أي
في عذاب وسعر وهذا ليس باستشهاد صحيح لأنه يحتمل أن يكون معنى أن المجرمين في الدنيا في ضلال عن الحق وفي سعر في الآخرة أو في ضلال
في الدنيا عن الحق وسعر هو نفس ضلالهم عن الحق وإنما سمى أعمالهم سعرا على معنى أنه سيفضي بهم الكون في السعير كما قال تعالى فما
أصبرهم على النار يعني على عمل أهل النار ولا حجة في الآية وعلى أنه لو كان الأمر على ما ذكره لما كان لغير الكلام إن المجرمين في عذاب
وعذاب لأن السعر نفسه عذاب وهو يغني عن ذكر العذاب وهذا مستثقل مستقبح من الكلام فوجب أن يكون قوله في ضلال بمعنى
ذهاب عن الحق وفي سعر من أعمالهم هذه أو سيكونون في سعر يوم الميعاد على أنه لو سمى العذاب ضلالا فعلى معنى أنه ذهاب بصاحبه
عن الثواب والفوز وهو راجع إلى الذهاب عن الجنة على وجه التشبيه بالذهاب عن الحق ولا من المقصود الذي فيه السلامة والنجاة
وقيل إن الضلال يكون بمعنى الهلاك بدلالة قوله تعالى أإذا ضللنا في الأرض أي هلكنا وتكون وقد يجوز أن يكون ضلالهم في الأرض ذهابا عن
مواضع مقصوده فيها الصلاح والرشاد وإن يعلم أنهم أرادوا الهلاك وتلاشيهم في القبور وقد ثبت أن الضلال بمعنى الهلاك والأنه
والبطلان وذلك غير جائز ولا سائغ للمحرم ولا للكفر على ما سنبينه فيما بعد إن شاء الله وقيل إن الضلال يكون بمعنى الغفلة وفيه
قوله أن تضل إحداهما وقوله ووجدك ضالا فهدى أي غافلا عن هديك ووجدك غافلا عن النبوة فهداك إليها وشرفك فيكون بهذا
وهذا أيضا عائد إلى معنى الذهاب عن الشيء أو ذلك أن غفلة إحداهما التي تغفل إنما هو ذهابها عن ذكر الحق وإقامة الشهادة عليه
بحسب الصواب وما يجب في التحمل والأداء لأن الذهاب عن ذلك بالغفلة ذهاب عن الحق كما أن الذهاب عنه بالقصد والاعتماد ذهاب
عن الحق غير أن أحدهما معتمد والآخر غير معتمد وقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي غير عارف بشرعه يعني بها فأمر بها الحجة
لحصول الفترة كمن الذي هو ذاهب عن العلم بذلك ذهاب عن أمر الصواب الواجب على من علمه وقامت الحجة عليه به وإن لم يبلغه عليه
السلام مع الفترة وليس كل ضال مذموم بفعل الإثم ويكون ضلالا وإنما المذموم من الضلال ما حظره الله تعالى ونهى عنه وقوله
يقال فلان قد ضل سبيل الرشاد وذهب عليه رشده وإن لم يقصد بذلك ذمه بل الإخبار عن ذهابه عما قصده [illegible] وربما كان نصره الله
سير المؤمنين **فصل** قوله تعالى وجعلنا ... [illegible] ... على أنه كان من الغافلين عما وعظه بل لا ... [illegible]
عنه أن يقع منه الذنب على وجه العمد وإن كان يقصد أو يمكن أن يكون وقع عن غفلة وسهو عن القتل ولا كبير حجة ذلك قوله

وإنما من الضالين بالشيء الا افرادته على ذلك وكل شيء اسمه ضلال فإن هذا أصله وهو مأخوذ منه ومشبه به فأما الإضلال فإنه غير الضلال وهو متعلق
بالمضل والضال دون الضال نفسه وإن قيل أحيانا انه يضل أحدا نفسه بكفره وخلافه على الحق فعلى وجه التشبيه بإضلال غيره له وإن الإضلال الحقيقي انه هو
الاسم اسم له وقولنا اغواه وتزيين الباطل ونفخ للحق انما هو الحيلولة بين المرء وقلبه وازاغة القلوب عن الحق وخلق الباطل فيها الذي هو اعتقاد غير
الحق وقولنا ختم وطبع وغشاوة وصمم وعمى وسد انما هو عبارة عن هذا الامر المعقول في القلوب المضاد لاعتقاد الحق والصواب والله تعالى
هو المتفرد بخلق ذلك في نفسه لما رد عن علمه بحكمه وقضائه والمتفرد بالقدرة على تقليب القلوب والحيلولة بين احوالها وبينها والقدرة
على خلق ضد الحق فيها لا يشركه في القدرة على اغواء القلوب وتصوير الامور بغير ما هي به والخلو من الطبع والختم ملك مقرب ولا نبي ولا انه
ولا شيطان يغوي او احد من خلق الله عز وجل هذا هو حقيقة الاضلال وقد يسمى الدعاء الى الباطل والتزيين والتحمل في اعتقاده والوسوسة
المخيلة لكونه حقا اضلالا لانه محل ذلك واجاب اليه واستصوبه فلا غواء الشيطان ووسوسته اضلال لمن قبله ومن لم يقبله وكذلك دعاء الناس
الضلال ودعا سائر ائمة الكفر جميع اضلالا لمن فعل ذلك واستصوبه ومن خالفه وبعد عنه وقد يسمى تسمية الضلال ومن يسمي ضالا والحكم
عليه باسم الضلال اضلالا وان لم يكن اضلالا على الحقيقة ولكن على وجه التشبيه له بجعل الاضلال في غيره وما يستنصر به المعول عنه
قال الكميت الشاعر: ما زال يجعر قومه ويقيلنا حقا ويستنصر الى العار ويكفر [illegible] يعني
ما الناس سمينا ضالين ويحكم لنا بذلك ويسمي قومه مهتدين وقال الآخر: وما زال شرب الراح حتى اشرني صديقي وحتى ملني بعد ذلك
يعني تسميته صديقي وحليمه له شريرا دون خلق الشر فيه وهذا وان جاز استعماله مجازا وعلى وجه الاستعارة والتشبيه بالاضلال هو نفس
الذهاب عن الحق وبطلان الخبر بذلك فقد صار يقتنا به من مثل ذلك فيه إذ كان عند المسمى بحقيقة ما سماه به كما ان من خلق فيه الضلال اضلال عند من خلق
الضلال في قلبه فيسميه المسمى الخبر بذلك على وجه التشبيه بجاعل الضلال في القلوب ولكن ان يكون لما كان الحكم والتسمية للغير بالضلال
يغير بالمسمى ويحمله ويجوز عند الناس في حاله كما ان وجود الضلال في قلبه ويجري ذلك اجرى على التسمية لهذه الوجهة والمعنى
ضلال القلب الذي هو الذهاب عن الحق والضلال في الحقيقة هو ضد الهدى الذي يوجد في محله ويضاف قال الله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وقال
تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة واشباه هذه الآيات فيها تحقيق الضلالة التي هو الهدى والذهاب عن الحق والصواب
قال الحميري [illegible] سبيل الخير [illegible] ولم يرد بالهدى الذي به [illegible] المعنوي الحكم والتسمية
ولا بالاضلال التسمية بل اراد شرح الصدور وتضييق القلوب فأما الهدى فهو ضد الضلال وهو معرفة القلب بوجوب كل واجب
وتصور حقيقته لذلك واعتقاده الامور على ما هي به ولا اخبار عن ذلك باللسان يصير ان قيل انه خبر حق وصدق وضد الكذب وما صور به
مع الامكان كان معرفة القلب وتصور فيه للحق طاعة لما امر به والهداية التي هي لما شاء من الله تعالى خلق الهدى في القلوب وشرح
الصدور وتوسيعها واقرارها بالحق وتسهيله وتنبيهه عليها وفعل الالطاف الجامعة للهدى وفعل الطاعات وقد يكون الهداية
بمعنى الدعاء الى الشيء ولا يسمى الدعوة الى الحق هداية الا لمن قبلها واتبع اليها قال الفقهاء ما دام هدانا التسليم
على [illegible] العصر [illegible] يريد بقوله ما دام هدانا ما دام دعانا وقد يكون الهداية بمعنى التوفيق وشرح
الصدر وتسهيل القول الحق على ما قد مثله من قبل وهي الهداية الحقيقية المقصودة بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء اي انك لا توفق من احببته ولم يرد انك لم تأمر بالهدى وتدعو اليه وهذا المراد بقوله تعالى من يهد الله فلا مضل له وا
والمعتمد في الرغبة الى الله تعالى في الهداية لا الى الدعوة فقد حصلت للكل ولانه قد ضل كثير ممن دعي الى الحق فدل ذلك على ان الهدى
المرغوب فيه والذي لا [illegible] ولا يجوز به النبي صلى الله عليه وسلم من احب هدايته هو الذي [illegible] وشرح الصدر الذي قد مثله
قال [illegible] يجير على هدى [illegible] وشرح [illegible]

إلى ذلك لأنها قد سلفت ووجدت وقد يكون الهداية إلى الشيء بمعنى التقدم إليه ومنه قولهم قد أقبلت هوادي الخيل أي مقدماتها ويقال
هوادي الخيل أعناقها لأنها تتقدمها **قال الشاعر** إذا لم تجبر بعنبة كماعر يقاد بهوادي الوحش جاعوا ؛ يعني بهواديهم من
أوائلها التي تتقدم الوحش **وقال الأعشى** إذا كان هادي الفتى في البلاد صدر القناة أطاع الأميرا ؛ يعني أوائل الفتى في مواضع لا
سنة منها والعصا تسمى هادية أيضا لأنها تتقدم المتوكئ عليها أو لأنها ترشد الضرير بجسه بها وتوقيه السقوط والتلاع وما
في سبله من الأذى ونحو ذلك … وأما قول من زعم أن الهداية تكون بمعنى الزيادة واعتل في ذلك بقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
فإنه تعلق بما لا … زيادة في هذه الآية … إرشادا وتبصيرا وإيجاد الهداية في قلوبهم في مستقبل أزمانهم وأعمارهم وليس فيه
تبيين بمعنى الهدى تجعله زيادة على هدى كان قبله وكما أنه لو قال والذين علموا زادهم علما أي علمهم ما لم يكن في ذلك إخبار عن إضافة
العلم وهدى وحقيقته المخاطبة ولذلك ذكر الهداية والزيادة فيها لا تنبئ عن معناها وقد قيل إن الهدى ثواب الجنة واحتج لذلك بقوله
تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم يعني أنه يهديهم إلى طريق الجنة وهذا الخبر صح فعلى وجه ما
فتشبيه الثواب بنعمة بصيرة القلب واستبصاره في ما يتقدم به … في معنى الهداية والهدى والإضلال
والضلال كافية وإذا بانت هذه الجملة وجب أن يكشف بعد ذلك أنه لا تنافي في إضافته إضلال كل ضال من العصاة بالكفر وغيره إلى نفسه
ومن إضافته إلى … والمردة مرة وإلى الشياطين وإلى فرعون والسامري وكل داع إلى ضلالة وإلى الغوي … يشبه بعضه بعضا ويجوز
بعضه بعضا فيقول إن الهداية التي أضافها الله تعالى إلى نفسه لا يشركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد من خلقه وهي شرح
القلوب وتطهير القلوب وخلق الإيمان والنصر … وتسهيله عليها وخلق الطاعة … والدواعي … على فعله من
القدر على فعله والأسباب المسهلة له وغير ذلك مما لا يقدر عليه أحد من خلقه وهذا الضرب من الهداية لم يضفه الله تعالى إلى ملك
بلغة ولا إلى نبي ولا إلى أحد من خلقه إذ لم يكن ذلك من أفعالهم ولا مما يدخل تحت قدرهم وإنما معنى الهداية التي يضيفها الله تعالى إلى
رسوله والمؤمنين وإلى الأنبياء … والعلماء إنما هو الدعوة إلى الإيمان … والإرشاد إليه … والدلالة
والتنبيه على مواضع الحجة والتنزيه بذلك والتشجيع لذلك والتحذير والوعيد على التخلف عنه … والحض على فعله والإخبار بما
عليه من جزيل الثواب وبما في تركه من أليم العقاب على غير ذلك **وجملة** هذه الهداية المضافة إلى غير الله تعالى من … إليه
إنما هو بمعنى الدعوة إلى الإيمان والتنزيه … والإرشاد إليه والتنبيه على مواضع الأدلة والترغيب في فعله والتحذير من تركه فلا شيء
أن يكون لأحد منهم سلطان على فعل في القلوب وشرح الصدور وخلق القدر والأعمال وتقليب القلوب والأبصار ومن … الجبل
… وقلبه … غير جائز على قول الصدور … على بطلانه وكذب كل من ادعى ذلك لنفسه أو لغيره من
الخلق وكيف … الأنبياء والمؤمنين هداية الخلق بما يهديهم الله سبحانه به لهدى الناس أجمعين ومن … الإيمان وكرهوا ضلاله
وكيف يكون ذلك كذلك والله سبحانه يقول لرسوله عليه السلام إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء … أنه قال إنك لا
… من أحببت ولا … كلمة الحق ولا … الصواب ولا ترغب وترهب مع … موضع والله أعلم هذا مما لا
يقوله مسلم ولا ملحد … فقد اتفقوا على أنه بشير ونذير وهاد وإنما قال إنك لا تهدي من أحببت … الهداية بشرح الصدر
وتوسعته وتطهير القلب وخلق الإيمان فيه وتسهيله عليه وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت داعيا
ومبلغا وليس إلي من الهدى شيء وخلق إبليس مزينا وليس إليه من الضلالة شيء وقد ورد القرآن بتصديق هذا في قوله تعالى
إنك لا تهدي من أحببت وفي قوله تعالى وما على الرسول إلا البلاغ وقوله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقوله تعالى وما
نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين في أمثال هذه مما … الهداية … وهدى وليس يجوز أن يكون الله … شركا



بينه وبين خلقه **واعلموا** ان حكم الدار دعوة الرسول عليه السلام لا تكون هداية لاحد ولا توجد بذلك حتى يقال بها قبول الدعوة وامتثا
له بها ومشى عليه من ذلك لم تكن هداية له ولذلك لا يجوز ان يقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم هدى ابا جهل وابا لهب وسائر من كفر به
من قريش ولم ينتفع بدعوته لانه اذا لم ينتفع المكلف بالدعوة لم يكن من اسباب الهداية وصارت ضررا عليه ووبالا وحجة عليه لانه لولا تلك
الدعوة لم تستوجب العقاب بمعنى اذا ضم مع القبول والانتفاع قال الله سبحانه الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقال تعالى وما
يضل به الا الفاسقين وقال وهو عليهم عمى حيث بذلك اجمع وامثاله من الاخبار ان الدعوة هداية لمن قبلها وانتفع بها دون من ردها واستضر
بردها وقيل بعدم الجملة انه لا اضافة بين اضافة الله سبحانه الهداية اليه وبين اضافة الهداية الى رسله وملائكته والمؤمنين فكل ما
اضافه الى نفسه من ذلك غير ما اضافه الى خلقه من الهداية التي اضافها اليهم انما هي الدعوة والتذكير والارشاد والتنبيه والترغيب
والتحذير ودل ذلك قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وكل هذا مما امر الله سبحانه المؤمنين به
على حسب اجتهادهم ان يعين دعوة الرسول في نصحهم ونصيحتهم وارشادهم من يعلم الله سبحانه وخلقه وتدبيره فهو اجابة لذلك للمنتفع
بالدعوة حسب هدايته المكتسب لمن الرسول لا يجوز ان يكون الهادي بهذه الهداية المكتسب دون الفعل الذي صارت نفسها هادية
موجودة دون المكتسب فوجب لذلك ان يكون فلا فرق بين اضافته الى الهداية الى الدعوة التي تارة والى اخرى لانها مضافة اليه تعالى
من خلق الخلق ولا اقتدار ومضافة اليهم من جهة التصرف ولا التسبب وقد فسر هنا هذه الفصول وكيف يكون عدلا واهل العدل وهذا
ثم الهدى بين ودحر الاشتغال من خلق الهداية والعذاب والتسابه وصرف تعلقها واضافتها في شرح اللمع وغيره مما يغني الناظر
فيه ان شاء الله **والوجه الاخر** ان الله تعالى لا هدى كافرا بل لما يبال بمثل هداية الرسل من الدعوة والارشاد والترغيب والتر
هيب تعالى هذه الهداية مشتركة ومضافة الى الله سبحانه كما تضاف الى رسله والى اليدايه والفرب الاول هو الذي يزيد تعالى به وبغ
يضيفه الى احد من خلقه وهو الذي عنى بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله تعالى وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
الراشدون فلم يجد شيئا الى رسله ولا الى احد من خلقه فيا رب هذا انه لا تنافي في اضافة الهداية من الله تعالى ومرة الى رسوله
عليه السلام ومرة الى المؤمنين والملائكة اذ انتسب بحسب ما بيناه وقسمناه فاما ما اضافه الا ضلال مرة الى نفسه تعالى ومرة الى الشياطين
ومرة الى المجرمين ومرة الى السامري والى فرعون وغيره من الكفار فانه لا تنافي فيه ايضا في ذلك ولا تشابه وذلك ان الاضلال الذي اضافه الله تعالى
الى نفسه هو الذي لا يجد ولا يجب فيه احد من خلقه من جميع الفراعنة والشياطين والمجرمين وهو الطبع على القلوب وجعل الاكنة عليها والختم والا
غشاوة وما ذكره من الهدى بالطغيان والوقر في الاذان وتقليب الافئدة والابصار والحول بين المرء وقلبه وتضييق صدره وما يعقبه من الفعل في قلوب
اعدائه الاشرار وكل هذا مما تفرد الله سبحانه بالقدرة عليه ولذلك قال تعالى ليس للكفار الا ضلال ولا اقرار عليه والتمكين منه مما ليس لكا
فر ولا للشيطان عليه سلطان ولا قدرة على خلقه في القلوب مما اضاف الله تعالى شيئا من ذلك الى خلقه بل قال ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعلنا
على ابصارهم غشاوة ونقلب افئدتهم وابصارهم فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون فلم يجد الله تعالى شيئا من ذلك الى احد من الشياطين او المجرمين او فرعون او السامري اذ كان ذلك من صفاته ولا مما
يوصف بخلقه غيره واما الاضلال الذي اضافه الله تعالى الى الكفار والمجرمين فهو الدعوة الى الضلال وتزيينه وايراد الشبهة فيه
وتبيين ذلك من خلق الضلال بعينه وخلقه في القلوب سبيل **واما** الاضلال المضاف الى فرعون والسامري خاصة دون
غيرهما فهو انما يسمع في الدين ويغرهم بالحيلة وعليهم التي نصبوها لا يقاع الشبهة في الحق ولسعي ذلك من خلق الضلال في القلو
ب ثم جعل الاضلال المضاف الى ابليس والى الشياطين فقد يكون ايضا بمعنى الدعوة الى الضلال وقد يكون بمعنى الوسوسة

في الصدور

في الصدور وحديث النفس مما جعل لهم من السلطان على هذه الوسوسة وعلى سلوك بني آدم وخفوقه على قلوبهم فهذا ما يختص به الشيطان
دون سائر الخلق وكل هذه التسليط يسيره في الاضلال التي ترينها فهو ودعائه الى الغواية والصبر على ما يستبري [illegible] منه وانه الطلق ذلك الذي يميل
بين اطلاقه الا اضلال الذي نسبه تعالى والرجيم مذكوره من خلقه معنا فباته والاخذ فيه على ما نقله المحرر ومن ظلم بعضهم من الغوية والمجبرية
في منع اضلهم من اهل السنة فيها فيه الجملة ان الله تعالى لم يجعل الى احد من خلقه اضلال احد وان جعل له قدرة على هذه الاسباب التي ذكرناها
ولهذا قد جرى ابليس والشياطين والمجرمون على اضلال الخلق من الخلق وكل ذلك الجميع وغيرهم [illegible] الاطول الانبياء وسائر المؤمنين وكان من
اشد الناس ضلالا وهلاكا ولو لا ما لا [illegible] عليه في دينه ولا ما يكره ذلك لحزنه ثبت ان لا ضلال الذي اضافه تعالى الى نفسه لم يجعل لاحد من خلقه اليه
سبيلا ولا عليه سلطانا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء وقد قال تعالى
نصر نفيا لهذه الرواية وما فيها ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تعالى وقيضنا لهم قرناء
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول الا قيراط القرناء انما اليهم التزيين فقط وانه انما اضل ما [illegible] عليهم من القول
والقسمة لهم فقال الله تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ثم قال عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
فلا هادي له ومن يرد الله ضلاله من ضال ليس يزيده وامثاله ان الضلال من اضله الله وانه لا هادي له وان المهتدي من هداه الله وانه لا مضل لمن هدا
ممن لا يزيل الريب والشبهة ويبطل ما يلبس به الغوية والمطرفة وقد اخبر الله تعالى ان الاضلال منه ما وصفناه من الطبع والختم على
القلوب والغشاوة على الابصار وتقليب القلوب والاعراض وغيره ذلك مما عددناه واخبر تعالى ان اضلال الشيطان انما هو الوسوسة
والتزيين والتسويل في النفس ووعد الشر وامثال ذلك قال الله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وقال تعالى قل اعوذ برب الناس الى
قوله يوسوس في صدور الناس وقال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
وقال الشيطان سول لهم واملى لهم والشيطان [illegible] الدعوة الى الضلال والوعد والتزيين للباطل والاخر الوسوسة وقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصريح ذلك والاقرار به فروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للشيطان لمة بابن آدم وان
للملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليعلم انه
من الله تعالى وليحمد الله عز وجل ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ عليه الصلاة والسلام الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله
يعدكم مغفرة منه وفضلا وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله تعالى خنس
وان نسي الله تعالى التقم قلبه وروى عن عبد الله بن عباس انه قال انما سمي الشيطان الوسواس الخناس لانه جاثم على القلب فاذا ذكر
الله تعالى خنس فاذا لم يذكر الله تعالى وسوس وروايات كثيرة في هذا المعنى نحو قوله ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقوله ما منكم من
احد الا وله شيطان قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا ولكن الله تعالى يعينني عليه وفي رواية اخرى ولكن الله اعانني عليه فاسلم
هذا معنى القرآن من الاضلال هو الذي الى الشيطان وهذه الوسوسة هو حديث والملائكة خفي يسمعه الموسوس ثم يعقله ان يعلم
ويسمع ويعقل وليست شيئا يعلقها الشيطان في قلب ابن آدم لانه لا قدرة له ولا لاحد من الخلق ان يجعل شيئا في غير محل قدرته من
قلب آدمي وغيره من الملائكة والجن ولا اضلال المجرمين فقد اخبر الله تعالى انه هو دعاؤهم الى الضلال والباسهم في الدين في
غير موضع من كتابه فقال الله تعالى وما اضلنا الا المجرمون يعني الذين نصبوا الاصنام وعبدوها وحسنوا لهم عبادتها
وقال تعالى ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار يريد ومن قدم لنا الدعوة الى ذلك والامر به وقال تعالى ربنا ارنا
الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقد نطقت الروايات بان المضل من الجن ابليس
والمضل من الانس ابن آدم الذي قتل اخاه واما اضلال بعضهم لبعض فانما هو الدعوة الى الضلال والتلبيس عليهم بالشبهات

واستغاثتهم عن ملوك [illegible] موسى قوله [illegible] ومنه قوله إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما وقوله ذروني أقتل موسى
وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم [illegible] موسى لا يتبعه ومنه قوله [illegible] أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون
أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين [illegible] وقوله يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني
لأظنه من الكاذبين [illegible] قومه أنه [illegible] صاحب [illegible] موسى [illegible]
[illegible] موسى عليه السلام [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] في إضلال قومه [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] عليه [illegible] ذلك [illegible] الله [illegible]
[illegible] موسى وقومه مع [illegible] عليه [illegible]
إضلال السامري بعبادة العجل [illegible] وقوله هذا إلهكم وإله موسى [illegible] فقبضت قبضة من أثر الرسول
[illegible] موسى [illegible] من بعدك وأضلهم السامري [illegible] الفتنة [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] العجل [illegible] خوار [illegible]
الخوار [illegible] عليهم [illegible] عن ابن عباس أن العجل [illegible] وأن موسى عليه
السلام قال يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل [illegible] فالرب سبحانه وتعالى [illegible] إن هي إلا فتنتك
وفي رواية أخرى [illegible] العجل [illegible] السامري [illegible] العجل [illegible] قال [illegible] يا موسى [illegible] إن هي إلا فتنتك تضل
بها من تشاء وتهدي من تشاء [illegible] موسى أن الفتنة من عند الله عز وجل وأن الله يهدي من يشاء [illegible] موسى أن الفتنة من عند الله عز وجل
[illegible] الله يهدي من يشاء [illegible] موسى أن الفتنة من عند الله عز وجل [illegible] من يشاء [illegible] السامري [illegible] موسى [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] فرعون والسامري [illegible] إبليس [illegible] الشياطين [illegible]
[illegible] الله [illegible] **واعلموا** رحمكم الله أن [illegible] الله تعالى [illegible]
السامري [illegible] الناس [illegible] فرعون [illegible] الله تعالى
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] العجل [illegible] السامري [illegible] الشياطين [illegible] الأنبياء [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] الله [illegible]
[illegible] قال الله تعالى في قصة شعيب بعد ما
[illegible] مع قومه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا
كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع
ربنا كل شيء علما [illegible] ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين [illegible] عليه السلام [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]

شعيب وسائر الكفرين قال وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فلا اخبر ان عوده وعوده كلاهما الى ملته فيها الا ان
بمشيئة الله تعلى وهذا تفسير ما قلناه وا غيرنا واخبر تعلى عن موسى عليه السلام قوله ذلك فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فلا غيره
تطول رحمنا فاخبر عنه بان ارضاه وفتنتهم وضلالهم اليه وانه يضل بها من يشاء ويهدي بها من يشاء هذا مع البرود عنه في التعلا لسبير مما قد
مناه من قوله عن الغوار قال فانه يا موسى قال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وهذا تصريح منه بمذهب اهل العدل التي اخبرنا عنها
ومثل هذا ايضا قول موسى عليه السلام ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك واخبر تعلى
بمثل هذا بعينه عن نوح عليه السلام عند ذكر قصته مع قومه وكثرة دعائه لهم فقال تعلى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم
واليه ترجعون فاخبر عنه انه اعتقد وقال ان نصحه غير نافع لهم ان كان الله يريد ان يغويهم ولو لم يجز ان يغويهم الله واخبر بذلك عنهم وضلالا
لهم لم يجد ارادة ذلك الله سبحانه وتحمل هذه ضرب المقاسير بالامر الله ونحو ذلك قصص الرسل واقوالهم فيها كلها اشياء
هذه بما قلناه وليس يجوز ان يكون قد سوا من رسل الله عز وجل قوله ومذهب في القدر وخلق الافعال والهدى والضلال مخالف مذهب
نوح وشعيب وموسى عليهم السلام لان ذلك يوجب تكذيب بعض انبياء الله عز وجل لبعض واعتقاد بعضهم فيه تعلى ما لا يليق به
ولا يجوز في صفته وقد نزههم الله تعلى عن ذلك ورفع اقدارهم وعظم بلا ابتلاء والتقدم في العلم به على سائر الخلق شأنهم ومكانهم وكيف
لا يكون هذا قول الرسل وهم في الله تعلى ومن سمعوه يقول في كتابه مثل الذي قاله لرسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه وما هو بعينه
بما حكاه عنهم وما لم يحكه والله تعلى يقول في كتابنا المنزل على رسوله عليه السلام ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد علم كل ذي تحصيل انه لا يجوز ان يكون
اراد بهذا الفضل الذي لولاه لاتبعوا الشيطان وما زكى منهم احد وكانوا من الخاسرين هو نفس البيان والامر الذي هو على من ضل وخسر
واتبع الشيطان مثل ما بذله على ان هذا الفضل هو الهداية تخلو الا بين وتوسعة الصدور التوفيق وجمع الهمم والدواعي على الخيار وجعله
وانه يمير له مثل هذا الفضل على من كفر وضل ويعلم هذا ان قوله تعلى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للا
يمن ولو كانت الهداية هي الدعوة والبيان فقط لما كانت هذه المنة بعينها له على ابي جهل وابي لهب وسائر الكفرين ولو كان لا يمن
والتصديق والطاعة والا ذعان من افعال المؤمنين وخلقهم وتقديرهم ورب العلمين عز وجل وقد وسله ليكن له سبحانه عليهم
منة بالايمان والتصديق ولا لرسوله عليه السلام اذ كان الايمان بعلمهم ومن تقديرهم والواقع باختيارهم وكان من المحال ان يمن الله
تعلى عليهم بفعلهم وخلقهم ولا ما لا قدرة له عليه عندهم ولا ملك له تعلق عليه ولا هو من له ولا الله وكذلك قوله تعلى حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون وقد علم انه لا يجوز ان يكون هذا التحبيب للايمان والتزيين له والتكريه للكفر هو نفس الامر والنهي والوعد والوعيد
والترغيب والترهيب اذ قد وجد ذلك لمن ليس يحب للايمان ولا كارها للكفر وكذلك فلا يجوز ان تكون الحسنى السابقة هو نفس بيانه
الفهم وترغيبه ايام لان ذلك اجمع مما قد سبق للكفرين وهم غير مبعدين من النار ولا يجوز ايضا ان يكون سبق الحسنى لهم بمعنى
انها الجنة لما كان لا مر وذهبه ايام وانما سبقت الجنة ان كانت هي الحسنى بما سبق لهم من الهداية ومنحهم له والايمان
والامر والنهي وعلى هذا دل قوله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وقوله تعلى في مثل هذا واعتصموا بحبل الله



جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تهتدون وقد أخبر سبحانه أن نبيه لو أنفق ما في الأرض جميعا ما ألف بين قلوبهم وأنهم بنعمته أصبحوا إخوانا وأنقذهم من النار وامتن بهذا أجمع عليهم
وقد علم أنه لا يجوز أن يكون هذا التأليف من قلوبهم والاستنقاذ لهم هو نفس الدعوة والبيان لأن ذلك أجمع موجود في الكفار لأنه موجه إلى أن يكون
الله سبحانه في هذا التأليف والاستنقاذ من النعمة إلا ما أعطى رسوله عليه السلام وما لبعضهم على بعض إلا الدعوة والإنذار فقد وجد من الرسول
رسول عليه السلام ومن بعضهم لبعض مثل ذلك على أنه إنما امتن عليهم بما هو وحده القادر عليه والمختص بالتفضل به وكيف يكون التأليف
بين قلوبهم هو نفس الدعوة والإنذار وهو يقول لرسوله عليه السلام لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم وهو عليه السلام على
قولهم قد ألف بين قلوبهم إذ لم يكن التأليف بين قلوبهم شيء سوى الدعوة والإنذار هذا خلف من القول ومما يتعالى الله عنه ثم أخبر عز وجل فيما
قدمنا ذكره من الآي وغيرها أنه فعل بالظالمين والكافرين من تضييق الصدور والطبع على القلوب والختم وجعل الأكنة عليها والغشاوة على الأ
بصار نقيض ما فعله بالمؤمنين وأخبر عن أوليائه وأصفيائه ومن هو أعلم بالله من جميع الملحدة والقدرية أنهم رغبوا إليه في أن يفعل بهم ما فعله با
لمؤمنين وأن يعصمهم عليه ويجنبهم ما فعله بالكافرين فقال تعالى فيمن أحسن الثناء عليه وأمر بالاقتداء به والتوجه ومن بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا وهذا قول من قد علم أن جعل الغل في القلوب من فعل رب العالمين ولم يجز
ذلك عليه وكان فعله فضلا وعدلا على ما يقوله المبطلون لكان ذلك رغبة إلى الله عز وجل في أن لا يفعل ما يستحيل في صفته عز وجل ومالا إذا
فعله كان هذا إنما جائزا في سفيها وجاهلا بالله ولا راغب إلى الله تعالى فيه جاهلا به ومستخفا به ومفتر عليه والله تعالى يجل عن أن يثني على مثل
هؤلاء تسليمهم ومنعهم ويستحيل أن يكون مراده بقولهم ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا إلا التسمية غالين ومن غلهم متغلبين ونحو ذلك لأنهم
لا يرون [illegible] إنما رغبوا إليه في أن لا يسميهم بذلك إذا فعلوا الغل والنغل وإلا دعاؤهم وإذا لم يفعلوا فلا يجوز أن يكون رغبوا إليه في أن لا يسميهم بفعلهم
لأفعالهم وموجب صفاتهم وإن فعلوا ذلك ووقع منهم فإن ذلك رغبة إليه في السعة والإغراء بمعاصيه وقلب للغة وإبطال للترغيب والتر
هيب والكذب في خبره والتسوية بين أعدائه وأوليائه والقلب لما هي عليه إذ لم يرغبوا في الأسماء القبيحة فيهم وبين جهات الاجراء والقرب
والله سبحانه لا يثني على قوم هذه صفتهم وإن كانوا رغبوا إليه في أن لا يسميهم بذلك إذا لم يفعلوا الغل والنغل وقد أنهم إنما رغبوا إليه في أن لا يكون
عليهم ولا يضيف إليهم ما لم يكن منهم ويعيبهم بالاسم من صفتهم وأن لا يظلمهم ويجور عليهم في ذمهم بما لم يكن منهم والله تعالى جل عن هذه الصفة
ومن مدح قوما رغبوا إليه في أن لا يكون على هذه الحال وصاف فكل هذا يدل على ما قلناه وعلى إبطال ما قاله القدرية والمجبرة في إرادة الله وكذلك
الفرق في كل رغبة وقعت من مؤمن في أن لا يجعله مؤمنا مصرفا وفي أن لا يجعله كافرا ولا ضالا نحو قول إبراهيم عليه السلام ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا ولا يجوز أن يكون معنى هذه الرغبة أن سمنا مسلمين إذا أسلمنا أو سمنا بذلك وإن لم نسلم ولا أن [illegible] وأمر لأنه
قد سبق منه هذا الأمر وتقدم إليه والرغبة من الكفر في التعلق يحتمل هذا التعليل وتمرينا وقولهم بعد ذلك أن هذه الدعوات من الرسل
والمؤمنين إنما وقعت على وجه الرغبة فقط لا معنى لها ولا يجوز على ما تعالى الله عز وجل عنه مما رغبوا إليه فيه وأنها بمنزلة قوله
لنبيه عليه السلام رب احكم بالحق وقد علم أنه لا يجوز عليه الحكم بغير الحق وإنما ذلك أمر بالرغبة فقط إنما هو لبس وقصور للتمويه لأن
الناس يأتي في قوله تعالى قل رب احكم بالحق أن يعجل الحكم به كله أو بعضه لأنه تعالى له تعجيل الحكم بالحق وله تأخيره وليس عند المعتزلة
تقديم تعجيل الغل للمؤمنين في القلوب ولا تأخير ذلك ولا يجيء أن يقع منه بحال وهذا [illegible] تمويها [illegible] بهذا الاحتيال [illegible] لا يجوز
على الله تعالى ما قلناه وهو يقول [illegible] يوم لا ينفع [illegible] ويجعل المؤمنين والمجبر يجوز أن تكون [illegible] من [illegible] والحرا
فيه بلا مرية [illegible] والجلالة [illegible] في قلوبهم وقد قال تعالى فيما [illegible] لعنهم وجعلنا
قلوبهم قاسية وإنما [illegible] العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة [illegible] الحكم والتسمية [illegible] لكان

لعلل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وكل سمي لهم وحاكي عليهم بجملة اعمالهم فرد غير الاعتراف بينهم وجعل قلوبهم قاسية وهذا ما لا يقوله
احد وقال سبحانه وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فاخبر بتغطيته قلوبهم والمبين لكل مسلق
التسمية بسبيل قال ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو كان الهدى هنا لا يكون الا بمعنى الدعوة والبيان لم يكن لهذا الاختصاص عليهم معنى ولا
لكان قد هدى بهذا الهدى جميع المكلفين ولم يكن لقوله يهدي به من يشاء معنى ولكان هذا ابطل ما قالوا وقال تعالى في نعت صفة هؤلاء الانبياء
قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
اخبر انه جعل بها ولا ما يعمله بمن قال وان الله بين قلوبهم ومن قال لا كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها لولا الجهل والعناد وفقد
التمويه والالتباس ولكنه لا يكون ذلك كذلك والله تعالى يقول ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين والجبر ان يكون قوله ولذلك خلقهم منصرفا الى الرحمة وهو يقول ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويقول عز وجل ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويقول لو شاء الله ما
فعلوه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولو شاء الله ما فعلوه ولو شاء الله ما اشركوا فكل هذا يدل على بطلان ما يدعيه فاما
تعلق المخالفين في كثير من اضافته تعالى ما يفعله على المؤمنين وتاليفه بين قلوبهم واستنقاذهم من جهنم وحرمان الكافرين ذلك راجع بانه انما
اريد به ان اعطاه تعالى المؤمنين الا الكافرين الداعية لهم الى فعل الطاعة والمجانبة للمعصية عليها وانه يسير له مثل هذه النعمة والهدا
ية على الكافرين ولانه ان يفعل بالكافر من قولهم لا اللطف عندهم واجب على الله سبحانه فعله بعد تكليفهم وقبيح منه تركه كما انه يجب عليه فعل
الاقدار والتمكين وفعل الثواب والجزاء بعد الطاعة محال منه اذا ان يثني على المؤمنين بما هو واجب عليه ولازم له ولانه تعالى يفعل عندهم
غير قادر على اعطاء مثل ذلك اللطف للكافرين لا هو عنده وفي خزائنه وسلطانه لانه لو كان يعلم بفعله بهم لوجب فعله عليهم وانه
واستنقاذه لهم وذلك اخراج له عن الحكم فاذا لم يكن عندهم قادرا على التسوية بين المؤمنين والكافرين فما معنى امتنانه على المؤمنين
واضافته وتخصيصه لهم بامر لو هداه وجعله بالكافرين لم يكن عنده ولا تحت قدرته على ان الغواية والهداية كسائر ما تقدم لحققة نتلو قول
من قال منهم انها لا تكون الا بمعنى الحكم والتسمية وجميع ما قدمناه ونبين بعد ذلك على بطلان ما يتبين منه المكروه ونعلقه به الفرقة
والكشف عن تلبيس الاضلال من الله تعالى ومن غيره وترتيب الهداية منه وتخصيصها وبوجب تنزيل الظواهر التي يوردونها وحملها على
ما رتبناه دون ما قالوه **فاما** اضافة المعاصي وضروب الكفر والضلال في الآيات كثيرة من كتابه الى نفس العصاة والكفار فانه ايضا
غير متناف لاضافة اضلالهم تعالى الى نفسه لانه سبحانه انما اضاف ذلك اليهم من حيث كانوا مكتسبين له وقادرين عليه وعلى تركه ومن
حيث كانت هذه المعاصي صفات لهم وحالة فيهم ومتعلقة بهم ضربا من التعلق واضاف اضلالهم الى نفسه تعالى من حيث كان هو
الخالق والقادر على اختراعها دون جميع الخلق ومن حيث كان بسبب الكسب انها لها وما طبعهم عليها من فعله وان كان عادلا
حكيما بذلك اجمع لان الخلق خلقه وهم تحت قبضته لا اعتراض لمخلوق في حكمه وقضائه وقدره وهذا التنزيل يجانس بين نفي اضافة
المعاصي تارة اليهم وتارة اليه من جهة الخلق قال الله سبحانه والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى وقدرنا فيها السير سيروا
فيها الليالي والايام آمنين وقال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوا
نكم وقال عز وجل واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يقول كيف لا يعلم
القول وان اخفيتموه وانا الخالق له في غاية الهدى والتنبيه على صحة الخلق لافعال العباد ثم قال فاما اضافة الافعال اليهم



كما ان احسنوا من عند انفسهم وقال ذلك بما كسبت يداك وقال تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقال انما تجزون ما كنتم تعملون وقال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما
يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله فاضاف اتباع الهوى اليهم وقال ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم
الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم وقال اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية
الجاهلية فاضاف جعل ذلك اليهم في نظائر هذه الاية مما يكثر تتبعها اضاف في جميعها الى اكتساب اليهم وذلك لا ينافي ما اضيف به من خلقه
له مع ما لهم عليه بيانه ومن تتبعه انه ثم بين تعالى ان بسبب ضلالهم بما اكتسبوا مما اضيف به عنه كان من عنده ومن فعله في ايات كثيرة كما بين انه خالق لافعالهم
في ايات كثيرة فقال تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم الى نفسه وهو سبب انصرافهم عن الحق وقال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وقال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما فجعل
طول الاملاء والصرف عن اياته الى نفسه وجعله من اسباب ضلالهم وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فاضاف
تقييض الشيطان الى نفسه وجعل ذلك من اسباب ضلال المتبع لغيره وقال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا فاضاف بسبب هلاكهم من ارادته لذلك وتامره لمترفي اهل القرية فبين تعالى بجميع هذه الايات وجه اضافة الضلال
والافعال اليهم ووجه اضافة ذلك اليه واكذب من افترى عليه وقال انه غير خالق لافعال عباده ولا قادر عليها ولا مالك لها ومن قال
ان العباد لا يكتسبون شيئا ولا يقدرون عليه ولا يتعلق بهم امر من الامور انهم كالاباب والحجر والجماد ومتى تدبر هذه الاية ونحوها المتي
التنزيل الذي وضعناه ورتب التنزيل التي بينه الله تعالى واراده انتفى عنها التناقض والاختلاف وظهر بعضها حجة لبعض وشاهد
لمن صدقه ومتى جهل ذلك المشتبه عليه الامر وضرب بعض القران ببعض واعتقد تناقضه وتنافيه وصار ذلك ذريعة الى تعطيله ونحو ذلك
حتى نعوذ بالله من الحيرة والضلال **فاما** تعلق الملحدة القدرية في معارضة ما تلوته من الاية وان الجبار تعالى خالق لمن يشاء من
العباد بضروب الضلال التي ذكرناها بقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه من عناد الزنادقة وجهل
القدرية وغفلتهما وذلك ان الله سبحانه عاب هذا القول من قائله وذمه ونبه عليه فقال ان يقولوا الضعفة ان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فعيرهم بهذا القول واخرجه مخرج الذم لهم عليه ثم قال كل من عند الله فرد هذا القول
الذي عيرهم عليه واكذبهم فيه بقوله لنبيه عليه الصلاة والسلام قل كل من عند الله ثم قال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اقتصارا على شاهد الحال ومفهوم ذمهم وتعييرهم بهذا القول او الخطاب فكانه
قال قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك محذوف يقولون لما دل الكلام عليه الخطاب ومخرج القصة والسلاح وبين على ان هذا القول انما هو قول الاجماع لا دليل على ان الله
تعالى ذم قائله في هذا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان يذمهم بقول ويصرفهم فيه ويقول بمثل قولهم ولا جواب عن هذا والوجه
الاخر ان الله تعالى قال ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فهذا ابدا على انه
يصيبهم من قبل غيرهم انه ليس من اكتسابهم لان اهل اللغة لا يستجيزون ان يقول القائل منهم اصابتني سيئة اذا اكتسب معصية
وانما يقولون صنعت سيئة او عملتها وكذلك اذا فعل الحسنة لا يقول اصابتني حسنة وانما يقول صنعت حسنة والمعلوم عندهم
بالحسنة والسيئة هو الموجود ذلك به من فعل غيره من نعمة هي حسنة او بلية واذية ونقمة هي من فعل غيره فاما استعمال اصابني
ذلك من فعل الانسان نفسه فذلك محال ممتنع فبطل ما قالوه **فاما** القدرية فانه لا يقول ان الحسنة التي هي الطاعة من
السيئة من الله لانه لا يقول ان الله تعالى خلق الحسنة كما لا يقول انه خلق السيئة **فبطل قالوا** اراد بقوله ما اصابك
من حسنة فمن الله اي فالله امر بها ودعا اليها ولم يرد انه خلقها **فقيل لهم** وكذلك اراد بقوله وما اصابك من سيئة من نفسك

اي من نفسك

أي من نفسك لأمر يجاوزه عادتها التي يعتادها ولم يرد بذلك نحالفهما لم يرد بإضافة الحسنة التي نسبه تعالى إليه أنه خالق لها وإنما إضافة السيئة التي نسبها
على وجه ما أضاف الحسنة التي نسبه فإنه لم يقل إن أحدا من الخلق غيره لم يرد بها أفعال الآدمي والصواب لم من هذا وقد أجمع أهل التأويل والعلم
بالقرآن على أن المراد بذكر الحسنة والسيئة في هذه الآية النصر والغنيمة والانصراف والهزيمة وذهاب المال والكراع وغير ذلك من الأحوال
وإنها منزلته في شأن الحرب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة
أي هزيمة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا
عظيما إلى قوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة النصر يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك قال الله تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فبين ما أصابك من حسنة فمن الله على وجه
النعم والتعيير لهم بهذا القول فإن ما أراد بكون عرض بذكر هذه الأفعال العناد والسبب بقول لأجمهم من أهل التأويل [illegible] في تأويل قوله تعالى وما
أصابك من سيئة فمن نفسك أي ما أصابكم من مصيبة فمن أنفسكم أي بالتقصير من الخلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في لزوم أماكنكم
وانصراف الرماة منكم يوم أحد لطلب الغنيمة يعني يوم أحد قد أصبتم مثليها يعني يوم بدر قلتم أنى هذا يعني ما أصابكم يوم أحد قل هو من
عند أنفسكم أي عقوبة بما كان من عصيانكم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للرماة منكم بلزوم مركزهم فلما انكشف العدو قال الرماة أو
بعضهم نخاف أن يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قاتل ولكل إنسان ما تصيبه الغنيمة وسلب من قتله فبادر قوم أماكنهم وأقبلوا
واختلطوا بالمشركين ودخلوا رحالهم فأصاب المشركون فرصة وحالا في الصحة فأتوا عليهم فكان ما كان من هزيمتهم فالمجبر يقول
إن هذه الآية نص لأخبار الله تعالى عن نفسه بأنه فاعل يخلق على الغالب والقدري يتوهم أنها معارضة لما يحتج به أهل الحق في أن الله خالق لكون
السيئات التي هي المعاصي من عند الله والله سبحانه ما عرض لشيء من ذلك وإنما تأول السيئة الشدة والمصيبة قال الله سبحانه أولما أصابتكم
مصيبة قد أصبتم مثليها ولم يرد أصابتكم ذنوب أصبتم مثليها وقال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم من بؤس وشدة ونقمة
ولم يرد ما أصابكم من مصيبة فيما كسبتم من مصيبة موجب أن يكون الذنب [illegible] ذلك على [illegible] وإن لا يكون للمجبر والقدري في الآية تعلق وقد
قيل إن تأويل الآية أن القوم كانوا إذا أصابتهم الجدب والشدة قالوا هذا من عند محمد ويتشاءمون به وإذا أصابهم الخصب والرخاء قالوا هذا
من عند الله ويرون أن الرسول عليه السلام منه عطاء غيره وتطيرا به فأبطل الله [illegible] ذلك من قولهم وقال لرسوله قل كل من عند الله فجعل
الحسنة والسيئة ها هنا إنما هي الشدة والرخاء قال الله سبحانه إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها يعني
الشدة والرخاء والنصر والهزيمة ولم يرد الطاعة والمعصية ومما يدل على ذلك ويشهد له إخبار الله تعالى عمن سلف من مخالفي الأنبياء مثل
هذا القول الذي أخبر به عن مخالفي أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم
يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يعني السنين ونقص من الثمرات يطيروا بموسى ومن معه يقولوا هذا بشؤم
موسى ومن اتبعه وكذلك كانت قصة المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصابهم نصر ورخاء وإنعام أو هزيمة وشدة
وجدب فعاب الله تعالى على ذلك كما عاب قوم فرعون وقال صالح عليه السلام لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يعني بالعذاب
والنقم قبل العافية لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون فكل هذه الآيات والأخبار تدل على أن السيئة والحسنة ليستا مقصورتين
على الطاعة والمعصية ويدل على غباوة المجبرة والقدرية في تأويل هذه الآية وأما تعلق المجبرة والقدرية بقوله تعالى سيقول
الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم وقوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون وقوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء إن القوم إنما قالوا ذلك
على وجه [illegible] والاعتقاد خلاف ما يظهرون من هذا القول على وجه الهزء بالرسل وإنكار لقول ولو شاء الله ما فعلوه

ولو شاء الله ما أشركوا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ونحو هذا فقالوا هذا القول على وجه الرد والإنكار كما قال سبحانه في ذم بعض من يقول لهم
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وهذا القول حق لو قالوه معتقدين بحقيته ولكنهم قالوا ذلك على سبيل التكذيب للرسول عليه السلام وكما
ذم المنافقين بقوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في أنهم
في قولهم لأنهم قالوا نفاقا على غير وجه الاعتقاد لحقيته ويدل على ذلك أن القوم كانوا يجحدون الرحمن ويستكبرونه ولا يعبدون الله سبحانه وكيف
يصدقون بأنه لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا وقال تعالى لو
شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا فقالوا هم لما سمعوا ذلك لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فقال
الله سبحانه كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا فأخبر أنهم قالوا هذا القول على وجه التكذيب ويدل هذا أيضا على المجبرة والقدرية وكيف
يجوز أن يعيب الله سبحانه ويعيد أنه لو شاء أن يهدي الناس من هو كافر ومن هو غير كافر وبهذا جهل من ظنه وتوهمه لأنهم لو عرفوا الله
سبحانه وعرفوا أنه قادر على أن يلطف لهم ويجعلهم مؤمنين لكانوا مصدقين بأن الله يقول لهم إنكم مكذبين ولم يقل الله تعالى كذلك كذب الذين
من قبلهم أي إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون أي تكذبون وكيف يرد هذا القول على المشركين لو قالوه على وجه الإقرار والتصديق وهو سبحانه يخبر بحقيقة ذلك ويدعوا
إليه ويقول وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ويقول
اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا ويقول وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه في أمثال هذه الآيات يخبر فيها أنه لو شاء
كان من الكفار ما يكون بمشيئته وأنه لو شاء لا يكون الكفار وكيف يكون غير ما قالوا هذا القول واعتقدوا الحقيقة لولا جهل من يتعلق بمثل و
عادته من القدرية والمجبرة **ومما** يدل أيضا على أنما قالوا ذلك ما قلناه ولو كان ظاهر الاحتجاج التي تأويل عنهم تأمل صاحب الكلام و
القصص والمجملة هنا وعاريج الكلام والتشابه أن الله تعالى قال سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد كما كذب قومك بالحق ولو أراد الإخبار عن أن هذا القول كذب منهم لقال وكذلك كذب الذين من قبلهم
مخففا من الكذب ولم يقل كذب مشددا من التكذيب فهذا الإخبار دليل واضح من نص التلاوة على أن القوم قالوا ذلك على وجه التكذيب للرسل
ولما ورد من أخبار الله تعالى بما قدمنا ذكره ولم يقولوه على وجه الاعتقاد والتصديق فإن قالوا ثم قال الله تعالى عقيب قوله
كذلك كذب الذين من قبلهم إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون في قولكم لو شاء الله ما أشركنا فقد كذبهم في هذا القول **فقيل**
لهم معاذ الله أن يكون أكذبهم في هذا القول مع اعتقاد حقيته والإيمان به وكيف يكذبهم فيه وهو قد أخبر بأنه على ما قدمناه من قبل وإنما
عنى تعالى بقوله إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون أي تكذبون بقولكم إن الله تعالى حرم علينا السائبة والوصيلة والحام والبحيرة
وأنه شرع ذلك لكم قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام أي لم يشرع ذلك وقال تعالى وإذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال الله تعالى قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون فعلى مثل
هذا قال إن أنتم إلا تخرصون في ادعائكم تحريم الله تعالى ما لم يحرمه عليكم فبطل بذلك ما تعلقوا به وأما ما تعلقوا به من قوله
كفارا حسدا من عند أنفسهم فإنه لا تعلق فيه لأن الله تعالى قال ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا
هاهنا موضع الوقف وتمام الكلام ثم ابتدأ فقال حسدا من عند أنفسهم وذلك أن اليهود قالوا كان الأنبياء من ولد إسحاق فما بال
هذا من ولد إسماعيل محمد وكان يكبر من أن يبعث من بني إسرائيل بل يعاندون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وحتى بعث رسولا هم
طائفة منهم يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم آمنوا به أول النهار واكفروا آخره فإن يستحلفن عند ذلك فقولوا قد كنا
نكرانه النبي الذي بشرنا به فلما طلبنا علماءنا وأحبارنا أخبرونا أن ليس هو الذي بشرنا به فيعلمكم إذا فعلتم

ذلك ان يفعل جميعه ويكفر به اعداؤه ومن كان امره به ما اخبر تعالى بذلك نبيه والمؤمنين فقال وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل
على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون يعني عن الايمان بما آمنوا به من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى حاكيا عنهم
من عند انفسهم ان اتى النبي عليه السلام لم يكن من تبع دينهم واعلمهم قال الله تعالى لعنهم حاكيا عنهم ان لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ومن تبع دينكم
وقال ان يحاجوكم عند ربكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا وقوله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما اي لا يقتل بعضكم
بعضا ولم يرد بذكر النفس في هذه المواضع الروح والحياة والنفس التي بين الجنبين وانما اراد بالنفس البعض ومثل ذلك ان يكون اراد بقوله كما كان احدا
من عند انفسهم ان قولهم ان الله امرنا بكذا كذب وردهم اليه بين ما سمى كذبا يفترونه من عند انفسهم مما انزله الله وما وقع عليه ولا امرهم به ولم يرد
انه ما خلقت نكذبهم والافتراء وقضيته وانما اراد ذلك لذلك يسقط ما ظنته القدرية والمجبرون فاما قوله تعالى يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فانه يبين بطلان ما اضافوه عن اضلالهم والطبع على قلو
بهم والخلق والتقدير لاعمالهم لان القوم لم يدعوا ان الله خلق افعالهم وقضى وقدر اعمالهم فنفى الله سبحانه ذلك عن نفسه بقوله وما هو
من عند الله وانما ادعوا ان التورية انزلها الله تعالى محرفة مبدلة على ما اولوها من تبديلهم وعادتهم او عادة الناس وانما ادعوا ذلك بتغير
ما جاء في التورية وتغيير ذلك وغيره او صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر البشارة به في التورية فقال الله تعالى يلوون السنتهم بالكتب
يعني بالتورية والى الكذب ومنه قوله تعالى ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ثم قال لتحسبوه من الكتب وما هو من الكتب كما ادعوه ويقو
لون هو من عند الله وما هو من عند الله لم ينزل الله عليهم الكتب بذلك واذا كان هذا هكذا بطل ما ظنته المجبرة والقدرية من التعلق بهذه
الاية فاما قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله فانه ابطال لما عارضته به وبين اضافتهم عن اضلالهم وتوليته لخلق اعمالهم لانه
تعالى انما قصد بذلك البراءة من العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ولم يعرض لذكر شركهم ومعاصيهم قال الله
تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين الى قوله عز
وجل فاذا انسلخ الاشهر الحرم فكل هذا ابراء على ان البراءة من الله ورسوله انما هي براءة من العهود والسورة سورة براءة والقصة في ذلك
مشهورة وانه قال ... يعني ... عليه السلام حمل الاية على التبرؤ من شركهم ومعاصيهم جهل وعناد او عناد والتباس
على الضعفاء ولو كانت براءة الله تعالى منهم براءة من خلق افعالهم لكانت براءة الرسول منهم براءة من خلق اعمالهم وذلك جهل ممن طلبه
ولو كانت براءة من المشركين براءة من خلق اعمالهم لكانت لحال براءة من خلق وانهم لما كان البراءة براءة منهم دون شركهم لان الله سبحانه لم
يعرض لذكر شركهم وانما ذكرهم باعيانهم ولو كانت براءته من المشركين براءة من خلق اعمالهم لكانت والاية للمؤمنين وقوله الله ولي
الذين آمنوا قوله من خلق اعمالهم والعباد هم عادلون ولما لم يجب ذلك بطل ما قالوه فاما قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فانه
ابطال لما عارضته به وبين اضافتهم عن خلق كفرهم ومعاصيهم المتفاوتة القبيحة وتوليته لاضلالهم والختم والطبع على قلوبهم لانه انما عنى
بخلق الرحمن في هذه الاية السماء يدل على ذلك انه ابتدأ الكلام فقال خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يعني في السموات ثم قال
فارجع البصر هل ترى من فطور يعني هل ترى في السموات من صدوع وشقوق وخلل وقد علم ان الكافر لا يرجع البصر اليه وفيه لا يجوز ان
يكون فيه فطور وشقوق وثبت انه انما نفى التفاوت عن السماء لانها من المخلوقات ولم يعرض في هذه الاية لذكر المعاصي وغيرها من افعال
العباد فبطل بذلك سقوط ما ظنته المجبرة والقدرية ويمكن ايضا ان يكون انما نفى التفاوت عن جميع ما خلق من حيث لم يقع شيء منه
وغير متقن ... على ارادته بخلاف قصده ولا قصد ان يكون شيئا منه قبيحا فوقع حسنا ولا بالعكس فيحا فهو حسن فانه غير متفاوت
على الله سبحانه من خلقه على قصده وارادة من الفعل وخلافه يكمين وجب بذلك بطلان ما قالوه وهذا انما يقول ان من الكلام
... واصلا فيه انه غير متفاوت عليه من حيث كان اصابه لما قصده ولقيامه على ما اراده وان كان متعاديا عليه من حيث قصده

حسنا … فيحا وما يسرا وابلاد المبين في جميع خلق الله تعالى ما هو متفاوت عليه وان كان فيه التفاوت على غيره وانما فيه بخلاف نظري واراد انه

مسألة قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وبانه لا معارضة بينه وبين ما يخبر عن اضلال الكفار وخلق اعمالهم والختم على قلوبهم لانه لم يقل الذي حسن ويكون معناه جعل الشيء حسنا وانما قال الذي احسن يعني يحسن كيف يخلق ويعلم ذلك وهذا كما يقول القائل فلان احسن الرسن اذا كان عالما به … ولا يقول ان … حسن ولا انه محسن في فعله وانما يعني بقولنا احسن الرسن علم ذلك واحكمه على انه يمكن ان يكون اراد بقوله احسن كل شيء ما فعله … التي نص عليها وان العموم … الا … له وهذا كقوله تعالى الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل … وتبت من كل شيء … تجبى اليه ثمرات كل شيء اي بعض الاشياء فكذلك قوله احسن كل شيء معناه بعض الاشياء

مسألة قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا … على العموم في جميع ما خلقه لانه خالق لجميع خلقه … وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وما خلقنا … الا بالحق … ذلك انه خلقهما … وقوله وما بينهما باطلا … خلقنا … باطلا … الطائعين … المجرمين العاصين قال الله تعالى ذلك ظن الذين كفروا … من النار … ما خلقت ذلك … خلقه واحدثه وما خلقته الا … وانما … لذلك … وعلمه … وهو سبحانه على … من صفته وملكه وقدرته … علمهم ولا اعتراض للمخلوق عليه ولذلك قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

مسألة قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبانه لا تعارض بينه وبين قوله … ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وذلك انه اراد تعالى بعض الانس وبعض الجن وهم الذين … وعلم … العبادة منهم دون الكفار الذين … على خصوص الاية لانه لم يرد … من الجن والانس … والمتخصيص … العقلاء البالغين … لم يرد الكفار الذين … الكفار …

مسألة … ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس … وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون … الا ليعبدون وذلك … وما خلقنا … ولا تخلق … فهو كقول **الشاعر**

اموال … لحوادث الدهر … ولم يرد … الميراث …

… وكذلك قوله سبحانه … ذلك …

مسألة … الا ليعبدون …

… الا الله تعالى … وان الله عليم حكيم … والقاسية قلوبهم … وكذلك قوله تعالى … لعلكم … وقد … فلا احد منهم … منهم … تعالى … الله تعالى اراد انه خلق جميع الانس والجن لعبادته … وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون … والتكليف لذلك … بالطاعة والاجتناب … انه خلقهم لكي تقع العبادة منهم … وقت … مامورين بذلك …

… بالتكليف

عن التكليف . وإذا كان ذلك كذلك بطل ما قاله المجبرة والقدرية **مسألة** تعلقهم بقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فلا تعارضه لأنه يبين اضطرارا بأنه أضل الكافرين من ثمود وغيرهم لأنه لا يمكن أن يكون أراد بقوله فهديناهم أرشدناهم و[illegible] فاستحبوا
العمى على الهدى أي فلم ينقادوا [illegible] وذلك لا يصح أن يكون [illegible] استحبابهم العمى على الهدى وضلالهم عن الحق [illegible] خلقه إضلالهم لا يبتدي
فإنه يمكنهم من طريق القول والخبر وذكر آياته [illegible] فبأنه إنما أراد بالهداية ها هنا الإرشاد بالقول والدلالة ويكون
إنما سمى البيان والإرشاد بالقول هداية على معنى أنا بينا لهم بالقول [illegible] وقبلوه وانتفعوا به لكان هداية لهم ولم يرد بذلك أن
القول هداية وإن لم يقبلوه وينتفعوا به وتقدير الكلام وأما ثمود فبينا لهم من القول والبينات ما لو قبلوه وعملوا به لكان هداية
لهم فلما [illegible] هذه الهداية وبين ضلالهم [illegible] الضلال وتفصيل الهدى ويحتمل أن يكون أراد بقوله وأما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى [illegible] هداياتهم وأثبتهم ثم استحبوا العمى بعد ذلك على الهدى بالارتداد عن الإيمان وذلك لا يتفق
بعضه بعضا [illegible] قول الله تعالى [illegible] هدايته [illegible] بعد هدايته [illegible] عن ذلك وليس في
قوله فاستحبوا العمى ما يدل على أنه [illegible] استحبابهم وضلالهم ويحتمل أيضا أن يكون إنما أراد بقوله وأما ثمود فهديناهم من
منهم من هو الموصوف ويكون قوله فاستحبوا العمى على الهدى مقصود به الكافرين منهم الذين لم يستحبوا لأنهم كانوا [illegible] مؤمنين
[illegible] قال الله تعالى [illegible] سلمنا أن ثمود [illegible] ويحتمل أن يكون الذين هديناهم المؤمنين
والذين استحبوا العمى على الهدى هم الكافرين [illegible] قوله فهديناهم على الخصوص وكذلك قوله فاستحبوا [illegible] الاعتراف للمجبرة
والقدرية [illegible] ولا تعلق **مسألة** تعلقهم بقوله وما يضل به إلا الفاسقين وقوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وقوله
وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون [illegible] لا تعلق للمجبرة ولا القدرية بهذه الآيات كلها شاهدة على
فساد قول القدرية وذلك أنه لا تعارض بين قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وبين اضطرارا عن ضلاله لكل ضال على سبيل الابتداء والجزاء
لأنه يحتمل أن يكون أراد أنهم لما زاغوا زيغا أولا أزاغ الله قلوبهم زيغا ثانيا هو أشد من الأول وأعماها عمى أكثر من الأول لأنه تعالى حكيم أنه لا بد
[illegible] ذلك الزيغ الشديد إلا بعد زيغ [illegible] ذلك جزاء لهم وعقوبة على الزيغ الأول وإن لم يكن هو الفاعل [illegible] الجزاء عليهم لم يقع
من حيث الخلق [illegible] وكذلك قوله وما يضل به إلا الفاسقين لأنه ضلال حكيم مخصوص
[illegible] الفاسقين [illegible] بالضلال [illegible] الضلال الذي هو أعلم [illegible]
من الأول وكذلك قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إنما هو [illegible] الضلال المخصوص [illegible]
كان الله ليضل قوما [illegible] من الضلال حتى يبين لهم ما يتقون [illegible] ثم يعلم [illegible] الضلال العظيم [illegible] على
سبيل العقوبة [illegible] من الضلال [illegible]
[illegible] **مسألة**
القدرية [illegible] جميع هذه الآيات [illegible] الله تعالى [illegible]
الحكم [illegible] الضلال [illegible]
[illegible] ضلال [illegible] والزيغ [illegible] ضلال والزيغ
[illegible] الله تعالى [illegible] الضلال [illegible]
والضلال [illegible]
[illegible]



عندهم لحن وتخليط وخروج عن مقتضى اللغة والاشتقاق وايجاب الاحكام فبان انه لا تعلق للمجبرة في هذا
الباب والقرب الثاني منه ممن غلط على ... ولم يتبعوا ... الى القول فان الله تعالى يضل على وجه جزاء على ضلال
سلف وزيغ تقدم ولذلك قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فيقال لهم فقد اقررتم بان الله تعالى يخلق الضلال
في الضالين على وجه الجزاء فكانه عندكم يفعل القبيح والجهل والذهاب عن الحق على وجه الجزاء ولا تقدم وهذا نقض لقولكم
انه لا يفعل الكفر الاكله ولا يفعل القبيح لا لسببه ولا يفعل العصيان والشر الا على شر فاذا جاز ان يفعل الله تعالى ذلك
اجمع على وجه جزاء وان لم يكن سببها ولا عابثا ولا موصوفا بعد ... لا يفعل الواقع سببه فما انكرتم ان يفعل ذلك
ابتداء وان لم يكن سببها شرا ولم يصف بقبح والسماء هذه لا تعلق وهذا يبطل قولكم فيقال لهم وكيف جاز عندكم
ان يضل من كان منه ضلال متقدم ولم يجب عليه نقله عن ذلك الضلال وردعه عنه وارشاده الى الحق وهل مراده بالضلال
كالابتداء به في فعل ما هو عندكم مذموم في الشاهد وممن وقع منه فان قالوا انما اراد بالضلال الواقع منه على
سبيل الجزاء الحكم والتسمية بالضلال تركوا قولهم ولحقوا بالعربي لانا لا نكلمه ... ونقول لهم فكان الله تعالى عندكم
لا يسمي الفاسق العاصي بعصيته وفسقه حتى يتقدم منه الفسق والعصيان فلا بد له من ... فان قالوا اجل قيل لهم فاذا
جاز ان يسميهم بالفسوق والعصيان الاول كان كالثاني ويكون ذلك عدلا وصوابا منه ولم يجز الا يسميهم
ابتداء بالفسوق والعصيان الثاني ويكون ذلك عدلا وصوابا منه ولم لا يجوز ان يسمي العبد بطاعته وايمانه الاول
المبتدأ وتسميته بمثل ذلك اذا وقع منه ثانيا وهذا جهل منهم وتخليط فبان بذلك ان هذه ... تكون على الغد ربة
او لمن وانه لا معنى ولا مطمع للمجبرة فيها ومن نعيم النظام قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون على ان لم يرد الله تعالى ليضل المومنين بعد ان امنوا واهتدوا ... الى ان يبين له ما يجب ان يتقوه
ان يتقونه ويجتنبونه واستغفروا ... المشركين وذلك ان المومنين كانوا يستغفرون للمشركين وان النبي صلى الله عليه وسلم
اراد ان يستغفر لامه او لبعض عمومته فانزل الله تعالى ما كان للنبيء والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه السلام استغفر لابيه وقال المسلمون ان يستغفر النبي صلى الله عليه وسلم لامه او لعمه
استغفرنا لابائنا ولامهاتنا فنهاهم الله عن ذلك واوضح لهم وذلك مع حكمه لانه لا يغفر ... لا ستغفار لهم
فكان ذلك ضلالا منهم وذهابا عن الحق الذي هو حكم الله تعالى ودينه فلم يعلمهم الله تعالى في ذلك وان فعلوا ما
يكتنونه جاهلين ... فانزل الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه
عدو لله تبرا منه الى قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانما اراد بهذا الاضلال ههنا
البيان للمومنين ما يجب ان يتبين لهم ولم يرد خلق الضلال فيهم على وجه الابتداء والجزاء فبان ان لا تعلق للمجبرة
لعمري في ذلك واما تعلقهم بقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وان هذا نص لاخبار انه خلق المعاصي وقدرها
وخلق اهل الضلال وختم على قلوبهم فانه لبيس ... على ما توهمه المجبرة في هذا الباب وذلك انه انما اراد بهذا
القضاء الامر والوصية ... وذكر ان عبد الله بن مسعود كان يقرا ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه وانه كذلك منها
في مصحفه وهذه الوصية عامة للكافرين والمومنين وذلك لا ينقض ان يكون قد قضى معاصيه والكفر على معنى الخلق
له والاعلام لكونه والكتابة له والقضاء يكون بمعنى الامر وهو قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك
الا تعبدوا الا اياه ويكون بمعنى الخلق والايجاد نحو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن ونحو قوله فلما
قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض ... وقد قيل القضاء ههنا بمعنى الموت ومنه قولهم

وأمر

بمعنى الموت

نزل

بأنه قضى الله وقضى للبلاد بحبه إذا مات ويكون القضاء بمعنى الإعلام والإخبار قال الله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً أي أعلمناهم وأخبرناهم في الكتب بقوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه إنما يعني أنه أمر بذلك وهذا
يمنع قضاء الكفر والخلاف على معنى التقدير والخلق والإيجاد فيحمل على حكم وتوهم القدرية [illegible] بهذه الآية وأما تعلقهم
بقوله تعالى عن موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان فإنه لا معارضة بينه وبين إضافته ذلك إلى الله تعالى ومن الإخبار
بأنه قتل الوكزة وما كان عنها وذلك أنه إنما أراد بقوله هذا من عمل الشيطان أنه لما بأمره الشيطان [illegible] لم يرد أن
الوكزة من فعل الشيطان وفعله وتقديره بقوله ذلك وهذا [illegible] إذا نسب ذلك إلى الشيطان
على أنه من دينه وما يدعو إليه أن يكون ذلك منافيا للإضافة خلقه إلى الله تعالى فثبت أنه لا حجة للمجبرة والقدرية في التعلق بهذه الآية
وأما تعلق المجبرة والقدرية بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم وقوله والله لا يحب الفساد وقوله تعالى
إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية فإنه لا تعلق لهم [illegible] إنما أراد [illegible] لا يحب الفساد
لأهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر [illegible] وهو يقول ولو
شاء الله ما فعلوه ويقول [illegible] ولو شاء الله ما أشركوا [illegible] على أنه لم يرض
لعباده المؤمنين الكفر ولا يحب منهم الفساد وإن كان قد أحب ذلك ورضيه لأهل الكفر والفساد ومثل هذا قوله عينا يشرب بها
عباد الله وقوله يا عبادي [illegible] من العام [illegible] الخصوص دون العموم [illegible]
[illegible] ولا يرضى لعباده الكفر [illegible]
[illegible] المحبة والإرادة [illegible]
لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر [illegible] المحبة والرضى [illegible]
[illegible] الكفر والفساد [illegible] المحبة والرضى [illegible]
العباد [illegible] وأما قوله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا [illegible]
في المؤمنين [illegible] أن يكون [illegible] الفاحشة [illegible]
على [illegible] الإرادة [illegible] الفاحشة في المؤمنين [illegible]
[illegible] الفاحشة في المؤمنين [illegible] الإرادة [illegible] وإرادة الله تعالى لذلك [illegible]
والمعصية [illegible] أن يكون [illegible] بإرادته المعصية أن يكون [illegible] إرادته لذلك كما
لم يجب أن يكون [illegible] بإرادته الطاعة من العباد إذا لم يكن مأمورا بإرادته الطاعة وإن كانت إرادته [illegible] الطاعة طاعة من حيث
[illegible] القدرية والمجبرة [illegible] في الطاعة [illegible] بهذه الآيات فأما
تعلق [illegible] بقوله تعالى [illegible] فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله تعالى فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا [illegible]
فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا فإنه لا تعلق لهم في ذلك [illegible] وجميع أهل اللغة والتفسير على أن المراد بقوله فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنما هو على وجه الزجر والتهديد وعلى نحو قوله اعملوا ما شئتم ولم يرد به التخيير لهم بين الكفر والإيمان
[illegible] المشيئة [illegible] عن ابن عباس أنه قال فمن شاء الله تعالى له الإيمان فليؤمن بمشيئته
ومن شاء [illegible] الكفر فليكفر بمشيئته وأما قوله فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ومن شاء اتخذ إلى ربه [illegible] فإنه غير معارض
[illegible] بإرادته ومشيئته لأنه [illegible] المشيئة التي ذكرها [illegible]

وتوجيه أن يشاء الله كون ما أراده وأن لا يشاء لهم أن يشيروا إلى الشيء، فقال سبحانه وما يشاؤون إلا أن يشاء الله فأخبر أنهم لا يشاؤون شيئا إلا أن
يشاء الله أن يشاؤوه وقد يشاؤون فيتم لهم الشيء، وأن لم يشاؤوا ما شاء سواه لم يكن يشاء فيتم لهم ذلك الشيء وإن لم يكن مختارا وقال سبحانه لمن شاء منكم
أن يستقيم وما تشاؤون وإلا أن يشاء الله وقوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين فأخبر أنهم إذا شاؤوا ذلك من
غير أن يشاء مشيئتهم طار الخبر كذبا وإذ يشاء أن يشاؤوا الاستقامة على ما يقول المعتزلة فلم يشاؤوا ما شاء لهم أن يشاؤوه لم يكن بقوله وما تشاؤون
إلا أن يشاء الله معنى لأنه قد شاء الله عندهم أن يشاؤوا ذلك فلا يشاؤون والمعقول من قول القائل ما يفعل فلان من جميعه إلا أن يشاء زيد إذا
شئت أن يفعل الفعل لا محالة وأن كونه في الحبس لا يكون إلا بمشيئته ولا وإذا شاء أن يخرج فلم يخرج وحبس بغير مشيئته كان كاذبا في قوله
بقوله ما يخرج فلان إلا أن يشاء وإذا تشاء الخلافة لهم بجواز الآيات دالة على صحة ما نقوله ونذهب إليه وعلى بطلان قول الملحدة والقدرية

فإن قال تعلقهم بقوله تعالى ولو أنهم آمنوا واتقوا وقوله تعالى فما لهم لا يؤمنون ونحو ذلك فإنه غير معارض لأخبار الله بإضلالهم
والطبع على قلوبهم لأنه إنما ورد ذلك على مذهب الشرع بهم والحث لهم على الانقلاب الإيمان وليس بين نفيه عنهم وختمه على قلوبهم ولا
بيان في القول بين إضلاله لهم بالفعل تناقض ولا تضاد وبين أن يقال لهم إنما قال ذلك على وجه الرد لقول من يقول إنهم غير ممنوعين
ولا مجبرين وأنهم مختارون لترك الإيمان ومؤثرون للكفر عليه وأن الإنكار صحيح لم يكن على وجه الجبر والاضطرار وذلك غير مناف للأخبار
بإضلالهم وأنهم كانوا مختارين مؤثرين لما ذم به ما هو **فإن قال** تعلقهم في ذلك بذم العصاة ووصفهم بالمعاصي وأنه لا ينهى عما
قضى وقدر وخلق وينهى عنه فإنه باطل لأنه إنما ذم العصاة على فعل معاصيهم واعتقادها وتعوّدها لا أن ذلك مما لا يقع منهم فعله ولا
تركه ولا يقع الخلق فيهم وإنما نهاهم عن الكسب بما فعله وهم على ذلك قادرون ولما فعله فيهم مكتسبون وإنما هم وعاقبهم على الكسب
بهم ولا يعدل إلى صحيح ما الثواب على الطاعة والعقاب والذم عليه بسبب نتوجه من حيث كان خلقا لغيره فتعلق بالمكلف ولا من حيث كان
كسبا مقدورا له متعلقا به على ما قد بيناه وشرحناه في الكلام في المخلوق وإذا كان ذلك كذلك بطل تعلقهم به **فإن قال** تعلق الملحدة
والقدرية بقوله تعالى وما أصل الأمثال إلا ضربها لهم وقوله فما لهم لا يؤمنون وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وما منع الناس أن يؤمنوا
إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم في أمثال هذه الآيات مما فيه توبيخ لهم على ترك الإيمان والاستبطاء وقول العرب فيه فما معنى توبيخه
إياهم واستبطائه لهم مع قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وطبع الله على قلوبهم ومن يضلل الله فما له من هاد ونحو ذلك **فما الجواب** عن ذلك إنما أراد عز وجل أن يبين لهم بذلك أن
جميع ما ذكره من الختم والطبع وتغشية القلوب والأبصار والتفرقة بين المرء وقلبه وغير ذلك مما ذكره ليس بمانع لهم عن فعل الطاعة
والقبول ولا يخرجهم ذلك ولا جعل ما بينه لهم من الحق ودلهم عليه من الهدى والرشد ومخرج للأدلة التي هي حجة عن كونها أدلة ولا
مفارقة لهم إن فعل الكفر والضلال وخرجه لهم عن صفات من يستدل على الحق بعرفه ولو قصدوا وأثروا لقدروا عليه وتأتى منهم ولو حاولوه
لم يعوزه ويتعذر عليهم فعله فكأنه أراد تعالى الإخبار عن أن جميع ما فعله بالكافرين وعيرت به من الطبع على قلوبهم غير مخرج عن
اختيار الكفر وإيثاره وكراهية الإيمان واستثقاله وأنهم مختارون للكفر على الإيمان ومؤثرون لتركه عليه وربما إجلاؤهم وإيثار
ذلك على صحو من التحقيق به يجوز عليه الجزع ويقيمون على الزلة ولا ينزعون عن اعتقاد ما هم عليه وإظهار لا لرغبة ولا رهبة
فجميع هذه الموانع الختم والطبع وتغشية القلوب والأبصار قادرين على الكفر إذ جاهدوا فيه ومختارين لترك الإيمان وكان من فعله
وعلى صفتهم من لو أراد الإيمان لوقع ولو ترك الكفر لتأتى له تركه والخروج عنه ولم يكن مع فعل الطبع والختم عاجزا عن فعل ما أمر
به ولا ممنوع منه ولا محال بينه وبينه ومجبول منتقض ولا ممن يتعذر عليه الإتيان [illegible] الصواب [illegible] لعبادته وبعباده إلا
طلب لتعظيم أمر ما [illegible] بالآية ثابتة ومعارضة لعلة والأدلة المنصوبة له والحجة في ذلك لا إخلاف إلى أجمع أن يقال لهم

فما لهم لا يؤمنون وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى وماذا عليهم لو آمنوا ولو أنهم آمنوا واتقوا ونحو هذا الذي لا يحصى [illegible]
هم متوهم أنهم مجبورون على الكفر غير قادرين عليه ومعاذ الله أن يكون ذلك كذلك وأن يكونوا عجزة أو مجبرين على ما خلقته الملحدة
والقدرية أو يكون تكليفهم بفعل الإيمان وجميع النظر والاستدلال بمثابة تكليف المقعد القيام والأخرس الكلام والمقعد تنقيط المصاحف
[illegible] وتكليف الناس علم الغيوب ومعرفة ما كان ويكون مع فقد السبيل وعدم الدليل وكيف يكون الأمر كذلك والأدلة على
التوحيد لائحة ظاهرة موجودة ثابتة وكمال عقل المكلفين موجود كاملين ومعهم من العقل والآلة ما يحتاج إليه من معرفة الغوامض واستخراج
اللطيف والدقائق وعلاج المعقد [illegible] كثير من المؤمنين والحذق في الجدال والسياسة [illegible] والأعراب [illegible] النعيم والغلبة
والسابق في الانتصار لباطله وتحسينه وصوفهم فكيف يكون من هذه حاله ممنوعا عن النظر ومحالا بينه وبين تحصيل العلم والمعرفة وإذا كان
ذلك كذلك وكان جميع ما أخبر الله تعالى أنه فعله بالكافرين من الطبع والختم والضلال لم يخرجهم من حال المعرفة المنوعين في الأفعال والمستقيم
ولا من صفة المكلف حتى المجبر على فعل ما نهوا عنه ولم يجعلهم غير قادرين عليه مؤثرين له على ضده حسن لأجل ذلك أن يقول لهم فما لهم لا يؤمنون
وماذا عليهم لو آمنوا ولو أن أهل الكتاب لكان خيرا لهم وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى [illegible]
ولا منع لهم ولا مستحيل لكمال عقولهم والنهي والأمر لهم وقدرهم على فعل ما دعوا إليه وترك ما أمر الله وهذا بين في إبطال ما توهمه المجبرة

فإن قالت المجبرة والقدرية فلا انفصال لكم من قوله المختوم على قلبه إنه خلق الكفر وضد الحق قادر عندكم على الحق وعلى فعل الإيمان حتى يصح
أن يوبخ على تركه ويستحق [illegible] عنه **قيل** لهم أجل هو قادر على ذلك على قول الكثير من أهل العدل أنه قد قال جماعة منهم إن [illegible]
على الكفر هي قدرة على الإيمان وأنها تصلح للضدين [illegible] على الفعلين المختلفين [illegible] يؤثر [illegible]
الله [illegible] **فإن قالوا** [illegible] الكفر والإيمان **قيل** لهم أجل على هذا الجواب غير أنه اختار الكفر
على الإيمان [illegible] وإذا كان ذلك كذلك زال جميع ما يشنعون به ويشغبون به **فإن قالوا** [illegible]
أن يجمع بقدرته بين الإيمان والكفر الذي اكتسبه وخلق فيه **قيل** لهم لا [illegible] أن يجمع بين الإيمان والكفر في حال [illegible]
أحدهما وإنما يمكنه أن يفعل بالقدرة على الضدين كل واحد منهما بدلا من صاحبه فأما الجمع بينهما فإنه محال يمتنع في قدرة كل قادر وإن
كانت قدرة على الضدين **والجواب** الآخر أن نقول إن القدرة على الكفر غير القدرة على الإيمان ونقول مع ذلك إن [illegible]
[illegible] ووقوع الإيمان منه [illegible] الكفر منه بل كان الإيمان بدلا منه **فإن قال** [illegible] الكفر
الذي خلق فيه **قيل** لهم أجل [illegible] خلق فيه [illegible] على هذا الجواب قادر على [illegible] والقدرة [illegible] الكفر [illegible]
قال القاضي وهذا الجواب على طريقة التحقيق **فإن قالوا** [illegible] قادر على [illegible] الكفر **قيل** لهم أجل [illegible] يختار الإيمان
فإن قيل [illegible] الإيمان وفعله **قيل** أجل [illegible] الكفر وإيثار الخروج عنه وليس هو عندنا بمثابة [illegible] والمقعد
والعاجز ومن سواهم من [illegible] عليه [illegible] ومنع الإرادة له من إيثاره [illegible] وبين إيثاره واختياره
ومكنه من الإيمان [illegible] وهذا الجواب [illegible] ويقع في الجملة أن [illegible]
والمشاهدة في الاستطاعة والسبب والعجز والمنع والفعل والترك وتشبيه عدم القدرة على الفعل بعدم كمال العقل وعدم [illegible]
[illegible] والجوارح والآلات [illegible] بين القدرية والمعتزلة والكلام في هذه الأبواب مذكور معروف واستظهار أهل
الإثبات عليهم في هذه المذاهب الذين [illegible] على وجه [illegible] في الجملة [illegible] وهذا أهل النظر وسائر
[illegible] ومن القدرية [illegible] والتمرد في [illegible] في استغواء الناس أكثر من أهل الحق [illegible]
[illegible] والقدرية [illegible] أن [illegible] بين العامة وعند كثير

من العامة وراء الجوامع والمساجد والثغور والمواسم امر بين لا خفاء به وهو مراد الامام عليه السلام بالقدرية المعتزلة في تسميتهم فهو
سمح في هذه المذاهب بحشوية عامة وطامة وعلى اتباعهم عند تطاير الامر بهم وسبيلهم سبيل الخوارج الحرورية في تسمية كافة المسلمين
والناس كفار وحشوية عامة عمر نحو المشبهة والاضداد لهم عندي تيقظ وتحصيل عن بينة الفرقتين والحروف وان اراد ما يؤهل
القدرية وجرين المعتزلة والملاطفين لهم وصدورهم وكبرائهم على تعويسهم ويحتج من غلطه العامة والرعاع لهم في قولهم انهم يخلقون
كخلق الله ويفعلون كصنعه ويقدرون ويقدرون اعمالهم وانشاءها دون ربهم ويكون ما لا يؤثرون وتيئا ان ولا يكون ما شاء الله تعالى
مع قول الامة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فصل المحق فلا يمنع ان يقبل من مقالاتهم واعتراضاتهم ما يصير ردا الى قول
بعض المسلمين لانهم اهل الالحاد والمطاعن على النبوة والقرآن وانما يجب ان يكون مما يلح واعتراضاتهم اصول يبطلون دين
المسلمين جملة وتقدح في سائر مذاهبهم لانهم لم يقصدوا ذكر هذا التناقض والاختلاف الذي يظنونه في القرآن الا ابطال مذهب المشبهة
دون مذهب القدرية وانما قصدوا الالحاد على الجملة وجمعوا ما اوردوه لابطال القرآن والتوحيد والنبوة فاذا اجاد والى نصرة بعض
مذاهب المصلين الى القبلة فقد عجز واعان الملحدة وظهر نقصهم وتلعثم وكذلك متى ما سألوا عن انه وشيء من القرآن يتنزهون مبادئه
وتناقضه فخرج ما جاوبه على مذهب بعض الامة فقد زال الحيرة ووقع الحق وبطلت الشبهة وهكذا يفعل الله سبحانه بمن بطل
وعاند عن الحق وقد علموا ان من الامة من يقول ان قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم مراده انها تستقر واليوم القيمة وان قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون على عمومه وكذلك قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وان قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم اي انه للرحمة خلقهم وان قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اي من اراد عقابه بما كان من كفر وان الفتنة تكون
بمعنى العذاب قال الله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا اي عذبوا المومنين والمومنات وان جميع ما ذكر الله تعالى
من الختم والطبع والغشاوة والاضلال انما المقصد به الحكم والتسمية دون ... في القلوب وان قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
ولو شاء الله ما فعلوه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها انه لو شئنا ان نخبرهم ونلجئهم الى ذلك لفعلناه ... ذلك على وجه
الهوى والاختيار وانه ليس من شيء تتعلق به المشبهة الا وقد ادعوا له عندهم تصحيح جوابا فاذا كان ذلك كذلك فجميع ما ... متناقض
فصار هذا الباب دالة على خلاف ما توهموه من قولنا وقول الجميع من اهل القبلة وليس يجب على مسلم في جواب ما يتعلقون به الكثير
من تخريجه وتصحيحه على بعض المذاهب والوجوه واذا كان ذلك كذلك بطل ما قالوه وكان الكلام معهم اذا صاروا الى اعتقاد ذلك
المذهب كلاما في القدر وزال الطعن على القرآن والاسلام وهذا بين في ابطال جميع ما يحاولونه فتأملوا رحمكم الله فصول الاجوبة
لهم على ما ذكرناه وتدبروه يتبين لكم صلاحهم وتعرفون حيرتهم وتلعثمهم وتعلقهم بالاباطيل والتعاليل وانهم كحاطب ليل
وكالغريق بما يجد يتعلق وعلى ما صحح الله تعالى به وقولنا ان ... الانعم ... ان اهل سبيله ... ممنوعة من النظر
والاستدلال والخلوص بجميع الفكر وتهذيب العقل الى كشف الغامض وحل اللبس والملتبس في ترك لطائف النظر ومعرفة وجوه
الخطاب وتصاريف الكلام ومعرفة ما يرد به وعليه من مجمل ومفسر وخاص وعام ومطلق ومقيد وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشا
به ومستثنى منقطع ومحذوف ومختصر وكنايات وتصريح وتأكيد وتثنية وحقيقة ومجاز واستعارة وتشبيه وقصر
الى ضرب مثل وتشبيه او مستعمل على سبب حادث وامر حاصل وجواب سائل وتخصيص مخصوص واسم محصور وعموم مطلق
وعرف مستقر وعادة في الخطاب وتعويل على معنى او موضوع اللسان او على العرف وشاهد الحال او على باطنه وربما
تولد البال العقول وقضايا بأهلها الى المستقر فيها وربما جاء الخطاب بلفظ المراد به الخاص والمراد به الغائب وربما جاء
بالعطف الموضوع للغائب والمراد به الحاضر على ما بيناه من قبل وربما ذكر من له الاسم فيه وان لم يعتبر وربما ذكر الغير وان لم

هو



هو ومبادرة البعث المشترك بين امور مختلفة والمراد الحوظ وان كان الظاهر ان يتبع عنه علما انه امر الله تعالى بالتدبر والاعتبار
والاستبصار وجعل اهل العلم في جنب وبعضهم على الجهل والنقص ولبس في امثاله كما عنهم وتخبيه مستدلا بها ومعاذ الله ان
يكلفهم على بعض فيما الوجوه والقران الى التحليل بمعانيه ويناقض بحكم المحرف وحمله على ما يضعه انفسهم ويفترون
بجهلهم او تجاهلهم والالباس وانما صيروا صرعى ونحوهم وانما فساد في التنزيل ... رب العالمين وكيف يكون ذلك كذلك
والله تعالى يقول الا لتخرجه الناس الا ... وقال الا بالبينة المفصل من بين يديه ولا من خلفه ويقول انا علينا جمعه وقرانه
ويقول تبيانا لكل شيء ... وما فرطنا في الكتاب من شيء ... في حفظ القران وحياطته
وصونه عن ... ان يتبع ... من اهل الكتاب ... تعالى به من
كتابه وهم ... **وفيما** تعلقهم بقوله تعالى ... المتشابه ... ابتغاء الفتنة ... ذلك
على انه قلوبهم ... والتكذيب ... الكفر والاستكبار ... وقيام الحجة عليهم ...
لهم على ما ... على الصحابة ... من ... اهل الكفر والعناد على كفرهم ... بعضهم من بعض ... ذلك
... قلوب اليهود ... على القول بالتشابه وذلك ... فقلوب النصارى
... اليهود ... وتكذيبه والقول ... وذلك ... على هذا ... من اهل الباطل
... على ... فقلوب المبطلين ... مما ... في الاغترار
فهو الغرور **وفيما** تعلقهم بقوله تعالى ... فاتقوا النار ... على ما قلناه
... بقوله ... على ... الاخرة وكذلك قوله تعالى
... كما قال تعالى ... عنهم
... **وفيما** تعلقهم
بقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ... الساحر ... باذن الله معاذ الله وما ... الا ... اذن له
فيه والساحر ... على ... قوله تعالى باذن الله ... امر الله ...
... السحر ... الساحر ... الله تعالى ... السحر ... كما يقال
... باذن الله ... باذن الله ... ذلك ... المعنى قوله ... اذن
الله ... ان يكون اراد بالاذن ... الساحر والاثم
... وفعله ... الله تعالى ... ان يكون ... باذن الله ...
... يكون اراد بالاذن ... الساحر ...
... وغير ذلك ... السحر لم يكن الا باذن الله تعالى ...
السحر ... بالاذن ... باذن
الله ... **وفيما**
تعلقهم بقوله تعالى ... على الشك ... بما جاءهم به وكيف يكون ذلك
كذلك ... على مذهب التوبيخ والتنبيه
لهم والتقريع بانهم هم ... جميعا ... الى ما يرى



تعالى حوار في ضلال يعني بذلك ان هؤلاء نحو وانما اهل اهو الامر اذا قال الرجل لمن يشير عليه بترك ما احمها جميعا انه الى عيوان والاية تعلى هدى او ضلال
مريبا انما على هذا جلا النار فيه باخفاو مهالكه فلا نقالعه في الخلاص من ذالك وقد قيل ان معنى الاية انا لعلى هدى وانكم على ضلال مبين تكرار لكلهم ذكرى
وانما هذا معنى انه او كالقبول الى الخلافة او كانت له قرار او كما انه له قرار **وامّا** تعلقهم بقوله تعالى يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق ان ذلك
شك والدلالة على ما هو عليه الى انه تعالى بانه باطل لانه انما ورد ذالك على وجه المناظرة والنظر لم هاج عليه كما يقول الرجل للرجل المخالف
بيننا ثم يحكم بيننا بالحق يعني على وجه الشك بل على وجه المشاركة وقطع المراية والتحذير من الحكم عليه بالباطل **وامّا** تعلقهم بقوله
تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وان ذلك شك منه ونقض ما وعد ونحو ذلك بانه يعود بخلاف ما قاله لم يعرف ذلك وانما اراد ما نعبر به ونعرض على
عليكم من الوظايف والعبادات واتباع شريعة من قبله والاستيفاء لسواه ونفيه ما هو شرعي ونسخه وتغييره الى تأكيد حدث انه لا ادري هل اشاء به
الى شيء وتغيير الكفر ما او قبل انه كانت له عليه السلام ذنوب خلاف هذا قبل ان يغفر له فيما ذكر عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال ما اخاف من ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فلما نزل نبين من غفران ذلك او الجائز وليس هذا من الشك في دينه ونبوته
بسبيل **وامّا** تعلقهم بقوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ونحو ذلك وانه نقيض
لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذلك انه لا جواب سائلا سألوا عنه من ماهية الروح ومعناها الا
ما قاله لهم بل انهم ظنوا ان الروح جسم محسوس وشخص مدرك وشيء متمثل بجسم او وقع وطبع وهيئة وجسمية وصورة وجوهرية فقالوا يسألونك عن
الروح يعني اهي صورة كبيرة او صغيرة ام حلو او حامض او رطبة او يابسة او بيضاء او سوداء فقال الله تعالى قل الروح من امر ربي اي انها جنس غير الله
جميع هذه الاجناس المدركات وذوات الصور والهيئات والصفات التي سألتم عنها ولكنه ما يشبه في ان هذا هو جوابه ولم يقل انه فليس خبرنا
عن الحيوة ما هي وما صفة العمر والسرور والعقل والمرض هو لون سواد ام اسود ام ابيض ام صغير ام كبير ام مربع او مستدير يوجب ان يكون هذا
هو جوابه بان كل هذه الاجناس التي ذكرت مختلفة من الحيوة والعقل والسرور شيء من خلق الله وامر من فعله لا يعلمه الا الله وهو لا يشبه في معناها
وجعلها على صفة اللطف الا الله عز وجل ونبين ما في هيئة وشكل وطعم ورائحة يخبر عنه فاذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه من قصور القران
والرسول عليه السلام عن الجواب عن الروح وهم لم يعنوا بالسؤال هل الروح محدثة ام لا وهل يبقى ام لا وهل الروحاني روحاني بمعنى او بنفسه
وانما سألوا عن ماهية الروح وزعمه كانهم يعنون عن تلك الصفة فاذا كان ذلك كذلك بطل ما قدروه **وامّا** تعلقهم بقوله يسألونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وانه كلام محال لانهم لم يسألوا الا عن الاهلة فلم علم انها مواقيت للناس والحج فانه تعالى ما اجاب لانهم لم يسألوا عما
جنس الاهلة ولم تطلع ولم تغرب وكيف يسير هلالا وما جنس الزمان ومقداره والمداراة والم وضعت الاهلة ولماذا اهلت فقال قل هي مواقيت
للناس والحج اي لهذا خلقت ووضعت لاجل دينكم ومواعيد اعمالهم واجورهم ومعرفة اوقات حجهم وصيامهم وحلول ديونهم ونحو
من ذلك انهم سألوا عن حقيقة الاهلة الغامضة جهلا منه ولو سألوا عن ذلك وهم يعنون بما هيئة جنس الهلال وطبيعة او تغلبه
وحركته وعن جنس الوقت نفسه وجنس النقص لا اخبرهم عليه السلام بذلك **جرما** تعلقهم بقوله تعالى او لا يذكر الانسان انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا وقوله خلقتك من قبل ولم تك شيئا وانه نقيض لقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
وان ذلك اخبار بانه قد خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومن اشياء اخر لا يعلمونها فما كان ذلك ايضا مما لا تعلمون فيه لانه
لم يكن ليكون انما اراد بقوله ولم يك شيئا انه لم يك شيئا مذكورا او مدركا او شيئا عاقلا مكلفا او شيئا حيا حساسا بل كان ميتا جمادا ان
كان يعني ادم عليه السلام او نطفة وماء مهينا ان كان اراد المخلوق من ولده وقول المسلمين انه خلق الاشياء من شيء يحتج واليه يضيف
هذا التقليع لانه اراد اصول الازواج واوائل الحيوانات وعناصير الاشياء وتسمى الماء والتراب والهواء والنار التي هي عند الطبايعة
اصول الاشياء التي هي قديمة عندهم لم تزل ومنها نحو الكائنات ونزيد والستحالة نحو وتضيق واذا كان ذلك كذلك بطل ما ظنوه ومن بقوله

عن قوله تعالى اولا يذكر
الانسان وقوله تعالى وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا

الغافل



الغافل الذي يسمع كلامه ويرى شيئاً من فعله ويحسبه ما قلت شيئاً وما صنعت شيئاً نافعاً وما قلت شيئاً مفيداً الحصلا والسبب يعني بذلك كونه ذو
جود، وهذا الذي بلى بنوح حجج ويقطع مادة اشتغالهم **فإن قيل** ما تعلقهم بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وانه نفيق
بقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وان هذا مقتضاه غير مطاع فإنه حصل منع لان الرسول المطاع هو
جبريل عليه السلام في قول الكثير من المفسرين وهو مطاع في السماء وعند الملائكة ولم يرد به اجابة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع ما يلتمسه ويحتمل
ان يكون الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم ويكون معنى قوله مطاع ثم امين انه مطاع عند المؤمنين به وعند خزنة الجنة والسعير يعقل من قوله
مطاع ان الله تعالى هو الذي يطيعه وانما يعقل من ذلك انه الذي يطيعه من يأمره وينهاه مما لا يليه ويعرف حقه ونبوته فبطل ما قالوه **فإن قيل**
تعلقهم بقوله تعالى في قصة نوح ومحمد عليهما السلام وقوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك وقوله في قصة محمد
عليه السلام فإنه نفى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً فإنه ليس
على ما ظنوه لان نوحاً ومحمداً انما نفيا عن انفسهما ادراك علم الغيوب من غير توقيف واخبار وعلى وجه ما يدري الله سبحانه العلم بمعلوماته
الغائبة من غير اضطرار ولا استدلال ولا خبر فإذا اطلعا على ما كان يعلمانه من جهة الوحي والتوقيف واذا كان ذلك كذلك بطل ما
قالوه ويحتمل ان يكون قوله تعالى الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه فقطع للاطلاع واستثناء لذكر الرسول عليه السلام وقصته ونبأ
نبيه وحفظه وغير ذلك واذا كان ذلك كذلك بطل ما قالوه **فإن قيل** ما تعلق الملحدين بقوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وذكر
ما فيها من صحاف الذهب والفضة واللؤلؤ وغير ذلك من تفخيم شأن نعيمها واتصال لذاتها وسرورها مفروغ منه يوصف لها بأن
فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لان اللبن والخمر اشياء انما يستلذ والعسل فاضة لا يحليه ولا
يشتهيه الا جائع مقرور وان الموضع الموصوف بان فيه ماء غير آسن لا يكون الا دنيا لحطاطاً غير مخصب فإنه باطل لان الخمر عند كل احد مستلذ
مشتهى ولذلك حرمت ومنعت لمسايرة اللذات وما ذكر عن الشيء المشتهى والطباع وذكر الانهار انما هو اخبار عن كثرته وانه غير محصور ولا
مقتر محدود وما ذكر في اللبن فإنه صحيح لان العرب تلذ اللبن وتشتهيه وتؤثره على الماء وتختاره عليه وتجعله لتناوله الطعام والشراب وليس
بعد الماء شراب مطعوم ومعمول من غير صنعة ولا مزاج ويشرب غير مع كل مطعم سواه فإنه لا يجد ما يشرب به الا بصنعة ومزاج ونعم بلى وكذلك
ذكره العسل لانه مما يلذ ويحب **فإن قيل** فقولهم انه قد يؤكل ويشرب عسلاً صرفاً حتى يمزج ويطبخ فإنه كذب لان كثيراً من الناس يشتهيه
صرفاً ولعله يمزج لمراعيه والله سبحانه انما ذكر لهم الاشربة في الجنة من هذه الاجناس لانهم على ما هناك لبن وعسل وخبز وماء والانواع مما
ترعوا اليه الانفس لالتي يدل بذلك على انه شيء طعم الزبد المرئيا وحقيقة لا يعرفونه ويريدونه وكذلك انما وصف الماء بانه انهار وانه غير آسن
ولا متغير لان القوم هم طلبوا بذلك انما لا يتوسلون بماء العيون المصيغة ولا بالماء الحدبة وربما لا يكون الماء فيها الفاقية الحسنا متغيراً بعد ربع
انه هناك غير قليل ولا محصور مفقر فبطل بذلك بطلان ما قالوه وكذلك قوله فاكهة ونخل ورمان ولحم طير مما يشتهون وغير ذلك انما ورد
لمن يعرف بعض انواع ما في جنانه ولم يذكر لهم بعيد بعد انه على صفة ثمار الجنة من الثمار والحبوب على صفات ما يقع عليه هذه الاسماء والنعوت
في الدنيا غير تفصيل من نية والزيادة في حسنه وطيبه ولذته وما لا يعتبر جميع من على وجه الارض على تركيب طعام وشراب يبلغ لذته وان صنعوه وعالجوه
بطول بطلان مزاج وتركيب واذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه **فإن قيل** ما تعلقهم بقوله رحيق مختوم وقوله ختامه مسك وان ذلك نقيض وجه
انها الخمر لان الخمر نقيض العزة والقلة ويقولون ولم ختمه الخشبية الغارة والعصر ونحو ذلك من الجهالات فإنه هو بلى وتلاعب
من العطينة من المطرة لان معنى ختامه مسك ان مقطعه يوجد عنده طعم المسك وان الحقيقة من اجل الشراب اذا كان ذلك كذلك ولو كان
الختام هو الختم والطبع لم يدل ذلك على القلة ولا على التشريف لاولياء الله والكرامة ولذلك نجد الملوك خزائن الشراب ويقعون
عليها الخواتم والاقفال ويقعون الآنية بعاظر الثياب ويتهادون الاشربة مختومة مخمرة وان ارسلوها مع امنائهم الى الادمع

ومسألة فما فائدة ذلك وتعجيل بذلك ولا عطاء ولو حمل هذا على وجه التكرمة فيما يؤذي شاربه ومن مزاج الشراب وإذا غال السم مع أمان السم إلى أخص الناس بهم
قوله مزاجها كافورا وزنجبيلا فإنه غير مفسد لطعم الشراب لأن من الناس من يعجبه في الشراب طعم مخصوص من نوع الزنجبيل والكافور وطعمها ورائحتها ويميل إلى شرب الشراب ولعله تعالى أراد طعم الكافور ورائحته وبرده فإن هذا وحمل هذا المحبوب يشتهي عند أكثر الناس ويحتمل أيضا أن يكون معنى ذلك الشراب ونعاد حمله في القوة وطعمه ورائحته الزكي حاله كما أن من الكافور والزنجبيل وطعمه ورائحته من غير أن يكون عنده كذلك الشراب في الطعم والريح معا جميعا وقد يقول القائل لمن يشكل أحوال السيئة وشراب مثل شعل النيران وأريج هذا نسيم كريح المسك ولا يعني بذلك تساوي معنى ما ذكره وما شبهه وإنما يعني نعاد عمله ورائحته وإذا كان ذلك كذلك بطل ما قالوه **قلنا**
فإن قال قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب وإن ذلك ليس يعظم في الزينة وإنما هو زينة الرجال فإنه كذب الغشم من جعل الزينة وإنما كرهه للرجل لموضع التشبه بالنساء ولعله أن يكون لأجل ما يجيء من البأس والخيلاء وجاز ذلك مستحقا في الدنيا لموضع التعبير والعادة وفي عادة الناس وأوساطهم جاز ما لملوك العرب والعجم والروم إلى اليوم يتسورون ويلبسون الأطواق والأسورة والتيجان ويتغالون في ذلك ويتنافسون فيه ويرصعونه والأكثر لعظمائهم ورجالهم ويستعملونها وأهل الجنة في أجل رتبة وأرفع منزلة وأعظم نعيما في الجنة والأم يلزمه تعظيما يسير الأعظم من سائر ملوك الدنيا فبطل ما قالوه **فإن قال** تعالى
بقوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق وإن ذلك نقض منه لتعظيم شأن ما جعله لأهل الجنة السندس هو البزيون زعموا والإستبرق غليظ الديباج فإنه لا تعلق فيه لأنه إن كان السندس هو البزيون فإن فيه من الفرش ما هو على ذلك البزيون وصفته ونحا له لحبسه في لونه وهيئته ولينه ولعل أن يكون لا يبس من كل سندس في موعزى لا وبار والبزيون لا حوال وماله تعالى يغدو البشر أبدا على اتخاذ مثله ولا يتنحى اليه **فإن قال** الإستبرق فإنه إن كان غليظ الديباج فإنه من الحسن والهيئة وجميل النظر وبراعة اللمس بحيث يقصر عنه وصف الواصفين ويسيل الناس يرغب في خفيف الديباج ورقيقه بل الرهبان منهم من يرغب في متينه وغليظه لأنه أجل وأبرك على الرؤوس والمشي على النمارق ومامن يحرزه ويكيد بغليظه فإذا كل صفته ما قلناه وكان هذا تلاعب منهم وتخالع واستهوا لا بعاد منه من أتباعهم والأوغاد من معظمهم وشيعتهم ومن أراد الأمور على ضبط الأمر بهم وعدم الهادي على شيء من كتاب الله تعالى **فإن قال**
تعاليهم بقوله تعالى إن الله لا يظلم الناس شيئا وما ربك بظلام للعبيد ولا تزر وازرة وزر أخرى ونحو هذا وإن ذلك منقوض بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولهم زعموا الجلود التي عليهم في الدنيا ولم تجنيه ويكون من جملته وفيه المعصية بعقاب جلود فيه وأيضا معطا على ذلك لم يكن منها ولا من شيء من جملته أقترافها بظلم وعدوان فإنه بطل أن تعلق فيها من وجوه **أحدها** أن لا منزه هذا العبد على ما تدعونه عندنا إلى العمل من أن يبلغ الحي على غير جرم ولا العوض ظلم وإنما يكون ظلما من يستحق بعمله ومن نهى عنه وتجاوز ما حوله ونصرف في ملك غيره والذي هو ملك بلا مخلوق فات منه والله تعالى يستحق هذه سبيل بلا حيه لما أن الله من خلقه وفوز لله ولا نكار هما في الدنيا وأبلاغ أن يبلغ الحيوان وذبحه وسلخه وإيلامه ونحو حمل الأثقال عليه بغير ذلك ولا العوض وكان يصير الجاني الجزاء ثواب وعقاب وفي الأحسن وعن ايته **والجواب** الآخر أنه إنما أراد بقوله غيرها كلما نضجت واحترقت وصارت حمما أعيدت حية رطبة مؤتلفة محتملة للألم والعقوبة فقيل غيرها لأنها أعيدت كالتي كانت وعلى صفتها التي جاز بالاحتراق والبلاء كما تقول هذا زيد اليوم بغير الوجه الذي قد رأيته به بالأمس أي بغير صفة الوجه التي كان عليها وكذلك قولهم زيد هذا غير الذي عرفناه وأنت غير الذي كنا نعرفك يعنون تغاير صفاته دون ذاته وعلى أن الجلد إن تجاوز إلى العذاب إنما هو على الأرواح دون الجلود فإذا عظمت جلودهم ونضجت آلمت أرواحهم وهي المعاقبة دون الجلود فإذا لم يخرج هذا على بعض مذاهب المسلمين غير خارج الآلام والقطع رجاؤهم وزال اشتغالهم وصح أن الغرار حرم ونور

منزل

منزل من عند حكيم عليم **وأما** تعلقهم بقوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وأنه قد نقض ذلك
بقوله للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن
تخشاه لأن هذا تصريح بأنه قد خشي الناس ولم يخش الله تعالى أو كاد أن يخشاه وهو نقيض الخبر الأول فإنه مما لا تعلق لهم فيه من وجوه
أحدها أن في الناس من يحمل هذا على أن الله سبحانه حكى قول رسوله لزيد بن حارثة وأنه كان يعظه بمثل هذا الكلام ويقول له واتق الله
وتخفي في نفسك ما الله مبديه كأن الرسول عليه السلام قال لزيد وتخفي في نفسك ما الله مبديه وقال له وتخشى الناس والله أحق
أن تخشاه وليس هذا بخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفي مثل هذا التأويل بل ما يغني بعيد **والوجه** الآخر أنه قد كان
أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة زيد تكون زوجة لك فكتم هذا ولم يخبر به زيدا ولا غيره مخافة أن يتسرع زيد إلى
طلاقها إذا علم رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها وأن يقول عند ذلك المنافقون أمر بطلاقها وقربها منه ونكحها
ثم تزوجها ويجعلون ذلك وجها ومطعنا وذريعة إلى الغميزة عليه والقدح في فضله فتجنب لذلك إظهار ما أنزل عليه
والخبر به خشية ما ذكرناه فقال وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه أمر له بأن يخشى الله وتنبيه على أنه أحق وأولى بأن يخشى
وذلك لا يدل على أنه لم يخشه أو كاد أن لا يخشاه لأن الأمر بفعل الشيء لا يدل على مخالفة المأمور المضي وأن ذلك سبب لتركه أو العزم
على ذلك فيبطل التعلق بهذا الموضع **ويحتمل** أيضا أن يكون كره إظهار ذلك لئلا يقول المنافقون قد حرم الله علينا حلائل الأبناء
وزيد ابنه وقد تبناه ثم تزوج بحليلته فقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله فبين أن زيدا ابنه تبنيا فلا يمنع من تزويج امرأته
فقال فإن هذا لا تخشاه فإن الله تعالى أحق أن تخشاه وليس ذلك بموجب لما قالوا على أنه لو سلم لهم أن الرسول عليه السلام كان
راغبا فيها ومؤثرا لطلاقها لأن يتزوجها إذا قد عرف أن ذلك حلال للأزواج وأنه خلاف أن يكبر ذلك الموضع الفلانة
التي قد منا ذكرها والعفو لم يكن ذلك ذنبا من ذنوبه وخشية للناس وتركا لخشية الله لأن ميل الطباع وشهوات النفوس
والرغبة في النساء والوقوع في حبائلهن وتعلق القلوب بهن إذا خرج عن التكلف والاكتساب لم يكن صاحبه ملوما مذموما
إذا عزم العازم على التزوج بمن يؤثر إذا طلقها الأزواج لتسكن نفسه ويطمئن قلبه ويدفع الوسوسة والهم حول الحال ومكابدة
الألم ومداومة التعب وطلب الاشتغال عن ذلك بالطاعة فإن هذا من العزم والقصد مطيع لله تعالى فإنه قال له عليه
السلام لا تخف الناس في كشف هذه الحال التي بأنها حال مطلقة مباحة واعلم أن الله تعالى أحق أن تخشاه وتخبر بالمباح المطلق
لك من دينه وفي نشر عقيدته وإذا كان ذلك كذلك بان أنه لا عتب على الرسول عليه السلام ولا عار وأنه غير مواقع بذلك ذنبا ولا
عصيانا ولا تاركا لخشية الله تعالى وبطل ما قدروه وزال ما توهموه **فأما** قولهم إنه لا معنى لقوله تعالى في أول الكتاب بسم
الله الرحمن الرحيم لأنه قد أفاد بالرحمن ما أفاده بالرحيم ولا لقوله الحمد لله رب العالمين لأن الإنسان كان يحمد نفسه فإن في ذلك تجوزا في حمده
لنفسه وإن كان أراد الأمر بحمده فلا أقل فقولوا الحمد لله رب العالمين فإنه تعلق باطل وتلبيس الأمر فيه على ما توهموه لأن قوله بسم الله
أحمد وكلام مفهوم قد عرف لأنه قد عرف أن المقصد به باسم الله افتتح أو ابتدئ وأستعين أو أتبرك أستنصر ونحو ذلك ولأن أهل
كتبوا استعمال ذلك وما يقوم مقامه في مواضع الكتب والخطب والرسائل وعرف الغرض فيه ومقصد العرب بقولهم في مبادي كتبهم
باسمك اللهم حذو ذكر الابتداء والافتتاح أو الاستعانة وما يقدر في هذا الكلام مما أتى به جاريا لأنه أراد أن يقول ذلك ثم
لكن يقول باسم الله معنى ولا خبر تتعلق به الفائدة وهذا سخيف ما توهموه **فأما** قوله الرحمن الرحيم فقال ابن عباس
رحمه الله قال في تأويله اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فالرحمن الرفيق والرحيم العاطف على خلقه بالرزق والا
نعم وهما اسمان مشتقان من الرحمة وقد يجوز أن يكون إنما كرر الاسم بالمعنى لأن في أحدهما من المبالغة ما ليس في الآخر

قف على معنى الصوا

لان رحمان من ابنية المبالغة على وزن قولك شبعان وغضبان وملآن اذا امتلأ غضبا وشبعا فقال الرحيم وهو اسم مشتق منه وبين [illegible] لانه
تقول الله رحيم وزيد رحيم وموسى رحيم ثم قال الرحمن على وجه المبالغة لان رحمته وسعت كل شيء ولا غنى عن الرحمة [illegible] شيء
قال الرحيم على وجه المبالغة ايضا بانه يعني العاطف الرحيم على خلقه بالرزق والانعام وان كانت الرقة منفية عنه تعالى فوجب ان يكون
انما كرر الاسم المشتق من الصفة الواحدة لمعنيين مختلفين متغايرين مختلفين على ما ابتدأناه من قبل ومن قيل انه انما كرر قوله الرحمن الرحيم
على وجه التوكيد وتمكين المعنى المقصود وانه بمنزلة قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله فغشيها ما غشى وقوله فغشيهم من اليم ما
غشيهم وقيل هذا على وجه التوكيد على انه قد قيل ان قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غشي قوم موسى منه مثل ما غشي قوم فرعون فهلك
قوم موسى من مثل ما هلك به قوم فرعون وقيل غشيهم من اليم ما غشيهم اي غشيهم فغرقوا منه دون جميعه وقيل انه اراد انه اطلع منه
فرعون على ما نجا منه [illegible] **واما** قوله تعالى الحمد لله فان فيه قولين وهو قول [illegible] ان يكون يراد به الخبر بان الحمد لله فاذا كان بوجه
ذلك فمعناه ان المستحق للحمد والشكر هو الله المنعم على جميع الخلق والانعمة [illegible] على [illegible] بنعمة [illegible] انه هو تعالى مستو
جب الحمد **ومحتمل** ان يكون امرا ومعناه اذا [illegible] احمدوا الله [illegible] قولوا الحمد لله ومثل ذلك **قول الشاعر** [illegible]
يوم [illegible] والدمع منه الجيب [illegible] سلكوا [illegible] [illegible] ومثل هذا
كثير [illegible] **فاما** تعلقهم بقوله تعالى هو الذي لا اله الا هو وبقوله الحي القيوم وهو الله الخالق البارئ وقالوا هو العالم
وقالوا ما فائدة هذا القول ان كان مدحا فهو قبيح وان لم يكن مدحا [illegible] لانه تعالى فيه لا انما نقول هو مدح وان لم يكن قبيح
ثلاثة اوجه **احدها** انه امتدح بغير اكتساب منفعة ولا دفع مضرة وليس كذلك سبيل مادح نفسه منا ولذلك قبح ان يمدح نفسه
والوجه الآخر انه انما قبح المدح منا لان [illegible] الا انه لا يبرأ من النقص منها والباري سبحانه على غاية الكمال والتناهي [illegible]
والثالث انه انما قبح ان يمدح الانسان لان غيره هو الجاعل له وان الله سبحانه لم يجعله جاعل على ما هو به من الصفات فحسن منه
ذلك مدح نفسه وقد يجوز ان يكون قال ذلك ليعلمنا كيف نمدحه ونثني عليه لا يمدح هو نفسه ويجوز ان يكون قال ذلك الكلام في معنى
التعليم [illegible] **فاما** تعلقهم بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقولهم ان الموات والجماد والاعراض
لا يجوز ان تسبح فانه لا تعلق فيه لانه انما اراد بذلك وان من شيء الا هو حي الا يسبح بحمده ولم يرد كل ما يقع عليه اسم شيء وقد يجوز ان يكون
اراد وان من شيء الا هو [illegible] الا يسبح بحمده لان الكافر والمجنون والطفل احياء الا انهم غير مسبحين له وقد قيل انه اراد بالتسبيح
في هذه الآية الاخبار عن [illegible] وما فيه من [illegible] كان لمن تأمل ذلك [illegible] وقالوا يسبح بحمده [illegible]
والعقول [illegible] والافتقار اليه **واما** تعلقهم بقوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه وقوله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وقوله
والنجم والشجر يسجدان وقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فانه لا تعلق لهم في شيء منه ولا دلالة
فيه بوجه وذلك ان قوله لرأيته خاشعا متصدعا اي لو انزلناه على جبل يعقله ويسمعه لانقض وتصدع على ما هو عليه من عظمه وصلابته
لو كان ممن يعقل على وجه التقدير **ويمكن** ان يكون اراد انا لو خلقنا الجبل واسمعناه القرآن لانقض وتصدع من خشية الله **فاما**
ما اخبر به من سجود الشمس والقمر والجبال والشجر وغير ذلك وتسبيح هذه الاشياء فانما اراد به وهو اعلم الاخبار عن ذلها وخضوعها
[illegible] والتواضع [illegible] الى الصانع بصنعها [illegible] وتغيير ذواتها [illegible]
[illegible] وكذلك قوله يهبط من خشية الله اي فيه آثار الصنعة ودلائل الحاجة والحاجة فسمى ذلك هبوطها وخضوعها وسجودها
وتسبيحها على هذا التأويل ولم يرد السجود بالجبهة والهبوط بالرجوع والتسبيح الذي هو النطق **فاما** خبر [illegible]

نقفعف

تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع • وقال ابن احمر الشاعر • وعرفت من شرفات مسجدها • حجرين طال عليهما العصر •
يبكيان الخلد وقلت او يبكيان ما بعد قتل يكيا اسما صبر • والمجاز في التبكي والتخشع دالا على التمثيل والتقدير والاخبار عن عظم الامر وانه مما يبكي الجبال
وتبكي له على وجه التعظيم للمثال • وقال اخر • ساجد المنخر لا يرفعه • خاشع الطرف اصم المستمع • ولم يرد سجود الجبهة • وقال
امية • سبحان من سجدت لعير العلانة • والريح والرعد والانقياد والتكبر • يعني بالعير مواضع الرهبان وهي الصوامع • وقال اخر
• هو الذي سخر الارواح ينشرها • وتسجد النجم للرحمن والقمر • وانما اراد بذلك ما اثرنا له من الطاعة والحاجة الى الصانع الحكيم ويمكن
ان يكون انما اراد بقوله يهبط من خشية الله وقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وقوله يسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم ان ان ذلك والمسخر والمتسير لآلاء وحاجته الى صانع يقيمه يسجد لله تعالى ويسبحه ويهبط عند التامل والعبرة من خشية
الله الخالق لذلك لما في ذلك من الادلة والبراهين • وقال الشاعر • اما النهار ففي قيد وسلسلة • والليل في جوف منحوت
من الصلاح • يعني بذلك ان في النهار وفي الليل على هذه الصفة في السجن والمراد به غيرهما • وقال الاخر منها
• واعور الصمم اذا الهموم تعطرت • حتى الظلام وسادة لا ترتفع • فجعل الوسادة لا ترتفع بيدان من علمها لا بركة والهموم ثمه
وغيره مثل ذلك انما ذكر الله تعالى هذه الاشياء ووصفها بهذه الصفة وهو يريد بذلك الوصف لغير ما التي يشبهها ويعتبر بها
ويفكر في خلقها وهذا القياس بعيد واذا كان ذلك كذلك سقط ما توهموه من سقوط معنى هذا الكلام ووجوه الاحالة فيه
وقد ذكروا ان مما لا معنى له في القران قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس قالوا وقد علم كل سامع لهذا الكلام انه لا معنى لقوله بلغ فان لم تبلغ فما بلغت رسالته وان جاز ذلك جاز ان يقال
لمن لم يبلغ الرسالة انا نعلم انك ان لم تبلغ فما بلغت • يقال له • في هذه الاية اجوبة احدها انه انما اراد بقوله تعالى وهو اعلم وان لم تفعل فما
بلغت رسالته ان اشياء منه لم يبلغه بعينه لان ذلك امر معلوم على ما وصفتم واذا كان ذكر الرسالة محتملا معرضا لان يراد به كل الرسالة
على الاستيعاب لها وان يراد البعض والمعرض جاز ان يعني به البعض منها دون جميعها لكن حمل الاية على هذا التاويل ملغيا ويكون انما حث
على تبليغ الرسالة بحيث بعينه او هو انه جهوي فيه ان لم تفعل ذلك فما تحملت عن الله سبحانه كل ما امرت به ولا اديت جميع رسالاته
وهذا اوضح من الاول وابين في التاويل • وجواب اخر وهو انه يمكن ان يكون المراد بقوله تعالى فان لم تفعل فما بلغت رسالاته
ان ما تستحق ثوابها والاجر على ما ادي من دينه منها اذا اخللت بها دار شيء من جميعها كما يقول القائل لغيره والمستاجر لاجيره ان لم
دار هذه وعلى شي منها فان لم تفعل شيئا منها فما عملت شيئا ولا ثواب لك على عملك وهذا القياس يعني بقوله فما عملت شيئا الا اسقاط
الاعتداد بما عمله وهذا الجواب يسير في جواب ما تقدمه • وجواب اخر • وهو انه يحتمل ان يكون المراد بقوله بلغ ما انزل اليك
من ربك هو المراد بقوله اصدع بما تؤمر اي بلغه تبليغا ظاهرا لا تخفيه بما تقوم به الحجة وينقطع العذر ويوثر في النفوس انما
ثيرانه يقع معه العلم بحجته ولذلك قال اصدع لانه عني به شدة البلاغ وكشفه على وجه يؤثر تاثير الصدع في الزجاج وغيره
مما ينصدع وينكسر فكانه سبحانه قال له بلغ ما انزل اليك من ربك بلاغا ظاهرا واراد بقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالاته
ان لم تبلغه على هذا الوجه وهذا الجواب واضح في اسقاط ما تقدمه • مسالة • قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا قالوا انما اراد به ومن تعالى انهم كانوا يجدون فيه تناقضا وتنافرا كثيرا وهذا لا معنى له ولا يسوغ ويجوز
استعمال مثله في اللغة العربية ولو وجدوا انكم متباينا من ضروب من الفاظ كلام العرب ما عبر عنه
وجدوا فيه التفضيل الجزل الرصين والمستقبح السخيف كما يوجد ذلك اجمع في كلام جميع العرب من اهل النظم والنثر ولم يجدوه
على حد واحد ونمط غير مختلف ولا متفاوت من جزالة اللفظ وحسن النظم والبراهين الخارقة للعادة ولم يجز بقوله



لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اختلاف قراءته ولا اختلاف في تأويله وأحكامه الغامضة وكم قد يرد ذلك وهو تعالى قد أنزل القرآن على سبعة أحرف
كلها شاف كاف وقد تظاهرت الأخبار بذلك عن الرسول عليه السلام وأنه أقرأ قراءات مختلفة وصوبهم فلم يجعل الحرج فلم يكن منهم
هذا اختلاف في تنزيل ولو كان الأمر على ما ادعوه لم يذهب ذلك عن الصحابة ولم يخف مستنكرا لعادة أضرابهم عن ذكر هذه المواقفة فكذلك
لا يجوز أن يكون هذا اختلافا في الأحكام والتأويل لأن ذلك لا يجعل القرآن بعضه مختلفا والله تعالى قال لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وأن لا
اختلاف في تأويله غير الاختلاف في تنزيله ولا خلاف بين أهل اللغة أن التناقض والكذب يسمى مختلفا وخلفا من القول وكذلك يقولون فيمن
اعتقد فيه الكذب حديثه مختلف وقد اختلفت روايته وقوله في هذا وهذا خلف من الكلام فالله تعالى نفى عن كلامه هذا الاختلاف
لأن ذلك يوجب أن يكون بعض كلامه مختلفا وليس الاختلاف في تأويل كلامه اختلافا فيه لأن الله تعالى قد نصب دلالته الغامضة على مرا
ده بالمحتمل ما يبينه في آية أخرى أو سنة ثابتة أو إجماع من الأمة أو دليل عقل وضرب من النظر وفيما احتمل من الشبيه من الأحكام
الشرعية نحو قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وقوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وقوله أو لامستم النساء وأمثال
هذا وليس يجب إذا اختلف العلماء في ذلك وغيره أنه إذا استوت عندهم الظواهر وحير العلماء في الاستقبال من شاء ومنعهم أن يكون
ذلك مصير الكتاب مختلفا كما أنه لا يجب إذا اختلف العلماء والعامة في الكلام أن يصير حكمه مختلفا وإذا كان ذلك كذلك ثبت
أن التأويل لا يعني الاختلاف ما قلناه دون ما ظنوه وقد يمكن أن يكون تعالى عني بقوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا على أن من يدل
قالهم على جميع ما اختلف فيه من قياسه لعدوله عن ذلك مشتملا ملتبسا لا سبيل إلى معرفة المراد بتأويله والمقصود به ولم يرد نفي
الاختلاف الذي قد قام الدليل على صحة حججه وبطلان سواه وإذا كان ذلك كذلك زال ما تعلقوا به وأما قوله تعالى تنزيل من حكيم
من حكيم وقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج فقد بينا الجواب عنه والمراد به فيما سلف بما يغني عن رده وأما قوله تعالى فإن كنت
في شك مما أنزلنا إليك مع قوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فالخطاب له غير أن المراد أهل التأويل والمراد به أمته وهذا مما يسوغ
ويجوز في اللغة ومثله قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الخطاب له والمقصود به غيره على أنه قد يجوز أن يقول القائل لغيره في الأمر الذي
يعلم أنه يخفيه ويعرفه يقينا فإن كنت في شك مما أخبرتك به وريب مما قلته فسل فلانا وسل فلانا غيره عنه وإنما يورد ذلك على وجه
التأكيد والتثبيت للمعرفة بما يخبر به لا على أنه في الحقيقة شاك مرتاب في خبره وكذلك قد يجوز المؤمن يعلم أنه لا يخالفه ولا يعصيه ويقول
لئن عصيتني لأفعلن بك إذا علم أن ذلك يحمله على التمسك بما عنده والانزجار عن معصيته وإذا علم أنه لا معنى يحوجه له فلعلهم
دون ذلك الوعيد وإذا كان ذلك كذلك زال تعلقهم بالآية وأما قوله تعالى تبيانا لكل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله
هذا بيان للناس وبلاغ وآيات بينات وقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لا أمور أخر فإنه يمكن أن يكون المراد بقوله بيانا للناس وتبيانا لكل شيء على قول من وقف
على قوله وما يعلم تأويله إلا الله وجعل قوله والراسخون في العلم واو استئناف أنه سبحانه ما فرط فيه من شيء فرض على المكلفين
علمه والعمل به والمصير إلى موجبه وجعلهم في حرج ومأثم بالجهل أو عنه وبينه لهم على سبيل الفصل إلى معرفته وكذلك قوله
تعالى تبيانا لكل شيء وبيان للناس إنما أراد به أنه بيان لما ألزمهم العمل به واحتذاء معرفته ولم يرد تعالى أنه بيان لما لا نهاية
له من معلوماته على وجه التفصيل ولا أنه بيان لجميع ما تعبد به من شرائع من سلف من النبيين ومشتملا على شرح جميع سير المتقدمين
وأقاصيص الأولين ولذلك قال منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا المراد أنه بيان لنا وبيان لما لا يعلم تأويله إلا الله وحده
في أوائل السور وغيرها من الكلمات التي لا يعلم معناها إلا الله عز وجل على قول من وقف عند قوله وما يعلم تأويله إلا الله فلا بد
أن القرآن خاص وعام وكذلك قوله تبيانا لكل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء مخصوص فيما ألزم الناس معرفته دون ما استأثر

الله بعلمه

الله عنهم فرض العمل به من المتشابه وهو بمنزلة قوله خلق كل شيء، وتجبى إليه ثمرات كل شيء، وأوتيت من كل شيء، وتدمر كل شيء، ولم يدل إلا على
الخصوص وإن كان وارداً على العموم وإذا ثبت هذا بطل ما تعلقوا به **فإن قالوا** فكثير من أهل العلم يقولون إن للعموم صيغة
تشتبه لهم يقول الله يجب الوقف والتشبيه في قوله تبياناً لكل شيء، وما فرطنا في الكتاب من شيء، وهل أراد به الخصوص أو العموم لأنه
عندنا كلام محتمل للأمرين جميعاً فلا بد أنه لهم علينا وإنما نختار ونذهب إليه في تأويل قوله تعالى وأخر متشابهات أنه ما اشتبه هذا
هو احتمل تأويلات مختلفة وامتنع في معرفة المراد به إلى مجمل وتأمل ورده إلى ظاهر آخر ودليل عقل وما يقوم مقام ذلك مما يكشف
المراد به وإن ذلك مما يعلم الله تعالى تأويله ويعلمه أيضاً الراسخون في العلم وإن الله سبحانه لم ينزل من كتابه شيئاً لا سبيل إلى معرفة تأويله
بل بيّنه لقوم من العرب الذين أنزل عليهم وجعل لهم سبيلاً إلى العلم به ولا يجوز أن يكلفهم ما هذه سبيله مع قوله تعالى إنا جعلناه قرآناً عربياً
وقوله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين في نظائر هذه الآيات الدالة على أنه
نزل بلسان العرب وما تعرفه وتعقله في عادة تخاطبها وإلا لم يكن الوقف على قوله إلا الله عز وجل بل الواو عطف فيه قوله والراسخون في
العلم واو نسق وإن جميع ما روي عن بعض المفسرين وأهل اللغة أنه لا يعرف له تأويل معروف المعنى وإنما تأويله عند غيره ومما قد كشف
الله عز وجل عن المراد به بمواضع أدلته وبين براهينه وإذا كان ذلك كذلك بطل قول من زعم أن الله تعالى قد أنزل في كتابه ما لا يجد أهل العلم بالعربية
طريقاً يحملون جميعاً إلى معرفة المراد به **فإن قالوا** فلا معنى على هذا التأويل لقوله وأخر متشابهات لأن ما قد أوضح الدليل على المراد به
وعرف به معناه فليس بمتشابه **قيل لهم** ليس الأمر على ما ظننتم لأن ما عرف بالدليل إذا كان ظاهره محتملاً لتأويلات مختلفة فهو
متشابه على من أهمل وصرف نفسه عن طريق النظر وعلى من ترك واجتهد ولم يعلم ويعرف المراد به ونزول الشبهة والريب عن قلبه
وهو أيضاً متشابه على من لم يتوصل إليه واعتقد الجهل وجهة الشبهات بعد معرفته وعجز نظره لأنه إذا لم يكن طريق معرفة المراد بالمتشابه
الضرورات ودرك الحواس وتركيب الطباع والعادات جاز أن يكون الناس فيه ما بين جلي وخفي وكان ما كان الشيء المقصود بالآية
ألطف وأغمض كانت معرفته أصعب وأبعد وكان الاشتباه فيه أكثر وكلما قرب كان أجلى وأظهر ولو كان كل ما طريق معرفة المراد به
سبيلاً وطريقاً غير متشابه لم يجز على هذا أن يكون في كلام البلغاء والشعراء والخطباء والعرب العاربة شيئاً متشابهاً ولوجب
أن يكون الخاصة والعامة في منزلة متساوية وصفة واحدة في معرفة الشعر وأبيات المعاني وغامض الإعراب ومعرفة غريب الشعر
والحوشي وكلام الفصحاء ونوادر اللغة إذ لم يكن في ذلك شيء متشابه وهذا جهل ممن صار إليه وحمل نفسه عليه وإذا كان الأمر على
ما وصفنا وكان كل ما ذكرناه آنفاً من غريب الكلام ومشكل الألفاظ متشابهاً على من لم يعرفه وعلى من عرفه قبل تحققه وعلى من
جهله وشك فيه بعد العلم به وإن كان الدليل على المراد به قائماً منصوباً معرضاً لمن طلبه بطل ما قالوه ووجب أن يكون ما هذه سبيله
من كلام الله سبحانه متشابهاً وإن كان الدليل على المراد به منصوباً لا محالة **فإن قالوا** فليس قد قال كثير من أهل التفسير إن الوقف
واجب على قوله إلا الله وأنكروا ما قلتموه **قيل لهم** أجل وقد قال كثير منهم خلاف ذلك لأنهم لم يرووه عن الله تعالى ولا عن رسوله عليه
السلام وإنما صار إلى ذلك تأويلهم واجتهادهم وهم غير معصومين من الزلل **فإن قالوا** فقد يجوز عندكم أن يكون قوله تعالى والراسخون
واو استئناف لا موضع للموضعين بأنهم يؤمنون به ويقولونه من غير معرفة المراد به ويجوز أن يكون واو نسق واشتراك في
الصفة **قيل لهم** يجوز ذلك عندنا وعند سائر أهل اللغة وجهة الاستعمال غير أن الله تعالى ورسوله عليه السلام قد دل
على ما قد ذكرناه من الأمر على أنه سبحانه أنزل القرآن بلسان العرب وما تجري وتعقله في خطابها وبذلك جعلنا الواو هاهنا
واو نسق واشتراك **فإن قالوا** كيف يسوغ لكم جعل الواو واو نسق وأنتم إذا فعلتم ذلك قطعتم الراسخين في العلم عن
أن يقولوا لأنه ليس في الكلام واو نسق توجب أن الراسخين يقولون ولو كان الأمر على ما ذكرتم لكان من صفة أن يقول وما يعلم

٤ بلغ

تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به فقطعه يوجب أن الواو للاستئناف على الله تعالى والواو للنسق قولهم آمنا به كل من عند ربنا وإذا
لم يعطف الراسخين بعد ما قبله فيقال لهم لا يجب ما قلتم به لأن أهل اللغة قد قالوا إن يقولون ها هنا في معنى الحال والاسم الحال ومثاله قوله
هو قائل والراسخون في العلم قائلين آمنا به لأنهم يجعلون الفعل المضارع محل الاسم من وجوه أحدها أنك تقول مررت برجل يأكل ويقوم ويقول
فيجعله محل قولك مررت برجل قائم وقائل وهذا زعموا أصح وجوه المضارعة بين الاسم والفعل ويوضح ذلك ويبينه أنهم يقولون إياك تريد إلا
عبد الله وزيد وتقول إنك مسرور بأن زيدا يقول إياك تريد إلا عبد الله وزيد قائلا إنك مسرور بأن زيدا قد جعلوا يقولون بمنزلة قولهم قائل
إنك مسرور وقال الحميري رجلاه فصيرتا لوالهما أحرقت حبلك من أمامه من بعد أيام من أمامه الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه
يعني نزلك والبرق لامعا في غمامه يبكي شجوه أيضا لأنه لو لم يرد أن البرق يبكي شجوه كما أن الريح تبكي شجوه لكان هذا بلا ولكان قوله والبرق يلمع
في غمامه كلاما منقطعا أجنبيا مما قبله ولم يكن لذكر لمعان البرق معنى بأنه لا تعلق بين لمعان البرق وبكاء الريح شجوا من يبكيه وكأنه
رجل قال والريح تبكي شجوه وزيد راكب أتانه وأن لا تعلق بين بكاء الريح وركوب زيد فمراد ذلك أنه أراد بقوله يلمع في غمامه تبكي أيضا شجوه
ولم يجئ أن يقول الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه وإذا كان ذلك كذلك بطلت هذه الشبهة ومع أن التأويل إنما [illegible] وقد
اختلف الناس في معنى وصف الكتاب بأنه متشابه ومحكم وأما معنى وصفه بأنه محكم وبأنه متشابه فإلى معنيين أحدهما أن يكون هذا
هو المبين عن المراد به بنفسه وظاهره نحو قوله محمد رسول الله ويا أيها النبي حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم ولا تقربوا الزنى إنه كان
فاحشة ونحو ذلك وقد يوصف بأنه محكم على معنى إحكام النظم والتأليف وصحة المعنى الصحيح من غير اختلاف ولا تناقض ولا عوج من
معنى يصح أن يوصف بذلك كتاب الله ولذلك جاز أن يوصف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامه ومشاكل كلامه وكلام البلغاء والشعراء
والخطباء والمترسلين محكما وإن كان غير [illegible] التي تفسير وتأويل **وأما معنى وصف الكتاب بأنه متشابه** فقد اختلف فيه فقال
قائلون المتشابه هو المنسوخ من الآي وإن المحكم هو الناسخ وقال آخرون المتشابه هو قوله الم والر وكهيعص وأمثال ذلك من
الحروف المتقطعة في أوائل السور وما عدا ذلك فهو محكم بأسره وقال قائلون المحكم هو الذي يعرف المراد به من نفس ظاهره من غير
تأويل ولا نظر واجتهاد ورد إلى غيره والمتشابه ما كان المراد به في تأويله دون نفسه والمحكم تأويله هو تنزيله من غير حاجة له
عن ظاهره ولا طلب لمعناه وقال آخرون المتشابه ما اشتبه لفظه واختلف معناه والذي نختاره في ذلك أن المتشابه هو ما أشكل
وانبهم المراد به واحتيج في معرفة معناه إلى طلب التأويل وسواء كان متشابه اللفظ وإن اختلف معناه أو كان لفظا غير متشبه
اللفظ أي غير المراد به لا يعرف ولا يوصل إليه من نفس ظاهره ومجرد لفظه ولا بد فيه من التأمل والاستخراج وإنما سمي ما هذه سبيله متشابها
بحال اشتباه معناه واختلاطه والتباسه بغيره عند من لا يعرفه ولم يجد النظر حقه وأصل التشابه في الكلام أن يشبه اللفظ اللفظ
في صيغته وصورته وإن اختلف معناهما ومنه قوله تعالى تشابهت قلوبهم أي أشبه بعضها بعضا في الكفر والإصرار والعتو
ومنه أيضا قوله تعالى في ثمر الجنة وأتوا به متشابها وغير متشابه يعني في الصورة واللون والهيئة وإن اختلفت الروائح والطعوم
ومنه قولهم أشبه زيد عمرا في خلقته وحسن صورته وطريقته وقوله اشتبه علي الأمر إذا التبس بغيره ومنه سميت الشبهة
المصورة للباطل بصورة الحق شبهة ومنه سمي نصار الباطل وأصحاب الحيل والنكر لكتاب أصحاب الشبه هذا أصل التشابه
في اللغة وقد يكون المتشابه من كتاب الله عز وجل متشابها بأن يشتبه لفظه وصورته ويختلف معناه وقد يكون بأن يخفى
ويدق ويخفى معناه فلا يصير إليه إلا بالفكر والبحث عنه والسبر فيه لأجل ما قد عرف أهل العلم تأويله والمراد به لحجته ودليله
والسبر في أهل التأويل من قال إنه لا يعرف معنى هذه الكلمة ولا أبانه منه [illegible] وكشفوا عنه وكان قد
يرد علي أحد منهم من السلف ومن بعدهم أنه لا يعرف معنى شيء عنه بأنه لا يعتبر به لأنه خبر واحد ولا يجب [illegible] إلى أنه

فلو عرفه

فنرى [illegible] وبينوا بعد أن كان لا يعرفه أو [illegible] هو وحده لا يعرف ذلك دون رسول الله عليه السلام وصحابته وأهل [illegible] العلم من
وله من [illegible] أحد منهم أنه قال [illegible] أعرف معنى هذه الكلمة وأن رسول الله ولا أحد من علماء الأمة [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] **باب ما** جاء في قوله تعالى الم والر وحم عسق وكهيعص ونحوه من الحروف المقطعة في أوائل السور وقد اختلف الناس
في تأويلها فقال بعضهم إنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله سبحانه [illegible]
[illegible] أهل العلم في ذلك [illegible] وقال بعضهم هي أسماء للسور [illegible] أسماء [illegible] الموضوعة للافتتاح وقال بعضهم
إنها أقسام أقسم الله عز وجل بها [illegible]
[illegible] وصفاته وكل حرف منها [illegible] وقال بعضهم [illegible] هذه الحروف [illegible] حساب
الجمل [illegible] عليه السلام وقال آخرون [illegible] وجعلها في أوائل السور
[illegible] رسول الله عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] بالحروف المقطعة [illegible]
وقال آخرون [illegible] هذه الحروف [illegible] العرب [illegible]
[illegible]
[illegible] **فأما من** قال إنها أسماء [illegible] السور التي في أوائلها [illegible]
[illegible] السورة [illegible] السورة التي [illegible] هذه الحروف [illegible]
[illegible] أسماء هذه السورة [illegible] أسماء [illegible] في اللغة [illegible] تغيير
الأسماء اللغوية [illegible] وضع اللغة [illegible] هذه الحروف [illegible] اللغة أسماء
[illegible] الشريعة [illegible] تغيير اللغة [illegible] تغيير الأسماء اللغوية [illegible]
[illegible] اللغة [illegible] رسول الله عليه السلام [illegible] **فإن قيل** [illegible] هذه الحروف [illegible]
[illegible] في أوائل الحواميم السبعة [illegible] **قيل له** [illegible]
[illegible] الأسماء المشتركة التي [illegible]
[illegible] **فأما من** قال إن معناها [illegible] أقسم الله عز وجل بها [illegible]
[illegible] القسم [illegible] هذه الحروف [illegible] بالقسم [illegible]
المنزلة [illegible] أسمائه الحسنى وصفاته العلى [illegible]
[illegible] الكتب لا ريب فيه [illegible] حروف المعجم [illegible]
[illegible] جميع السورة [illegible]
[illegible] حروف المعجم [illegible] **قال الشاعر**
لما رأيت أمرها في حطي [illegible] وأم يرد محطي [illegible]
[illegible] **والله**



قول من قال انها ماخوذة من اسماء الله تعالى وصفاته وكناية بكل حرف عن الاسم الذي هو منه [illegible] وقد روي عن عبد الله بن
عباس انه قال في كهيعص ان الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والعرب تستعمل الحرف
في كلامها وتكتفي ببعض حروف الاسم والفعل جميعا [illegible]
[illegible] والعرب تقول [illegible]
قول الشاعر [illegible] قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] الهادي الحكيم العليم الصادق [illegible] انزل عليك الكتب [illegible]
بالاسماء والصفات التي هذه الحروف منها [illegible] العليم الحكيم [illegible] الكتب [illegible]
انها حروف وضعت لحساب [illegible]
[illegible] حروف الجمل **وقال اخرون** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
معروف والتيه [illegible] **وقال اخرون** [illegible]
[illegible] معنى المتشابه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وقال اخرون**
[illegible] العرب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **والوجه** [illegible]
[illegible] **وقال اخرون** [illegible]
[illegible]

والتنبيه

وكتبت بذلك اليه واشرت اشارة ورمزت رمزا قال الله تعالى الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا قال الشاعر وقالت له العينان سمعا
وطاعة واحدرتا كالدر لما يثقب وقال اخر وتخبرني العينان ما القلب كاتم فاذا قال القايل فلسانه يعيد لسان ذلك الطاوية
وكذلك الجواب في قوله يكتبون الكتاب بايديهم لانه اراد انهم تولوا كتبه بايديهم لا بواسطة وامر بعضهم وعلى هذا يقول القايل
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي وكتب الخليفة الى فلان وان امر بالكتاب اليه ومنها قوله تعالى ولا طاير
يطير بجناحيه فانه اراد به جنس الطير لان في السرعة في الامر والقصد قال القايل من العرب قد يقول لمن يامر بالحضور والاسراع في
في قضا حوايجه مر ابا ... ونقول طرت الى فلان اي اسرعت فاذا قيل طاير بجناحيه انصرف الى جنس الطير وبالجناح انه هو المراد
حال الذي يشبه به السرعة في القصد والامر ومنها قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فانما اورده تعالى على مذهبهم
في قولهم قلبي التي بين جنبي ونفيا لان تكون التي بين جنبيه ومنها قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم فحولان السقف
قد يخر عليهم من تحتهم اذا كانوا في الغرف وقد يقول القايل خر علي في داري سقف وان كان تحته وقد خر عليهم السقف ايضا وان
يكونوا تحته ولا موقفه كما يقول القايل خر علينا في الدار سقف وان لم يكونوا تحته ولا موقفه وانما يقصد الاخبار بسقوط
السقف عليهم في ملكه وداره او قريبه وحوزته فاذا قال من فوقهم فاراد انه كان تحته ومنها قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين
فانما ذكر اليمين لانه يعلو ويقع دون الشمال وقد يقع الضرب بالشمال كما يقع باليمين ولان اليمين اشرف وهو اشد تمكنا وبطشا
من الشمال قال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي اخذها بقوة وبحسن وبسط في الكرم ومنها
قوله تعالى تلك عشرة كاملة وفيه وجوه احدها ان ذلك عادة العرب في كلامها واجمالها للعدد التي تفصله قال الشاعر
تجمع من معنى ثلاث واربع وواحدة حتى كمل ثمانيا وقال اخر ثلاث واثنتان فهن خمس وخامسة تميل الى ... ولم يستنكر
احد هذا في تخاطب اهل اللسان وعادتهم ولذلك حكى قوله تعالى تلك عشرة كاملة وقوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة والوجه الاخر انه لما قال تلك عشرة كاملة اخرج الواو ها هنا عن ان تكون
بمعنى التخيير ومثال ذلك قوله او سبعة اذا رجعتم كما قال تعالى مثنى وثلث وربع بمعنى او ثلث او ربع فلما جاز ان يظن ان
السبعة في الحضر بدل من صيام الثلاثة في السفر وانه للتخيير بمعنى او ورفع الله تعالى احتمال جواز ذلك وقطعه بقوله تلك عشرة
كاملة ليدل به على ان السبعة في الحضر هي ايام ايضا لانه لو قال صيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم وقال الرفث سبعة
اشهر وسبع سنين او السابيع لتساوى ذلك فلما قال تلك عشرة كاملة دل بذكر العشرة والكمال على ان السبعة ايام لانه لا
يحسن ان يقال ثلاثة ايام وسبع سنين او سبعة اشهر تلك عشرة كاملة وانما يحسن ذلك ذكر التكميل في جنس المعدود ويحتمل ايضا
قوله كاملة في الاجر والثواب واداء الفرض ذلك كله سقط جميع ما يتعلق به من هذا الجنس ... وقد طعنوا ايضا في الاخبار
وفي تصديق الرسول عليه السلام بقوله تعالى ومن دخله كان امنا فانا نرى قد قتل فيه الخلق من عبد الله بن الزبير وغيره ولعل
القتل والخوف فيه وفي المسجد في كثير من الاوقات كان اكثر والظهر منه في غيره فهذا كذب لا محالة زعموا وهذا باطل لا تعلق
لهم فيه لانه لم يرد بذلك الاخبار عن حصول الامن وانما هو كلام صورته الخبر والمراد به الامر كانه قال تعالى ومن دخله فامنوه
غير مخوف وهو جار مجرى قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وصيغته الخبر والمراد به الامر للمطلقات
بان يتربصن ثلاثة قروء وقد لا يفعلن ذلك ويعصين بترك الشرع بل هذا القول يبين بخبر عن حصول ذلك منهن وانما هو امر
ورد بصيغة الخبر فكان ما ... وقد يحتمل ان يكون خبرا عن ان ... من عذاب الاخرة وسوء المنقلب اذا دخله خاضعا لله تعالى
وخاشعا له وزايرا على ... ومتقربا بذلك اليه ... تعالى بعد المهاجرة من داره وبلده ولم يرد انه امن من ظلم الخلق



او من اقامة ما يجب عليه من قصاص وقود وحدود وقد يمكن ان يكون خبرا عن حصول الامر الذي يكون اراد به وقد ما مخصوصا وعاما مخصوصا وتارة عموم يخص
فيكون صيغته العموم والمراد به الخصوص ولا تثبت ان للعموم صيغة وقد ما طعنهم في القرآن بقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
وان في هذا موضع احتج على ان الظن بمعنى اليقين والظن ضد الشك وضد اليقين ومع ذلك احل اليقين ذلك وشككهم فيه وزين العلم به اولى من الشك
فالجواب عنه ان الله تعالى قد ذكر الظن ها هنا اليقين لان الظن يكون بمعنى علم اليقين ومنه قوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا
انهم مواقعوها اي ايقنوا بذلك وتيقنوا وحققوا ومنه ايضا قوله تعالى وجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي ايقنت بالفاقرة وقيل
وتشاهد العذاب عند انه لما ذكر رؤية المؤمنين لربهم جل اسمه الناظر ثم ذكر رؤية الكافرين للعذاب وما يقع به الاشكال عمر من وقع بعض
اسم الناظر فقال تظن ان يفعل بها فاقرة ان نزول العذاب وما يقع به وتيقنه وقول من قال ان الظن لا يكون بالوجه بل الكل لانه اذا كان
بمعنى اليقين وروى النظر كره وتشاهد العين فيه بالوجه **فان قال الطاعن** وقلتم لم تقولوا الحق ومن حجة مما ذكر في القرآن المقدرة
ان لا يكون فيه شيء بذلك واعلموا وقد طعنوا ايضا في القرآن بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فالوا وهذا
نقض ظاهر وابطال المعنى المقصود بالكلام لانه استثنى بقوله الا قليلا بعض من اخبر بفضله عليه ورحمته له انه لا لطفها لخرج من ملك من
اتباع الشيطان واذا جعل بفضله عليهم هو المانع لهم من اتباع الشيطان فكيف يتبعه قليل ممن تفضل عليه ورحمه وان جاز ان يتبع بعض
من عليه فضله ورحمته الشيطان فلم لا يجوز ان يتبع جميع من تفضل عليه ورحمه الشيطان وهذا هو ابطال النعمة وابطال معنى الكلام وا
واثبات التفضل والامتنان **فيقال** ان الاستثناء في هذا الموضع بقوله الا قليلا لم يرجع بلا فرق المذكور اليه في اللفظ وانما رجع
الى المذكور المتقدم قبل الذي يليه لان الله سبحانه قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ثم عقبه بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقوله الا قليلا انما
ان يكون استثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا لا يستنبطونه ولا يعلمونه لتركهم الاستنباط او لمقارنة معنى
مع استنباطهم من الفساد لنه استنفاد الوسع او تخليط فيه بتقديم او تأخير وطلب الغلبة وما جرى مجرى ذلك فكانه قال تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه منهم الا قليلا لا يستنبطون فلا يعلمون او الا قليلا يستنبطون استنباطا يسيرا لا يعلمون ويمكن ان يكون
استثناء من قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا منهم اذا جاءهم ذلك لا يذيعونه فيرجع الاستثناء فيه الى الذي
ذكر المتقدم من الاستثناء في الكلام ولا يرجع الى بعد المذكور منه الا او يسقط وانما يجب ان يعطف على حكم الدليل لموضع احتمال رد الى كل
شيء من ذلك وقد بينا ذلك واوضحناه في كتاب جامع الابواب والادلة واستقصينا القول في الاصول الشرعية وفي غيره من اصول الفقه
بما يغني الناظر فيه ان شاء الله **وقد ما** تعلقهم بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك وان
هذا نقض لما وصف به ونسبه الى رسله من انهم اعلم الخلق به واعرفهم بصفته وصفاته وانهم مختارون ومطهرون على علم العالمين
وانه تعالى لم يجعل فيه من وجوه او بطال هذا القول السيء عن حصول شكه عليه السلام فيما انزل عليه وانما هو تقرير وتنبيه
انه متى ما اخبر ايضا وقد يقول القائل لمن يعلم انه لا شك عنده في الامر والريب فان كنت في شك مما اقوله واخبر به فسل غيري واسأل
الناس عنه سيما اذا كان يريد بذلك اظهار صدقه عند قوم من ينكر ذلك ويدفعه وربما قال الله ذلك لامر الشايع النازع فجعل له
من غيرها السؤال للناس واخبارهم بما عندهم من العلم في ذلك لامر يبتدر اذلك الشك ويغرى بسلطان الحجة ويزيل الشبهة
والصوع اعني قريشا ومن خالف الرسول انهم يقولون فيما يتلوه اوله وعني به انه مفترى ومحدث مجنون وان هذا الا اخلاق الا
ولين وشاعر مجنون فقال الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فجعل ذلك ذريعة الى مطالبة
علمائهم مثل عبد الله بن سلام وغيره بما في كتابهم من ذلك تصديقا لما عنده انه لا فرا افترا لما انزل من كان قبلك ولم يقل ذلك لشك

فيما انزل عليه

فيما أنزل عليك ويوضح هذا أن القائل قد يقول لمن يعلم بنفسه أنه لا يرتاب زيد أو جهله وتخليطه وأنه لا يشك في ذلك إن كنت في شك من علم
فعامله ليتبين لك وإن كنت في شك من تحكمه فادن من مجلسه فقل له وإن كنت في شك في هوى البحر فادن منه وإن كنت في شك
من جود فلان أو بخله فلم يعرف حاله فجالسه والتمس منه ما يتضح لك أمره فإنه في أمثال هذا إنما قد يقول من يستعمل أن ليتضح فعلى هذا الوجه
ورد قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وقد يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد سأل ربه عن بعض ما أنزل من العبادات أو بعض ما
قص عليه فيما أنزل على موسى وأحب الله تعالى أن يطلعه ليشفيه عن ذلك فقال تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك في أنه منزل على موسى
ومن كان قبلك فسلهم عن ذلك ليخبروك فيه فيزول الشك وقد يكون من مصالحه ومصالح أمته أو بعضها الأمر بسؤال أهل الكتاب
عما شك عليه السلام في أنه منزل عليهم وربما كان ذلك تقوية ليقينه عليه السلام إذا عرف أنه لم يزل ذلك الشك بأنه من عند الله تعالى وإنما أراد
الشك في أنه منزل على غيره من الأمم وقد يجوز أيضا أن يكون قد أنزل عليه جملة قصة وعبادة مجملة أخر عنه بيان تفاصيلها إلى وقت الحاجة وقد
بين تفصيلها وشرح تلك القصة في كتب موسى فقال له فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك يعني في شك من تفصيله فارجع في ذلك
إلى أهل الكتب فإنهم قد قرأوا تفصيل ذلك عليهم في أن ما أنزل عليك منزل من عند الله بتفصيل وقد يجوز أن يكون أراد بقوله فإن كنت
في شك أي إن كان قومك أو بعضهم في شك فسل أهل الكتب ليخبروهم بمثل ما تخبرهم به فيزول عنهم الشك من كان الخطاب معه والمراد به
لغيره فيكون ذكر النبي عليه السلام والمراد به غيره وعلى نحو هذا ورد قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
الخطاب له في الظاهر والمراد به غيره وقد ذكرنا ما قد قيل فيه **فإن قيل** ما تقولون في قوله تعالى في يوم كان مقداره ألف سنة وأنه
مناقض لقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فإنه لا يحتمل إلا أن يراد بقوله ألف سنة أن جبريل عليه السلام ينزل من السماء ويصعد
إليها في يوم مقداره مسيرة ألف سنة من سير البشر لما بينهما وفيها مسيرة خمسمائة عام فلذلك قال تعالى وهو
أعلم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه يعني جبريل في يوم كان مقداره ألف سنة يعني مقدار مسيره لو كان من غيره ألف
سنة وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وإنما أراد به وهو أعلم يوم القيامة وأن الله سبحانه يحاسب جميع الخلق فيه ومقدار
حساب الخلق لو تولاه غير الله تعالى خمسين ألف سنة من أيام الدنيا ولذلك قال عز وجل وهو أسرع الحاسبين لأنه
يحاسب في ذلك اليوم وهو قدر ما يحاسبه الخلق في خمسين ألف سنة فصار بذلك أسرع الحاسبين **وقد روي** عن
عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال قوله ألف سنة يعني به نزول جبريل من السماء إلى الأرض وقوله مقداره خمسين ألف سنة
يريد به قدر نزوله من العرش إلى الأرض وصعوده إليه لأن ما بين العرش إلى الأرض أضعاف ما بين السماء إلى الأرض **وقد** يجوز أن يكون
عنى وهو أعلم بقوله خمسين ألف سنة أن الناس يلحقهم من الشدة والهول أمر عظيم كما يقول القائل كان يومنا هذا سنة وكانت
ليلتي شهرا يعني بذلك ما نالهما فيها من الشدة فيعبر عن ذلك عنه بالطول **فأما** ادعاؤهم التناقض في قوله تعالى رب
المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب المغربين ورب المشارق والمغارب فإنه باطل من وجوه أحدها أنه يمكن أن يكون أراد بالمشرق
والمغرب اسم الجنس العام لكل مشرق ومغرب فيكون المشرق والمغرب على هذا التأويل هما المشارق والمغارب وهذا نحو
قوله إن الإنسان لفي خسر وقوله إن الإنسان خلق هلوعا ونحو ذلك مما يراد به الجنس دون الواحد **وقد** تأول الناس
ذلك أيضا على تأويل صحيح لا تناقض فيه وهو أنه إنما أراد برب المشرق والمغرب اليوم الذي يستوي فيه الليل والنهار فتشرق
الشمس فيه في مشرق واحد في ذلك اليوم وتغرب في مغرب واحد في ذلك اليوم الذي تعود إلى المشرق والمغرب فيهما أيضا
يعود في ذلك اليوم **فأما** قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فإنه عنى أطول يوم في السنة تشرق فيه
في مشرق وتغرب في مغرب لا يعود إلى مثلها **وأما** قوله تعالى رب المشارق والمغارب فإنما أراد به مشارق أيام



السنة كلها ومغربها لانها تطلع كل يوم في مشرق غير المشرق الذي تطلع فيه في اليوم الثاني وكذلك تغرب كل يوم في مغرب غير
المغرب الذي غربت فيه قبله وعلو الشمس ودنوها من الطالع وقربها وبعدها من الامطار وبرده واعتدال الهواء ... على اختلاف كما على اختلاف
مغاربها ومشارقها وهذا واضح في ابطال ما ظنوه من التناقض والاختلاف فاما تعلقهم بقوله تعالى ان لبثتم الا عشرا وان لبثتم
الا يوما وغير ساعة وان لبثتم الا قليلا وادعاؤهم الاختلاف والتناقض فيه فانه باطل لانهم لما خرجوا من قبورهم ورأوا اهوال تلك
بور به من النشور قال بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا ثم استكثر بعضهم العشر فقال ان لبثتم الا يوما وقد دل على ذلك بقوله تعالى
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ثم قال تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ثم تشككوا في اليوم فقيل لهم كم لبثتم
في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم استكثروا ذلك فقال ان لبثتم الا قليلا ثم استكثروا ذلك فجعلوا ما لبثوا غير
ساعة فهذا الاختلاف في القول والتشكيك انما يكون من الكفار ومنكري البعث يوم الحساب لاختلاف ظنونهم وشبه ما ميز بهم وهذا
يجيء الناس مع الامر والسكون اعني السكر واختلاف الظنون وكيف يقع الحيرة والحول **وأما** تعلقهم بالتناقض عندهم
في قوله تعالى ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا وانه نقيض قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه فانه باطل لانه قد روي ان الله تعالى يسأل الرسل عند زفرة جهنم الرائعة
وغلبة الفزع والجزع على قلوبهم وزوال الذكر عنهم وشغلهم بانفسهم فيقولون عند ذلك لا علم لنا ثم تسكن جهنم ويزول عنهم الروع
والفزع ويعود الذكر والعلم فيشهدون بعد السكون وزوال الروع على امتهم وقد يقول الناس ذلك عند شدة الروع وعصوف الرياح وفي
وظهور الزلازل والصواعق والسواد والايات والامور المخوفة فينقطعون بذلك من التمييز فكيف بهم عند هول يوم القيمة وزفير جهنم
ورؤيتها **فاما** تعلقهم بالتناقض في قوله تعالى لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله يتساءلون ويتلاومون ونحوه فقوله فيها
عنه تارات ينطقون في بعضها ولا ينطقون في البعض ويمكن ان يكون عنى بذلك انهم لا ينطقون فيه بعذر ولا حجة ولا عتب تقول ان فلا
فلانا على خصمه وما يصنع فما تكلم ولا نطق ولا اعتذر يعنون انه ما نطق بحجة ولا عذر ونحو ذلك يقولون تكلم فلان فيما يقوله وينازع فلانا في
فيه بكلمة ولا حرف يريد بذلك كلمة احتج بها او حرف دل به على مذهبه واذا كان ذلك كذلك سقط ما ظنوه ومثل ذلك الجواب عن قوله تعالى فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون يعني عند الفناء من القبور وشدة الروع فاذا اختلطوا واضطربوا وطال الوقوف تكلموا
وتساءلوا او تلاوموا واذا دخلوا النار جهنم تلاعنوا كما اخبر فقال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها ومثل ذلك الجواب عن
قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون اعني في وقت منها ثم ينطقون بعد ذلك من شدة العذاب فيقولون ربنا اخرجنا منها وارجعنا
نعمل صالحا وغير ذلك مما حكاه تعالى عنهم ويمكن ان يكون اراد لا تكلمون بعذر ولا تحتجون بحجة وكذلك لا ينطقون ولا ينطقون
بحجة ولا كلام ... والتوبيخ والذم والتلاعن على ما كان منهم **فاما** تعلقهم بادعاء من التناقض في خلق ادم من
قوله خلقه من تراب وقوله في موضع اخر من سلالة من طين وقوله في موضع اخر من صلصال كالفخار وقوله في موضع اخر من حمأ
مسنون وقوله في موضع اخر وبدأ خلق الانسان من طين وقولهم ان هذا غاية التناقض والتضاد فليس الامر على ما ادعوه لان
ان الله سبحانه خلق ادم من تراب احمر وابيض واسود وغير ذلك على ما ورد به التفسير فلذلك اختلفت الوان ذريته ثم
بل ذلك التراب فصار طينا ثم صار من سلالة يعني لازبا اذا عصر انسل من بين الاصابع ثم خمره فانتن فصار حمأ مسنونا فخلق
من الحمأة بعد تنقل احوال الطين فلما صوره جثته قبل ان ينفخ فيه الروح جف ويبس فصار صلصالا كالفخار بالنبات اذا ضرب
سمع له صلصلة ثم نفخ فيه الروح فصار انسانا **فاما** قوله تعالى من سلالة من ماء مهين فلم يعن به ادم وانما اراد
به ذريته او الانسان خلق منهم خلق من نطفة ادم وحواء عليهما السلام ثم كل اولادهم من نطفة الا عيسى عليه السلام

فاما تعلقهم

فأما ما تعلقهم بقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين وانه نقيض قوله ولا يكتمون الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا انهم غير مشركين
فقد كتموا حديثا وان حديثه فلا تعلق لهم فيه لان جلال الله تعالى حكى عن المؤمنين في اخبار ما دون الشرك والتجاوز عنهم والجزاء على ذنبهم فلما راى
المشركون ذلك جمع عنهم وذكروا اخطار الله تعالى الغفران لهم قال بعضهم لبعض اذا سئلنا قلنا انا لم نكن مشركين حتى يتجاوز عنا وذلك قوله
عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء فلما اجتمعوا قال الله تعالى اين شركاؤكم قالوا عند ذلك والله
ربنا ما كنا مشركين فلما كتموا الشرك الذي كانوا عليه في الدنيا فيختم الله تعالى عند ذلك على افواههم وتنطق جوارحهم فتشهد
بالشرك عليهم فيودون ان الارض انشقت بهم ولم يكتموا الله تعالى ما كانوا اتوا به من الشرك وهكذا يقال يعني لو تسوى بهم الارض
من شدة الهول والجزع ثم اعتذروا ولا يكتمون الله حديثا لانه عالم به ولا يقدرون على كتمانه ما هو اعلم به منهم ويمكن ان يكون
اراد انهم يحلفون انهم ما كانوا عند انفسهم مشركين بالله اي انا كنا نحن انا على الحق وانا غير متعمدين للشرك وذلك انهم طلبوا
عليه غير راجع لهم ولا مقبول منهم لانهم كانوا جحدة من بعد علمهم بيان علمهم وبيان انهم ما ارادوا في قصدهم فأما ما تعلقهم
بقوله تعالى في قصة موسى وانا اول المؤمنين وانه اراد المصدقين فلا وجه للاعتراض في الترتيب لانه قال تبت اليك وانا اول المؤ
منين يعني من سؤاله الرؤية والقصة تشهد بذلك والتوبة هاهنا الرجوع عن المسألة فلا دلالة على انها ذنب فيه فيجب التوبة
منه والتوبة عليه الذي هو الاقلاع عن الذنب وقول السحرة ان كنا اول المؤمنين يعنون المصدقين بموسى ونبوته وما جاء
به وقوله سبحانه في قصة محمد عليه السلام وانا اول المسلمين يعني اول المسلمين من اهل مكة فلا تناقض في ذلك ولا فساد
فأما ما تعلقهم بقوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وانه نقيض قوله فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وانه غير
متناقض لانه عنى وهو اعلم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب الذي هو عذاب الدخول في النار التي يدخلون منه الى جهنم وقوله
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين يعني بالمسخ لهم خنازير ولم يعذب بذلك في الدنيا احدا غيرهم وقوله تعالى ان المنافقين
انهم في الدرك الاسفل من النار فيمكن ان يكون آل فرعون والمنافقين جميعا في اشد العذاب بان يخلدوا جميعا في باب واحد
ويخلدوا في درك جهنم فما الذي منع من ذلك ويمكن ان يكون الدرك الاسفل فيه مراتب وطبقات من العذاب آل فرعون في
اشده وفي قريب منه وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع ومن غسلين ومن شراب حميم وشجرة الزقوم طعام الاثيم وانه غير متضاد
لانه طعام اهل طبقات من جهنم واجزاء مختلفة وكذلك الحميم والغسلين لطبقة وقد يجوز ان يكون الغسلين من الحميم والضريع من
شجرة الزقوم فلا يكون في ذلك تناقضا ولا تضادا فأما ما تعلقهم بقوله تعالى والكافرين لا مولى لهم وانه نقيض قوله ثم ردوا الى
الله مولاهم الحق فانه غير متناقض لانه اراد لا ناصر لهم من دون الله ومنه قوله تعالى فان الله هو مولاه وقوله ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق فلانهم انتقلوا من الدنيا عبيده وهم وعبيده وخلقه فلما حشروا ولقوا الله حين سألهم وبرزوا منهم ولم يتبعوهم قال
الله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ولا تناقض في ذلك فأما ما تعلقهم بقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض وانه مخالف لقوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فانه ليس كل ما يقتضي كمال الو
لاية ان الولاية ولاية الدين والنصر والمحبة في الله تعالى والولاية الثانية ولاية المواريث لان الله تعالى كان حكم في بدء الاسلام
بقطع المواريث بين من لم يهاجروا جميعا بان جعل الاسلام غير مهاجر [illegible] من المسلمين دون اهله واقاربه حثا
وحضا على الهجرة فلما كثر الاسلام واستقل الناس واستغنى المهاجرون وانتشروا رد الله تعالى المواريث بين الاهل
مهاجرا او لم يهاجروا ونسخ بذلك ما ذكروه من التناقض فأما ما تعلقهم بقوله تعالى [illegible] وانه نقيض
قوله [illegible] وانه [illegible] الآخرة [illegible] يوم القيامة فلا

فلا تنافي في ذلك ولا اختلاف وقد مضى الكلام في الاثنين وجميع ما يمكن أن يقال فيهما في الكلام في الأصول بما يغني الناظر فيه إن شاء الله
فأما تعلقهم بقوله تعالى وكان الله عليما حكيما وكان الله قويا عزيزا وسميعا بصيرا وأنه تقتضي قوله وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير بأن
قوله كان موضوع للماضي ولا بد وتقضى وقوله وهو بكل شيء عليم ونحوه تقتضي وجوده في هذا الوقت وكونه عالما وعلى هذه الأوصاف
وذلك مختلف متضاد فإنه الأفعال لم يبق بها لأن لفظة كان موضوعة للماضي ويسبق وتقدم وقد يكون ما هذه سبيله باقيا وقد يكون معدوما
متقضيا إلا أن الحاصل في الآية فقد يقول كنت في الصلاة أو النهار وكنت ذاكرا ما كان بناه عمرو فلان زيد وهو لا يعني بذلك أنه كان في الصلاة
وقام سراكر أنه ليس مذهب ذكره وإنما يعني تقدم جلوسه وذكره وكذلك لو قال كانت الشمس منيرة أو النهار وكانت السماء بحرا يتقدم
العالم ونحو ذلك لم يوجب بهذا اللفظ تقضيها وعدمها بعد الكون السابق وإنما يوجب بذلك سبقها وتقدم وجودهما ونفي
حدوثهما في هذا الوقت وكذلك قوله تعالى وكان الله عليما حكيما وعزيزا قديرا وسميعا بصيرا إنما يعني به أنه لم يزل على هذه الأ
وصاف وأنه لم يستحدثها ولا تجدد له ثبوتها وإذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه وقد يقال كان زيد موجودا وكان مريضا أو كان
مالا كثيرا ولا يعني بذلك أنه كان وعدم وتقضى بل بلفظ كان تعبير التقدم وسبق ما قرب في وصفه ثم قد تقدم الدليل على قدمه وقد لا يكون
معدوما وأما تعلقهم بقوله تعالى يسمع سرهم ونجواهم ولا يخفى عليه شيء ونحوه وأنه تقتضي قوله ولا ينظر إليهم فإنه باطل لأنه
عنى بذلك أن الله عالم وأنه سميع بصير لا تخفى عليه الأصوات والمرئيات ولا يستتر عنه بعض المعلومات وأراد بالثاني نظر التعطف
والرحمة من قولهم فلان لا ينظر لنعمته وعشيرته يريد أنه لا يتعطف عليهم ولا يرحمهم وليس هو من نظر الرؤية في شيء وأما
تعلقهم بقوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا وأنه تقتضي قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا لأن الآثم والكفور ممن أغفل قلبه
عن ذكره في الرتبة الأولة تخييره في أن يطيع أحدهم إن شاء أو الكفور فإنه باطل لأن أو في هذا الموضع بمعنى واو لا استثناء
بمعنى التخيير وهو مثل قوله تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون يعني ويزيدون ومنه قوله ما لك أن تأكل طعامي أو تلبس
ثوبي أو تنبسط في مالي وتركب مركبي وليس هو ها هنا أو تخيير وإنما يريد أنه لا يكره أن يأكل ويلبس ويركب وقد مضى
في هذا من قبل ونحوه ما فيه مقنع وأما قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فإنما يريد به التقرير
على ذلك لتكذيبهم ويقول الحجة عليهم وليس يعني به السؤال والاستخبار وكذلك قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى إنما هو تقرير
لا استخبار ما ليس بمظهر وفيها من الأعجوبة وقد قيل إن عيسى عليه السلام لم يعلم ما أحدثوا بعده من الكفر بعبادته
فقال له ذلك ليقول الذي علمه إنهم قد عبدوه بعده فأما تعلقهم بقوله تعالى ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك وأنه تقتضي أمره
له بالسجود لأنه تعبير له على ترك السجود وهو قد صرح في هذه الآية أنه قد أمره بالسجود لأنهم يقولون ما منعك لا تحسني
وتنفعني إذ فعلت بهم يريدون ما منعك أن تحسني وتنفعني فيجعلون لا والا زائدة في الكلام قال الشاعر وما ألوم
البيض ألا تسخرا إذا رأين الشمط القفندرا يعني لا أن وهو لا يريد إذا رأين المشيب فأما تعلقهم بالجهمية والقدرية
بقوله تعالى وتخلقون إفكا وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير وأن هذا إثبات خلق لأولئك وتبارك الله أحسن الخالقين وأن ذلك
احتج على زعم الملحدين فأنه تقتضي بقوله هل من خالق غير الله والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
وقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فإنه باطل لأنه لا تعلق فيه لأن الآيات الأولة خلقها وردت بنفي الخلق والابتداع
والإحداث من الآلهة أو بعض من يجوز يخلق ويبدع ويخترع وهو مثل قوله تعالى من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون
فيه وقوله أإله مع الله ونحوه مما نفى به إله غير الله وليس يجب إذا ورد قوله هل من خالق غير الله بقوله تبارك الله أحسن الخالقين أن يكون
إثباتا بذلك خالقا غير الله يبدع على ما تزعم القدرية كما لا يجب إذا ورد قوله من إله غير الله بقوله يأتيكم بليل تسكنون

فيه

فيه وقوله أإله مع الله [illegible] أنه غير الله [illegible] إذا [illegible] قوله هل من خالق غير الله يقول يا أيها الناس [illegible] أن يكون
أنها [illegible] غير الله [illegible] هذا السبب يقول المسلم لا إنه ممتنع [illegible] يعني كما امتنع [illegible]
على وجه [illegible] ويكون ذلك قوله تعالى هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ولو كانوا يخلقون [illegible]
هؤلاء الأشياء [illegible] خلق غير الله وهو يخلق الله [illegible] فوجب أن يكون [illegible] من نفي خالق غير الله [illegible] النفي والمدح
على الحقيقة. **فصل** قوله تعالى ويخلقون إفكا إنما يعني به أنهم يختلقون كذبا لأن الخلق يكون بمعنى الاختلاق الذي هو الكذب
ومنه قوله [illegible] يخلقون [illegible] يختلق فيكذب وقوله تعالى إن هذا إلا خلق الأولين إنما هو [illegible] في القرآن
وإنما [illegible] وقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين إنما يعني به وهو أعلم أحسن المصورين والمقدرين
[illegible] الخلق يكون بمعنى التصوير والتقدير وكذلك [illegible] قوله تعالى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير يعني تصور
وتقدر والتصوير والتقدير [illegible] يوصف به الخلق كما يوصف به الخالق [illegible] التقدير والتصوير من الإبداع والإنشاء
لشيء [illegible] وليس معنى المصور أنه خلق الصورة والتصوير
ولا معنى المقدر أنه خلق [illegible] والتقدير وإنما معناه أنه [illegible] تقديرا أو تصويرا [illegible]
[illegible] **قال الحجاج** [illegible] ولا أخلق [illegible] وهذا التقدير [illegible]
روية وطلب للعلم [illegible] على الله سبحانه **وقال الشاعر** ولأنت تفري ما خلقت
وبعض القوم يخلق ثم لا يفري يعني [illegible]
وذلك أيضا غير جائز على الله سبحانه **وقال آخر** ولا يئط بأيدي الخالقين ولا أيدي الخوالق إلا جيد الأدم
يريد بأيدي المقدرين والمصورين وهذا التقدير [illegible] التصوير [illegible] الخلق وعلى الخالق سبحانه بقوله
وإذ تخلق من الطين يعني تصور وقوله أحسن الخالقين وأحسن المصورين [illegible] التقدير ضربين أحدهما [illegible] روية
واستخراج صواب العاقبة وذلك ممتنع على الله سبحانه [illegible] وذلك جائز على الله سبحانه وتصوير الله تعالى
[illegible] سبحانه وموجود [illegible] وجعلها على مقدار [illegible] وتصوير العباد
إنما هو [illegible] على [illegible]
[illegible] والاعتمادات موجودة [illegible]
[illegible] والعباد [illegible] من هذه
الحركات والاعتمادات [illegible] تقديرا أو تصويرا [illegible]
بالكلام في المخلوق [illegible] إن شاء الله. **فصل** [illegible] بقوله تعالى قل أرأيتم [illegible]
وأنه [illegible] وقوله تعالى [illegible] الأشياء [illegible]
[illegible] الشك [illegible]
[illegible] قول العرب [illegible]
[illegible] على الحقيقة وقوله تعالى [illegible]
[illegible] **قال الشاعر** [illegible]
[illegible] **وقد** [illegible] تقول العرب [illegible]



والأولى الأولى **وأما** تعلق الملحدة بقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس وقوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها وقوله عز من قائل فويل
للمصلين وأن ذلك جمع نقيض قوله فويل للمصلين لأنه أوجب بذلك الويل للمصلين وهو قد أمرهم بها ودعاهم إليها ومدحهم عليها فإنه من الجهل
الضعيف لأنه قد وصل قوله فويل للمصلين بما يدل على أنه متوعد من أضاع الصلاة وفعلها على غير وجه ما أمر به فلا تناقض إذ ذكر الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون فكأنه ذمهم على الصلاة المفعولة على غير وقتها وذمهم بالسهو عنها بإضاعة وقتها إيثارا
لتفاوت عن ذلك والاشتغال عنها بالتجارة واللهو وغير ذلك ومن فعل الصلاة على وجهها فإنه غير مذموم وقوله الذين هم يراءون بمثل أن يقال
يكون ومن المصلين من يأتي بالصلاة لغير الله تعالى والمطلع على هذا الوجه مذموم ويمكن أن يكون أراد بقوله وهم المصلين لغير الله
تعالى من الحجر والشجر أو الشمس والكواكب الذين هم عن الصلاة لله سبحانه ساهون تاركون لها وقوله ويمنعون الماعون أي يمنعون
أداء الزكاة وحقوق الأموال فلا تناقض في ذلك لولا الجهل والعناد وقوله تعالى لم نك من المصلين إنما هو إخبار عن الكفار عند سؤال
الخزنة لهم ما سلككم في سقر فقالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين فقالوا إنما
عوقبنا على هذا أجمع وذلك أصل أن الكفار مخاطبون بالشرائع وأن عقابهم بشرائط تقديم فعل التوحيد والإيمان بالله تعالى ثم تعقبه
بالصلاة وما يترتب بعدها من العبادات ولو لم يكونوا بالصلاة مأمورين لم يكونوا على تركها معاقبين وقد تكلمنا على ذلك وما يتعلق
به في هذا الكتاب في أصول الفقه بما يغني فمن أراد إن شاء الله فيرجع إليه إذ ذلك تعلق في أن الصلاة وكان يأمر أهله بالصلاة وأمر أهلك
بالصلاة وقوله بعد وجاء ضلالا بغير ... فويل للمصلين بغير وجه الله تعالى والمصلين رياء وقيل وأقبلوا بالوجه بلا ... السوء
مع الحيل على أموال الناس وترك تنفلوا ذلك من المصلين فإذا أمرت به ركع بغير ... عامة ما الكبر بينة لا نفع ولذلك
... الصلوات الخمس ... أي على ... على غير نية ولا على
وجه العبادة والقربة **وأما** تعلقهم بقوله تعالى إن الله يحب المقسطين وأنه نقيض قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا فإنه باطل لا تعلق فيه لأن القاسط غير المقسط لأنه بالميم العادل المنصف فإذا قلنا أقسط فهو مقسط وذلك أنه عادل منصف
والقاسط بلا ميم في الاسم إنما هو الجائر الظالم وهو حطب جهنم فهذا مما يشتبه لفظه ويتقارب ومعناه مختلف وإنما هو كقولهم
جبر وتجبر وجبر ثلاثة معناه ... وقولهم جبر بالتاء ... **وأما** قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله ولهم
عذاب واصب فمعناه متفق لأن الواصب هو الدائم الثابت الباقي وقوله وله الدين واصبا يعني الاعتقاد له والدين غير محدود وقوله ولهم
عذاب واصب يعني مقيم دائم غير أنه لا خير لهم فيه ولا فرج **وأما** تعلقهم بقوله تعالى إن الله يغفر الذنوب جميعا وأنه نقيض
قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فإنه لا تناقض فيه من وجوه أولها أن العموم لا صيغة له بقوله الذنوب
جميعا ولو طلب بقوله كلها وسائر ... وقليلها وكثيرها وصغيرها وكبيرها فلم يكن لذلك أجمع مثير العموم الذي هو
استغفر وحسن ما وقع عليه الإثم بلا قوله ... الفقه وغيره من الكلام بالوعيد **والوجه** الآخر أنه أراد بقوله يغفر الذنوب
جميعا أنه يغفرها بالتوبة منها والندم عليها والعزم على ترك معاودة أمثالها وقد دخل في ذلك الكفر والشرك وما
دونهما وقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني أنه يغفر ما دون الشرك بغير توبة تفضلا منه ولا
يغفر الشرك بغير توبة ولا يتفضل على المشرك بذلك فخالف بين المشرك والموحد في هذا الباب وهذا أيضا يبطل ما ظنوه من
التناقض والاختلاف **والوجه** الآخر أنه أراد على قول من قال إنه يغفر الذنوب جميعا التي هي صغائر إذا وقعت مجانبة
للكبائر وذلك قال إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فهذه الآية تخصص عموم ... وتبينه لمعناها
وإذا كان ذلك كذلك سقط ما توهموه **وأما** قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقوله ...

التناقض

أن هذا تناقض لأنه لا يجوز أن يأتي على ما هو إنسان حين لا يكون فيه شيئا وهو مع ذلك إنسان فإنه باطل لأنه أراد وهو أعلم أحد معنيين أحدهما
أنه أتى عليه وهو معدوم حين لم يكن فيه إنسانا ولا شيئا لأن كان عدما فلا شيئا وقوله على الإنسان إنما يعني هل أتى على من صار إنسانا
بعد أن لم يكن حين لم يكن فيه شيئا ولا إنسانا **والوجه** الآخر أنه أراد بذلك أنه قد أتى على آدم عليه السلام حين وهو مصور من طين
لم يكن فيه شيئا حيا عاقلا مذكورا بالحيوة والتمييز والتحصيل ثم نفخت فيه الروح فصار حيا عاقلا مذكورا فالحيا والعرب تقول لم أتى
عليه من دهور زمان لم يكن فيه شيئا يعني بك وإن كان مذكورا ومن يعطي فيك ويخبر على بال وإن كان فذكر شخصا ما ما بلا وشيئا
تأثير **فإن قيل** فما تفسير قوله تعالى وترى الناس سكرى وما هم بسكرى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون والفنائهم فإنه
عذابه سبحانه أنهم من شدة الخوف والفزع بمثابة السكران الثمل وما هم مع ذلك بسكرى أي هم عالمون عاقلون لما بينا لهم والعرب
تقول فلان قد أسكره الجزع والعطش وأسكره الألم والغم أي جعله بمثابة السكران وإن كان عاقلا مميزا **وقوله** تراهم ينظرون
إليك وهم لا يبصرون يعني به أشكال العيون من الأصنام وضرب به مثلا لمن يسمع ولا يقبل ولا ينتفع ويبصر ولا يستنير ولا يعتبر على ما قبله
من قبل **فإن قيل** فما تفسير قوله تعالى فإذا هي ثعبان مبين وقوله تهتز كأنها جان وإن ذلك متناقض لأن الجان صغير الحيات وإن
الثعبان كبيرها فإنه باطل لأنه قال فإذا هي ثعبان مبين ثم قال تهتز كأنها جان فقال أي كأنها كان فيها مع عظمها وكبرها تهتز
وتسرع في المشي والتلوي والتثني اهتزاز الجان الصغير وهذا غاية الهول من منظرها وأظهر للآية والأعجوبة فيها ولم
يقل فإذا هي جان صغير بذلك تعنيف قوله فإذا هي ثعبان وإنما قال تهتز كأنها جان فحصل ما قلته **فإن قيل** فما تفسير قوله
تعالى وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين وقولهم كيف أدخل قبل مرتين وما معنى هذا الكلام فإنه أيضا لا تعلق فيه
لأنه يجوز أن يكون قبل الثاني لغير ما ورد له قبل الأول لأنه قال وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم يعني قبل إنزال العذاب عليهم أو ما أنزله
فيكون قبل ها هنا قبل إنزال ما أنزل ثم قال من قبله أي من قبل رؤيته والنظر إليه فيكون قبل الثاني زائد لغير ما ورد له الأول فالأول
قبل إنزال ما أنزل والثاني قبل النظر وقد يجوز أيضا أن يكون ذكر قبل مرتين على وجه التأكيد وعلى مثل قولهم عجل عجل واقترب [illegible]
[illegible] **قال الشاعر** [illegible] من تحت شربه [illegible] **فإن قيل** فما تفسير قوله تعالى ما
هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وقولهم هذا أقوال دهرية جحود فكيف يقرون بالحيوة بعد الموت فيه
يستحيلون [illegible] ذلك فإنه لا تعلق أيضا فيه من وجهين أحدهما أنهم قالوا ذلك على وجه التقديم لما هو مؤخر عندهم فكأنهم قالوا
ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فقالوا [illegible] ذلك نموت ونحيا كما تقول العرب شربت وأكلت وإن كان قبل الشرب يعني أكلت
وشربت وكذلك قولهم تزوج وتغزوا [illegible] **والوجه** الآخر أنهم لم يريدوا بذلك أنفسهم وإنما عنوا أنهم [illegible]
الناس وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قوم بعد قوم من سلفنا [illegible] وإن أهل الدنيا
لا ينفكون من موت وحياة ولا حياة ولا موت في دار غيرها فأكذبهم الله تعالى في ذلك وقال إن ذلك ظن منهم وتوهم وأخبر في غير
موضع فبطل ما قدروه **فإن قيل** فما تفسير قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء فقالوا وأنتم تقولون إنه كله مبارك وشفاء
والجواب أن من ها هنا صلة وكأنه قال ونزل القرآن شفاء فإذا [illegible] زائدة وهو قوله يغفر لكم من ذنوبكم وهي ها هنا
[illegible] وقوله [illegible] من هذا الثوب [illegible] **فإن قيل** فما تفسير
قوله لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وقولهم كيف يكون من رحمه عاصما من أمر الله **فالجواب** عنه أنه لا معصوم
من أمر الله إلا من رحم فأوقع عاصم مقام معصوم وقد يكون أيضا [illegible] أراد لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمه [illegible] فجعل له
[illegible] فيكون [illegible] من أمر الله وعذابه **فإن قيل** فما تفسير قوله تعالى



فبصرك اليوم حديد وانه نقيض قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي من يكون بصره حديدا **فالجواب** انه اراد وهو اعلم بقوله فبصرك
اليوم حديد يريد علمك بعملك وبعملك وذكره بعد ان كنت فيه شاكا او جاحدا وقوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي يعني به من الذلة والخوف
والاستكانة والاستكانة فيستطيع لعذاب الله ولا انتقام في ذلك تحيرا منه ومنته **واعترضوا** ايضا وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله
تعالى الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام **فقالوا** والمجيء والاتيان حركة وزوال وذلك عندكم محال في صفته **والجواب** عن هذا عند جعفر
رحمه انه يجيء ولكن بغير زوال ولا انتقال ولا تكييف بل يجب تسليم ذلك على ما جاء به القرآن **والجواب** انه يجعل معنى يجيئه مجيء
وانما ... مجيء امر الله واتى الله بمعنى انه فعل فعلا كان به جاء ايضا كما قيل احسن الله وانعم الله وتفضل على معنى انه فعل فعلا ... يوجب
به هذه الاشياء ويمكن ان يكون اراد بذلك اتيان امره وحكمه والاهوال الشديدة التي يرعبهم بها وحذرهم من نزولها ويكون في الانكار
لقوله عز وجل وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ولا خلاف في ان معنى هذه الاية اتاهم امره وحكمه
اتاهم وعقوبته وذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد **فلما** قولهم وما معنى في ظلل من الغمام وان ما خلا الغمام فهي
هذه الوعيد والتغيير وان ضرر عليهم يكونه ابتلاء في عملهم وانه باطل لان الظلل ها هنا الاهوال والشدة الحساب وهو على نحو قوله
عز وجل واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله ان في عظم السحائب وما يخلو من غمها وكربها ويجوز ان يكون الظلل من الغمام بعينه ويجعل
الله عز وجل ما ينالهم من كربه اذا الظلم وغمه به دليلا على حضور وقت المحاسبة والمسايلة وهو ما رفيا سوته ويخافونه من ذلك
واعترضوا ايضا بالقدح في الرسل واخبار القرآن بقوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي فقالوا وهذا يوجب شكه واضطراب قلبه في معرفته وذلك تغيير وصفه لهم بانهم معصومون ... وقد
امره بالاقتداء بهم في قوله تعالى فبهداهم اقتده **والجواب** عن ذلك امور منها انه قال ليطمئن قلبي على معنى ان ازداد ايمانا
به ويمكن ان يكون اراد ليطمئن قلبي بالاجابة الى ذلك ويكون ... وحجة على موسى ... لا اجابة توهيم لانقطاعه ... ويمكن
ان يكون اراد بقوله ليطمئن قلبي اي لاعلم ذلك ضرورة ومشاهدة وان كنت قد علمته من جهة النظر والاستدلال ... الخواطر ... مع
المشاهدة وهي ... مع علم الضرورة ... ابراهيم ... منها ... الظاهرة وادلته الباهرة **فإن**
قالوا فقد سأل موسى عليه السلام مثل ذلك في قوله رب ارني انظر اليك فلم يجبه وقال لن تراني **فقل لهم** فقد يجوز ان يكون اجابة
ابراهيم الى ما سأل من مصالحه او مصالح ... وان لم يكن اجابة موسى عليه السلام الى ما سأل ... من مصالحه ومصالح امه
مرفوعة **ويجوز** ان يمنع موسى لانه اراد منعه واجاب ابراهيم لانه اراد اجابته ولو منعهما جميعا او اجابهما لكان ذلك جائزا
على ان ابراهيم عليه السلام لم يسأل ازالة المحنة جملة وانما سأل ازالة المحنة بالنظر في اثبات القدرة على احياء الموتى فقط وموسى
سأل رؤية الله تعالى ببصره وفي ذلك ... المحنة والتكليف جملة فبطل ما اعترضوا به **فقالوا** ... في القول قوله
عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله قالوا وكيف يكون
المقتول حيا مع ... وتفرق ... وانقطاع اجزائه ومشاهدته على حاله وما ... من ... في هذا باطل لان الكثير منه
يقول ان الله تعالى يحييهم في قبورهم ... [illegible]
ذلك عند المسايلة في القبر ... [illegible] ... وما ورد فيه من
الاخبار ... عذاب القبر ... [illegible]
... [illegible] ... من النعيم ثواب الاخرة ...
ثم ... [illegible]

يقول

الرابع وطائفة

الرابح وطالبه هو الخاسر يريد بذلك أن ما فيه البيع والشرى وما فيه الخسران والنقص وكما يقال ما رأيت فيلك حاذقا ... واشد احسانه
ولست ذكره وبيانه **قول الشاعر** وقلت والدمع من حزن ومن فرح في النوح قد أخذ الخدين منسجمة ألم تكن بالشقيق الحمر
مفترس فقال الحلم ليت من لم يقف عرمه **فإن قالوا** وعلى مثل هذا قال رجل النعمان بن مقرن وقد كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا
يقول فيه وقد بين الشاهد ما لا يرى الغائب فقال الرجل لعمر تقول هذا هو والله الشاهد وأنت الغائب فتبين بذلك أن الرجل
احضر ومعرفته أكثر فهذا أشد لذلك من هذا وإن كنت حاضرا **فلما** قال فقطع على أنه لا يموت بل الشهداء وتقطع أو صالح
وانه لا يحرم البيه بل هو ... وإيابت محملا ... ذلك على ما يرويه أهل السير في طلحة بن عبيد الله رضوان الله عليه وأن عائشة رضي
الله عنها ابتنه لما أخرجته من موضع القبر وقد رأته يشتكي ذلك وأخبر بنا ذبيه ووقع موقعه المسحاة على إصبع له فدميت **وروي**
جابر بن عبد الله قال لما أراد معاوية أن يجري العين التي عند قبور الشهداء أمر مناديا فنادى بالمدينة من كان له قتيل فليخرج
إليه قال جابر فخرجنا إليهم فأخرجناهم رطابا يتثنون فأصابت المسحاة إصبع رجل منهم فانفطرت دما وقال أبو سعيد الخدري
وقد سمع ذلك ولم ينكر بعد هذا منكر **فإن قالوا** ومن الدلالة أيضا قوله كل نفس ذائقة الموت وفي الناس قتلى يقتلون وفي الأنفس
البهائم تذبح والمقتول السبيل بيت ... ولا ذاق الموت **فقيل** لهم إن كان الأمر على ما ذكرتم من أن المقتول لا يموت فيه فلا إنما أراد بذلك
كل نفس ما دامت حية ... نفسها ولم تقتل فيكون قوله مخصوصا وشابهه قوله كل نفس بما كسبت رهينة ولم يرد أنفس الأطفال
والبهائم والمستضعفين فإن ما هنالك ... والصحيح أن المقتول ميت وأن الله تعالى يحييه ويربع بالموت ما فيه من الحياة لأنه مع
نفوس البنية محتمل للحياة والموت ولا يجوز أن تقلع الموت لا يخلو من الحياة والا إلا ذلك إلى جواز تعرى الجواهر من جميع
المتضادات من الألوان وغيرها من الأعراض وذلك باطل محال لما قد بيناه في غير هذا الكتاب وقد يجوز أن يقول قائل إلا أنه يراد بذلك
دون الموت مفارقة الحياة بعد أن الدنيا الموت كما يجوز بقوله ذائقة الموت والموت لا يذاق ولا يجوز ذلك عليه ولأنه
من مجاز الكلام ... ما قالوه **فإن قالوا** في ما ورد والمعنى به قوله عز وجل ونحن فيهم خلائف ولا تكن إلا ... الأطفال
وهذا باطل بما من الحل ما تخرقه السباع والرياح والسباس الموذي فيكون خلائف ... ثم ... من ذلك
وأن هو على ما أمنه من جميعه **فإن قالوا** ومن الدلالة في الخلائق قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكل
ثم ليس من المظلوم أن يجهر بالسوء وهذا تناقض **فيقال** لهم ليس ذلك على ما توهمتم ومعنى هذا الكلام الذي هو يعطف إلا
منقطعا لأن لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولكن من ظلم فله أن يخبر بظلم من ظلمه ودخول الضرر عليه به وللحب الكشف
عن عورات الناس وزلاتهم وكثرة التتبع لهم والتشنيع عليهم **وقال** بعضهم قوله تعالى إلا من ظلم فإنه محال له أن يدعو الله
على ظالمه ويستعدي عليه شره وبرغب إلى الله في منعه من ظلمه **وقد** قال قوم قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول كلام تام ثم
ابتدى فقال إلا من ظلم فإن له أن ينتصر ويمنع الظلم ويدفعه فيحال بذلك ما قالوه **فإن قالوا** ومن هذا قوله تعالى وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قالوا ونحن نجد خلقا لا يؤمنون ولا يؤمنون به **فيقال** إنما عنى بقوله قبل موته قبل موت المسيح
عليه السلام ولم يرد أن كل من هو من أهل الكتاب يؤمن بالمسيح قبل أن يموت وتضرب عنقه فإن من قبل لم يؤمن به فقد مات
ولم يؤمن فليست الهاء راجعة على المكلف من أهل الكتاب وإنما أراد أن أهل العصر الذي ينزل فيه عيسى عليه السلام من
السماء من أهل الكتاب يؤمنون به عند نزوله ويعرفون صدقه **فإن قالوا** ومن هذا حكايته عن اليهود أنهم قالوا نحن أبناء
الله وأحباؤه واليهود لم تقل ذلك ولا ذهب إليه أحد من أسلافهم ولا أخلافهم **فالجواب** عن هذا أن المذكور من
في زمان هذا كان أسلافهم قالوا إن لنا قرابة ومحبة منه لنا كقرب الولد من الوالد ومحبة الوالد للولد ولم يقولوا إنهم أبناء الله

على مثل قول النصارى في المسيح انه ابن الله وفيهم من قال انه ثالث ثلاثة ومنهم من يقول انا ابنه واخوه اي حبيبه ومكلمه مثل قول اخيك وابنك ونحو قول انت
ابني وولدي اي مكانك مني والحبيب مني كذلك عندي كمنزلة الولد واقرب الناس الي ومثل هذا غير منكر في مجاز الكلام واذا كان ذلك كذلك [illegible]
نعاقبه **قالوا** ومن [illegible] الواردة في القران قوله تعالى اربعين سنة يتيهون في الارض فانها محرمة عليهم قالوا وقد روي انهم كانوا عدة
عسكرا عظيما وخلقا كثيرا ومحال في مستقر العادة والضرورات ان يتيه العالم الكثير في قطعة من الارض اتسعت او ضاقت اربعين سنة
لا يهتدون الى الخروج منها **فيقال** هو وهذه العادة من [illegible] موسى وكان من خرق العادة واراد الله تعالى تيههم والانقطاع منهم بذلك
عن الاثار وابطال العلامات وخلف بين الاراء وطمس على القلوب والقى في القلوب الشكوك في المحجة فيلة الخلق عن ذلك والخرق بما
يفعله العادة وكان ذلك من حجج النبوة [illegible] وقد يتاولوا قوم الاية على انه لم يرد بالتيه اربعين سنة ضلالهم وذهابهم عن الطرق
وانما عنى بذلك انه حرم عليهم العبور الى تلك الارض اربعين سنة وحبسهم فيها وحرم عليهم الخروج عنها عقوبة لهم على ما سلف
من ظلمهم واجرامهم وشبه مقامهم [illegible] في تلك الارض اربعين سنة بحال الذين يتيهون في الارض وهذا راجع الخبر عنه وليس
ببعيد في التاويل فيبطل ما توهموه **فاما** قوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى [illegible] على وجه الشك [illegible]
يجاب وهو نظير قول الرجل لمن يخاطبه افعل هذا الفعل لعلك تنتفع ونحو قول السيد لعبده اطع لعلك تسلم من ذمي [illegible]
من حقي وهذا [illegible] ان شك لم يكن [illegible] في طاعته [illegible] الكلام [illegible] المراد واجمع
بحثه على الطاعة واما اعتراضهم على قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد يدعى فلا يجيب فانه [illegible]
انما اراد بقوله اجيب ان شئت ان اجيب ويحتمل ان يكون اراد اجيب ان كان في معلومي ان اجيبه ويحتمل ان يكون اراد بقوله
اجيب ان كانت المسالة مصلحة للسائل واذا لم يجبه علم انه لم يكن مصلحة له [illegible] مصلحة للمكلف
لم اجيب بذلك من مصالحه ومن لم يجبه [illegible] في الدين [illegible] الدنيا [illegible] من هذا الجواب سوال [illegible]
ان يفعل [illegible] لا يجيب
دعوة داع الا بان يكون اجابته من مصالحه ويحتمل ان يكون اراد اجيب دعوة الداع من قبلك [illegible] وجميع من [illegible]
ومن يكون منه دعاء **وان اعترضوا** في ذلك [illegible] عليه بالعلم الا ان الله تعالى لا بد ان يكون عالما بما يفعله وبما لا يفعله
فيقال لهم ما معنى [illegible] الجواب لهم عن ذلك لا
[illegible] والاضطراب في طلب الكسب
والمعايش [illegible] والانقطاع [illegible]
والسعي له [illegible] **واعترضوا** ايضا على قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وقالوا ما معنى هذه الشهادة
من الله تعالى [illegible] وهو شهادة منه لنفسه **والجواب** عن ذلك ان هذه الشهادة [illegible]
لنفسه [illegible] منه سبحانه [illegible] المشركون [illegible] ان يكون [illegible] لنفسه هو
ما اظهره من [illegible] صنعه [illegible] في كل حادث [illegible] الى صانع صنعه [illegible]
[illegible] على [illegible] الشهادة [illegible] تشهد [illegible]
[illegible] الشهادة عليه بذلك ومعنى شهادة الملائكة واولوا العلم له بذلك [illegible]
[illegible] الادلة والتنبيه عليها [illegible] النظر [illegible] الشهادة فيبطل ما ظنوه
قالوا ومما لا معنى له ومن [illegible] في القران قوله تعالى [illegible] عيسى عليه السلام اني متوفيك [illegible] قالوا وما

ومما البلاغة

وما الفائدة في ان يرفع اليه او لم يلبثه ميتا ويجب ان يرفعه اليه حيا او ميتا وليس هو بمنزلة الدوام في الكلام والتقويم لقطارا فيقال
لهم هذا من المقدم والمؤخر وكأنه قال اني رافعك الي ومتوفيك والواو لا توجب الترتيب وانما توجب الجمع بين المذكورين وقد قال قوم
انه اراد برفعه اليه رفع درجته وتعظيم شأنه وبلغه المنزلة التي من بلغها عظمت منزلته قالوا وقوله الي موضع كرامتي وموا
ضع اوليائي وهو بمثابة قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين اي الى حيث امرني ربي وحيث يعبد ربي وقال الاكثر انما اراد
بقوله ورافعك الي انه رفعه الى السماء حيا وانه لا يموت حتى ينزل فيصلي خلف المهدي ويكون من اعيان الشريعة نبينا صلى الله عليه
ومن كونه على غير دعوى الشريعة قالوا وقوله اني متوفيك قال الاكثر هو مميتك بعد نزولك ان شاء الله من السماء وقال قوم متو
فيك بمعنى قابضك الي لا بمعنى الموت قالوا والمتوفي القابض ولذلك قيل توفيت ديني اذا قبضته وبطل طعنهم بما ذكروه فان قالوا
ومن الاحالة في الكلام قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون قالوا وليس في العالم عاقل ولا غير عاقل يذكر اخذ هذا الاقرار عليه واشهاد الله تعالى نفسه على ذلك ولو
كان ذلك حقا وامرا مأخوذا عليه لوجب علمنا به وذكرنا له وهذا باطل من تعلقهم من وجوه احدها انه لا يجب ذكرنا لاخذ الا
قرار علينا وان كان اخذ ذلك علينا لان الله سبحانه انسانا ذلك واذهب ذكره وحفظه فلو شاء لجعل من ذلك ما شاء وقد
ينسى الانسان اشياء كثيرة كان رآها وسمعها وامورا كان تعاطاها ومن غير اذا تطاول عهدها التذكر واذا كان ذلك كذلك لم ينكر
ما ذكر الله تعالى واخبر به من اخذه الاقرار عليهم بالربوبية على انه لو كانت العادة جارية بان ينسى هذا الانسان في وقتنا وعادتنا
لم يجب ان يكون كذلك لا ينسى الذرية لان العادة المتعارفة في وقتنا من الان وقت لا يجب ان يكون متعارفة مستمرة في جميع الدهر اوله
واخره ولا يجب ان يكون العادة في قوم عادة لغيرهم لا سيما سوى الله تعالى فيه بين احوال الناس على الخلاف … واذا كان ذلك كذلك
لم يجب ان يكون عادة الذرية ان لا تنسى ما كان من اقرارها واخذه عليها واشهادها على انفسهم فبان فان قالوا وانتم تزعمون
انهم صاروا الى انهم استخرجوا من ظهر آدم عليه السلام كامثال الذر صغارا مستضعفين ومن هذه حاله لا يصح كمال عقله وتمام
تمييزه ووقوع التكليف منه لان العقل والنظر يحتاج الى بنية وبلة وذلك متعذر في الذرة فبطل ما قلتم يقال لهم العلم والا
قرار والكلام والنظر والاستدلال لا يحتاج في شيء منه ولا في غيره من الصفات الى بنية وبلة على ما بيناه في غير هذا الكتاب
فبطل ما قالوه على ان ما احتاج من ذلك فلا يمتنع ان يبني الذر وما في قدره بنية تحتمل العلم كما يبني بنية تحتمل الحيوة والا
دراك والاحساس ونحن نعلم الذر والنمل والبعوض … ادراك … الامور … وحفظها واظهارها وبني
ما جرى … والبيوت … وغير ذلك من عجيب افعالها فيجوز ان يعطى كمال العقل الذرة وما اصغر منها فان
قالوا يجوز ان تنطق وتسأل وتحيل الخيل كل ذلك ثابت جميع في العقول ولم يجر به عادة فان قالوا يجوز ان يقدر الذرة على
حمل الجبال والارضين والسموات كما يجوز ما قلتم يقال لهم المحدثات بأسرها ما عظم جرمه وما صغر من ملك وانسان وشيطان
لا يصح ان يحمل في الحقيقة جبلا ولا الارض … وترفع بها وانما يفعل الحامل نفسه وهو حركاته لاعتماده انه انما يفعل الله
تعالى عندها ان يقام … عشر اجتهادا من … ترفع … رفع الجبال الثقال
عند حاولته الحمل والبعوض … واذا كان ذلك كذلك بطل هذا التعجب ووجب اثبات الخبر باستخراج
الذرية واخذ الاقرار عليهم واتمام عقولهم ونظرهم وقد قال قوم انهم كانوا اذ ذاك ملهمين ومضطرين الى المعرفة والا
قرار ولا لوم لهم يكونوا مكلفين لذلك لان الكلام خارج مخرج الاحتجاج عليهم في الاخرة بما كان من اقرارهم واشهاد



انه سبحانه شهدهم لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين واخبر انهم يخبرون بغفلتهم عن ذلك ونسيانهم له وقال
ان يقسم عليهم [illegible] قول الله سبحانه [illegible] على ما [illegible] اهل الحق [illegible] **قالوا بلى** [illegible] فقال الله تعالى
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والآية [illegible] انهم كانوا اهل العلم بالامور [illegible] الانوا
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فاذا لم يعلموا [illegible] على [illegible]
كالذر مستخرجين من ظهر آدم [illegible] **بقال** [illegible] من العلم اذ كانوا اطفالا [illegible]
كالذر [illegible] كما اعطى الله تعالى عيسى ابن مريم النطق وهو صبي ساعته [illegible]
اعتبر صوابه [illegible] الآية [illegible] الحديث بالاستخراج الذرية بل ظاهر الآية يوجب اخذ
بعضهم من بني آدم [illegible] التكليف لانه قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من
ظهره [illegible] ذريته آدم [illegible] حد التكليف وكذلك
ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته [illegible] انما اشرك اباؤنا وكنا
قوله او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل [illegible] وكنا ذرية من بعدهم [illegible] بما فعل المبطلون [illegible]
نحو اطفالا لم تبلغ حد التكليف وتبلغ الدعوة فاراد الله تعالى بانه [illegible] من اشراك من ابائهم [illegible] واذا كان ذلك كذلك
زال [illegible] الجواب والجواب [illegible] الله تعالى [illegible] الذرية [illegible] وقالت بلى
نعلم ان كثيرا من بني آدم المكلفين [illegible] التكليف [illegible] ربنا [illegible] جاحدون
الجواب الثاني **قالوا بلى** اراد بقوله قالوا بلى [illegible] وكذلك قوله الست بربكم [illegible] الحال [illegible] انه الزمهم
اثار الصنعة والحدوث [illegible] الى صانع صنعهم [illegible] صفات المربوبين وقوله
قالوا بلى اي لم يمتنعوا من امارات الحدوث ولم يستطيعوا [illegible]
بلى وقوله واشهدهم على انفسهم [illegible] من تغير الحالات والزيادة والنقصان والكبر والهرم
بعد الشباب والقوة [illegible] **بقال** [illegible] في اللغة فانه مجاز واتساع وليس بحقيقة ولا وجه
[illegible] بظاهر الكلام **[illegible]**
[illegible] **قالوا بلى** [illegible]
[illegible]
[illegible] **بقال** [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استخرجهم من [illegible]
بني آدم وانتم تقولون من [illegible] استخرجهم [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] ومن الذرية [illegible]
[illegible] **قالوا** [illegible] كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث [illegible]
[illegible] هذا المثل [illegible]
[illegible] تمثيل [illegible] بالكلب [illegible]
[illegible] والكلب يلهث
[illegible] الحيوان [illegible] يلهث من [illegible]
في جميع حالاته [illegible] ذكر الله تعالى [illegible]
الحيوان [illegible] الكلب [illegible] **قالوا** [illegible] قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا
ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون [illegible]
[illegible] نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله [illegible]

[illegible]

وما معنى قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقد يستكثر من الخير من لا يعلم الغيب قلنا لهم لعل الامر على ما توهمتم
لان النبي صلى الله عليه وسلم وغيره لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وانما مالك نفعه الحق وضره الله عز وجل الخالق لغير النفع والضر القادر
على ايجادهما والخلق لا يقدرون على ذلك ولا يتصورون منهم ايجاد بوجه ولكن هو سبحانه شيئا الله تعالى وهذه الاية دلالة على ان الله
خالق افعال عباده وما يحدثهم منها وما يعجزهم وانه مالك لها وقادر عليها وموجد لها اذا وجدت وهي مقدورة له مالكه النفع
والقادر عليه اراه وجد مقدورة ومملوكه وليس يكون عالما مقدوره الا موجود فغيد فإن قيل ما معنى قوله تعالى ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ومعناه والله اعلم ان لو كنت اعلم ليكنت الشاهد منها والقدرة لا ليالي السوء
ولا يلحقه نقص ولا تغير ويحتمل ان يكون اراد ان لو كنت اعلم الغيب لتحرزت من الحوادث والنوازل والعقوبات كل امر عناده
وما يرفعه وينزله ويحتمل ايضا ان يكون اراد بذلك ان لو كنت اعلم اجلي ووقت موتي وقربه لاكثرت الطاعة لله تعالى والجهاد
في سبيله والقتال وهو يعتقد انه لا يقع وقت اجله وليس يمتنع ان يستكثر من الخير من لا يعلم الغيب على غلبة ظنه وقد يحرم شبه ان
على الاحتياط والحذر ولا يمنع ان يستكثر من الخير من قد اعلم حاله واطلع على ما يكون منه فلا تناقض في هذا وقد قيل ان السوء المذكور
ها هنا هو الخبال والجنون ومنه قوله الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يعني الخبال والجنون نسبوا اليه ذلك وانه قال لو كنت
اعلم الغيب لما مسني من المرض والنوح والافات المستغرقة الغالب عليها بل التمييز ما يجري مجرى السوء الذي هو الخبال قلنا
ومن هذا ايضا قوله تعالى فلا تجعلني في القوم الظالمين وكيف يجعله مع الظالمين وهو قد نهاه عن الظلم وعن الكون مع
الظالمين فيقال انه قد يتسع الكلام في هذا الباب في خلق الافعال والتجويز والتعديل بما يغني الناظر فيه وقد يجوز ان يجعله
الله تعالى مع الظالمين بان يخذله ويحرمه التوفيق وذلك عدل منه وصواب في حكمته فيما امره به بان يرغب اليه في التشقيق على
الالباب وان لا يزيغ قلبه لجواز وقوع ذلك منه تعالى ولا وجه لجواب القدرية عن هذا بانه اعرض الدعاء لمن يرغب في ثوابه لا لانه
يجوز ان يجعله مع الظالمين الله تعالى لا يأمر بالرغبة لا معنى لها وبان يرغب اليه في ان لا يفعل ما لا يفعله لجاز به مشبها غير
القدرية وجاز ان يرغب اليه في ان لا يظلم ولا يخلق ضلاله وذلك عندهم رغبة باطلة وان يجاز ويرغب اليه في ان لا يجازيه على ظلمه وان
ظلم ولا يحكم بعد اليه فذلك ايضا سواء لما لا وجه له فيبطل جواب القدرية عن الاية قلنا ومن الاختيار الباطلة في القرآن
قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وكيف لا يكون بينهم انساب مع ثبوت انسابهم وكون
بعضهم ابن بعض وابوه واخوه وامه وكيف لا يتساءلون مع قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقد قيل في الجواب عن
هذا وقلنا انهم لا يتساءلون تارة ويتساءلون اخرى فيحتمل ان يكون لا يتساءلون ساعة النفخ في الصور وانتشارهم من
القبور واذا نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويتساءلون اذ ذاك عما اهمهم فيه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعائشة وقد سألته عن هذه الاية ثلاثة مواطن يذهل الناس فيها وقت الفزع كذا عند تطاير الكتب ووقت نصب
الموازين وعند الجواز على جسر جهنم وفي هذه الثلاثة لا يتعارفون ولا يتساءلون فإن قيل فما معنى قوله تعالى فلا انساب
بينهم يعني فلا ينفعهم دعوى هذه المواصلة وانسابهم وعلى هذا دل قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ويحتمل
ان يكون اراد بقوله فلا انساب بينهم يومئذ فلا انساب بينهم نافعة لهم ولا انساب بينهم يتراحمون ويتعاطفون بها
كتعاطف ذوي الانساب بعضهم على بعض في الدنيا واذا احتمل ذلك كله بطل ما توهموه قلنا ومن هذا ايضا قوله
تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق وقد علم ان اكثر الاعمال التي يوفيهم اهلها يستحق وهذا ايضا باطل فيما توهمهم
لانه لم يرد تعالى بالدين ها هنا الدين نوعه بالمذاهب والتدين بالاقوال وانما اراد به الحساب والجزاء من قولهم كما تدين

تدان اي لا تعمل بعملك ومنه مالك يوم الدين يعني يوم الجزاء والحساب ومنه قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم اي الحساب الصحيح وقوله تعالى يومئذ يوفيهم دليل على ذلك الا انه اغنا بيوم
العالمين جزاء الانفس بما هو من ثواب او عقاب **فإن قالوا** ما معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويجب ان يكون الله تعالى هو
الرامي والرسول لم يرم وهو الرامي على الحقيقة فثبت الرمي لمن لم يكن منه ونفاه عمن وقع منه **يقال له** انكار ان يكون ذلك والله اعلم
اني انا المعونة على الرمي والمعونة فيه والمبلغ برميتك فلم تكن لتبلغه بها اذا خلا الرمي الى نفسه على هذا التاويل ويكون
عن نبيه عليه السلام على بعض [illegible] افواه النفسه ونوفيه لها ولا بلوغه بالرمية فقبضه الله تعالى بالرمية من هزيمة العسكر
يوم بدر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض حصى الحصباء في ذلك اليوم فقبض قبضة من تراب وحثاها في وجوه القوم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق احد من القوم الا [illegible] ولم يقدر النبي عليه السلام انه يبلغ برميته تلك ما بلغ وان القوم ينهزمون ونظير هذا قول
الرجل لغيره ما انت عملت ما عملت ولا انت علمت [illegible] وانا علمته يعني اذا كان [illegible]
[illegible] **فإن قالوا** وما ورد في القرآن
[illegible]
من الاحالة قوله عز وجل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما
يشاء فان في هذه الاية احالة من وجوه احدها قوله انه خلق كل دابة من ماء وليس الامر كذلك لان منها ما يخلق من
البيض والتراب دون النطفة والماء [illegible] ومنها مشي جميعها على بطنه وعلى رجلين
او على اربع وليس الامر كذلك لان منها كثيرا يمشي على اكثر من اربع كالعنكبوت [illegible] وغيرها بلا وجه
لحصر المشي على قدر ما ذكر [illegible] **يقال**
بعد [illegible] وهذه كناية عن العقلاء وقوله كل دابة [illegible] ما يعقل وما لا يعقل
جميع ما ذكر [illegible] في القرآن **فإن قالوا** قوله تعالى كل دابة [illegible] موضوعة للاستغراق والعموم بل هو معد
[illegible] للعموم والخصوص [illegible] انه موضوع هو محتمل للعموم والخصوص
[illegible] العموم [illegible] تخصيصه بدليل
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فإن قالوا**
[illegible] ثم [illegible] الناس منهم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فإن قالوا** [illegible] جميع الدواب على اربع [illegible]
[illegible] على اربع [illegible]
[illegible]

اربعون

أن يكون منهم من يمشي على أكثر من ذلك والكون ما يمشي على أكثر من أربع قوائم لا فهو يمشي ما يمشي على أربع وأقل منها وإذا كان ذلك كذلك
بطل ما قالوه على أنه قد قال كثير من المحدثين أن كل حيوان له أسعى ويمشي فإنه لا يمشي إلا على أربع من قوائمه يكون معتمدا عليهن في أربع
جهات لا على أكثر منها فجرى على ذلك ما قالوه فما يمشي على أربع وإن زادت قوائمه على أربع على الأكثر من أربع منها ويبطل ما قالوه
وأما توهمهم فلا معنى لذكره لأنه إذا علم قبل جيء بأنه باطل لأن معنى ذلك إخبارهم بقدرته على أقدارهم على المشي مع اختلاف آلة
المشي وأنه لو شاء أن يجعلها كلها تمشي على بطونها أو على قوائمهم يعتمد عليها لفعل ذلك وكأنه يقول انظروا وتبيّنوا في الحيوان ما يمشي
كذلك بجنسه أو الحالات خلقته أو لصورته وإنما ذلك تقدير العزيز العليم الذي يعطي القدر على المشي على وجه واحد ويقطع به
الساعة على اختلاف آلته وإذا كان ذلك كذلك بطل ما توهموه **قالوا** ومن هذا الجنس قوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى
يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم قالوا وفي هذه الآية ضروب من الإحالة فمنها لومه للنبي عليه السلام وغضبه
به على أخذه الفداء وقوله إن ذلك سبيل له مع قولهم بأنه معصوم في الأداء عن ربه ووضع الشرع واختيار تعلق بأنه مصطفى
معصوم ومنها تغليظه في العذاب له ولهم بقوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وهذا نص منه على عصيان رسوله وعلى
وعصيانه منتهيه على رأيه وأنهم قد فعلوا بما ضيعوا حكمه وفرائضه وأتبعوا عرض الدنيا مؤثرين له على ثواب الآخرة **ومنها**
الزيادة في بيان رفض أمره وإباهتم الذنب في أخذ الفداء بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وهذا تعظيم
منه لشأن معصيتهم وقبح جرمهم ومنها أنه قال عقيب ذلك فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فقالوا وكيف يأكلونه حلالا وهم قد فعلوا
فيما أخذوه أمره وعدلوا عن نصرة الدين إلى أخذ عرض الدنيا ببيعهم وبشتان بين الاستبدال عن الحلم له حلالا طيبا وبين الإخبار عن فعل
لهم به تحصيل عرض الدنيا والإعراض عن ثواب الآخرة بموافقة أمره في الإثخان في القتل قالوا وهذا كله متناقض جدا **فيقال**
لهم لا تعلق لكم في شيء مما ذكرتم **وأما** قوله عز وجل ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فليس يقتضي للنبي عليه السلام
والله أعلم واللوم منه على ذلك وقضاء كان منه في أخذ الفداء أو قتل من قتل ومنه على ما أطلع على قدر ما حبسهم من يقول بنص له عليه
السلام على التخيير بين القتل والمن وأخذ الفداء والقائلون بهذا لا يسوغ لهم القول بأنه لم يكن أخذ الفداء مع نصه له عليه
السلام ومنهم من يقول إنه لم يكن عنده نص في ذلك وإنما فعله بالاجتهاد وعن مشورة أبي بكر ومن كان على مثل رأيه في الميل إلى أخذ
الفداء وهؤلاء على قسمين فمنهم من يقول إن الرسول لا يجوز عليه الخطأ في الاجتهاد وأنه لا يكون له فعل ما أداه إليه الاجتهاد
وهو فرضه وصواب مقطوع عليه أنه أخطأ ومنهم من يقول يجوز على النبي الخطأ في الاجتهاد غير أن المأثم عنه في ذلك موضوع
وفرضه الحكم بما أداه إليه الاجتهاد ولا يجوز لقائل هذا أن يقول إنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم أخذ الفداء فمن رأى أخذه منه
مع قوله إن ذلك فرضه عليه السلام إذا أداه إليه وكان صوابا عنده لأن ذلك تناقض من القول لا شبهة على أحد فيه فعلم أنه لا عيب
على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك إن كان منصوصا له على جواز ما فعله والتخيير بينه وبين غيره أو كان ذلك اجتهادا منه وجهد
رأيه وإذا كان ذلك كذلك علم أنه ليس للتأويل في الآية على ما توهموه وقد زعم قوم من ضعفة المفسرين والفقهاء والمتكلمين
أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عوتب لأنه أخذ الفداء من غير توقيف من الله تعالى إليه في ذلك ولا إذن له فيه لا من جهة نص له
على التخيير في ذلك ولا من جهة الاجتهاد الموصل إلى الواجب في الحكم أخذه إذا كان ذلك أنظر للأمة وأنكى للعدو وهذا
القول ظاهر فساده لأنه غاية الطعن على الرسول صلى الله عليه وسلم والقدح في عصمته لأنه إذا فعل من ذلك ما لم يأذن الله
تعالى له فيه من جهة نص ولا اجتهاد فقد عصى الله بذلك وتقدم بين يديه وافتات في دين الله وحكمه فيه بهواه وذلك



نفيس وصفه تعالى إليه في قوله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وإن جاز ذلك عليه لم نأمنه منه في جميع ما أداه ووضعه من الشرع
وليس يجوز للمسلم أن يقطع على تخطئة أدنى المؤمنين منزلة في قول أو فعل وهو يجد سبيلا إلى حمل ذلك منه على تأويل يخرجه من الخطأ إليه
والعصيان فكيف عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن نجد لذلك من التأويل ما يوجب نفي ما قالوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك
أن ما أمر من يكون إليه تعالى في الأسرى حكما شرعيا أو حكما عقليا فإن كان حكما شرعيا فليس الرسول صلى الله عليه وسلم ممن يجوز
أن يخفى ذلك عليه بالتبليغ ولا أنه لم يبلغه فإذا كان ذلك حكم شرعي وجب تبليغه في أنفسهم وأموالهم على حكم العقل فلا يخلو أن يكون الحكم
في العقل وأموالهم مباحة أو محظورة فإن يكون أحدهما إلا يوصف بأنه مباح ولا محظور وكذلك لا يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه
وسلم أعلم الناس به فإن كان ذلك مباحا في العقل وغير محظور فيه وإن لم يوصف بإباحة ولا حظر لم يكن أخذ الأموال منهم جرما
فإن حكم العقل الواجب التمسك به إلى حين نقل السمع له إلى تغييره فلا عتب على فاعله وإن كان ذلك محظورا في العقل ولم يرد السمع على
الرسول عليه السلام بإطلاقه وتغيير حكمه فغير جائز عليه السلام محظور الجائز الحكم الله تعالى وذلك ممتنع عنه صلى الله عليه وسلم
وإذا كان ذلك كذلك بطل قول من زعم أنه فعل من ذلك ما لم يكن بنص ولا اجتهاد وقد اعتذر قوم منهم في هذا بأن قالوا إنما فعله الرسول
صلى الله عليه وسلم من أخذ الفداء لما رأى أنه كان هو الصواب عند الله ولا نظر للأمة ولا قوة للإسلام في باب الدين ولكن الله
تعالى أراد أن يبين لهم أنه فعل الأصلح والأولى من غير أن يأمره الله تعالى به فلامه وعتبه على ذلك ليعلمه فيما أمر به وإن كان ما لم أمره
لم يأمر ما لا يأذن له بعينه قالوا وعلى هذا الحد كثير من السادة يلومون من تلقت طاعته على فعل الأصلح لا الصواب أنه لو أمرهم لم يأمرهم
إلا به إلا على فعلهم له بغير إذن منهم وهذا الاعتذار غير مخلص لهم مما التزموه وإن كان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هو الأنظر للدين
والمسلمين لأنه لا يراد إلى ما لم يكن من أمره من أن يكون قد نهاه عنه وحظره عليه في عقل أو سمع أو لا يكون نهاه عنه فإن كان نهاه
عنه فقد أخطأ واعتبر ترك الصواب ومخالفة النهي وهذا تصريح بالقدح فيه والطعن في عصمته وأمانته وحاشاه من ذلك
وإن كان ذلك غير نهاه عنه ولا حظره فعله في عقل ولا سمع فلا عتب عليه ولا وجه لقوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى وهو قد جعل له
ذلك وهذا ما لا مخرج لهم منه وقد احتج قوم بهذه الآية في إبطال الاجتهاد جملة واحتج بها آخرون في إبطال اجتهاد النبي صلى
الله عليه وسلم وأنه لم يكن مأمورا بذلك وهذا الاحتجاج باطل من قولهم وذلك أنه لا يخلو النبي صلى الله عليه وسلم من أن يكون اجتهد
أو لم يجتهد فإن كان لم يجتهد فلم يفعل ما أمره الله تعالى من اجتهاد إليه والأمة عليهم خطأ فيه وإن كان قد اجتهد وحكم برأيه فقد أمروا
أنه كان مجتهدا **فإن قالوا** مع أنه كان مأمورا بالاجتهاد فقد أخطأ فيه **وإن قالوا** كان منهيا عن ذلك ومحظورا عليه
الحكم به فقد سبق هذا ما نهي عنه فلا بد لهم من الإقرار بالطعن على الرسول صلى الله عليه وسلم والقدح في أمانته والخروج من الأمة فقد
ما قالوه ولو صح أن النبي صلى الله عليه وسلم منهي عن الحكم بالاجتهاد لم يدل ذلك على نهي الأمة عن ذلك ومنعهم منه فإن أكثر الفقهاء
يقولون أنه كان محظورا عليه وإن كان مباحا للأمة لعلل قد ذكرناها في أصول الفقه فلا يغني التطويل بها وفي الاعتراض
عليهما وإذا كان ذلك كذلك بطل ما تعلقوا به في الآية إن كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد وأمر الأمة به ولو ثبت أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخطأ في اجتهاده في هذا الحكم وحاشاه من ذلك لم يوجب خطؤه بطلان يكون في الأخذ منهيا عن الاجتهاد
وهذا يبين من المتعلق به في إبطال القياس **ثم** رجع بنا الكلام إلى تأويل الآية على وجه ينفي الخطأ والعصيان والعيب
عن الرسول صلى الله عليه وسلم **فإن قال** القائل أو بعض من ذكرناه من ضعفة المسلمين فما معنى الآية عندكم فيقال له يحتمل هذا
والله أعلم أن يكون أراد بقوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض أن لم يجز ذلك لنبي قبلك وإنما قصصناه بذلك أنك
تخصيصا عن الأمة التي بعثت إليها تكرمة لك وتمييزا وإطلاقا وعصره بتحليل العفو عنهم ما أخذ الفداء منهم فإن قال ما كان ذلك

لنبي غيرك

لنبي غيره محذوف ذكر الغير وما يقوم مقامه لكونه مما يفهم ويعلم من حال الرسول عليه السلام ويحتمل أيضا أن يكون المراد ما كان لنبي أن يفعل
ذلك إذا كان لا يتخلف نوع الفعل عنه إلا هو [illegible] في باب نصرة الدين إلا الأصلح والأنفع للمسلمين ولم يفعل ذلك [illegible] نبي على الإطلاق ولأن [illegible]
الشريعة لما كان نبي مبعوث بما هو الأصلح لأمته ويعلم أمر الشريعة فكأنه قال ما كان لنبي [illegible] أسرى واختيار الفداء دون القتل
والقتل عندي أحق وما جعلت من ذلك إلا الأصلح في باب الدين وهذا السؤال النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من النبيين ويدل
على صحة هذا التأويل أنه قد يقوي المسلمين بأخذ الفداء وأنه قد أمر صلى الله عليه وسلم من أول [illegible] أسرى [illegible] من [illegible] ويكونوا
أنصار الدين [illegible] المسلمين ولا يجوز عند كثير من الأمة أن يأمر الله تعالى بقتل [illegible] المعلوم أنه [illegible] أمر [illegible] ويحصل [illegible]
وأنصار الدين والمؤمنين حتى [illegible] وجواب هذا السؤال ما هو [illegible] أن [illegible] الفداء
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم أن [illegible] الأصلح لا صواب إلا بإذن من الله تعالى [illegible] ويأمره به [illegible]
على النبي عليه السلام أن يأخذ الفداء وأن [illegible] أمر من الله تعالى بذلك وهذا [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] هو الأصلح لا صواب عند الله عز وجل [illegible] بغير أمره [illegible] بين يديه وهو لا يعلم [illegible]
[illegible] عند الله [illegible] أخذ الفداء [illegible] بغير أمره فقد عصى الله تعالى [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible] ليس [illegible] حتى [illegible] أن [illegible]
[illegible] من أخذه [illegible] ذلك هو الأصلح في باب الدين حتى [illegible] الله تعالى عليه [illegible] الفلاح [illegible] والمنزل
فيه [illegible] هذا جواب من قال [illegible] الأصلح عند الله تعالى من غير [illegible] ويحتمل أن [illegible] الآية في حق [illegible] وجواب
هذه المسألة [illegible] أنه [illegible] أن يكون له أسرى [illegible] ذلك هو الأصلح عند الله تعالى إلا بإذن الله وورود أمره
[illegible] الله تعالى [illegible] بغير أمره [illegible] الجملة [illegible] هذا [illegible] الأنبياء [illegible]
[illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] **قال قائلوا** [illegible] عرض الدنيا والله
[illegible] **فقيل لهم** [illegible] عرض الدنيا ولم [illegible] نصرة الدين [illegible]
[illegible] هذه الصفة للرسول [illegible] والمؤمنين الذين [illegible] الفداء منهم قوة للدين
[illegible] المسلمين [illegible] عرض الدنيا [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] من [illegible] الدنيا [illegible] من [illegible] ويكون [illegible]
له سبحانه [illegible] **فصل** **قال قائلوا** [illegible] قوله
تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **فقيل لهم** معنى ذلك أنه لولا [illegible] أخذ الفداء
ثم [illegible] المشركين من [illegible] ذلك [illegible] لمسكم فيما
أخذتم عذاب عظيم [illegible] الغنائم لا [illegible]
[illegible] الغنائم [illegible] على المشركين ولم [illegible] الله تعالى
هذه الأمة وزاد في [illegible] عليها [illegible] الغنائم [illegible]
من [illegible] قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم [illegible] **جاء** **جاء**
قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا [illegible] على [illegible]
[illegible] ثم [illegible] من العذاب [illegible] في ذلك [illegible]

من الأمر بقوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا أن يستتبع الأكل ولو … فيما … ذلك عليه وإذا كان ذلك كذلك بطل قول
من حكم في الغزوات بغير الضرب من الاعتراض **فإن قال قائل** فإن من المحدثين والفقهاء من في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من
فقهاء الأمة ومتبعيهم … على … ما معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه
إلا عمر بن الخطاب **قيل له** أراد بذلك … إلا هو ومن كان على مثل رأيه وصونيته في مناصحة الرسول صلى الله عليه وسلم
ونصرة الدين والاحتياط على المسلمين … لما كان أظهر نصبه من إشهار السيف وسؤاله الرسول أن يسلم إليه كل رجل من الأسرى
قريبه يضرب عنقه وقوله أعداء الله كذبوا رسول الله واقطع شأفة الكفر … الذين أخرجوه من مكة … وقتلوا … على
على ذلك وإظهار العفو فيه تعصب أهل رأيه من الأمة إليه فقال … لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه أحد من الأمة إلا من كان على مثل
رأي عمر في مناصحة الدين ممن أشار بالقتل واستئصال شأفة الكفر أو من أشار بالمن وأخذ الفداء إذا كان ذلك هو الأصلح … للأمة
… عند الله تعالى في هذا الباب وإنما … كل واحد منهم بأن يشير … سواء كان هو
الأصلح عند الله عز وجل أو لا … على من الرأي عنده أخذ الفداء أو المن أن يشير بالقتل … على من … والمؤمنين القتل
أن يشير بأخذ الفداء أو المن … كل واحد من المشيرين من أهل الرأي خلاف … إذا اختلفت عندهم الآراء ووجوه الصواب
وإن كانوا إذا اتفقوا على الرأي صار … واحد … الغلبة والذي يغلب على ظنهم … في جهة واحدة … وتساوي …
ووجوب اختلاف … اجتهاداتهم وآرائهم في جهة الغلبة وإذا كان ذلك كذلك بان أن الرسول عليه السلام
لم يرد بهذا القول جميع الأمة … العذاب لو نزل إلا عمر بن الخطاب … من الصواب … أن يكون عليه
السلام أنه هو ومن كان على مثل رأيه هم الناجون **فإن قيل** وما معنى نزول العذاب على قوم قد أشار كل واحد منهم بما عنده
وما هو فرضه … أن يشير به عليهم إذا كانوا كذلك بمثابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رأيه ومشورته وأداء
ما فرضه … أشار إليه **قيل له** … عن الرسول صلى الله عليه وسلم … في الاحتياط للدين
والمسلمين … عمر بن الخطاب … منزلته … من الحق والصواب … عليه
السلام … المسلمين … من المسلمين … الجمع … الأموال … عرض الدنيا …
… وإن كانوا … من أهل القوة والمجاهدة في الدين
… عليه السلام … عمر … [illegible]
… في الدين … **قاتلوا** …
… قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون … الجزية …
… [illegible] … الجزية …
… [illegible] … على الكفر …
… [illegible] … الجزية … من حيث …
من حيث … رسول الله صلى الله عليه وسلم … الجزية …
منهم … **قاتلوا** …
… الجزية … الواجب

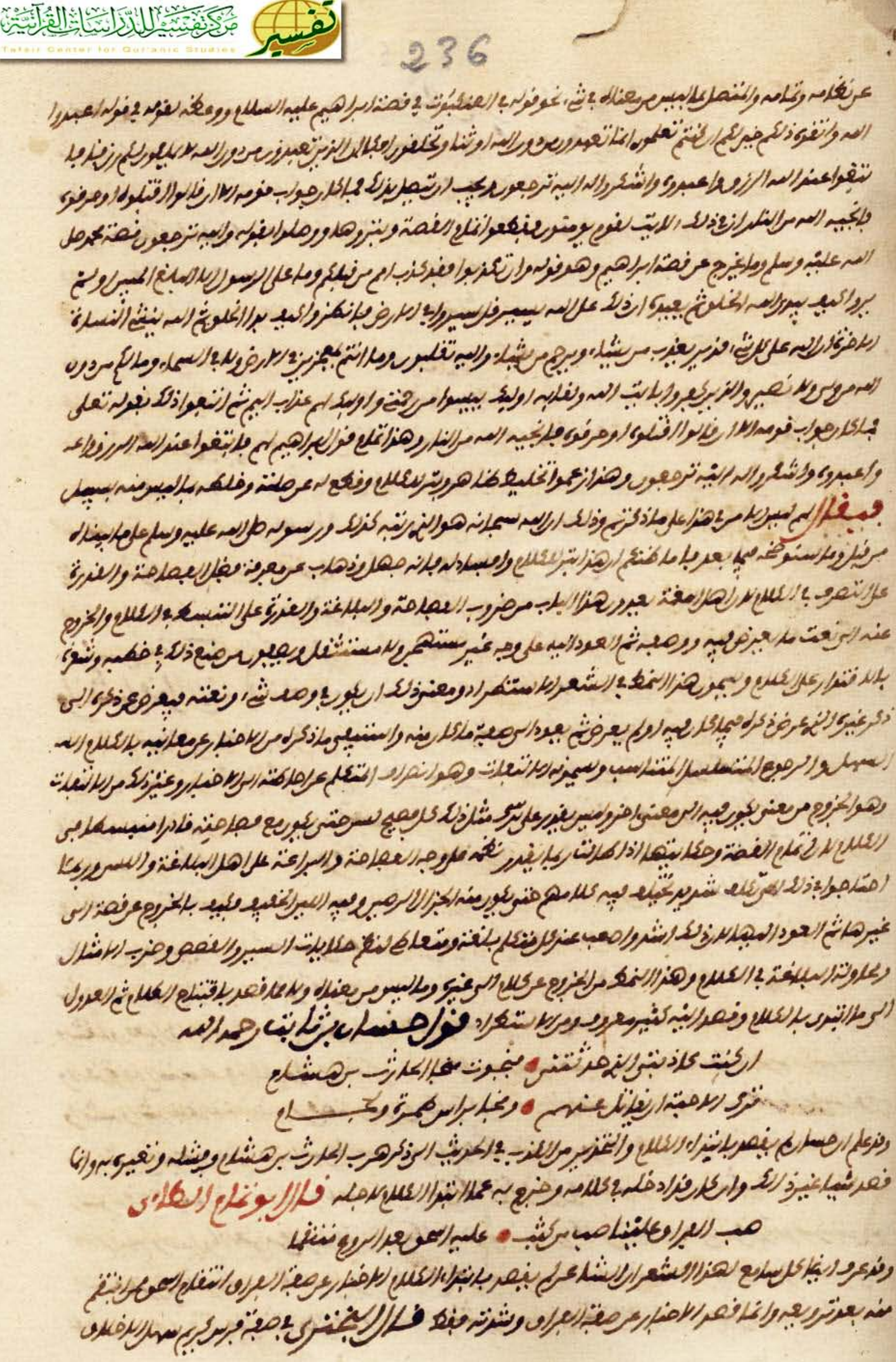
علينا

علينا انزل كلامه يومين فعله الى الصريح بالايمان فان قلت لو من بالاهانة في الاية قوله تعالى في اهل الكتاب انهم لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر وليست هذه صفة اهل الكتاب لانهم يؤمنون بالله وبالثواب والعقاب واليوم الاخر فلهذا زعموا تقوّل عليهم
ووصف لهم بغير صفتهم فيقال انهم لا تعلق لهم في شيء مما ذكرتم فاما قولكم انهم مامورون بدفع الجزية انما هي لاجل
لانهم مامورون بفعل الايمان بالله وبرسوله وترك ما ينتفعون به من ذلك فان كانوا ينتفعون باداء الجزية من الايمان فهم
مامورون بترك الاداء ولاكن يعتبر اداء الجزية مما ينتفعون به من الايمان بالله تعالى وتصديق رسوله عليه السلام وانما ينتفعون
به من قتلهم وقتالهم … فمنعهم من قتلهم وقتالهم لامر الايمان بالله تعالى وبرسوله عليه السلام
ولو امنوا بما انزل … قتالهم واذا … لم يجب اثبات … مقامه فيبان بذلك ان الجزية ليست بدلا من
ايمانهم واما قولكم انهم مامورون باداء الجزية مع اصرارهم على الكفر بالله وبرسوله فانه كلام … الكافر لا علم له
بالله ولا ايمان … واذا ثبت ذلك ثبت ان الله سبحانه لا يجوز
ان يامر الكافر بان يفعل طاعة لوجهه من اداء جزية او صدقة او يريد وجه … من القرب مع اصراره على الكفر به والجحد له ولرسله
لانه لا يجوز وقوع طاعة من الكافر مع ان يريد الله تعالى بها وان لا يريد بفعلها مع اصراره على الجهل والكافر كذلك عندنا
غير مامور مع اصراره على جهله بالله تعالى وكفره بشيء من القرب الى الله تعالى وكيف يؤمر بالتقرب الى الله تعالى وفعل طاعة
لوجهه من يجحد الله تعالى ولا يعرفه … وكل كافر بالله وجاحد لنبوة بعض انبيائه غير عارف بالله … فيه
بل على ما بيناه في غير هذا الكتاب واذا صح ذلك بطل ان يكون الكافر مامورا مع اصراره على كفره بشيء من القرب الى الله سبحانه
وانما يؤمر الكافر بفعل الطاعة والعبادات بشرط تقديم فعل الايمان بالله تعالى ثم التقرب اليه بفعل الطاعة لوجهه
على ان اهل الكتاب لو امنوا بالله وبرسوله لم يجب قتلهم وقتالهم ولم يلزمهم اداء جزية البتة لكون … قتلهم وقتالهم …
محظور علينا اذا امنوا بالله وبرسوله فيسقط بذلك ما ظنوه من امر الكافر باداء الجزية وقد قال من خالف اهل الخصوص
المقربة ان اهل الكتاب مامورون باداء الجزية اذا اقاموا على كفرهم ولم يؤمنوا بالله وبرسوله وانهم لم يؤمروا باداءها
لينتفعوا به من الايمان ولاكن لينتفعوا به من قتلهم وقتالهم فلا … مطيعون لله تعالى بهذا الفعل … وغير ذلك من
القرب غير انهم غير مثابين على فعل هذه الطاعات في الاخرة لانتفاء … فلم يكونوا … الى ثواب اعمالهم وذلك
معرض لهم لو ارادوا الوصول اليه بان يؤمنوا … ثواب طاعتهم … هذا الجواب على انهم مامورون
باداء الجزية وغير ذلك مما اذا فعلوه كانوا مطيعين لله غير انهم ليسوا … عليه من حيث …
ولا يخفى … انهم مخطئون في قولهم على اصولهم بانهم مامورون … لا ثواب لهم عليه … على اصولهم
لان الامر بالطاعة والعبادة والامر باداء … على النفس … المقام على الجحود … لا ثواب عليه وفي تركه
عقاب … مامورين بفعل الطاعة لله تعالى مع المقام على الكفر والفسوق … انهم
غير مثابين على … عليهم بفعل العبادة اذا فعلوها ولا عليهم في ترك ذلك عقاب وهذا عندهم …
العقلاء … على المكلف لا ينفع به فاعله ولا … ولا هو مستحق … النفع وهذا
عندهم هو العلم وحقيقته … ان يطيعوا الله تعالى … لا يرجى ثوابه وليس
بعبادة … عندهم … فاما … الجزية
من اهل الكتاب ما اقاموا على كفرهم … ذلك …

أو من قتلناهم في القتال ولو قال لنا سبحانه صرحا فخذوا الجزية ممن يمتنع بالصلح من الامامية لوجب أن يكون يأخذها منهم بعين وإن كانوا
بالقلوع على الاذلال والامتناع من الاداء عاصين كما يكون غيره حال بعين بطاعة الاصلاح اذا امرنا بتعييرهم حكم بقول الله فقد علمت وجوبه ان قال
منه البينة عنيه به وانه تعرضوا لهم وان كان هو عالما بالامر بالبيانة الحكم اذا علم من جرح الشهود فلا يعلمه وإن كان غير عالم بما
ادعى العلم به وكما يجب على المستفتي قبول قول المفتي فيما كان المفتي به عالما بعينه الاله بغيره بين الله وان لم يعلم ذلك العامي واذا كان ذلك كذلك
لم يستحيل ان يكون فعل الشيء من غير المكلف معصية ويكون اتباعه عليه ولسانا تعبدا له بما كان طاعة ويحصل ذلك كله فلا يقوى في هذا الفصل

فصل فيما قوله تعالى في صفة اهل الكتاب بانهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فإنه يحتج على اصول اهل العلم خاصة بانهم كانوا
بالله والكافر بالله غير مؤمن به من وجه وقول الله تعالى بانهم غير مؤمنين صدق مع اخبارهم عن انفسهم بانهم مؤمنين والعلم انهم
مؤمنون به لما اقروا انهم كافرون به فان ذلك يجب لهم ووصف بغير صفتهم ولم يقبل الطاعة لنبوة الرسول يجب كونه كافرا بالله وغير
مؤمن به لاجل ايجاب العقل تعلق الجهل بالنبوة لعدم العلم بالله تعالى ولا اقرار بوجوده [illegible] من يثبته لاجل اجل ورد السمع
جار على حد ما كلامه بالله تعالى فجاز جحد النبوة احدا علم [illegible] على غير الجاحد لها بالله تعالى [illegible] كون قول العرب علامة
على الكفر ولسانا [illegible] افعال الرسول عليه السلام لا يدخل هذه الدار الا مؤمن بالله وبرسوله ان الكافر بالله وبرسوله لا لاجل تعلمن
ولا لعوارانة هي دخول الدار بوجود [illegible] بالله تعالى والكفر به على ما بيناه في غير هذا الكتاب ولا يجب من اهل الكتب المظهر
لليهودية وغيرها من الملل الا ان يكون جاهلا [illegible] بلسانه ما ليس فيه [illegible] هو ظن [illegible] وجود الباري
تعالى وقدمه وتوحيده [illegible] فيه في ذلك وهو يظن علما فيكون لذلك جاهلا بالله تعالى وغير مؤمن به واذا كان ذلك كذلك بطل قول
من ان اليهودي مؤمن بالله تعالى وباليوم الآخر **وقد اجاب** قوم بعد ذلك بان قالوا انما اراد بقوله في صفة اليهود واهل الكتب
بعد قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا بانهم لا يؤمنون بالله ان معنى انهم لا يقرون بالله [illegible] يؤمنون بالله وبما
هو من صفاته [illegible] ويجوزون ذلك على طريقة التشبيه لمن لا يؤمن بالله الا على نفي [illegible] عنهم على التخفيف [illegible] هذا
الكلام الجبار لا يؤمنون بالله ان [illegible] وهو يعينه فعلا [illegible] لا يؤمن بالله على مذهب التشبيه **واجاب** اخرون بعد ذلك بان
قالوا انما عني بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الفئة التي ذكرهم في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
فقال قاتلوا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب بحرف [illegible] النبي [illegible] هذا
المعنى [illegible] ويستثقل تكراره اخرى ويقتصر على ذكره دفعة واحدة على وجه الحذف والاختصار واذا كان ذلك كذلك بطل ما
تعلقوا به من جميع الوجوه **قالوا** ومن الادلة الواردة في القرآن في صفة اليهود قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله فلو كان اليهود جميعا ينكرون ذلك وقد علم ان هذا ليس من دينهم **فيقال لهم** صيغة الكلام
هو لا توجيب استغراق جميع اليهود وقوله كلهم بذلك ويتناول البعض منهم [illegible] الكلام [illegible] بل هو قول يحتمل الخصوص
والعموم والظاهر ايضا معين بفعل ماض من قوم قالوا ذلك [illegible] من اليهود وليس بخبر عن [illegible] بعد النبي من اهل عصرنا وغيره من
[illegible] واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى اخبر عنهم [illegible] هذا القول عنه من قال في الجملة الظاهر ثبوت نبوته
وجب حمل الآية على ان طائفة منهم ممن سلف قال ذلك واعتقدوا ان [illegible] وداع [illegible] وقد روي في الآثار عن
بعض السلف ان الذي قال ذلك واحد منهم وهو المسمى فنحاص [illegible] يجوز ان يكون [illegible] القول بذلك وان تبعه عليه قوم منهم وقال
قالت اليهود وهو يريد البعض منهم [illegible] طائفة منهم واذا كان ذلك كذلك بطل ما تعلقوا به **قالوا**
ومما يدل ايضا على وقوع [illegible] والتخليط [illegible] في القرآن ودخول الخلل في الكتب [illegible] فيه من الكلام المنقطع

عن نظامه



عن نظامه وتمامه والمتصل بما قبله من معناه في شيء، نحو قوله في العنكبوت في قصة إبراهيم عليه السلام ووعظه لقومه في قوله اعبدوا
الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فا
بتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ثم كان يجب أن يتصل بذلك قوله فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه
فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فقطعوا نظام القصة وتتبعوا هذا ووصلوا بقوله وإليه ترجعون قصة محمد صلى
الله عليه وسلم وما يخرج عن قصة إبراهيم وهو قوله وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين أولم
يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم ثم أتبعوا ذلك بقوله تعالى
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار وهذا تمام قول إبراهيم لهم فابتغوا عند الله الرزق واعـ
بدوه واشكروا له إليه ترجعون وهذا أمر الخليقة ظاهر بين لا خفاء وقطع له عن صلته وفصله بما ليس منه بسبيل
ويقال إنه ليس بما من في هذا على ما ذكرتم وذلك أن الله سبحانه هو الذي نبه كذلك في رسوله صلى الله عليه وسلم على ما ابتدأه
من قبل وما سنوضحه فيما بعد فأما ما قدمتم أن هذا بتر للكلام واستبدال به فإنه جهل وذهاب عن معرفة فضل الفصاحة والقدرة
على التصرف في الكلام لأن الصناعة بعد هذا الباب من ضروب الفصاحة والبلاغة والقدرة على التوسع في الكلام والخروج
عنه إلى نعت ما يعرض فيه ووصفه ثم العود إليه على وجه غير مستهجن ولا مستثقل ويقبل بمن صنع ذلك في خطبه وشعره
بالاقتدار على الكلام ويسمون هذا النمط في الشعر الاستطراد ومعنى ذلك أن يكون في وصف شيء ونعته فيعرض عرض له إلى
ذكر غيره الذي عرض ذكره فيما كان فيه أو لم يعرض ثم يعود إلى صفة ما كان فيه واستيفاء ما ذكره من الإخبار عن معانيه بالكلام إليه
السهل والرجوع المتسلسل المتناسب ويسمونه الالتفات وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وغير ذلك من الالتفات
وهو الخروج من معنى يكون فيه إلى معنى آخر وليس يقدر على مثل ذلك كل فصيح لسن حتى يكون مع فصاحته قادرا متبسطا في
الكلام لأن تمام القصة وحكايتها إذا كان إنشاؤها يقدر نحمه على وجه الفصاحة والبراعة على أهل البلاغة واللسن وربما
اعتاد في ذلك المتكلم شرير يخلط فيه كلامهم فيكون منه الجزل الرصين وفيه اللين الضعيف فليس بالخروج عن قصة إلى
غيرها ثم العود المتصل إلى ذلك أشد وأصعب عند [illegible] بلغة ومتعاط [illegible] حكايات السير والقصص وضرب الأمثال
وحلاوته البلاغة في الكلام وهذا النمط من الخروج عن الكلام إلى غيره وما ليس من معناه ولا مما قصد بافتتاح الكلام ثم العود
إلى ما ابتدئ به الكلام وفصل إليه كثير معروف ومن الاستطراد **قول حسان بن ثابت رحمه الله**

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ❁ فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل عنهم ❁ ونجا برأس طمرة ولجام

وقد علم أن حسانا لم يقصد بابتداء الكلام والتحذير من الكذب في الحديث الذي ذكر هرب الحارث بن هشام وفشله وتعييره به وإنما
قصد شيئا غير ذلك وإن كان قد أدخله في كلامه وخرج به عما ابتدأ الكلام لأجله **قال أبو تمام الطائي**

صب العراق على العراق [illegible] ❁ عليه [illegible]

وقد عرف أن حال سامع لهذا الشعر أن الشاعر لم يقصد بابتداء الكلام الإخبار عن صفة العراق [illegible]
منه بعد [illegible] وإنما قصد الإخبار عن صفة العراق وشدته [illegible] **قال الزمخشري** في صفة فرس كريم [illegible]

237

• يسهل موارده ولو اردته يوما ما فيا بعد به الاحوال • وقال بعض الرقاة تنزع الوشاة لنا بسهم قطيعة ثم ما بسهم البين
من بيانه • لست الرماة اذا ما اصاب قلوبهم • يعني ابا عبد الله او جرابه يسلح معتل السلاح وانما نقل عن جعانه وجرابه •
وفيه عدم المقارن الشاعر يتصرف بما شرع فيه الوصف سلاح من جيرانه واغتاله وما لا حيلة يقبل من الطعن والضرب وانما قصر
الذي في الوشاة وما حاولوه من الامور الموجبة للضرر والقطيعة وان كان قد خرج من ذلك الذي اوعا عليهم يعني ابا عبد الله
وجرابه وبعث السلاح وما لم يتعرض بالكلام لا جلبة واما الالتفات في الكلام الذي هو خروج من معنى كان فيه الى معنى اخر ثم ان
يعود اليه بعد ذكر ما يعرض من معنى او يأتي بخبر عنه جملة فانه كثير من كتاب الله ومن كلام العرب وشعر الفصحاء والاكثر من تجاوز
معه الاعراف قال الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فعدل عن خطاب الحاضر الى ما هو كناية عن الغائب وسواء
كنا عن الحاضر انه اتى اخطابه او غير الحاضر ممتزج مغير خرج وقال تعالى انا سيا بذ هلم وبات نحلو جديرهم ثم قال بدر والله جميعا
وذلك كثير قال جرير في هذا المعنى متى كان الخيام بذي طلوح • سقيت الغيث ايتها الخيام • اتنسى يوم تصقل عارضيها
بفرع بشامة سقي البشام • ولم يخرج من معنى الى غيره لكنه من صفة الخيام متى كان الخيام بذي طلوح ايتها الخيام
الى هذا هو كلام ما انتهى به من الكلام فقط جاء ما الدعاء للخيام بسقي الغيث ووصف عارض صاحبته وبفرع بشامة يعني به الكلام
ثم جاء وشرع فيه بسبيل غير انه افتنان في البلاغة وحشو في الفصاحة وقال ايضا الكلاى والتعرض من بعد الكلام
دار كم فيها مع الخبر من على سلامة بحبر فخرج عن الاخطار بانتقاله من خبر الى نهاية الى التمثل بما اشتمل عليه الوضع وقبل اهل الصنعة
ومن جنس البلاغة والتكلم والتمكن من الخروج من الشيء الى غيره ثم العود اليه اعتراض على الكلام في كلام لم يتم معناه ثم العود اليه
وانتشر اقوال البلاغة الفرسان • لا ان عجت بنو السعد بانهم لا اكر بوا كبير النسل انما اعترض في كلامه وخبره اخبار
عنهم بانهم لا كذبوا فخرج عن الاخبار عن قولهم قبل تمامه الى الاخبار بكذبهم عليه ثم عاد الى تمام الاخبار عنهم وبلا فخر ذلك يكفيه
ان يقول الا زعمت بنو اسعد بان كبير السن بلا • وقال كثير عزة لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا • فقد
اعترض في ذكر الاخبار بان الباخلين لو راوك تعلموا منه المطال الاخبار بانه من جملة الباخلين ولو لم يعترض لكان من حقه ان يقول
ان الباخلين راوك تعلموا المطال • وقال اخر فلو ان قوما يوم ذلك اخال لتمله على مشرع برود ولما يحرد • ولو لم يعترض
في الكلام طلب تركه اخيه لتمله لقال فلو ان قوما على مشرع برود ولم يحرد وهذا اكثر من ان يتتبع وقال ابو حية النميري
• لا هو من اطل الحبيب العواطف تبسم البلا مما تبسم الحبائل • ثم رجع بعد عن قوله تبسم البلى مما تبسم الحبائل الى ما شاء
شرع فيه والحد من هذا الجمع واما قوله تعالى ص والقران ذي الذكر ثم اضرب عن ذلك وخرج منه الى غيره فقال بل الذين كفروا في عزة
وشقاق فعبر عما ابتدى الى غيره اقتدارا على الكلام والبلاغة واذا كان هذا الجمع وامثاله مما قد عده في الفصاحة والبلاغة
والعزة على التصرف في الكلام وكان اجماعا كتب الله سبحانه بما رسوله عليه السلام مما تعلقوا به اقرب من كثير مما ذكرناه
واشبه واشد بلاغة لانه قد خرج من قصة رسول وحكاية كلام قومه الى قصة رسول هو مخاطب محمد الذي يعتبر قومه
من قريش على قلوبهم وردهم نبينا النبي صلى الله عليه وسلم ومثاله على الصبر وقوة العزم وكل هذا مناسب لانه قص على
رسوله قصة رسول قبله وما لقيه من قومه ثم خرج من ذلك الى ذكر قريش في تكذيبهم لرسوله وتشبيههم ذلك بتكذيب
الامم قبلهم وصبر اولي العزم من الرسل على ذلك ثم خرج من ذلك الى تنبيههم على اثار قدرته وشواهد ربوبيته
وهو رحيم غفار ثم عاد بالقصص الرجوع والنظم الى اخبار رسوله بجواب قوم ابراهيم وكل هذا افتنان على النظم
لا قبل به مما يقدر على اكثر اهل العلم والفصاحة والنثر ولا يسهل ونظائره الا القليل منهم من قوم او اسلاد الكلام به

واخراجه

واخراجه عن طريقة البلاغة وعادة اهل اللغة مفرطا لعجز او تقصير او يترك الجواب عن كل ما خرج فصه الله تعالى من هذا انها وذكرها
الى شيء بعينها ثم علا الى تمامها واستبدلها بما لا تعلق له بها ونحو **ذلك** ومما بين الايضاح واستبدال كثير من الوضع بين الى
تقديم وتغيير وخروجه عن سنن الحكمة ووجوه تناسبه مما لا فائدة ولا غرض في ذكره ولا معنى معقول لمخرج الى ابداء نحو قوله تعالى فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وما بين الكلام والمثل معنى يعرفه ونحو قوله وبئر معطلة وقصر مشيد وقوله
تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال واشتمال هذا مما يقول تشبعه وقسمه بالتين
والزيتون ومواقع النجوم وبالشمس وما سواها وبالفجر وغير ذلك مما لا معنى لقسم به **فيقال لهم** ليس شيء مما
تتعلقون به وتظنون انه لا فائدة فيه الا وفيه من العوائد وضروب الحكمة ما يجهل نوعكم **فاما** قوله تعالى فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فان الله سبحانه ضرب بذلك مثلا للذي آتاه آياته فانسلخ منها ومن عوى ونهى عنها اذا وعظ ودعي
الى طاعة الله عز وجل وذكر بالآيات ونعمه وانذر ولم يوعظ فهو في ذلك كالكلب الذي يلهث عند الجهد والعيا والعطش
ويلهث في حال الراحة والصحة والشبع والري وكل ما سواه من الحيوان انما يلهث عند الاعياء والمرض والعطش فجعل الكافر في
عدم انتفاعه بالعظة وتركها بالكلب الذي يلهث كيف تصرف به الحال **واما** قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فان المقصود به تعريف الله سبحانه اياها انه حسن اختيار لهم اطيب المواضع
وانه تعالى بوأهم الكهف في مغارة من جبل مستقبلا بنات نعش وانها اذا طلعت تزاور عنهم بشعاعها فيستتر منهم في كهفهم
حال الغداة وحال الرواح ولا تصل اليهم ولا تقع على جسومهم فتؤذيهم بحرها وسمومها وتغير الوانهم وتبلي ثيابهم وانهم مع
ذلك كانوا في فجوة من الكهف وهو المتسع منه فينالهم منه نسيم الريح وبردها وتنفى عنهم غمة الغار وكربه فهذا هو
الغاية في ذكر طلوع الشمس وتزاورها والفجوة من الغار وما في ذلك من حسن الصنع واللطف والاعتبار **فاما** قوله
تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فانه اراد به تخويف الكفرة ووعظهم والتنبيه لهم على انقراضهم وتعطيل مساكنهم ولحوقهم
بالامم قبلهم فيتعظوا ويعتبروا بالنظر الى آثار من كان قبلهم وخلو مساكنهم وانصرام قصورهم فيتفكرون عند رؤيتهم بيوتهم
من قبلهم خاوية قد سقطت على عروشها وبئرا كانت يشرب اهلها قد معطلة وعطل شاربوها والعرب اسرا
ينظرون الى الآثار ويتعرفون الاخبار ويقصدون الرسوم والاطلال ويتقولون بالديار من سكانها وبانيها في اشعارهم قال الله سبحانه فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقال هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وكل هذا وعظ
وتحذير من الله سبحانه عذابه وتنزل نقمه وتنبيه بما يحمل الاعتبار البالغة **وقال الاسود بن يعفر** جرت الرياح
على محل ديارهم ٭ فكانهم كانوا على ميعاد ٭ فاذا النعيم وكل ما يلهى به ٭ يوما يصير الى بلى ونفاد ٭ وما ذكر الله تعالى ابلغ
في الموعظة والزجر وابدع نظما واجمل اثرا من جميع ما معه وجميل المعاد **فاما** قوله تعالى والشمس وضحاها والقمر وما
سواها والفجر وليال عشر والتين والزيتون ونحو ذلك مما اقسم بذكره فانما المراد به والله اعلم القسم بخالقه تعالى ومقدره
والصانع به والمحكم لعجيب صنعه وتدبيره فحذف ذكر الخالق وترك اختصارا واقتصارا وقد يكون القسم بنفس الشيء لعظم
النفع به وقد يكون اقسم بالتين والزيتون لما تنتفع بهما وبما يعتصر من زيت الزيتون لكثير وقد قيل ان التين والزيتون
جبلان احدهما الجودي الذي استوت عليه سفينة نوح والآخر جبل طور سيناء وقيل غير ذلك من المواضع الشريفة وقيل هما مسجد
بيت المقدس ومسجد مكة وقوله وهذا البلد الامين يعني مكة وقد يجوز القسم بالمواضع الشريفة على وجه التعظيم
كما يجوز القسم بالله وليس بقسم بالشيء الا على وجه التعظيم له اما لكونه خالقا الاهلا او لكونه رسولا او لعظيم

ان تتعلق به او بغير ذلك مما يوجب تعظيمه واذا كان ذلك كذلك بطل ما تعلقوا به **باب الكلام في معنى**
التكرار وفوائده ونقض ما يتعلقون به فيه قالوا ومما يدل ايضا على فساد نظم القرآن ووقوع التخليط
فيه كثرة ما فيه من تكرار القصة بعينها مرة بعد مرة وتكرار مثلها وما هو بمعناها وتكرار اللفظة والكلمة بعينها مرات كثيرة في
بعض السور ... وذلك زعموا عيب وحشو للكلام لا معنى له واستعمال الى على وجه قبيح ضعيف مستخف في اللغة قالوا ولو لم يكن
الامر على ما وصفناه لجمعوا ما للعبادة والمقصد بتكرار القصة الواحدة والفصل لتماثله **يقال لهم** ليس الامر في ذلك على ما
قدرتم وللتكرار فوائد نحن نذكرها ان شاء الله فمنها ان الله سبحانه لما خاطب العرب بلسانها وعلى وجه ما تستعمله في خطابها
بها وكانت تستعمل الاطالة والتكرار تارة اذا رات ان ذلك ابلغ في مرادها وانجع وتقتصر على الاقتصار اخرى في مواضع الاقتصار
خاطبهم الله سبحانه على ما جرت به عادتهم والعرب تقول عجل عجل وقم قم وتقول والله لا افعله ثم والله لا افعله اذا ارادت انه
كبير وحسم الطمع في فعله وتقول تارة والله افعله باسقاطها لا فيختصرونه وبالكون الاخرى ويقول قائلهم امرك بالوفاء وانهاك عن
الغدر وامرك بطاعة الله وانهاك عن معصيته ولا امرك بالوفاء ولا انهاك عن الغدر ولا امرك بطاعة الله وانهاك عن معصيته **قال**
الشاعر كم نعمة كانت لكم كم كم وكم **وقال** اخر هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا **وقال عوف بن الخرع**
وكانت فزارة تصلى بنا فاولى فزارة اولى فزارا وذلك كثير لو تتبع لطال هذا الوجه من الكلام جله قول الله عز وجل ولذلك قوله
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين وقوله ان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا على انه قد يحتمل ان يكون مع قوله ان مع العسر يسرا ان عسرا كان معه يسران ثم ان مع العسر يسرا اخر غير
الاول ويحتمل قوله كلا سوف تعلمون اذا احتضرتم وعاينتم الملائكة ثم كلا سوف تعلمون اذا حشرتم وحوسبتم ورايتم اهل
الجنة واهل النار فيكون ذلك في وقتين ومتعلقا بشيئين **ووجه اخر** في حسن التكرار من الله تعالى وهو ان في ذلك مرة بعد
مرة من التنبيه لرسوله عليه السلام والمؤمنين والموعظة والتخويف لهم والرغبة في طاعة الله عز وجل والانزجار عن معصيته
من تكرار الكلام واعادة القصص وضرب الامثال ما ليس في المرة الواحدة ولا شبهة على احد في عظم النفع بتكرير الزجر والوعظ
وعظم موقعه من النفس وترقيقه للقلب والتثبيت على طاعة الله عز وجل وبادكار جنته وناره قال الله سبحانه وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فاخبر انه نزله اجزاء ونجوما وتكراره وعلمه
في الاوقات المتراخية تثبيتا له وللمؤمنين لانهم اذا سمعوا ما اخبر الله سبحانه من اهلاكه العاصين وتخليصه المؤمنين كان اقوى
الى طاعته واشد انزجارا عن معصيته **ووجه اخر** في حسن ذلك وهو ان الله سبحانه انزل التكرير في اوقات متغايرة
والاسباب مختلفة مجلس منه تكرار القصة للزجر والموعظة كما يحسن ذلك من الخطيب اذا خطب وتكلم في المحافل ويوم الجمع
و... على البدء وبعث الجار والمضار فقد يجوز ويحسن ان يكون في هذه المواقف اذا تغايرت واختلفت اسبابها وتكرره
وفيها مع الناس بعض ما كان ذكره في غير ذلك الموقف وانما يستقبل ويستخف التكرار اذا كان في موقف واحد وسبب
واحد والله سبحانه انما كرر بعض القصص والوعيد والوعظ في اوقات متغايرة ولاسباب مختلفة فحسن ذلك منه عز
وسائغ على عادة اهل اللسان **ووجه اخر** ايضا يوجب حسن ذلك من الله عز وجل وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحتاج الى انفاذ الرسل والرسالة الى النواحي والبلدان ليدعوا الى الحق والى طاعة الله عز وجل ويعظهم ويعلمهم القرآن
فلانه لا يمكنه ان يبعث بعض السور ونقصه بعد قصة والقصة الواحدة بالالفاظ المختلفة تنفذ الى ناحية وتنفذ القصة
الواحدة بالالفاظ المختلفة على اهل الاطراف والنواحي المختلفة وقد علم سبحانه ان سماع اهل النواحي المتفرقة

للقصة الواحدة لصعاب الصبح ان امر الانبياء الذين ابلغ وحذرها وانذرها بالالفاظ المختلفة على قدر ما اراده تعالى وعلمه من اللطف ثم علم بسماعه
لتلك القصة بالالفاظ المختلفة وربما كان لبعض اهل الناحيتين والمصرين السماع قصتين من قصص الرسل والاخبار بنوعين من العقاب
وان كانت سيرة النبيين مع قومهم سواء واذا كان ذلك كذلك سائغ وحسن منه تعالى تكرار القصص والقصة الواحدة على سبيل ما وصفنا
ومن الجواب في تكرار القصة والقصص المتماثلة بالالفاظ المختلفة على الوزن الواحد انه تعالى انما كرر ذلك لان الكفار قالوا قريشا او بعضها
او بعضها للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تحدانا ان نأتي بمثل هذا الكلام من ان جئت به قصة نوح وموسى وابراهيم ويسبب لعله يجلى
به ويحيرة من العجز الوزن الخاص وردته الالفاظ التي يأتيت به ونضيف اليه قبل ان وردناه بعينه فقد هذا لعلمه ما تلوته عليكم وتحد
يكم بمثله وان لها السبيل يتناوله لفظ غيره على سبيل القصة والمعنى الذي عبرت عنه بهذا الوزن من الكلام بلفظ غير الذي اوردته ان
وصف اليه وذلك تكلف البناء اذ ابا المحال وهذه شبهة كما ترى فاراد الله تعالى حسم اطماع العرب في التعلق بذلك فكرر القصة
الواحدة والقصص المتماثلة والمعنى الواحد بالفاظ مختلفة من نحو واحد وعلى وزن واحد هو وزن القران الخارج عن جميع النظوم
والاوزان ليعلمهم اقتداره وعلم البلاغة في كلامه وتعرفهم عجزهم عن ذلك ونقطع به تشغبهم وشبههم وهذا من جيد ما يعتمد
عليه في جواب التكرار **فيلد فالوا** ما العلة في تكرار قل يا ايها الكافرون **قيل** لهم قد ذكروا في ذلك وجوها منها انه لم يرد بها
التكرير لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد في المستقبل
وانما نزلت السورة في قوم المعلوم عند الله تعالى من حالهم انهم لا يؤمنون ولا يعبدون الله ابدا واذا كان ذلك كذلك خرج الكلام
عن هذا التأويل عن ان يكون تكرارا **ويحتمل** ايضا ان يكون اراد لا اعبد ما تعبدون مع عبادتكم معه بل افرده بالعبادة وحده ولا انتم عا
بدون ما اعبد مع عبادتكم له اصنامكم ولا انا عابد ما عبدتم بعد العبادة ولا انتم عابدون ما اعبد وبين عبادة الله تعالى وهذا ايضا يخرج
الكلام عن التكرار **ويحتمل** ايضا ان يكونوا قالوا له اعبد بعض الهتنا حتى نعبد الهك فقال لا اعبد ما تعبدون ولا اسلمه
ولا انتم عابدون ما اعبد بدلا من ان يؤمنوا حتى اعبد انا بعض الهتكم وهذا ايضا يخرج الكلام من التكرار **ويحتمل** ايضا ان يكون
قالوا له اعبد الهتنا يوما واحدا او شهرا او احدا حتى نعبد الهك يوما او شهرا او حولا فانزل الله تعالى ولا انا عابد ما
عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد على شريطة ان يعبد ابدا في وقت اخر وهذا ايضا يزيل معنى التكرار **وقد قيل** ايضا ان قريشا
ارادت النبي صلى الله عليه وسلم على عبادة الهتها يعبدون ما يعبد وانهم كرروا هذا القول وابدوا واعادوا فكرر الله
سبحانه ... والعادة بلا ان يقطع اطماعهم فيما ارادوه منه فالوا هذا تأويل قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان يلبس
لهم فيلبسوا في ادبانهم وهذه ايضا فائدة اخرى في جنس التكرار في هذه السورة ونزداد الكلام فيجعل تعلقهم بهذا **وان** قالوا ما
معنى تكرار ويل يومئذ للمكذبين وقوله في سورة الرحمن فبأي الاء ربكما تكذبان **قيل لهم** جنس في هذا الشيء من التكرار المنكر
بل هو الفصاحة وما عليه عادة اهل الخطاب **على ما** قوله تعالى في المرسلات ويل يومئذ للمكذبين فهو انه ذكر تعالى فيها امرا
بعد امر من خلقهم واهلاك الكفر والطغيان من عباده تمام بتعليمهم ثم قال عقيب كل شيء نذكره من ذلك ويل يومئذ للمكذبين بهذا
الشيء الاول الذي ذكرته ثم ويل يومئذ للمكذبين بالشيء الثاني الذي ذكرته فالويل الثاني غير الويل الاول والمحرم بالكلام تغيير من الويل
الاول لما الذهب بالاول لما ذكر غير المكذب بالثاني لانه قال تعالى الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل با
لمجرمين ويل يومئذ للمكذبين بما هلاك الاولين والحقنا بهم الاخرين ثم قال الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين
الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين بذلك اخبر بالويل للمكذب بكل شيء عدده وجعله من نعمه ونقمه
ووجوه افضاله وحكمه فخرج ذلك عن ان يكون تكرارا للالفاظ فقد يقول العبد الم انعم عليك باوابك وان كنت فقيرا ليكون

بهذا الى اهلاك عدوه وانصر وليه ومن نحو الكذب بهذا ويقول [illegible] على امثال ذلك
مما لا يعبر كما هو من اهل البصائر عيانا والفنا والهلاك وتكرار **فاما** قوله تعالى في سورة القمر فهل من مدكر فهو جار ايضا على هذه السبيل
لانه تعالى عدد فيها نعما واحقابا او عقابا وانتقاما وامورا متغايرة ثم قال عقيب كل شيء من ذلك فهل من مدكر يعني متعظ ومنزجر
بهذا لانه قال تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر ثم قال فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر والتيسير [illegible] بالسفينة والغرق ثم قال [illegible] ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من
مدكر يعني اشياع اهل الكفر والخلاف على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك غير القصص [illegible] فهل من مدكر منهم بما كان من
اهلاك من كان قبلهم واشياعهم **فاما** قوله تعالى في مواضع من هذه السورة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فانه تعالى انما قال
ذلك لانه اودع في القرآن قصصا [illegible] المتقدمين وما كان من تفضله على المؤمنين واهلاكه الكافرين بضروب الهلاك والا
ستقلاع وقال عقيب كل قصة من تلك القصص ولقد يسرنا القرآن [illegible] القصص المتقدمة [illegible] فهل من مدكر
ومتعظ [illegible] وسماعه وحفظه [illegible] فهل من مدكر سبيل هذا الباب من العلم [illegible] ثم يقول في غيره
[illegible] وقد سهلت لك سبيل هذا الباب الآخر من العلم [illegible] ثم [illegible] عليه وسهل السبيل اليه فقال
[illegible] الله تعالى [illegible] ثم قال ولقد يسرنا القرآن الذي فيه ذكر هذه القصة فهل من مدكر
ثم يقول [illegible] القرآن الذي فيه ذكر القصة الثانية والثالثة وما بعدها فهل من مدكر [illegible] واذا كان هذا الكلام يبعث
ذلك من المعنى والتكرار [illegible] حكم قوله في النمل امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله ثم قال تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا
أإله مع الله يقول تعالى مع ذكر كل نعمة وآية من آثار قدرته [illegible] أإله مع الله [illegible] على وجه
التنبيه لهم [illegible] نعمه [illegible] فاما تكرار في
سورة الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible] ثم قال للانس والجن عقيب ذكر نعمة فبأي
آلاء ربكما تكذبان [illegible] نعمه عليهم [illegible] وقد تقول
العرب [illegible]
وانت تعلم [illegible]
[illegible] **فاما قوله** جل اسمه تعالى [illegible]
في هذه السورة فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible] هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible] يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس [illegible] فبأي آلاء ربكما تكذبان **فقال** [illegible]
ذلك للمؤمنين واعلامه [illegible] من عذاب السعير [illegible] جهنم [illegible] على المؤمنين
الذين [illegible]
رحمته وثوابه [illegible] الخلود في العيش السليم والنعيم الدائم
المقيم [illegible] على المؤمنين من الجن والانس [illegible]
[illegible] **فاما** قوله تعالى يعلم سرهم ونجواهم [illegible]
[illegible]

امرك ببر الوالدين والنهي عن عقوقهم وامرك بالوفاء والنهي عن الغدر ونقض العهد [illegible] واخذ ما تعلمونهم في هذا الباب هو
جملة تكشف عن نقض ما ذكرناه من تعسفهم في كتاب الله عز وجل من جهة اللغة وننبه على كثير من الجواب عما اضربنا عن ذكره ان شاء الله

باب الكلام على من زعم من الرافضة ان القرآن قد نقص منه ولم يزد فيه شيئا

ولا تجوز الزيادة فيه فيقال لهم اذا زعمتم ان السلف رضي الله عنهم اجمعين قد غيروا كتاب الله وافسدوا نظمه وقد
بعدوا تأليفه وترتيبه ونقصوا منه شيئا كثيرا من سور وبعض آيات السور في آية بعينها [illegible] بما انكرتم من ان يكونوا قد زادوا فيه
والحقوا به شيئا كثيرا ليس منه فلا يكون لهم من هو انه على الضعفاء بذلك وان سوروا على هذا [illegible] وان [illegible] وقالوا لا يجوز
ذلك لانه لو وقع منهم الزيادة فيه لم يجز في مستقر العادة ذهاب احد ان تلك الزيادة على سائر الامة من حفظة جميع القرآن وبعضه
وكتبته والقرأة له في المصاحف التي ثبت فيها ولوجب ان يشتهر رواة ذلك و[illegible] ويظهروا [illegible] الملحق بالقرآن ما ليس منه
قيل لهم فما انكرتم من انه لا يجوز مثل هذا بعينه في النقصان منه ولا تغيير نظمه ومخالفة ترتيبه لان ذلك لو وقع منهم لوجب
بموضع العادة ظهور ذلك وانتشاره وضبط الامة له ولم يجز ان ينطوي علمه عن كافة حفاظ القرآن من الامة وحفاظ اسبابه
وان [illegible] ولا على كتبة المصاحف والقارئين فيها [illegible] ولوجب لذلك من غير [illegible] النقصان والتغيير
والنقص من بعد ذلك وان يكون هذا من [illegible] وانه تقوم به الحجة وينقطع العذر بحفظها وتلزم قلوب اهل العلم حفظها واذا لم يكن ذلك
كذلك لم يجز النقصان منه لمثل ما له لم تجز الزيادة فيه وان قالوا انما لم تجز الزيادة فيه وان امكن النقصان منه لما [illegible] من وجوب
كون القرآن معجز الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالة ظاهرة على صدقه بعجز العرب عن معارضته ومعارضة سورة من مثله فعلم
بذلك انه ليس بداخل مثله تحت قدر العباد فلهذا لم يمكن الزيادة فيه ولو تعاطى افصح العرب [illegible] ان يأتي بمثل
سورة من القرآن في فصاحته ونظمه لم تجز [illegible] ذلك [illegible] وجاز ان يلتبس النقصان من القرآن فينقص من [illegible] والاحزاب
عشرين او ثلاثين آية من مواضع متفرقة او موضع واحد [illegible] ذلك [illegible] نقصانه والباقي على
[illegible] ولم يستدرك علم ما نقص منه [illegible] جميع زيادته [illegible] بالقرآن [illegible] وانه
ليس من نظمه [illegible] وان امكن النقص من القرآن وان تعذر على الناس الزيادة فيه فيقال لهم قد
[illegible] الاسلام في كونه معجزا وهو هشام الفوطي وعباد الصيمري ومن [illegible]
وان القرآن [illegible] وان [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم تحدى بمثله وجعله دلالة على صدقه [illegible] الحجة
عليهما في ذلك فان قالوا هذا [illegible] ضرورة من دين الرسول عليه السلام وليس هو [illegible]
قيل لهم وكذلك [illegible] تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر وعثمان [illegible] وثنائه عليهم [illegible]
[illegible] على [illegible] ذلك [illegible] على القول بان الائمة الاثنا عشر [illegible] من النبي صلى الله عليه وسلم من
جميع الانبياء [illegible] من المسلمين [illegible] ثبوته من دين النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] القرآن [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] الائمة [illegible] انبياء الله وكذلك [illegible]
[illegible] البينة [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] الاعتقاد [illegible]
[illegible] ويقال لهم [illegible]

ينكرون ان يكون القرآن النبي معجزا او يجحدون عجز العرب عن الاتيان بمثله ومن يزعمون انه انما كان معجزا في وقت تحدي النبي صلى الله عليه
وسلم العرب ان ياتوا بمثله وفي ابلاغ حيلته وانه انما صار معجزا لانهم قد كانوا قادرين عليه قبل تحدي النبي صلى الله عليه وسلم على الاتيان بمثله
وما هو ابلغ منه فلما تحداهم الرسول عليه السلام صرف الله سبحانه هممهم ودواعيهم ومنعهم القدرة عليه والعمل به وهم قادرون على ذلك
يعرفونه فلولا ان ذلك عندهم كذلك امكن القوم الزيادة في القرآن كما امكن النقصان منه ومثل ما كان الخطاب لكم بهذا الكلام تكلمنا ابدا حوجا
الى تجيبه مما ادعيتموه من كون القرآن معجزا في وقتنا هذا او بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمتم ان قول سائر المعتزلة في وقتنا
هذا انهم يزعمون ان العرب كانت تقدر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده على الاتيان بمثله وما هو ابلغ منه وان سائر الناس
القادرين على الكلام يقدرون في وقتنا هذا وفي كل وقت على ما هو ابلغ واوجز واجزل من كلام الله عز وجل وانما لا يفعل ذلك منهم بعض
علمهم بنظمه لا لعدم قدرتهم على ذلك وان الله عز وجل لم يضطرهم الى الجهل بنظمه وسبيله وهم يجوز على موضوع قولهم ان لم يحكم
الله عز وجل الى الجهل بنظم القرآن وكانوا قادرين على الاتيان بمثله ان تتوفر دواعيهم وهممهم في ذلك فجعل العلم بنظمه لانهم ايضا
قادرون على فعل العلم بنظمه والنفساء فيما اظن من وضوح الامر وهذا الكلام لازم للمعتزلة منهم … الشيعة بمذهب المعتزلة في خلق القرآن
وانه من جنس كلام الآدميين وان القدرة على مثل الاحرف من النطق على وجه قدرته على مثله على كل وجه يجب ان يتكلم به عليه وهذا يبين الترجيح
فاذا كان ذا كذلك فلا معنى لقولكم ان العباد يعجزون عن الاتيان بمثل كلام الله عز وجل وانتم تزعمون انهم قادرون على ذلك وانما هم
انصرفوا عن فعل العلم بنظمه والتفسير … الجهل بذلك واذا كان هذا اصلكم بطل هذا الاحتجاج على قول من زعم منهم بخلق القرآن ثم يقال لهم
اخلونا على انا سلمنا لكم ان العباد يعجزون عن مثل الاتيان بما هو معجز من القرآن على ما قد … وثبت عندنا وعندكم فلم ابيتم ان يكونوا
قد زادوا فيه اكثر من عشرة آلاف كلمة متفرقة في مواضع منها متقاربة وان لا يكون قدر ما زادوه قدر ايسر النظم متصلا يبلغ ثلاث آيات من
كلام الله تعالى ومبلغ طول آية الدين الا انا نحن وانتم متفقون على انه ليس كل حرف من القرآن وكلمة منه معجزة ولا الآية ولا الكلمتين
والثلاثة والاربعة وانما المعجز منه هو قدر ما وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية التحدي بمثله وقد ثبت من قولنا جميعا انه لم يتحداهم
بالكلمة والكلمتين وانما طالبهم بعد التقريع والتعجيز لهم الى التحدي بمثل سورة منه ولو علم الله تعالى انهم يعجزون عن الآية من مثله والكلمة
لتحداهم ان ياتوا بمثل آية او كلمة منه ولكان ذلك ابلغ في تقريعهم بالعجز والقصور عن معارضة كلمة منه فلما عدل تعالى عن ذلك الى انه
في التحدي على مقال بمثل سورة منه علم ان ما دونها … المعجز وانما هو اقل ما لا يكون معجزا واذا كان ذلك كذلك فما انكرتم ان
يكونوا قد زادوا فيه آيات كثيرة متفرقة على سبيل ما وصفنا ومتضمنة للاحكام وشرائع كثيرة ولا اصل لها في دين نبينا عليه السلام
وهذا مما لا جواب لهم عنه مع تسليم ما يطالبونه **جواب** … عنه ذلك بقولون ان الامام او الائمة المعصومين قد اخبرونا بنقصان
القوم من القرآن ولم يخبرونا عنهم بزيادة فيه **قيل** لهم هذا كذب منكم على الائمة … تصرفون وجوابها وما يكم من نفي الاملاء
فاخبرتم بذلك وانما تدعون رواية ذلك عنهم وقد عرفتم حال الوسائط بينكم وبينهم وانهم غير معصومين من الكذب وانهم
… الباطل في قولكم عن قبل الامام لكوا لم يخبرونا بذلك او لو قال من زعم منكم ان القرآن قد زيد فيه كما نقص منه
وان الائمة … قد عرفوا زيادة القوم فيه ولم تخبروا بينكم وبينه … وقد عرفتم ايضا ان معظم الشيعة وجلتها
… على ان القرآن لم يغير ولم يبدل ولم يزد فيه ولا نقص منه ولا احيل عن شيء نظمه الذي رتبه الله عز وجل عليه
ويكفرون ويتبرؤون من قال بذلك ويكذب من ادعى على الائمة توقيفهم على تغيير القرآن فلو قال لكم قائل هؤلاء القوم ان القرآن لم يزد
فيه ولا نقص منه لان الامام المعصوم قد اخبرنا بانه لم ينقص ولا زيد فيه وقد قامت الحجة عندنا بالخبر عنه بذلك لما كان
يكون جوابكم له وان الفرق بينكم وبينه وهذا مما لا اجابة لكم في هذا الجواب **وبعد** فقد كان يجب ان تقولوا في جواب هذا

ملاطم البناء

244

ما اهل البدائع على ان تقولوا قد اخبرنا الامام المعصوم ولم يخبرونا بزيادة تقع فيه لا تشتغلون بان القرآن معجز وان الزيادة فيه على الخلق متعذر
والنقصان منه ممكن اذا علمتم انكم تستخرجون الى الحرب من ذلك وكل هذا التسويد للنفس بان على قلة الدين وتعليل وتخريج بان على الكذب
الجهل والتخليط والادغال في الدين وشفوا العناد بالجهل والسلف الصالح من شيعته وناصريه

باب الكلام في الدلالة على ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم ونقض المطاعن على من ادعى كونه شعرا

وكون القرآن شعرا وخطبا وسجعا وموزونا غير مسجع ومنثورا غير موزون ومختلطا من ذلك اجمع والقرآن في هل ما روي
عنه عليه السلام من قوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وتمثله بقول النابغة: ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود ... **وما روي** انه حفظ عنه في صلاته من قوله
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وما اتصل بهذا الباب **واعلموا** رحمكم الله ان جميع اهل الالحاد والزندقة قد اطبقوا
على ابطال كون القرآن معجزا وآية للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى انه مثل كلام البشر وغير خارج عن اوزان كلام العرب وان كان من وجيه
وجزله لفصاحته فهو من كلامه والمورد له وهو النبي صلى الله عليه وسلم بزعمهم وقد كلفهم على نفي كون القرآن معجزا للرسول صلى الله
عليه وسلم وانه بكر من كلام البشر شيخ المعتزلة وكبيرها ابراهيم بن سيار النظام وزعم ان القرآن كسائر كلام العرب وغيره
بن نظمه من كلامهم وبالاخبار عما يعوده من عادة خطابهم وافصاح مقدور الناس وان العرب كانت قادرة على مثله وان الرسول صلى الله
عليه وسلم لم يحتج بنظمه وتاليفه وانما تحداهم واحتج عليهم بما اشتمل عليه من الاخبار عن الغيوب وانه لا فصاحة الا السابقة من احاديث
المتقدمين وبشر الاولين وانما نظمه بلا ابانة فيه ولا حجة ولا فصاحة ميلاد في فصاحة العرب **وقال ابو على** مثل هذا من الائمة المتقدمين
ثم هشام الفوطي وصاحبه عباد بن سليمان الصيمري وزعما ان القرآن وتاليفه عرض لا يقوم بنفسه ولا يدل على غيره ولا على قليل
ولا كثير ولا تحليل ولا تحريم من امر الدنيا ولا من امر الدين وكذلك زعما انه ليس الا عراض وانه الدلالة للاشخاص ولا حيلة
وقال البغداديون من معتزلة البغداديين والبصريين ان العرب كانت قادرة على ان تاتي بمثل القرآن في نظمه وفصاحته وما هو
احسن واجزل لفظا واشد فصاحة منه وكذلك نحو البديع وكل عاجز عنه والاكثر وجميع العرب والعجم ايضا فلاسوا وانما صار معجزا
لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصرفة للناس من العرب وغيرهم عن نظم مثله والا فليس بمعجز في حروفهم ودواعيهم
عن ذلك ولعفر هم العلم بكيفية تقديم الحروف والكلمات وتاخيرها ونظمها وتاليفها ولو وجد منهم العلم بذلك وتوفرت
دواعيهم على نظم نظير الاتوا بمثله وما هو اعلى واجزل وابدع منه وكذلك نحو في قصائد ها ترا لا عينا وفيهم ادراك زعموا
ان القدرة على النظم بمثل القرآن وجميع المصنوع والاوزان ونحن نتكلم على جميعهم بما يقع بالعلم وينكشف الحق فانه
المسلمون ان شاء الله وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان **فان قال** قائل من اهل الالحاد وغيرهم من اهل الاخبار
المخالفة لملة الاسلام قد قلتم وشيعتكم من المعتزلة في غير موضع من هذا الكتاب ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه
وسلم وبينتم عليه فصولا من كلامكم وجعلتم هذا الاصل شاهدا عليكم مخبرون بالدليل على صحة ما قلتموه في هذا الباب وما
الوجه الذي لاجله صار القرآن عليه صار معجزا وهو على اثبات عجز العباد على الحقيقة عنه او عن مثله او على انه لا قدرة لهم
على ذلك فيقال **قيل له** اما معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم السلام بانه معجز فانما معناه انه مما لا
يقدر العباد عليه بل ان لم تكن الدلالة فيه على ان المعجز الدال على صدق الرسول عليه السلام لا يقع دخوله تحت قدر العباد
وانه مما ينفرد الله سبحانه بالقدرة عليه ومحال تعجيز العباد عما يستحيل قدرتهم عليه كما يستحيل عجزهم عن اختراع الاعراض
وابداع الاجسام وخلق الحياة والحواس والادراكات وغير ذلك مما لا يصح لهم قدرة عليه واذا كان ذلك كذلك ثبت



ان يعني وصف القرآن وغيره من آيات الرسل بانه معجز انه مما لا يقدر العباد عليه وان لم يكونوا عاجزين عنه على الحقيقة وانما وصف القرآن
وعصى موسى وخروج الناقة من الحجر وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بانه معجز وان لم يتعلق به عجز عاجز عنه على وجه التشبيه
له بما يعجز عنه العاجز من الامور التي يعجز عنها وقدرتهم عليها لانهم لما لم يقدروا على معارضة آيات الرسل عبر عنهم
قدرتهم على ذلك لا يعجز عنه تشبيها بالمعجوز عنه ومما يدل ايضا على ان العرب لا يجوز ان تعجز عن مثل القرآن انه قد صح وثبت ان العجز
لا يكون عجزا الا عن موجود كما ان القدرة المحدثة لا تكون قدرة الا على موجود ولو كانوا على هذا الحد عاجزين عن مثل القرآن وعن عصى موسى
واحياء الموتى وطلوع الاجسام واسماع الاصم والابصار وشق البحار والعادات لوجب ان يكون ذلك المثل موجودا فيهم ومنهم كما
انهم لو كانوا على ذلك قادرين لوجب ان يوجد ذلك منهم ولما لم يكن ذلك ثبت انه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن مع عدمه
منهم وكونه غير موجود بهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك وهذا الذي قلناه ابلغ في وصف آيات الرسل بالاعجاز لانه
على صدقهم وآيات لهم لانه يعني بكونه شيئا منها مما يجب ان يقدر عليه العباد على وجه او في وقت من الاوقات لا لاجل ان مما يجب عجزهم
عنه مع قدرتهم عليه وآيات الرسل لا يجب ان يقدر عليها احد غير الله تعالى جل وعز فبطل ما يظنه من يزعم ان ظهور آيات الرسل وتجريدها
بدلالة اخرى لها وخروجه عن ملكه انه اذا خرج عنه فيجري مجرى ما يجب مثل ذلك فلم يقدر عليه انه لهم ومعجز دال على صدقهم وانه يجب ان يقدروا
على ذلك في وقت من الاوقات فيبطل ان يعجز احد عن علم ما تضمنته بل المعجز للرسول اذا قال انه لو فعلت واحيي بيدي اخرج عن ملكي وانه لم يبق
عليهم من يكفيه ذلك ويتولى به وان الله وحده الذي هو فعل الله تعالى له على ذلك ويسلب مما العبد ومن يجده العقوبة على فعله ومنعهم
منه وخرق العادة من جميع قدرتهم على الامر الذي هم معتادون ويجعل القدرة عليه واذا حصل ذلك كذلك بطل ما ظنوه وكذلك الجواب عن كل
ما يسألون عنه من هذا الباب واما الوجه الذي يكون القرآن عليه خارقا معجزا للرسول عليه السلام فثلاثة اوجه احدها ما تضمنه
وانطوى عليه من الاخبار عن قصص الاولين وشرح سير المتقدمين والملوك وشجرة بين الامم الماضين الذي لا يقف عليه الا اهل السير
ومعرفة الكتب ودراسة السير ونقل اهلها والحاملين لها مع العلم بان النبي صلى الله عليه وسلم ليس من هؤلاء ومعرفة مصنفاتها
ومشتمله على ما سنصفه فيما بعد ان شاء الله والوجه الثاني تضمنه للاخبار عن الغيوب على وجه لا ينبغي مثله لاهل الحدس
والتخمين مع العلم بان المخبر به يعلم الغيب هو الله رب العالمين دون رسله فلنعطف على ما سنشرحه فيما بعد ان شاء الله والوجه
الثالث ما عليه من بديع النظم وغرابة الوصف وحسن البلاغة وغاية البراعة والفصاحة وخروجه عن جميع اوزان كلام العرب
وتحقيقه والعلم بان مجيئه من مثل الرسول صلى الله عليه وسلم الذي صحبه بالنكتة كلها عنهم وتشوق كتشوقهم خرق للعادة والله تعالى
لا ينقض العادات ويظهر المعجزات الا دلالة على صدق رسله والتفضيل لهم بها على خلقه ونعتبر لاجله القرآن معجزا وآية له
معجز للرسول صلى الله عليه وسلم لكونه بالغا من نظام المثقل وغيره داخلا تحت قدرتهم الا انه صرفهم عنه والنصرة العلم به على مثال
تذهب اليه جماعة من المعتزلة الذين يذهبون فيما بعد فيبطله بالادلة في هذا الباب ان شاء الله واما اشتماله على ما
صح للاولين وسير المتقدمين بظاهر فيه والكثير من ان يتتبع لانه قد ذكر فيه من اخبار الرسل والامم وما نزل بهم من النقم
والملوك من دعوى رسلهم وجحود ابلغهم البلاء منهم وتفضل الله تعالى عليهم وعلى من اتبعهم ما لا يعلم اليسير منه الا العلماء
من بني اسرائيل وغيرهم من اهل الكتب ونقلة السير ومجيء ذلك من مثله خرق للعادة لانه لم يتل قبل ذلك كتابا ولا خطه
بيمينه ولا عرف بملابسة اهل الكتاب ولا استفادة منهم بل كانوا على عداوة ومباينة له ظاهرة مستمرة وكانوا المادحين
بتجهيله من ذلك الا الاذاعة عنه عليه والكشف لسره والاخبار بالامر الذي هو منهم الذي ناب من شانه وتقوية دعوته والكشف
عليه ولم يكن ايضا ممن عرف بالاسفار والتنقل في البلدان والاختلاط والامم بمثل سفر الا بمعرفته ويشهدون على امره

بالبلد

في ليله ونهاره ويعلم انه لم يتعلمه في البلاد ويعرف من لم يتلو واخذ عنه ما اخبرهم به وقد اخبر الله تعالى بذلك من امره فقال وما كنت
تتلوا من قبله من كتب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اي ليعلموا ان ذلك مما وقع اليك ولا بتعلمه وتعلم علماء اهل الكتب ان ما
قاله الحق وانه من قبل الوحي وقال سبحانه منبها على ذلك وانه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ثم اكد ذلك بقوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين
ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين ثم استانف فقال تتلوا عليهم ءايتنا فاعلمهم ان مثله في
صغره وما عرفه القوم من امره في صغره ومقامه ونشوه لا يجوز ان يخبر بذلك الا عن وحي من ربه عز وجل لان علم هذه الامور لا يقع
للمخبر به اضطرارا ولا ابتداء فعله نظرا واستدلالا وانما يعلم بالوحي والخبر من قبل علام الغيوب وكذلك سبيل العلم والخبر بما
اسرته القلوب وانطوت عليه النفوس لا يدرى الا من هذه الناحية فلما اخبرهم بما علموا انه الحق والصواب ولم يجيبوا عليه
بما قصهم واشباههم عنه ما حبط على اهل الكفر والتمييز من التخاصم والصواب [illegible] واملا اخبر عنه [illegible] حقا على [illegible].
واحق علموا ان ذلك من عند الله تعالى وانه لا يوحى به الا المصطفين من انبيائه فقال الله عز وجل بعد اخباره له عن اقاصيص الرسل
وغيرهم وحوادثات قومهم وحروب [illegible] تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين فما استطاعوا ان يقولوا قد كنا نعلمها ولو قدروا ان يعلموا هذه الامور وكان [illegible]
عليه السلام لذلك عندهم يوجب في مستقر العادة ان يكون مشهورا ومعلوما من امرهم وان يقولوا له [illegible] لا نعلم وقد كنا
نذاكر به ونتشاجر فيه ونذهب [illegible] ذلك من حال الناس [illegible] سمع وعرفنا بعلمه والخوض فيه [illegible] عن ذلك اوضح دليل على صحة ما اخبر
الله تعالى به جاما ووجه الاعجاز من ناحية تضمنه الاخبار عن الغيوب [illegible] وكثير جدا في كتاب الله عز وجل فمنه قوله قل
ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكذلك قوله ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم فاخبرهم عن غيبين احدهما انهم ان تمنوا الموت بلفظ التمني وقالوا
اللهم امتنا ماتوا لا محالة والاخر انه اخبرهم انهم لا يتمنونه ابدا وامكنهم عليه السلام من تكذيبه من وجهين احدهما
ان قال لهم ان تمنيتم الموت متم لا محالة وان لم تموتوا [illegible] كنتم صادقين والوجه الاخر انه قال لهم ولا يتمنونه ابدا ولو تمنوا لاكذبوه
في قوله لحصول التمني منهم ولو تمنوا مع ذلك لكذبوه في [illegible] حصول التمني منهم ولو تمنوا مع ذلك لكذبوه ايضا في قوله ان تمنيتم الموت
متم ولو تهيا لهم تكذيبه في ذلك مع شدة عداوتهم له وحرصهم على توهين امره وتغيير الناس من حوله لسارعوا اليه [illegible]
متلومين ولم يعدوا عن تمني الموت احد امرين اما ان يكونوا كلهم قادرين على ذلك وعلى عادتهم في التمكن من تمنيه او قصده
فلم يتمنوه ولم يقصدوا الى ذلك علما منهم بصدقه وانهم ان تمنوا الموت نزل بهم على ما اخبرهم به فعدلوا عن ذلك لخوف الموت وكراهيته
وتوثيقهم [illegible] من اخبرهم بوقوعه وذلك يدل على صدقه [illegible] سبحانه له ان نزول الموت بهم ان تمنوه او يكونوا قد
كانوا قادرين قبل تحدي الرسول عليه السلام لهم بذلك على ان يقولوا اللهم امتنا فلما تحداهم الرسول عليه السلام منعهم
الله عز وجل من هذا القول ورفع قدرتهم عليه مع اعتقادهم بوجود القدرة عليه عند [illegible] وقصده [illegible] وان
كان ذلك كذلك فقد نقض الله تعالى العادة وخرقها عند تحدي النبي صلى الله عليه وسلم بفعل التمني وذلك دليل قاطع على
تصديقه [illegible] فان قال قائل قد [illegible] وقالوا اللهم [illegible] تمنينا الموت فلم متنا
ورفع التمني منهم [illegible] ان ذلك لا يقع ابدا كيف كان يكون جوابه لهم والتمني معنى في النفس لا دليل عليه [illegible]

ان الله تعالى لم يحوجهم الى ذلك ولا جعل لهم السبيل للعباد وسيما معنى التحدي الى معرفته ووقوعه وسماعه منهم وانما تحداهم الى التمني الذي هو قول مسموع
ومعروف في اللغة من قبل السلام والكلام وهو قولهم اللهم امتنا فلما مامر في نفوسهم فلا طريق للعباد الى معرفته وان قال الرسول لهم ما تمنوا
بنفوسهم فالواجب في جوابه بل قد تمنينا الموت امتنا وان انزل بنا ما وعدتنا والسبيل الى معرفة ذلك قول ما وصفناه على ان التمني المذكور هو
الاصوات المسموعة التي تسمى في اللغة تمني وسعك بذلك ما اعتمد جوابه ويقال ما وصفناه من تحدي الرسول عليه السلام لهم من تعنت
النصارى من المباهلة لما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم اليها وتلا عليهم قوله سبحانه فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الى قوله ثم نبتهل
فنجعل لعنت الله على الكاذبين فلم يفعلوا من ذلك علما لصدقه وخوفا من نزوله او عن شيء من ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فاخبر عن ظهور دين الرسول عليه السلام على سائر الاديان فكان ذلك على ما اخبر به
لانه لا تعرف امة من امم المشركين من اليهود والنصارى وعباد الاصنام والنيران وغيرهم من اهل الاديان الا وقد ظهر عليهم
المسلمون وبقهرهم فمنهم اهلكاهم واستولوا عليهم سلطانهم وغلبوا على بلادهم او بعضها وصار بذلك دين الاسلام اظهر الاديان
واعزها وتم كون ما اخبر الله تعالى عنه على ما اخبر به ومن ذلك ايضا قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم فوعدهم الله سبحانه غير قريش وما معها او الظفر بغير قريش والنيل منهم فكان والامر وقتلوا منهم سبعين
رجلا واسروا سبعين منهم وعدوا الله وظفروا باهل الامر في اللغة بين ... لم ينل احدهما وقد كانوا الظفر بالعير وما معها احب اليهم من قتال
قريش فلذلك قال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني بلا شوكة الحامية واهل البأس من عسكر قريش دون اهل العير منهم
واخبرهم ايضا بذلك من غيب في نفوسهم يعود المؤمنين منهم بذلك صدقه وتثبت به صدورهم ومن ذلك ايضا قوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا فكان ان بعد هذا الوعد في الارض مستخلفين من عدوهم ممكنين ومن بعد خوفهم من حكمهم امنين ممكنين
وظهر سلطانهم واتسع ملكهم وفتحوا من حولهم ودوخوا البلاد ومصروا الامصار وجبوا الخراج واطاعهم الفاجر والداني
وكان ما خبر الله تعالى به من ذلك على ما اخبر به وذلك نسمته على صدق رسوله ومن هذه الاخبار ايضا قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم فقال الله تعالى والله يشهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم فكان ذلك اوليا النبي صلى الله عليه وسلم واعداوه ولو وجب في مستقر
العادة ان يقع خلاف ذلك وان يحتجوا به عليه وان يظهر هذا وينتشر ظهورا انقطع به الحجة فلما لم يكن ذلك كذلك وقد علموا انه عليه
السلام صادق وانهم لم يخرجوا معهم ولا نصروهم ومن ذلك ايضا قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فكان من دخولهم امنين مستظهرين غير خائفين ما وعدهم الله تعالى ومن
ذلك قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ثم قال سيقول المخلفون من الاعراب اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا يعني قوله فقل لن تخرجوا معي ابدا ثم قال قل للمخلفين من الاعراب يعني هؤلاء ستدعون
الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
فعرفهم انه عليه السلام لا يدعوهم الى الخروج معه ابدا وانهم سيدعون بعده فدعاهم ابو بكر رضي الله عنه بعده الى قتال
بني حنيفة ودعاهم عمر رضي الله عنه الى قتال فارس والروم وكانوا اهل بأس وشدة ونجدة اي اهل فارس ... وكانت العرب
اكره من قتالهم من قتال الروم وكان ما اخبر الله تعالى به من امرهم على ما اخبر به وذلك دلالة على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم

ومن هذه

248

ومن هذه الأخبار أيضا قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد و
يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده فأخبر تعالى عن غلبة الروم لفارس من قبل
أن يكون ذلك في بضع سنين وأخبر أنه وعد الله وأنه لا خلف له فكان ذلك على ما أخبر به وكانت قريش تنكر غلبة الروم فارس حتى خاطر
أمية بن أبي خلف أبا بكر رضي الله عنه وكان الخطر إذ ذاك مباحا فكانت الغلبة لأبي بكر رضي الله عنه وأخذ الخطر من أمية وهذا
خبر عن غيب ومن ذلك أيضا قوله تعالى في جمع قريش يوم بدر ولو أمرهم بيوم كان هذا الخبر قبل حضورهم بأنه قال سبحانه سيهزم
الجمع وذلك موضوع للخبر عما يستقبل دون الواقع وقد علم أن الإصابة في مثل هذه الأخبار لا تقع وتتفق على وجه التخمين والظن وإنما
يصيب المخمن في الخبر والخبرين وأما أن تكون الإصابة في مثل هذه الأخبار فإنه محال ممتنع في وضع العادة على أن الله سبحانه إذا أعلم
أنه عليه السلام قد أخبرهم بخبر واحد عن غيب لم يجز أن يوقع الإصابة مع علمه بأنه قد ادعى عليه الرسالة وجعل آيته الخبر عما
أخبر به لأن ذلك مشبهة وتلبيس وإظهار الآية على يد الكاذب وذلك محال من فعله تعالى فإذا وقع واعتنى به بغير هذا الكتاب

فإن قالوا أوليس قد يتفق للمخمن الإصابة في الخبر والخبرين وإن لم تثبت بذلك نبوته قيل لم المخمن يعلم أنه لم يدع عليه الرسالة
وإن وقع ذلك ومن يخبره الموحى لتكذيبه مثل الذي ودونه ويبين علمنا بذلك كيفما ولبينت هذه حال الرسل لا الأخبار عن الغيب ببعضه
ما قلتموه فأما وجه دلالته على صدق الرسل من جهة نظمه وبلاغته فإن الناس من أهل ملتنا وغيرهم قد نقلوا نقلا ظاهرا يوجب
العلم ويقطع العذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبر العرب بمكة وغيرها وفي أيام المواسم وغير هذا من الأماكن بأن
الله أمره أن يطالبهم بأن يأتوا بمثل القرآن في نظمه وبلاغته وفصاحته واختصاره ومشتملا على مثل المعاني الصحيحة التي اشتمل عليها
على قدر الكلام به الحكيم وأخبار الأمم ونحو ذلك وأنه بالغ في تقريعهم بالعجز عن معارضته ومعارضة عشر سور
منه أو سورة من مثله وأورد ذلك عليهم مشافهة ومطالبة بلسانه وفي نص التلاوة المنزلة عليه تلا عليهم قوله سبحانه
قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فعجزوا عما أبدا على ذلك
فلم يستطيعوا الإتيان به ومعارضته ثم بالغ في تقريعهم بالعجز فقال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فلم يستطيعوا ذلك
ثم بالغ وأسهب في تعجيزهم وتقريعهم بالعجز عن معارضته بسورة واحدة منه فقال سبحانه وإن كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فلما استطاعوا معارضة سورة
منه قدرها ثلاث آيات لأنه لم يقل لهم بسورة من طوالها أو قصارها وإنما اقتصر بهم على المطالبة بما لا يقال بقدر ما يقع
عليه اسم سورة وذلك مثل والتين وإنا أعطيناك الكوثر وقد أمكنهم عليه السلام من تكذيبه من وجهين أحدهما قوله
إنهم إن عارضتم بسورة منه غلبتم والآخر قوله ولن تفعلوا ولو عارضوه لكان تكذيبا من وجهين أحدهما بعلمهم ما أخبر أنهم لا
يفعلونه والآخر قدرتهم على ذلك وقد أخبر أنهم لا يستطيعونه وقد عرف حال قريش وما كانوا عليه من شدة الحمية
والأنفة وعزة النفوس وإيثار الغلبة والبعد عن الظلم والدنية وعظم ما هو عليه من العداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وحرصهم على إبطال أمره وتفريق جمعه وتوهين حجته وشهرة أدلته والمعارضة التي تكذيبه وإنهم مع
ذلك ذوو قرائح وأذهان ولدد في الخصام وبصائر بمواقع الكلام ورد الجواب وأصحاب الألسنة حداد عراب يتوصلون بها
إلى الكشف عن غامض المعاني الدلالات ودفع الشبهات قال الله تعالى في وصفهم بذلك بل هم قوم خصمون وما خرجوا
إليه وحملوا أنفسهم عليه من قولهم وتعنيته وتسميتهم إياه تارة إلى الجنون وتارة إلى الكهانة وتارة إلى قول الشعر
وتارة إلى أنه تعلمه ذلك من سلمان وغيره وما كان من إزعاجهم له عن وطنه وشدة منابذته ومحاربته وإنهم مع ذلك كلما

الناس رتبة في البلاغة وحسن الفصاحة والحسن ونظم الكلام ونثره والشعر منه والخطابة وانهم كانوا بذلك يصولون ويتجاوزون في اللسان
العربي الى انسانهم ونقدهم في البيان ومعرفة اللسان على من كان قبلهم ومن ياتي بعدهم ولو وجد واتى بما ذكرناه من احوالهم ولو صاحبهم سبيلا
التركيبية ومعارضته لسائر علوا كذلك ولما عجزوا به وان الواضح منه سمعا وقد عجزوا ان ياتوا بمثله على [illegible] والعمل ايضا
ثم وانما اشتبهت عليهم بمعرفة ترتيب الكلام وسائر المنظوم والا وان [illegible] التكلم باللسان شانهم وعليه منشاهم وطباعهم
ولكن لا تشتغل بمعارضته او معارضة بيت منه اسهل وايسر عليهم من بذل انفسهم ومحاربته وحملهم انفسهم على القتال الذي كان
فيه هلاكهم وهلاك [illegible] ديارهم وانتهاك حريمهم وسبي ذراريهم واغتنام اموالهم واذلالهم بضرب الرقاب [illegible]
الوثاق والشبهة على [illegible] انهم لم يكونوا [illegible] في معارضة سورة من القرآن [illegible]
[illegible] وقطع شبهة [illegible] عليهم [illegible] في معارضة ثلاث آيات من كتاب الله تعالى
ان كانوا على ذلك قادرين [illegible] بلسانهم والتكلم بالبلاغة [illegible] عليهم في انحاء الشعر والخطابة وسائر
النظم والنثر [illegible] عن معارضة سورة من القرآن [illegible] التحدي والتقريع بالقصور والعجز وذلك على [illegible]
السلام [illegible] القرآن [illegible] عليه تركيب الطبيعة [illegible] القرآن عن سائر انواع كلامهم [illegible]
[illegible] عن [illegible] البعيد [illegible] عن معارضته مع عظم [illegible]
[illegible] وعاداتهم [illegible] والتكلم بمثل نظم القرآن [illegible] وجه من ذلك دليل
[illegible] انه ليس من كلام محمد صلى الله عليه وسلم ولا من كلام غيره من العرب وسائر الناس لانه [illegible] على التكلم بمثله او يكونوا
[illegible] قادرين على التكلم بمثله [illegible] سبحانه منه [illegible] عليه [illegible]
[illegible] او العلم [illegible] على ما [illegible] وجب ان [illegible]
ان يكون [illegible] مع ما [illegible] العادة [illegible]
[illegible] ولانه القرآن [illegible]
الرسول عليه السلام [illegible] **فلان قالوا** [illegible] بمثل القرآن [illegible] **قيل** [illegible]
[illegible] انه شعر [illegible] ان كان [illegible]
[illegible] البرهان عليه
والوجه [illegible] كلام الله تعالى [illegible] على
ذلك [illegible] **فان قالوا** [illegible] ذلك [illegible]
قيل [illegible] العلم [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] هذه [illegible]
الرسل [illegible] ذلك [illegible] جميع [illegible] الرسل **وان قالوا** [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] معارضته **قيل لهم** [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] والشبهة على [illegible]

ولم يعجزوا

ولم يعدلوا الى معارضته ولم ينقل اليهم وذلك تصويبه للقرآنيين وهو غير جائز عليه وان قالوا اما انكرتم ان يكون قد عورض وتكلفت معا
رضته وان تكون معروفة عند اعدائه وانما منعهم الخوف من اظهارها قيل له لو جاز ذلك لجاز ان يكون قد عورض وخفيت معارضته في وقت نبو
ته لما ان اظهار معارضته قدح في نبوته فلو منع الخوف من اظهار الامر يمنع من الاخر على انكم تنتفعون اعداؤه اظهروا اعذروا اظهرتم المعا
رضة ولو كان ذلك صحيحا على ما تدعون لوجب ان يعلم ضرورة انه قد عورض كما لا شبهة علينا انه قد عورض وكيد لم يمنع خوف سيف
المسلمين من ظهور كتب الزندقة والفلسفة ومثالب الرسل ونقض التوحيد ونصرة التعطيل وكل مصنف تضمنه الاسلام
ومنع الخوف من اظهار معارضة القرآن وهو دون ذلك ارجع لولا الجهل والغباوة ولو ساغ تعذر المعارضة لساغ لهم الساغ
للقرآن ان يدعوا ان موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام قد عورضا في العصا واحياء الموتى ونحو ذلك مما يعرفون وجه
الحيلة فيه ومنع الخوف سيف المسلمين من اظهار ذلك اذا كان نقص ذلك يقدح بما تقص نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله اجمعين وكان
قد اظهر من صدقهما ما يكذبهما وجب تكذيبه ايضا والجواب عن ذلك وان قالوا ما انكرتم ان يكونوا عدلوا عن معارضته خوف
دخول الشبهة على اتباعه وان يقولوا انهم قد عرفوا انه ليس بعد وجه له قيل لهم وكيف لم يعارضوه لو جاز زوال شبهة متبعيه بعد
سماع مثله وحصول علمهم بذلك سيما والبيان لسانهم والكلام به صناعتهم وهذا ليس الا عنفوانهم وان قالوا اما انكرتم
ان يكونوا اشتغلوا بالمحاربة عن معارضته وان الاول السيف انجع في بابه واحسم لمادته قيل لهم الاشتغال بالحرب لا يقطع
عن التكلم بابه عادتهم وصناعتهم التكلم به والقدرة عليه كما انه لم يقطعهم عن الخطبة يوم المجتمع بين السماطين والحال بين
الصفين وكيف لم يتفقوا ان معارضته انجع من مسايفته واشد عاقبة واسلم مغبة وبعضهم ذلك عن الاشتغال بالجهاد وان الاشتغال
بغير هذا وان قالوا يجب اذا كان الامر على ما وصفتم في صحة نبوته من حفظ القرآن او شيئا منه في صدر الاسلام وقراءته على اهل بلد
حتى لم يسمعوه من غيره او ادعاه انه له قيل لهم لا يجب ذلك من وجهين احدهما ان الله سبحانه اذا علم ذلك من حال من يحفظه حال
بينه وبين حفظه واذهب العلم به عن قلبه وانساه جميعه حتى لا يقدر منه على شيء او حفظه جماعة يبينون ان تلك الناحية له
بصيرة ويخبروا اهلها انه من كلام غيره او يصدقونه لانهم لم يقرأ به شبهة يعارضهم والوجه الاخر انه لا يجب على من سمع
القرآن من محمد عليه السلام وغيره ان يبادر الى القطع على انه آية له وانه على يده ظهر وقبله ومن قبله نجم حتى يسمع عن اهل الاخبار
والامصار ويتبصر الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك العصار في الاملاء فاذا علم عند التثبيت والنظر انه لم يسبق الى
ذلك احد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته كما انه لا يجب تصديق من يرسل بالة صانع وحملها الى ناحية لا يعلمون ان هذه آية لصانع عليه
السلام ومبعوثه واعتقاد كونه معجزة حتى يعلموا الانباء وتصحيح الاخبار عن سبب ظهورها ولذلك هذا القرآن وانتجاعه
اذا تلاه على قوم عقلاء وادعاه انه له لم يلبثوا اعتقاد انه كلامه وحتى يعلموا انه من كلام غيره واذا كان ذلك كذلك بطل ما
سألوا عنه وان قالوا اذا قلتم ان الناس يقدرون ويسهل على مثل الحرف والحرفين والكلمة والكلمتين والآية والآيتين فلا انكرتم
ايضا من وجوب تمكنهم من مثل جميعه قيل لهم لو وجب ما قلتموه لوجب اذا قدر الانسان على شرب الجرعة من الماء والجرعتين
واكل اللقمة واللقمتين والحركة قدر الذراع والذراعين وحمل الرطل والرطلين ان يقدر ايضا على شرب ماء البحار واكل
البلاد والغلات وعلى حمل الارضين والسموات وما بينهما من الجبال وان يقدر على الصعود الى السماء لما قدر على عشر ذلك
ولوجب ايضا ان يكون الناس كلهم واعيانهم يقدرون على مثل شعر امرئ القيس وخطابة زياد والحجاج وترسل ابن
المقفع وابن عبد الحميد وان يكون ابلغ من سحبان وائل اذا قدر من مثل الخطبة والقصيدة ومراسلة على الحرف والحرفين
والكلمة والاثنتين والمصراع والمصراعين فلما لم يجب ما سألتم عنه وان قالوا ما انكرتم ان يكون بعض قوم محمد

صلى الله عليه وسلم وشيعته ومتعصبيه ظاهره وملاه على نظم القرآن وغير ذلك عليه وسائله ادعاه والنصارى لا يثبت بذلك امر موسى وعيسى
عما يرجوه من نصرته والانتفاع به قيل لهم لو كان ذلك كذلك لوجب ان يظهر الله سبحانه ذلك عليهما ومن ابطل امرهما ويدعوه واشتهما على المسئلة
عند ورود الخلاف والمنافسة والتهاتر ولما اتفقوا عليه وان يبيح للعلوم فرية قوامه وسهل عليهم سبيله حتى يصلوا الى ما اتفقوا عليه
والانكار من العجم والعرب واهل ذلك مثابة ابتداءه فعل الايات على ايدي الكذابين ولو سامحت هذه الدعاوي لم يجب الشاك ايضا
بما ظهر ان يدعوا ان جماعة من قوم موسى وعيسى عليهما السلام او نفرا منهم على ابراهيما وظاهروهما على الحيلة بقلب العصا حية وابراء الاكمه
والابرص وحملوا ذلك ليتمكن امرهما ويتم تدبيرهما ولا مرهما رجاء النفع بمكانهما ولا جواب عن ذلك وان قالوا اما انكرتم ان يكون نظم
القرآن من نمط كلام العرب ويجاري والذي يعرفونه غير انه فيه من فضل البلاغة والفصاحة ما يعجزون كما يعجز كلام النبي صلى الله عليه
وسلم كان من الفصحاء والبلغاء قيل لهم لو كان ذلك كذلك لوجب علمهم وعلمنا بانه من نظم بعض وان كلامه من الشعر والخطابة والنثر
سبيل لم يخف ذلك عليهم وان علم انه افصح وابرع من غيره المساوي لنظمه كما انهم يعلمون ان شعر امرء القيس وخطابة الحجاج وزياد
ورسائل ابن عبد الحميد ابلغ وابرع من غيره مما هو من نحوه وانه لم يخرج عن ان يكون شعرا فلما علمنا خروج نظم القرآن عن سائر المنظوم والمنثور
ثبت بذلك بطلان ما قالوه ويدل على ذلك ايضا دهش قريش عند سماعه وقولهم تارة انه شاعر مجنون وقولهم افتراه … وليس
اكتتبها وقولهم تارة سحر … وتشتت آرائهم واختلاف قولهم فيه من ان قبيل هو … يعرفونه وكلام بالعربية
ليحققوا علمه وينسبوه الى ما هو منه مع العلم بفضيلته ومرتبته فبطل بذلك ما قالوه وان قالوا ابليس فرقان مسيلمة
وغيره قد اوردوا امثالا كثيرة منه نحو ما روي من قولهم والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا وقولهم الم تر كيف فعل
ربك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى … وقولهم يا ضفدع بنت ضفدعين
نقي ما تنقين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين وامثال هذا قيل لهم يعترض على كل ذي عقل … سخافة هذا
الكلام وركاكته ورقته وضعف عقل متكلمه وانه ليس من جنس النظم ولا من مستحسن النثر وانه لا يخرج من جنس الى ان يكون كلامه
وتعاطاه من جملة ما هو اشبه بالكلام الصحيح وانه لا يشبه نظم القرآن ولا يشتمل على مثل معانيه ولا يدانيه واين هذا من قوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
وقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثال ذلك مما في كتاب الله عز وجل … ويستدل على بطلان …
النقل … انه لو كان صحيحا … عورض القرآن لكانت قريش اقدر عليه واعلم به واشد مسارعة اليه والى ايراده … تكلفه
عوضه عن ذلك علم ان … ما قالوه هو … الا النقل … وان قالوا كيف يكون القرآن حجة للنبي صلى الله عليه وسلم
على غير العرب والمتكلمين بلسانه وهم لا يعرفون قدر بلاغته وفصاحته وخروج نظمه عن سائر المنظوم والاوزان قيل لهم
يكون ذلك حجة عليهم اذا تأملوا وبحثوا وعرفوا بجميع النقل والاخبار ان قريشا كانوا اهل هذا الشأن وابرع من … الله
عز وجل واشد نفورا من … البيان مما كان قبلهم ومن اتى بعدهم وان الرسول صلى الله عليه وسلم اتاهم بكلام عجزوا عنه … خارج
عن اوزان كلامهم ونحاهم مجتمعين ومتفرقين ان يأتوا بمثله ومثل سورة مثله فعجزوا عن ذلك واعرضوا عنه وان ذلك آية عظيمة
وصرف للعادة كما نعلم نحن وسائر من ليس بساحر ولا طبيب معجز الحلية والعلبة من … وعجزه عن مقابلة موسى
وعيسى عليهما السلام فيما اتيا به انه معجز ظاهر وعلم باهر … بذلك ما سألوا عنه وان قالوا كيف يسوغ لكم ان
تدعوا تواتر الخبر عن تحدي الرسول عليه السلام بمثل القرآن وهذا هو الاختلاف … ينكرون ذلك ويدفعونه
ويقولون انه ليس بآية ولا دلالة على صدقه قيل لهم هذا الباب معلوم عندنا باضطرار من حيث لا شبهة علينا

فيه وليس ينكر أن يجمع الواحد والاثنان ويلجئهما إلى العلم به مضطرين وإنما ننكر أن يعلم وجه مثل ذلك من الجماعة الكثيرة ومن يستحيل عليه في مو
ضوع العادة جحد الضرورات كما أنه لا يستحيل جحد الواحد والاثنين من السوفسطائية لجحود الضرورات وإنكار المحسوسات لأغراض لهما
ولا يجوز أن يقع مثل ذلك من العدد الكثير كما أنه لا يستحيل أيضا جحد الواحد والاثنين من السمنية وجود محمد وعيسى وموسى عليهم السلام
ودعائهم إلى اعتقاد نبوتهم وإن استحال وقوع مثل ذلك من العدد الكثير فيسقط الاعتراض بقول النظام وعباد ولو كان ما ادعاه
من الخلاف في وقوع التحدي بالقرآن ما نعلم من علمنا بحجة ذلك اضطرارا لكان ما يظهر من خلاف السوفسطائية في وجود الح
المحسوسات والوفاق في وجود البلدان ما قدح علمنا بوجود ذلك اضطرارا فإن لم يجب ذلك لم يجب ما سألوا عنه وعلى أنه يمكن أن يكونا
أنكرا دلالة القرآن على صدق الرسول عليه السلام ولم ينكرا تقريعه العرب بالعجز عن مثله وإن لم يكن ذلك دلالة على ثبوت نبوته عند
هما على وجه من التأويل بل العباسيون يقولون نفيد ذلك وهو موجود في نص التلاوة على ما بيناه من قبل وعلى أننا لا نعلم ضرورة ولا بدليل
قاطع أن هذا القول مذهب لا هذين الاثنين ولا غيرهما من نبي ولا من عداه من يكتبه فلا نعلق علينا في هذا الباب وفي هذه الجملة كفاية
في الدلالة على التحدي بالقرآن وإبطال ما يتعلق به من طاعن فيه وأن الله سبحانه هو الخالق له ومنزله على ما بيناه أبدا كما
أخبر وضمن سبحانه بجعله آية لرسوله وحجة لنبوته وأن الباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه

باب الكلام في الكشف عن مفارقة نظم القرآن

لسائر أوزان كلام العرب وأنه ليس من قبيل النثر ولا الموزون ولا السجع ولا الخطابة ولا الشعر المقفى الموزون والمختلط
من جميع هذه الأجناس والضروب وأنه ما تكلفت مثله ولا يقع أحد الفرق على نظيره وشبهه فإن قال قائل من أهل الإلحاد
والزندقة وإخوانهم من شيوخ المعتزلة وسلفهم الطاعنين منهم على القطع في إعجاز القرآن نحو إبراهيم النظام وهشام الفوطي
وعباد بن سليمان الصيمري ومن قال منهم أن القرآن إنما صار معجزا بالصرفة عن تكلفه وعدم العلم بسوى ذلك وما هو أحسن وأبلغ
منه دون أن قد عجز الخلق قبل التحدي به فقولكم فيما سألتم أن القرآن علم للنبي صلى الله عليه وسلم باهر ومعجز قاهر وأن وجه الحجة
فيه خروجه عن سائر أوزان كلام العرب ونظومه مع كونه معهودا مما تكلمت به الفصحاء العرب فما الدليل على صحة ما قلتم ومن أين علمتم
أنه ليس من جنس شيء من المنظوم والأوزان التي قد تم ذكرها وما الدليل عليه وما أنكرتم أن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يعلم كل سامع
له وموردا لنظمه بحاسة السمع الفرق بين نظمه وبين سائر أوزان كلام العرب ونظومه من جهة الذوق ووجود الحاسة أن كان اختلاف
النظم والوزن مما يدرك ويعلم بالكلام ومعرفة اختلاف نظمه ووزنه طبعا في العربي والعجمي لازم ثابت وغريزة غير مفارقة
مثل التعبير وبمثابة العلم الضروري الطبيعي بكثير اللازم للنفس كعلم العاقل بوجود نفسه وما يحدث فيها ويوجد بها من الميل
والنفور والشكوى والجزع واللذة وإدراك الحاسة لاختلاف النغمات المتباينة والأصوات المختلفة التي يقرع السمع اختلا
فها فلما كان كثير من الناس يعتقدون أن القرآن مساو لكلام البشر وعلى نظم كلام العرب وكان منهم من يعتقد أنه على وزن الشعر
أو أكثر منه ومنهم من يعتقد أنه خطابة ومنهم من يقول إنه مختلط من جميع هذه الضروب ومنهم عامي متشكك فيه لا يعلم
أنه مثل نظم كلام العرب أو مباين له ولا يجهل في الجملة أن يكون مباينا لسائر المنظوم والأوزان ولو ثبت أنه مخالف منها
بأسرها أو من نوع منها وإن غيرها من أنواع منه محصورة ولا يجهل ذلك ما اعتقدوه قيل لهم إن إعلامكم ذلك بالدليل
على أنه مباين لسائر الأوزان والمنظوم متعذر إنما ذلك من شغله حيث قلنا إنه لو كان من نحو من نحو كلامهم وعلى نحو ضرب
من ضروبه لعرفت العرب ذلك ولكانت قريش من أعرف الناس إلى علم هذا الباب لكونها أهل الفصاحة واللسن والعارف
والتقدم في علم المنظوم والنسان ولم يجز أن يخفى عليها ولا على من عداها أنه من نوع النثر أو الموزون أو السجع غير



المقفى او المقفى الموزون ولقالت له هذا الشعر او فصاحته السجع او نثر ومما يتكلم حسن وانت بالفصاحة وهو طباعنا ونشونا والذي نسمع ائمته
به ابوانا وتلقفناه والذي تواضع عليه سلفنا من هذا اللسان وهذا وزنه من الكلام وتعلمونا به السجع الا وقلت الا تبارا بمثله وما هو
بوزنه من ان ضرب من ضروب كلامهم كان ولم يجز في العادة ان يتنافروا عن ذلك ولا ان يعرضوا عنه مع شدة التحدي والتقريع لهم بالعجز
والقصور عن مقابلته والمبالغة في ذلك ومع حرصهم على ابطال امره وكان ذلك اخف عليهم من محاربته ومسابقته وحملهم انفسهم
على القتل والاسر والسبي والجلاء عن الديار ومفارقة الاوطان ولم يجز ايضا مع ذلك ان يتهوشوا فيه ويتخبطوا ويتلونوا
في نسبته الى ما هو منه حتى يقولوا مرة ساحر مجنون ومرة يقولون مفترى شاعر وانه شعر ويقولون تارة بل افتراه ويقولون اساطير الا
وليس اشتبها الى غير ذلك مما قد منا ذكره بل كان الواجب ان يهتدوا ويقرعوا امره فيما هو ونسبوه الى ما هو منه بغير شك ولا شبهة
اذ كان اللسان لسانهم واللغة طباعهم والوزن الذي عليه كلامهم نشوهم وسجيتهم وكانوا اعرف بانقسام اوزان الكلام ونظومه
واقسامه واختلافه وتباينه من جميع من يجيء وقتنا هذا او وافقه نظم القرآن لسائر الاوزان او بعضها او وقع في التلبس
والكلف موقعا واوقع في الشك والشبهة لكانوا عن ان يعرضوا ذلك وان يتهوشوا فيه واعوزهم مقابلته او معارضته بسورة
من مثله فثبت بهذه الجملة ان نظم القرآن مخالف لسائر المنظوم والاوزان وكانوا على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وهذه حجة
قاطعة ودلالة كافية لا يشترك في العلم بوجوبها وانقطاع العذر بها الخاصة العلماء بضروب الكلام والاوزان والعامة من
المتكلمين باللسان الذي لا علم لهم بمواقع الكلام ومسجعه وموزونه ومقفاه ومنثوره ويشترك ايضا فيما يعد على ذلك عامة
العلماء بنظوم الكلام وحدوده واقسامه **مسألة** فان قال السائل انه لو كان نظم القرآن مخالفا لسائر المنظوم والاوزان لوجب
ان يعلم ذلك كل سامع له من عالم وجاهل وخاص وعام وعربي وعجمي لاجل ان اختلاف النظم مدرك والعلم به طباع [illegible]
للقلب ومن قبل التقسيم الذي لا يجوز ان يجري في مثله معيار فلو كان قوله كلاما وكلام غير لازم لاجل ان النظم وان كان متعلقا وكان
به من كان بحاسة السمع فانه يمد التقسيم والتشبيه على السامع مع العلم باشتباه الامر عليه ان التقسيم من قبيل او عدو انهما متغايران
وان ادرك ميحها اختلافا ما مسبقه الى اعتقاد تقارب هذا المنظوم والاوزان والتبس يمتنع ان يدرك بالحاسة اختلاف هذا التشكيل
وصورتهما ثم يخفى على المدرك الفرق بينهما اذ الطف وقد يحتاج عند ذلك الى الفكر والروية وضرب من التأمل لحال التشكيل
المدرك بهما بحاسة ويكون العلم باختلاف كل مختلفين ادرك العاقل الحساس اختلافهما معلوما بالطبع والضرورة ومعرفته
غير مرتبة في النفس بل تتغير معارفته للاختلاف مدرك الاسودين والابيضين والخشنين واللينين والحارين والباردين
والصوتين والجرمين المتقاربين في الحجم والمساحة اما وكذلك لا يجب ان الخلاف مدرك الصورتين المتقاربين في العلاقة
والرقة والجلاء والشدة في تمييز بينهما وفكره فيه وتلبسه وقياس احدهما الى صاحبه وتأمل حال انتهاء ولكان تشتمل التأمل
لقياس بعض الصور التي على بعض وتأمل احوال الصفات في التساوي والصفة التي ادركت عليها او لا اختلاف فيه او لا امر لهم بذلك
عبثا وسعيا وتكلفا لما لا معنى له ونطلب العلم بما قد حصل العلم به ضرورة وطباعا فاعلم انه لم يكن ذلك كذلك علم ان الامر
في هذا التمييز على ما ادعوه وانه لا يجب ان يكون العلم بتساوي كل مدركين على صفة واختلافهما فيما لا بد من كونه من جهة الطبع
والفكرة ومعرفته غير لازمة وانما كان ذلك كذلك وكان العلم بتساوي هذا المدركين المتقاربين في الصفة واختلافهما
مكتسبا لاجل دخول الشبهة على المدرك في هذا الباب والتباس الحال بالامر عند ادراك الحاسة وهذا الذي قلناه
هو المعروف بالعادة والضرورة وان كان فاذا رجع الى نفسه وجد ضرورة الفرق بين صوت الرعد وبين طنين البعوض وبين
جرم الفيل والذر وبياض العاج وسواد القار وانه يلتبس عليه معرفة الفرق بين صوت زيد وعمرو اذا كانا متقاربين في الرقة.

والشقرة وكذلك سبيل البغلين غرب العود بين الفرس بهذه الصفة وإن كان بينهما ضرب من التفاوت لخروجه العبرة والروية وعجزه عن تحصيله ومع
وتمييزه الحاسة وكذلك حاله إذا أدرك جبلين أو زنجيين متقاربين في الجسم والصغر وإذا أدرك غرابين أسودين أو نسجين أو عاجين متقاربين
في الصفة وإن كان بينهما تفاوت في أنه لا يقدر على تمييز ذلك بدرك الحاسة ولا يقع له معرفة تساويهما أو اختلافهما من ناحية العظم و
من الطبع والضرورة بل بمعرفة مكتسبة تقع عن تأمل وفكرة وإذا كان ذلك كذلك بطل ما قاله السائل في هذا الفصل بطلانا بينا ومما
يدل أيضا على أن معرفة وزن الشعر والفصل بينه وبين غيره من أوزان الكلام ليس يقع بالضرورة والطباع أنا قد بينا في كتابي أصول
اللغة الصغير والكبير أن العرب لم توقف فلفقت باللغة متكلمة ولا عارفة بوضع الكلام ونظمه بل جاهلة بذلك ثم نطقت
وعلمت إما عن توقيف من الله تعالى لها على التكلم بهذه اللغة واضطرارها إلى معرفته تعالى بربا ثم إلى معرفة مراده ثم اصطلحت بعد
نص عليه أو جمع جمع منهم وتواضعوا على أن يعبر عن الكلام ونطقوا ضربا من الكلام ثم ينطقوا به ويقصدوا إلى وضع ما به التبسم
في التعبير بهذه الأصوات المقطعة المنظومة ضربا من التقطيع والنظم فلا بد على كل حال أن يكون تكلمهم بالكلام على الوجه المعتبر
المقصود به التعبير عما في النفس حادثا والعلم بمعناه ونظمه حادثا متجددا ليس بغريزي ولا طبيعي وإذا كان ذلك كذلك وكان الشعر
الذي يحتاج إلى ذوق في معرفة صحته ووزنه وتمامه والعروض فيه وبين غيره ضرب من ضروب الكلام كذلك ما خالفه من الخطابة والسجع
وسائر الأوزان كان كل ضرب منه نوعا من الكلام وقسما من أقسامه وجب لذلك أن يكون معرفة كل نظم كل شيء منه يقع بالاكتساب وإن
والعبرة وإن كان النظم المختلف المتباين الشعر بالتباين إذا خرج إلى الوجود أدرك بالحاسة اختلافه إلا أن العلم بكل حرف منه
من قبل دون غيره مدرك بالاكتساب والعبرة ووجدان العلم بكل نظم من نظوم الكلام والقدرة عليه من أفعال النفس الطبيعية
الضرورية على ما يدعونه يصح من العرب ابتداء الكلام المتكلم بكل ضرب من ضروب بلاغتها من الشعر والخطابة من غير توقيف على ذلك
ولا عبرة فيه وتدبر له وتواضع على معانيه ولم يتقدم ذلك عليهم وكيف يصح منهم ابتداء قول الشعر ونظمه ومعرفة ذوقه وهم
يعجزون عن معرفة الكلام جملة ولا يتجوز المنطوق به من أول وهلته دون توقيف عليه أو تواضع يقع بعد جمع جمعه واستعمال وحركة و
وروية وإذا كان الشعر منهم في الابتداء متعذرا كان الشعر والسجع والموزون منهم في الابتداء بعد وإنشاء أعجاز أو تعذر أمثال هذا
يدل على أن معرفة الكلام والفروق وتفاضل ما بين المنظوم والأوزان يقع اكتسابا لا طباعا واضطرارا وإذا كان ذلك كذلك فسقط ما تمو
تموه فإن قال قائل فهلا جوزوا أن التباس حال المدرك بين المتقاربين في الصفة ممكن على ما ذكرتم لتقارب المدركين في الشكل الذي هما عليه
يجوز التباس القرآن وعجزه على الملحد والمتحير والمتصرف ومن يزعم أنه على وزن نظم من نظوم كلام العرب مع قولكم بثبوت مباينة
نظمه ووزنه لسائر نظوم كلام العرب وعجز شبههم به وتفاوت الأمر بينهما وأنه لا شبهة ولا مناسبة بين نظمه وبين نظوم كلا
مها وكان يجب أن يكون مخالفة نظمه لنظوم جميع أقسام كلام العرب مدركا بالحاسة ومعروفا بالضرورة لأجل المباينة التي
الشديدة ما أوجب التباس الحال فيه على كثير من الناس قيل لهم لا يجب ما قلتموه لأن هذه المباينة وإن كانت شديدة ظاهرة
بينه وبينها فإنما يجب أن يعرفها أهل العلم باللغة العربية وأوزان الكلام وأقسامه ومواقعه ومن صح طبعه وذوقه دون من لا
طبع له ولا معرفة بذلك والسبب في هذا أنه قد يوجد في القرآن كلام على شكل السجع وليس بسجع ولا مقصود به السجع لاقتدار
مواضع السجع التي بها يكون الكلام سجعا لأن الكلام المسجوع يتبع مع الذي قبله المعنى الذي يجب عليها السجع وليس كذلك هذا لأنا
إنما نعرف في نظم السجع من القرآن أن معانيه لا ترتبط بمواضع قطع السجع فيخرج بذلك عن أن يكون سجعا وكذلك قد يوجد فيه ما لو جعل
ومنثورة ينظم بعضه إلى بعض آخره وجعل كل وزن واحد وآخر منه متساوية لكان شعرا وكان ينفصل ويخرج آخره عن التقفية وحروف
الروي فيخرج عن أن يكون شعرا وكذلك قد يوجد فيه ما لو جعل خطابا تفصل به لا يشبه الخطابة إلا أنه يتميز عنها لأنه في الإعجاز

الكلام فيخرجه ذلك عن ان يكون خطابة فلما كانت هذه ما وصفناه وكانت معرفة التقفية وحروف الروي واوزان الشعر ومواضع السجع ومقاطع
فصول الخطب ومواضع استراحات اخذا همه وغير ذلك من حدود المنظوم والموزون مما يختص به اهل العلم بالعروض وفصول الكلام وحدود
ومواقعه بل ذلك خفي امر القرآن على من ليس من اهل العلم بهذا الشان فتوهم الجاهل بذلك انه شعر او خطابة او كلام موزون وغير مقفى
او مختلطا منه او لا يجمع وان علم في الجملة انه ليس من الشعر الذي لا تلذه الاسماع ولا تهتز اليه ولا يشرف موقعه من القلوب بل هذا هو
السبب الموجب لاشكال امره على الجاهل بهذا الباب فان قال قائل وما هذه المباينة العظيمة التي بين القرآن وبين سائر
كلام العرب وجميع المنظوم والموزون حتى صار لاجلها معجزا باهرا وعلما قاهرا قيل له هو ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر
اشد اهل البراعة واللسن بعد ملازمة البيان ان ياتي بمثلها او بمقارب بجامع ادامة التحري والتفريع بالعجز عن ذلك

باب القول في معنى البلاغة

فان قال قائل فقد اكثرتم القول في تعظيم شان القرآن وتعجيبه
مباينته لجميع الكلام وبعده عن مقاربته وعظيم بلاغته وكونه في اعلى صفات البلاغة ورتب البراعة بحيث يتنازع عن البلاغة ما هي
وما معنى وصفها بذلك ثم اخبرونا بعد ذلك عن قدر بلاغة القرآن وعجيب نظمه وبديع وزنه ووصفه **قيل له** قد اختلف الناس في
ما معنى وصفها بذلك والذي نختاره من ذلك ان نقول ان البلاغة في الكلام هي التعبير عن
التعبير عن معنى وصف البلاغة في الكلام وفيما هو من الذي نختار من ذلك لا مفصلا ولا مشتركا متهما ولا خفيا متحملا عن فصول الكلام
المعنى بما هو صفته ولفظه من غير ان يكون فيه الاخلاقه ولا مقصرا ولا مشتركا ومن غير ان يكون اذا معنى المتكلم فيه
ومشتركات الالفاظ مع تصحيح اقسام الخطاب واختيار الالفاظ التي تحلو في التعبير والاسماع وان يكون مع ذلك ما يقع بغير كلفة وقبل عليهم في البيان
على السنته غير مجانب لما عرفه عليه المتكلم او كلامه ولا متبرم منه وان يكون مع ذلك اوجز ما يكون لفظا فيه بغير
بغير منازعة لهم في الكلام فهو قلق او كثر عيار ان يكون حقيقته والمراد بقولنا تصحيح اقسام الخطاب ان لا تختلط الالفاظ فيه بغير
عن المعنى الواحد بكلام متفاوت محاولة المنظوم والموزون غير منفصل ولا متكلف ولا معتبر الوزن وقول العبارة عن كل آية منه
فان الكلام اذا كانت هذه صفته ذهب بحسنه وحلاوته وتفاوت نظمه وحسن اسماعه والقيل المراد به وعسر الوصول الى معناه
ويحل رد الدعل عن صاحبه ولفظه ونحوه وتعذر الكلام عليه وتكلفه ايراده وحصلت بالوزن وتغير اقسامه ومعنا قولنا مع تخير الا
لفاظ هو ان لا يعبر عن المعنى باللفظ الجافي الغليظ الركيك وان مع ذلك من العبارة الرصين الفصيح الذي يروق سماعه ويعظم
في التعبير موقعه من غير حاجة الى التعبير باللفظ السخيف العامي **وقولنا** تعبير فيه عن فصول الكلام ولفظه ووقفه وكونه غير
زائد على المعنى ولا مقصر عنه وحذف فضول الكلام ومشتركات الالفاظ فانه اظهر عنه من الوجيز من الخطاب من ان يحتاج
الى كشف وبيان وقد ذكرنا في اصول الفقه وغيره اقسام الكلام ومراتب الخطاب وما يصير به وما لا يصير به والمبهم والمستقل
وما يصير بنفسه وصريحه وما يعلم المقصود به من مجمل او نحوه وما ادعي من دليله وما هو نص وما يجوز ان يقال انه عموم ووصفه
حال المطلق والمقيد والخاص والعام اوله العموم منه واقل الخصوص وما هو عام من وجه وخاص من وجه والمحكم والمتشابه
به والمشترك منه وما يبنى على بمعرفة وجه الدلالة والعرف في التواضع عليه وطرق العلم بمراد اولى المتشابه منه وبيان الادلة
هو الشبه ومن احسن هو ما يدل التنبيه ووجه العقل عليه اولا الاتفاق والمواطاة وهل القياس مدخل فيه ام لا ومعنى
الحقيقة والمجاز وضروب التجوز في الكلام والتراجم فيه والمحذوف فيه وما يحمل على لفظه وتخيله معناه وما يحقق معناه ويتكون
لغته الى غير ذلك مما اضربنا عن ذكره مما يوضح الحق يغني الناظر فيه ان شاء الله وقد قلنا فيما سلف من وصف هذا الكلام فيما
فرح به الملحدون في القرآن مما يخلو من اللحن والفساد وركاكة النظم وتفاوت الالفاظ وتكرار الكلام وتعسف الخطاب
وتناقض الاخبار وخلو كثير منه من المعاني المعروفة واستعماله على غير طريقة اهل العلم المعروفة وما ادعوه فيه من الكذب

والاحالة



والاطالة الى غير ذلك من ضروب مطاعنهم به فوالله بليغا ويستغرق قدر بلاغته وبراعته وفصاحته قوله بيان ان شاء الله ثم
رجع بنا الى ذكر اختلاف العبارات عن معنى البلاغة وقد حد قوم البلاغة بانها الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل فاما الوارد
ومعنى الايجاز حذف فضول الالفاظ وتقريب الوصول الى المراد **وقال الاخر** معنى البيان والبلاغة في الكلام ان يكون الاسم
محيطا بمعناه ومخبرا عن مغزاه ولا يستعين عليه بالتذكير والفكرة وقال الاخر البلاغة هو ان يكون الكلام سليما من التكلف بعيدا
من الصنعة بريئا من التعقيد غنيا عن التاويل قال الجاحظ هذا هو تاويل قول الاصمعي البليغ من كشف عن المعنى واغناك عن التفسير
والعرب تقول في اصابة عين المعنى بالكلام الموجز فلان يقل الحز ويصيب المفصل واخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق والذي يفصل
بالفرينة السهلة والحز اليسير بين العظمين **قال النمر بن ربيعة** يا حرم بن الاكرمين منصبا ٭ انك فزار ونيت حكما مجيبا ٭
يصيب المفصل واعتم لحبا ٭ يقول للحكم بين عامر بن عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة للحكمة فصل وامر قاطع يفصل بين الحق والباطل
فهل لما يفصل الجزار الحاذق ويفصل العظمين وقال بعضهم البلاغة ابلاغ الحاجة من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة
فاما الاعادة والحبسة والعقلة فمعروف ظاهر واما الاستعانة فهو ان يقول المتكلم عند مقاطع كلامه اسمع مني واستمع
الي وافهم ويحك ونحو ذلك وكل هذا عجز وعي وفساد وقال اخرون البلاغة الاكثار في غير خطل والاطالة في غير املال
وان يكون في صدر الكلام ما يدل على حاجته الى ما هو به كما ان خير ابيات الشعر الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته يعني بذلك ان يفرق
بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الموعظة والتواهب حتى يكون لكل ما وجب تصدير خطبة كل كتاب بما يدل على الغرض
بصفته والمعنى الذي وضع لاجله وحكي انه قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل **وقيل لليوناني** ما البلاغة
قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام **وقيل للرومي** ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة **وقيل**
للهندي ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وجميع ما ذكرناه وما لم نذكره من اقاويل الناس في حد البلا
غة انما هو عبارة عما قد شرحناه في صدر هذا وان كان في بعض ذلك ما اذا تجرد لم يصلح ان يكون حد البلاغة وان كان من صفتها ونعتها
وصفة البليغ ونعته وما قلناه وجامع لمعاني كلامهم مع اختلاف عباراتهم **وقال** بعض من تكلم في معنى البلاغة وحدها ينبغي
للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل
حالة من ذلك مقاما حتى يقسم اقدار الالفاظ على اقدار المعاني ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات واقدار المستمعين
على اقدار الحالات وقال بعضهم ليس في كلام لا حاجة بنا الى ذكره وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا وكذلك
لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطا
نة السوقي وكلام الناس في طبقات كما ان الناس انفسهم في طبقات فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والسمج والحسن
والقبيح والخفيف والثقيل وكله عربي وبكله قد تكلموا وبكله قد تفاخروا وتعايبوا فان زعم زاعم انه لم يكن في كلامهم تفاضل
ولا بينهم في ذلك تفاوت فلم ذكروا العي والبكي والحصر والمفحم والخطل والمسهب والمتشادق والمتفيهق والثر
ثار والمكثار ولم ذكروا الهجر والهذر والهذيان والتخليط وقالوا فلان يتعتع في كلامه وفلان يتتعتع في خطبته ويلحن وفلان
يصيب في محاورته ومشاجرته وفلان يخطئ في كلامه ويحيل في جوابه ويناقض في خبره ولولا ان هذه الامور قد تتفاوت تكون
في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض بهذه الاسماء دون الكل قال وانا ازعم ان سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف
المعاني كما ان شريف الالفاظ مشاكل لشريف المعاني وقد يحتاج الى السخيف في بعض المواضع وربما امتنع بأكثر من امتناع
الجزل الفخم من الالفاظ والشريف الكريم المعاني كما ان النادرة الباردة جدا قد تكون اطيب من النادرة الحارة جدا قال وانما الكلام الذي

بإخوانها المجالس ويحيي على القلوب البارة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة قال وكذلك الشعر المتوسط وإنما الشأن في الحار جدا والبارد جدا
قال وكان محمد بن عتاب يقول والله لفلان أثقل من مغن وسط وأبغض من ظريف وسط قال ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من
كلام الأعراب فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخرج كلام المو
لدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام فإ
ياك أن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظا حسنا أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها
من صورتها ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها وهذا موجود في الطباع كما قال [illegible] وغير موجوع حتى الآخر **وقال**
بعض من تكلم في هذا الباب يجب أن يكون المتكلم البليغ في ثلاث منازل وإن أول الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناك
ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت وإما للعامة إن كنت للعامة أردت قال والمعنى ليس يشرف
بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ومع موا
فقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك
واقتدارك على نفسك على أن تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الألفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الأ
كفاء فأنت البليغ التام ويكفي هذا القدر من الكلام والإجماع اعتراف من سائر البلغاء والمتكلمين بعجز الإنسان عن البلاغة إلا ما هو
إعطاء الكلام حقه على قدر معانيه ووزن مستمعيه والحال التي يخرج عليها الخطاب وأن يقسم لكل مقام مقالا ويوجز المتكلم في
الحال المقتضية للاختصار ويطيل في الخطب بحيث يجب الإطالة والإسهاب والإطناب ولذلك ما يعول الكل على حصر البلاغة
والتمسنا الإطالة وبعد الفراغ في صلاح ذات البين وإطفاء النائرة والرحلة إلى العفو والمواهبة في الحمالة والخطابة في تحمل
جريرة ودعاء العشيرة والتحذير من حيل بغيرة في عقد الإملاك بين مسلم ومسلمة وفي الرحلة إلى الله سبحانه والإطالة الموعظة
والافتخار بين المذنبين ولا تتقلع من المذنبين والعفو عن التوابين والمستغفرين ووصف الجنة والنار والثواب والعقاب والترهيب
في الرغبة والترغيب في الآخرة والتحذير من [illegible] بالحجج والبراهين ووجوه الفلج في شبه المرتزقة الغالبين وإنما تكره الإطالة
إذا عرفت التكلف والإسهاب وحمل الهذر ويقول الكلام الكظ بالقائل والمستمع ولا يورثه [illegible] عليه السقطات والعجب
بكلامه والتورط في التقصير والجهل بحد الاستحسان لكلامه ومخارج كلامه فإن علمه بروائع الكلام واختيار الألفاظ وصواب
المقال فلا تجاوز هذه الأسباب عند الإطالة على أرباب الكلام ورؤساء البيان والمطبوعين على الصواب وأهل التوجس
من العقل والمحاسبة لأنفسهم على يسير الزلل ومن قد تدرب بالبيان والخطابة والإنشاد وفي الإطالة مع سكون الجأش وضبط
النفس ووفور العلم والعقل والاستقامة مع الروية وحسن العملة فإنه يعجبه ذلك وقد قيل البعض من يدع الإطالة في غير
فضل ولا تزيد ولا تكلف فإن سئل المستمع الإطالة التي ذكرت انتهى ذلك الموقف وموجب الحال فإذا أعطيت كل مقام حقه
ووفيت بالذي يجب من سياسة الكلام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم بما فاتك من رضا الحاسد العدو فإنهما لا ير
ضيهما شيء فأما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس لا ينال وكان القوم يحمدون على ما قالوا من الإطالة عند
كافة العرب مستحسنة إذا كانت الحال تقتضيها مع عروها من المعايب التي وصفناها قال أبو داود بن جرير يمدح الإ
طالة والإيجاز جميعا يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء فمدح الإطالة والاختصار جميعا إذا وضعا
في موضعهما وأصيب بهما موضعهما ومن أفضل ما استعملت فيه البلاغة عندنا ما قاله بعض المتكلمين وهو تقرير حجة الله
في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة

عند

رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشبه عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتب والسنة فصاحب هذا الكلام وهذه البلاغة
فمراد بفصل الخطاب . ووجه آخر في الجواب **فصل فان قال** قائل يعيب بنوع استعمال الاطالة والقول ان هذا بلاغة محمودة وندبهم
عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وكافة العرب كراهية الهذر والصلاقة باللسان والتكلف والاسهاب لما في ذلك
من التكلف والمباهاة والمجاذبة والملاحاة واتباع الهوى وطلب المرا والمناقشة والتشادق والتفيهق وكل هذا مذموم
عندهم والاطالة مبداه واول اسبابه والداعي اليه والمورط فيه وقد قالوا مقتل الرجل بين لحييه وقالوا لولا ان الكلام من فضة
لكان السكوت من ذهب ووصى بعض العرب ابنته لما جهزها الى بعلها فقال اياك عليك بالفضل فقالت وما الفضل قال
قلة الكلمة وتقليل الكلام وقال انما يهلك الناس فضول الكلام وفضول المال **وروي** ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اخذ بطرف
لسانه وقال هذا اوردني الموارد وقالوا اللسان سبع عقور وقالوا ليس شيء احوج الى سجن من لسان وقال النبي صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم **وروي** ان رجلا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطل في كلامه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطي العبد شرا من طلاقة لسانه **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعبتان
من شعب النفاق البذاء والبيان وشعبتان من شعب الايمان الحياء والعي **وروي** عنه عليه السلام حين احتبس الاحنف
ابن قيس ببابه وعوتب على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اخوف ما اخاف عليكم المنافق عليم اللسان وانا اراه عليم اللسان لين الكلام
هذه الاخبار والاثار في ذم الاطالة والبيان **فالجواب** عن هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذكر من الصحابة والعرب
انما ذموا الحاشية من القول وما وقع فيه تكلف الاسهاب والتزيد وتجاوز المقدار حتى يخرج الى الخطل وفضول القول والبلاغة هذا
حد ومقدار في الاسهاب والتجاوز له حد ومقدار فالعي مذموم والخطل مذموم والاكثار في حقه وموضعه ممدوح كما انه في غير
موضعه مذموم وقد قلنا من قبل ان هذا النهي يريد به ارباب الكلام والمكثرين على صواب المقال والواضعين له في حقه والمستعمل
له مع الاطالة على وجهه ولا اهل التفصيل والمحاسبة والتوجيه والسفسطة الذين يتكلمون فيه ويردون وجهه ويسعون في صلاح
ذات البين ويسهمون ويتعبون في الدعاء الى الله تعالى والى التمسك بدينه والاصلاح لسبيله والعي الذي عنى عليه السلام
انما هو تزيد فضول الكلام والخوض فيما لا يرد في الشبهات والاثام ولم يعن به التقصير عن بيان ما يجب بيانه وكيف يعني بذلك
وهو يقول انا افصح العرب واوتيت جوامع الكلم واختصر لي الامر اختصارا وخطبته عليه السلام وخطب الصحابة من بعده
منقولة مشهورة وغريب كلامه وكلامهم وما نسبوا اليه من الالفاظ العجيبة المتخيرة التي لا حاجة بنا الى ذكرها هاهنا
ولو كان الامر على ما قالوا لوجب ان يكون الرسول وابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وزياد والحجاج وكل خطيب مصقع
ومنطيق من المجمع اهل خطل وثرثرة وهذر وتشادق وتفيهق ونعيبهم بان النبي صلى الله عليه والسلام والصحابة ومن
ذكرناه بعدهم اخطب الناس واجزلهم كلاما واطولهم عنانا واكثرهم عربيا وغريبا وهذا جهل ممن قاله وبلغ اليه وانما
ذموا من الكلام ما خولف به امر الله عز وجل واوقع المرء واورد موارد الهلكة وكان خارجا عن حكم الدين والشريعة هذا
عندهم العي والهذر والهذيان فاما الفصاحة والبيان والبلاغة والاقتدار فليس من هذا في شيء وكيف يذم
النبي صلى الله عليه وسلم البراعة والبلاغة والله سبحانه يقول في نص كتابه ومحكم تنزيله في قصة داود عليه السلام وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة شعيب النبي عليه السلام فقال كان شعيب
خطيب الانبياء لمراجعته قومه بذلك وعجز من شأنه وانتم تزون ان الخطابة فضل وهذر وما يتعاطى نصرة العي والنكس وتنحل
بهذه التعاليل الا فاقد عيي وما الله ليصطفي من رسله ووجوه اصفيائه بالحكمة وفصل الخطاب وجودة

المسلم والبيان ومن احسن فيه الامر في هذا الباب في رد التخليص وطبقات المتخيرين بغير هاقتهم وبحسب منازلهم بل انه قد امنت تماثيله وادانه
في البيان لا ملتفع كونه في رتبة النبيه بعقد اللاوي في حسن اللفظ ما يقتصر الاعجاز في مقدار الموضع نعمة نفسه فيطلبها ولو بمعاداته الكلم
بين والانجاز من باب الحوز مقدار حسن اللفظ نحيله الرتبة دون الايس والى بسطها والاستعمال السلاطة والتسلط في الباطل كان سداله لها
في التشاذ ودون التعجيب بذكر الحق والرعاية فيه فيكون من الاشتغال الصادق فيبلغ هذا النوع وصغاره يمنع من الهذر والفضل والنزل والجمع
اللحمة على اعتماد صواب القول المعقب للسلامة وحسن المنقلب والعاقبة والتحرز في القول من الباطل ونصر الحق وتجنب بطلان
القول بمقدار من الشغل ولكن شغل من ذلك مقدار من الجهل يعتمد الكلام ووضعه في غير حقه على من قلت بصيرته ودرجته والى انه
ترغب في حسن التوصيل والتدابير المقصود بترفيع المتكلم البليغ في حقه والاخلال به موضعه والحال التي يجب ايراده فيها واجب
ابطاله يحسن الحسن والبلاغة سواء احتاج الى هذه اوسع لكلامه ابلغ اوقرب اواغرب اوالخفاء اوالظهور والاشتراك او نحو ذلك
تصرف به الحال في بيانه بمقدار نفعه في مكانه ولا معنى له في هذا الباب بان يكون المتكلم مسندا ومن دون الجهال وبطول الصمت
وحسن الوجه والاشارة معتبر الصور الغامضة ومن يغفل به الا العلم والحكمة فمن لا يختار والخبرة له فيتكلم بالبلاغة من القول
فيما دميلو وبلاد الهيبة وقامل الذكر بجهود لا يستغرب الكلام واستنكار به بمن هو حاله كما ذكر عن بعض الخلفاء في هذا الباب
انه قال لواني حليب فصيلا او تحوثا او احتجار ورصعا او كان احدها نجيا جيلا وليلا سار نبيلا وذا حسب شريف وكان الا اخر نبيلا
وبلاد الهيبة ذميما وخامل الذكر مجهولا ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب لتصدع عنهما الجمع
وحال منهم يفضي بتفضيل النبيل على النبيل الجسيم الباذ الهيبة على في الهيئة وبشغلهم التعجب عنه وعن مساواته على صوله
ولكان العجب منه بسبب التعجب به والاكثار من مدحه لان النفوس كانت احقر ومن شأنه النفس ومن حسن البعد وبلاد الجمهور منه على ما لم
يحتسبوا وظهر منه خلاف ما قدروه تضاعف حسن كلامه في صدورهم وكثرة في عيونهم لان الشيء من غير معدنه اغرب وكلما كان ابعد
في الوهم كان اظرف وكلما كان اظرف كان اعجب وكلما كان اعجب كان ابدع وانما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح المجانين وان كان لنا
يعيش من ذلك اشد وتعجبهم منه اكثر والناس موكلون بتعظيم الغريب القليل واستظراف البديع وبسعيهم في الموجود وبما تحته
فوزهم من الراي والصورة بما الذي بعضهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ وعلى ذلك زهد الجيران في علمائهم والاصحاب في الفائدة من صاحبهم
وعلى هذا السبيل يستكثرون من الفادح عليهم ويرحلون الى النازح عنهم ويتركون من هو اعلم بهم وكثره في وجوه العلم تصرفا واقعا
سوانه والاكثر جابرة وكما معتبر في هذا الباب بالخاطل والصورة البليه والشعور بان العلاج بذلك مغرور بخلاف والسير عمره صفا لو
مقادير العلم وتقوى وحدود لطالب لان من لا علم بذلك الباب حلهم بمقدار لا خلاف عند بعضهم عليهم والا الغوى المتبه
والوثوق بالغفوه الذي لا يحتمل مع ما اشتمل الجمهور الا عظم والسواد الاكثر واهل هذه الصنعة بتمييز وقليل من كثير ومن
كمال البلاغة اجتماع الة البلاغة وذلك ان يكون المتكلم ما يريد الشروع فيه والسامع عنه رابط الجاش ساكن الجوارح قليل
اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الخاصة من الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قوته فضل للتصرف في كل طبقة
على ما يبينه من قبل بان التجويع ذلك ان يكون البليغ المتكلم عند قصد البيان ومنازعة الاكفاء والاقران والخطابة في المجتمع
والمحفل غير مستعين على الكلام بالمشير منه الى الاشارات المستهجنة والحركات المستشنعة وبشاعة تحريك يديه ورأسه والا
نزعاج من مكانه وقلقه واضطراب جلسته ووقفته ان كان قائما فيها بذلك الكمال والتمام ولهين المعتبر في هذا الباب بالكلام
البليغ عند الخطابة وبين اتباعه وبحيث يتقبلونه ويستعبدونه ولا يقع الاقدام على منازعته والتعاطي لمعارضته وبعد ابنه
جاز السكوت من اكثر الناس في هذا الموطن مألوف معتاد وانما يتبين فضل قوة البليغ على الامر عند منازعة الاكفاء ومناقلة

ولا كتاب ومشاجرة النظر ومباحثة اهل الخصام والجدل وقد حكوا ان ابا ثمامة المتكلم كان اذا ناظر ونازع لم يحرك يديه ولا
منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك راسه حتى كانما كلامه يخرج من صدع صخرة وكان يعيب على صاحب الاشارة بالافتقار الى ذلك
اليها وبالعجز عن بلوغ الغرض في البيان بمجرد الكلام ويقول ليس من المنطق ما يستعين عليه بغيره حتى كلمه زعموا ابراهيم بن سيار النظام
عند ايوب بن جعفر واضطره بالحجة والزيادة في المسالة حتى حرك يديه وحل حبوته وحبى اليه حتى اخذ بيديه وحتى ذكر انه في ذلك
اليوم انتقل ايوب عن قول ابي ثمامة الى قول النظام وانكان ابو ثمامة ممن لا يرى الاشارة ولا الحركة عند خطابه اثناء
والاخذ عنه والتعرب بقوله فلما تمكن خصمه ودفع الى تضييق يضطره الى الكلام واستعان بالحركة والكلام انتقض جميعه ولحقت
ما هو عليه ان يتوهم الغفلة عنه وكان وعادته ان كان عليه من السكون وترك الاشارة انما هو لغلبة [illegible] الاجل
منه ويقتدى به وانه اذا دفع الى ضيق الامر وقد زال عنه ما انقطعت مادة سكونه وتوقره وضعفت منته وبان عيبه وتلحق الغفلة الا
اعتبار في هذا الباب مثل الغضب والغم لتحمل على ترك الاستعانة بحسب عادته للالفاظ ومناظرته النظر واعلموا
رحمكم الله انه ليس بين اهل شي خلاف ان الاستعانة المذمومة على الكلام مما ليس منه ليس في الاشارة الرشيقة المستحسنة
المقترنة المشاكلة للفظ والمناسبة لدلالته على المعنى المقصود به وان ذلك زيادة في البيان للمعنى والعبارة
والمعونة على السامع في ادراك الغرض بها [illegible] والمستمع الكلام لان هذه هي الاشارة التي تدخل
فيها الرموز وكسر الحواجب والعيون والغمز للفظ اذا كانت معه له مناسبة غير خافية ولا
مستهجنة وانه من جملة البيان ومن تمام الة البليغ وقد قيل ان الاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي
له ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما اكثر ما تنوب عن اللفظ وما اكثر ما تغني عن اللفظ
الخط جملة فالوان اشارة ابلغ من عبارة ورب لحظ ابين من لفظ وفي الاشارة اللمح والطرف والحاجب
وغيرها من الجوارح من بين كثير ومعونة عظيمة نافعة خاصة في امور يسترها بعض الناس من بعض
ويخفيها الجليس من جليسه وفي الاشارة لم يتفاهم الناس كثيرا من المعاني والمقاصد بالكلام وقد
بين في الكلام في اصول الفقه وغيرها ان اكثر ما يعرف قصد المتكلم بالقول المحتمل للخصوص والعموم والامر
والاباحة والهزل والتعجب والاستفهام والتهنية والاستهزاء وغير ذلك انما هو ما يقترن بالخطاب من
الاشارات الظاهرة في وجه المتكلم ونظره وحركاته واشاراته وان لذلك ما يمكن تحديده وان نعته ونقل
مشاهدة له الى من لم يحضره ويعطيه ولولا الاشارة وبيانها عن المقاصد والارادات التي لم يوضع لشرحها اليها
عبارة مخصوصة وصيغة معينة لاستغلق علينا طرق العلم بكثير من اغراض المخاطب وهذا موجود في كل
لغة ولسان يتكلم به البشر اعني المحتمل من الكلام المفتقر في البيان عن معاني [illegible] من الرموز والاشارات
وقد قال الشعراء في هذا المعنى واكثروا ومنها قولهم: والعين تعرف من عيني محدثها ... من كان من حزبها او من اعاديها
وقال اخر: وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ... وفي الناس من الناس مقاييس واشباه ... وفي العين غنا
للعين ان تنطق افواه ... وقال اخر: اشارت بطرف العين خيفة اهلها ... اشارة محزون ولم تتكلم ... فايقنت ان
الطرف قد قال مرحبا واهلا وسهلا بالحبيب المتيم ... ولو تتبع ما قيل في ذلك لطال وكثيرا يحسن الاشارة باليد والراس
وغيرهما من الجوارح اذا كانت مناسبة للفظ ومعينة له ومتممة لمقصوده متقبلة من تمام حسن البيان باللسان وفي
مع ما في الاشارات كثير من الفوائد من العلل والتقتل والتكسر واستدعاء الشهوة وما يؤول الى دواعي الحرمة

والسرور في حصول الحجة وخلوص المودة والكف عن كثير من الناس بما يخصهم من ذلك إذا أمر أيد الإمام عن محارم الله
تعالى وإنما يكره من هذه الإشارات ما دعا إلى بغي وتشنيع وغير شكل الواجب ودل على انتقاض جمعه وقلة صبره وتمكنه
وعجزه عن الكشف عن معناه الذي يريد مع أن له لفظا يدل عليه ويغني عنه فعند هذه الإشارة تكون الحيلة والا
ضطراب والعدول والانزعاج فأما ما عري من ذلك فمستحسن محمود على ما وصفناه ـــ باب

في الكلام في معنى البيان وهل هو البلاغة أو معنى أعم منها أو أخص

إن قال قائل فخبرونا عن البيان عن حقائق الأمور وعن الأغراض والمقاصد هل هو البلاغة نفسها أو أعم منها قيل
له بل هو أعم منها وهو عندنا الدلالة على ما لا يعلم بالحس والضرورة من أي جنس كان وكيف تصرفت به الحال
لفظا كان أو خطا أو عقدا أو إشارة ورمزا ووحيا وغمزا أو نصبة عقلية أو دلالة معنوية وإن كان الحس الحاذق
أعم البيان منها ولا تبيان من جهتها لتكون (?) وقد بينا في أصول الفقه الكلام في هذا البيان على طريقة الفقهاء
والمتكلمين وخلاف الناس في ذلك وذكرنا أقسامه وأجناسه ومراتبه ومواقعه وأخبرنا بقول ما اجتبيناه
بما يغني الناظر فيه إن شاء الله والبيان اسم لكل شيء أوضح المعنى وكشف قناعه وهتك الحجب دون
الضمير حتى يصل السامع والمشاهد والباحث إلى حقيقة ما يلتمس علمه ويهجم على محصوله ويزيل الريب عنه
فيه ويفصل به المشتبه بينه وبين ما التبس منه ويهدم ما خرج من الإظهار والانكشاف أو من انفصال من غيره
وتمييز منه كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان وهو الدلالة على أيضا حد ما هو دال عليه يجعل الخفي ظا
هرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا والملتبس بينا والمستغلق معلوما والمهمل مفيدا والمقيد من الشيء الخارج
عن سببه معلقا والمجهول معلوما والوحشي مألوفا والشكس معروفا والمقفل مرسوما والممتلئ متميزا وعلى
حسب وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل والمخرج يكون إظهار المعنى وكلما
كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع والمراد بالبيان ووضع الدليل الظاهر المبهم
وإيضاح المعنى وتعريف ما غاب عن الضرورة فأي شيء بلغ به المرء الإدراك والإعلام وبلغ سامعه ومشاهده
والناظر فيه إلى الفهم وحصول العلم بقصد ثم به الغرض والمراد واستحق اسم الدلالة والبيان

فصل من القول في هذا الباب ـــ واعلموا رحمكم الله أن حكم المعاني التي تدل عليها خلاف
حكم الدلالات المنصوبة عليها والمرصدة لها لأن المعاني مبسوطة منتشرة إلى غير غاية وممتدة
إلى غير نهاية وأسماء المعاني محصورة ومتناهية معدودة وهي اللفظ والخط والإشارة والعقد والنصبة
وصور الدلالة الموضوعة على حقائق الأمور الغائبة عن الضرورة والحس وفي الناس من يخرج الرمز والإشارة عن
الحس بالحمد (?) عن أن يكون دلالة لأنه إنما يعلم المراد عندها ضرورة فهي في ذلك كروح الخواطر التي ليس فيها دليل
على حال المدرك وكعلم الاضطرار الذي ليس فيه دليل على المعلوم وضرب من التراضي وصنعة الفقه والكلام تجب
معرفته فأما على بيان طريقة اللغة فيجب أن يكون كل شيء يتوصل به إلى معرفة شيء فإنه دليل عليه ومعرف
له وكاشف لقناعه المستتر إلا أن يوقفونا على أنهم لا يجوزون أن يسمى بيانا ودليلا على ذلك إلا على بعض ما هذه سبيله
دون بعض فيجب قصر ذلك ومنع أصحابه اتباعا لهم واقتفاء لآثارهم. فأما البيان بالإشارة فقد قلنا فيه

ما حكم